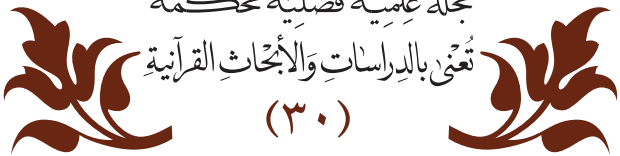


البصائر

مجلة علمية فصلية محكمة

تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

(٣٠)





العتبة الحسينية المقدسة

المصباح

مجلة علمية فصلية محكمة
تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

تصدر عن

العتبة الحسينية المقدسة

العدد الثلاثون - صيف (١٧٠٢ - ١٤٣٨ هـ)

السنة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد: ب ت ٤ / ١٤٨٢
التاريخ: ٦ / ١٠ / ٢٠١٣

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المصباح

تحية طيبة...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٤٩٩٦ في ٢٩/٩/٢٠١٣ والحاقا بكتابنا المرقم ب ت ٤ / ٨٠٣٣ في ٦/٦/٢٠١٣ بالإمكان اعتماد "مجلة المصباح" الصادرة عنكم لأغراض الترقية العلمية .
....مع وافر التقدير

أ.م.د. محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٣/١٠/٦

نسخة منه إلى/

- دائرة البحث والتطوير/ الشؤون العلمية.
- الصادرة.
انس/١٠/٦

Website: www.rddiraq.com

mail : gd_office@rddiraq.com .scientificdep@rddiraq.com

الهاتف / ٧١٩٤٠٦٥

المشرف العام

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهْدِيِّ الْكِرْبَلَاءِيِّ

المتولي الشرعي للعبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير

محمد علي هادي

مدير التحرير والعلاقات العامة

الدكتور حميد مجيد هادي

هيئة التحرير

أ.د. علي رحيم هادي الحلوي

أ.د. صالح مهدي عباس

أ.د. عمار عبودي نصار

أ.د. زهير غازي زاهد

أ.م.د. عبد الجواد البيضاني

أ.م.د. علي عباس الاعرجي

الريادة الاستشارية

أ.د. عبد الجبار ناجي

بيت الحكمة - بغداد

أ.د. احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

أ.د. محمد علي آذرشب

جامعة طهران - ايران

أ.د. حازم سليمان الحلي

جامعة الكوفة - العراق

أ.د. عبود جودي الحلي

جامعة كربلاء - العراق

الشيخ الدكتور منصور مندور

الازهر الشريف

أ.د. محمد كريم ابراهيم

جامعة بابل - العراق

أ.د. عبد الامير كاظم زاهد

جامعة الكوفة - العراق

أ.د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد - العراق

أ.د. عبد النبي اصطيف

جامعة دمشق - سورية

المصباح

مجلة علمية فضلية محكمة
تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

العدد الثلاثون - صيف (٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ)

التقييم الدولي :

ISSN: 2226 - 5228

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق

٢٠١٠ / ١٤١٤

العنوان الموقعي

مجلة المصباح - مقابل باب السلام

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الاتصالات

مدير التحرير والعلاقات العامة

٠٧٨١٠٨٠٠٦٢٧

٠٧٧٠٣٢٨٥٠٧٨

ادارة المجلة

٠٠٩٦٤ ٣٢ ٣١٠٠٥٥

بدالة

٠٠٩٦٤ ٣٢ ٣١٠٠٦٦

داخلي: ٥٦١

سكرتير التحرير

غازر عبد الامير الطريحي

التسويق والمتابعة والتوزيع

علي افضيلة الشمري (العراق)

٠٧٨١٠٤٢٧١٣٠ /هـ

د. أحمد كامل الجابري

(جمهورية مصر العربية)

٠٠٢٠١١١١٢٦٧٧٧٩ /هـ

الشؤون الادارية والمالية

رضا جواد الحائري

معمد الترجمة الانكليزية

سعد شريف طاهر

الاخراج والتصميم

قاسم سالم محمد

البريد الإلكتروني: almissbah@imamhussain.org

موقعنا على شبكة الإنترنت: www.almissbah.imamhussain.org

المحتويات

أ.م. عيسى متقي زاده - حامد پور هشمتي
قسم اللغة العربية وإادابها - جامعة تربيت مدرّس - طهران

١٧ ص

م.ر. حسين علي حسين
كلية الآداب - جامعة البصرة

٥١ ص

أ.ر. ساجدة مزيان حسن
كلية التربية - جامعة بغداد

٨٣ ص

الشيخ حسين كاظم عبد المزيّر عاوي
استاذ في الموزة العامية - النجف الاشرف

٩٩ ص

د. محمد جواد اسكندرلو
جامعة المصطفى العالمية - قم

١٢٥ ص

م.م. ابهر هاري محمد
كلية التربية الرياضية - السماوة

١٥١ ص

الأعجاز النصّي الداخلي
في الأنبياء القرآني في سورة الواقعة

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في)
وأقسامها في النصّ القرآنيّ

ترجمة معاني القرآن الكريم
وغياب الدلالة الدقيقة

موقف القرآن الكريم
من فرية زواج ابني آدم من أختيهما

الإعجاز الأخلاقي في القرآن الكريم

علل التعبير القرآنيّ - الأساليب والجمل -
في تفسير

(بيان السعادة في مقامات العبادة) للجنابدي

دلالة الأمر

في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي
قراءة أصولية وتطبيقات فقهية

د. جبار كاظم الملا . د. سكينه عزيز الفتحي
جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنية

٢٠١

الشيخ الدكتور منصور مندور

الازهر الشريف - جمهورية مصر العربية

٢٢١

د. محمد ياسين الشكري

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

٢٤٣

د. ر. رجاء عجيب المسناوي م. م. م. ستار هويدى علي

جامعة كربلاء - كلية التربية

٢٧٣

احمد حسين خشان

ديوان الوقت السعيي

٢٩٩

محسن وهيب عبد

العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء المقدسة

٣١٣

د. حامد ناصر الظالمي

جامعة البصرة - العراق

٣٤٣

م. م. محمد جبار جاسم

جامعة ميسان - كلية القانون

٣٩٥

دلالة القلب والفؤاد في القرآن الكريم

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم

ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)

في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعراب)

الأشاريات المكانية

في تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور

خصائص النص القرآني

الموضوعية واللبائية

معاني السلطان في القرآن الكريم

تجريد تفسير القرآن في معجم

(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)

لنشوان بن سعيد الحميري الحوثي (ت ٥٧٣هـ)

نعي الفاحشة عن نساء النبي ﷺ

في ضوء القرآن الكريم

ضوابط النشر

١. أن يكون البحث منسجماً مع اختصاص المجلة وتوجهها في نشر الابحاث التي تتعلق بالقرآن الكريم حصرياً.
٢. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أو مستلاً من كتاب أو رسالة جامعية أو محملاً على الشبكة العنكبوتية على أن يلتزم الباحث بذلك بتعهد خطي.
٣. أن لا يكون البحث نمطياً أو مما أشبع موضوعه بحثاً، أو سردياً أو إحصائياً أو إجرائياً مما لا يتمثل فيه جهد الباحث الفكري.
٤. يرسل البحث محملاً على CD أو فلاش او بوساطة البريد الالكتروني للمجلة مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل عنده. ولاتستوفي المجلة أية مبالغ نقدية عن نشر الابحاث المطلوبة للتحكيم والترقية.
٥. تقوم المجلة باشعار الباحث بوصول البحث، ثم تشعره بقبول النشر في حال موافقة هيئة التحرير على ذلك وعندها يكون البحث ملكا للمجلة لايجوز تقديمه للنشر في مجلة أخرى.
٦. ترتيب الابحاث في المجلة يخضع لسياق فني صرف ولا علاقة لأهميته أو لمكانة الباحث بذلك.
٧. يهمل كل بحث لا يحمل المعلومات المطلوبة عن الباحث (اسمه -درجته العلمية -مكان عمله -عنوانه الكامل ورقم هاتفه أو عنوان بريده الالكتروني).
٨. يستحسن للباحث الإشهار بنشاطه العلمي والثقافي في سطور قليلة.
٩. تحتفظ هيئة التحرير بحق حذف أو تعديل ما لايتماشى وسياسة المجلة في نشر علوم القرآن الكريم حصرياً أو ماخرج منها عن منهج البحث العلمي أوالموضوعي أو مامس جوهر العقائد الاسلامية ورموزها الفكرية والدينية.

كلمة الافتتاح

بقلم رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن
والاه وبعد :

فما زلنا في اصدار اعداد السنة الثامنة من عمر مجلة المصباح وهاهو
ذا العدد الثلاثون ننجزه بعون من الله وتوفيق من لدنه وبهممة من
العتبة الحسينية المقدسة ومتوليها الشرعي العام سماحة الشيخ عبد
المهدي -عزه الله-، ومشاركة كل الغيارى على القرآن الكريم، الذين
يشحذون أقلامهم الشريفة لتوثيق علومه ومعارفه وإعجازه وجريانه
مع كل العصور والدهور، ولا عجب في ذلك لانه مُنزل من عند عزيز
حكيم لا تدركه الابصار ولا تحيط به الأفهام، سبحانه جل في علاه.

* * * *

لقد نوهنا مرات عديدة بسياسة المجلة وهدفها الأسمى وهو نشر
علوم القرآن الكريم حصرياً. كما حددنا ماهية هذه العلوم وحدودها في
العدد السابق ورجونا السادة الباحثين رعايتها والابتعاد عن التشريق
والتغريب في أمور لا تصب في هذا السياق. كما اعتذرنا عن نشر أمور
قد اشبعت بحثاً منذ أن بدأ العلماء يكتبون عن القرآن الى يوم الناس
هذا الا أن يكون الموضوع المبحوث يحتوي على رأي جديد أو توجيه

غير مسبوق أو تفسير غير مطروح، فلا بأس به. أما أن يكتب عن (كيفية نزول القرآن) أو عن معنى (المكي والمدني) أو عن (أهمية معرفة اسباب النزول للمفسر) أو تفسير سورة من قصار السور، فإن المجلة قد تخطت هذه الميادين التي تنفع المبتدئين بالتعرف على القرآن الكريم.. ولا أراني محتاجاً الى الاطالة في هذا الأمر فخير الكلام ما قلّ ودل. ثمة أمور أخرى بؤدنا لو يأخذ بها السادة الباحثون وهم يدبجون كتاباتهم الرصينة التي تنم عن علو كعبهم في اكتناه علوم القرآن وفتح مغالق أسراره وكنوزه، وأهم تلك الأمور: مراجعة البحث بعد تنزيده، مراجعة دقيقة لتصويب ما قد يقع فيه من خطأ طباعي أو هفوة نحوية أو إسناد الى مصدر، وما شاكل ذلك مما يُخلُّ برصانة البحث واجتهاد الباحث في بلوغ بحثه المرتبة المرجوة من التكامل ووجاهة العرض في الوسط الثقافي والأكاديمي الذي نرجوه له مما لا يدع لنا مجالاً لحجب البحث أو إبداء الملاحظات فيه.

ومنها أيضاً: اختصار قوائم المصادر والمراجع بما يتناسب و طول البحث وفسحة المجلة التي تحاول نشر اكبر عدد من الأبحاث، وبما يلائم أهمية المصدر. فلا نرى من داع الى ذكر المعاجم أو كتب الصحاح لان مادتها معلومة من خلال نسبتها الى ذلك المصدر، من قبيل: ((لسان العرب - مادة كذا)) أو (تفسير الزمخشري للآية كذا) وهلم جرا. وهي أمور لا تختلف من طبعه الى أخرى. وقد اضطرت المجلة الى اختصار تلك القوائم اذا تعدت الصحيفتين، وهو أمر دأبت عليه كل المجالات الأكاديمية.

وبهذا يكون الباحث قد أسدى خدمة جليلة للمجلة التي يعمل

ملاكها قربةً الى الله -تعالى- خدمة للقرآن الكريم وعلومه، ومعدرة
لن لا يعنيه الأمر ممن عرفوا الضوابط واتبعوها ممن نُكبر فيهم الروح
الأكاديمية في البحث العلمي، والله من وراء القصد.

وفي المقابل، فإن صدر المجلة يتسع لأي نقد على بحث نشرته،
أو رأي أبدته، أو ضابط أخذت به، وستبادر الى نشر ذلك على
صفحاتها، جاعلين لن ترد عليه تلك الألحوظات الحق في الرد
أو الاجابة، وقد وقع ذلك فعلاً على كثير من الأبحاث، وذلك
لايماننا أن ((وفوق كل ذي علم عليم))، وقد سئل الامام ابو عبد الله
الصادق عليه السلام عن العلم كله اين نجده؟ فقال عليه السلام: (العلم كله في العالم
كله)، على أن يكون ذلك بعيداً عن المساجلة والسفسطة والمرء، الذي
نسأله -تعالى- أن يعصمنا منه.

وقفنا الله، والجميع، لخدمة كتابه الكريم ونصرة دينه القويم،
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بجود العدد

البحوث وما تتضمنها من آراء وافكار تعبر عن رأي كاتبها

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ
مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

١٤٢٨ هـ

الأعجاز النصي الداخلي في الأنسجام القرآني في سورة الواقعة

أ.م. عيسى منقي زاره حامد پور هسمني

قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة تربيت مدرس - طهران

فحوى البحث

نشأت هذه الدراسة المستفيضة، من خلال المنهج الوصفي-التحليلي في تناول الإعجاز النصي الداخلي للانسجام القرآني في سورة الواقعة، للإلمام بكيفية التماسك النصي في السورة وطبيعة نظامها اللغوي و أصواتها، و الحصول على قيمها البنيوية والدلالية. وتفيد حصيلة البحث بأن عدد الأصوات الجهرية في هذه السورة الشريفة، قد سبق سائر الأصوات، على دلالة صاخبة عنيفة، تطالب بها غاية السورة في المستوى الصوتي، وتحويل بناء الكلمات وهيكلتها على التنسيق بين البواعث اللفظية واللمحات المعنوية داخل نطاقها الصرفي.

وقد ختم البحث باستنتاجات علمية رصينة، وذُيل بمسرد للمصادر.

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

الملخص

ومعنى، ويكشف في طياتها عن علاقة وطيدة تنبع من مكوناتها الداخلية المنسجمة في المستويات الأربعة. وقد نمت هذه الدراسة المستفيضة من خلال المنهج الوصفي - التحليلي في تناول الإعجاز النصي الداخلي للإنسجام القرآني في سورة الواقعة للإمام بكيفية التماسك النصي في السورة، وطبيعة نظامها اللغوي، وأصواتها والحصول على قيمها البنيوية والدلالية. وتفيد حصيلة البحث بأن عدد الأصوات الجهرية في سورة الواقعة قد سبق سائر الأصوات على دلالة صاحبة عناية تطالب بها غاية السورة في المستوى الصوتي، وتحويل بناء الكلمات وهيكلتها على التنسيق بين البواعث اللفظية في السورة واللمحات المعنوية داخل نطاقها الصرفي، واعتماد النصوص الجمل القصيرة على قصد الإيجاز والتأثير الأكثر على المتلقي في المقطع النحوي، والحظوة بالعلاقة العضوية بين عناونها بالمضمون العام أولاً وبين سائر الألفاظ ثانياً في الحقل المعجمي.

يعدّ الإنسجام حلقة من حلقات التواصل والتتابع بين الأجزاء المكوّنة للنص ومن أحقّ المواصفات التي تميّز بين النصية وما يغيرها؛ لذلك تطرّق إليه علم اللغة الحديث وظهرت من خلاله اتجاهات يحوم العديد منها حول بواعث تتسبب بتقبل النص أو رفضه، والذي أفضى إلى الطعن في فكرة فقدان القرآن الكريم صفة الإنسجام.

ينضوي الإنسجام القرآني تحت لواء ترابط النص وتناسقه النسقي أو الحبكي، ويقوم على أنّ فهم الجملة رهين بتأويل الجمل من المسبقة إلى التالية وكان القصد به علاقات صورية ودلالية تجعل النص مترابطاً منصباً على عناصر النصية التي تنتمي أية منها إلى إدراك الأخرى. وعياً بأهمية السمات في إدراك اتساق النص وانسجامه البنيوي.

يلتفت هذا البحث إلى لون من ألوان الإعجاز القرآني وهو الإعجاز النصي للقرآن من داخله في سورة الواقعة التي تحتوي على ملامح إعجازية لفظاً



الكلمات الرئيسة:

الإعجاز، الإنسجام، الحقول الأربعة، القرآن الكريم، سورة الواقعة.

المقدّمة:

تحديد الموضوع:

إنّ الإعجاز علم له أسس تحمل موضوعات متجدّدة مع الظرف والزمن، يجعل القرآن الكريم يستوفي عناصر الجمال من القصد إلى اللفظ والعناية بحقّ المعنى؛ لأنّ غاية ما ترمي إليه البلاغة العربيّة من أصيلها هي معرفة إعجاز القرآن الكريم (ساسي، ٢٠٠٣م، ص ٩) وكان فيه الإنسجام - كناطق هامّ عنيت به لسانيات النص - واحداً من ملامح إعجاز النص القرآنيّ في تقدير النصيّة وصار موقف التوقّف في حقل اللغة النصّيّ على تحقيق تماسك النص (قواوه، ٢٠١٢م، ص ٦١). توصف ظاهرة الإنسجام في كتبها لتفسير ومباحث علوم القرآن تحت مايسمّى بالنّظْم ومناسبة الآيات والسور كصورة مبتكرة للانتقال من الوصف الجزئيّ لنظم الجملة إلى التحليل الكليّ للنص،

وذلك لحملها مجموعة من العلاقات النصيّة التي تربط الجمل، بعضها ببعض أو تحدث الصلة الوطيدة بين المكوّنات المختلفة في جملة واحدة.

يشبه الإنسجام في القرآن الكريم، التلاحمّ في عالم الكينونة في النظم وترتيب الأشياء حيث حينما يقع في العالم تغيير طفيف، تتسع أعماقه وينتهي إلى نقصان واسع في الهيكله وما هو الذي يصنع الترابط بين الأجزاء (إسماعيل، ٢٠٠٩م، ص ٧٤)؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ يمتاز بأروع حبك في التآليف، والكتابة، والتعبير، وما جعله واسع الدلالة على الفهم الأمثل لما يستبطنه من المعاني الواردة في الستة آلاف، والممتين، وستّ، وثلاثين آية، كلّها بمنزلة كلام واحد يترّتب على نواميس علميّة غاصّة بالتآلف، والنسق، والامتداد (پروين، ١٣٩٢ش، ص ٢٤)، الذي جعله مصدرا كافيا يقصد به التآلف من البداية إلى النهاية. وفي التعبير عن الإنسجام القرآنيّ وبيان المناسبة

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة.....**النصيب**

بهذه السورة المباركة.

أسئلة البحث:

ما هو دور الإنسجام ووظيفته في تحويل سورة الواقعة إلى النص المتناسك والمنسجم؟.

ما هي حظوة سورة الواقعة العلمية بالإنسجام النصي الداخلي وكيف تتجلى ملامحه في وجوهها الأربعة من الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية؟.

خلفية البحث:

شهد اليوم تعدد المناهج العلمية الحديثة التي تبذل جهودها على فهم النصوص والعناية بطبيعة النص وبنائه في ذيل البلاغة، والأسلوبية، والأثرولوجيا^(١)، مما أدى إلى نشأة مصطلح جديد في علم اللغة النصي الذي يزاوِل الرصد لوسائل المناسبات اللغوية بوصفها مرتكزات هامة في معرفة بناء النص (بوستة، ٢٠٠٩م، ص ٢٤)، حيث لفت هذا الجهد عناية العديد من باحثي علم اللغة النصي

فيه يُرصد سياقان؛ أحدهما هو السياق الداخلي للنص ويشتمل على السياق الجزئي للآية والسياق النصي وهو سياق السورة، والسياق الكلي وهو سياق القرآن، وثانيهما يتطرق إلى السياق الخارجي للنص ويضم سياق الموقف أثناء نزول القرآن وتصور حالة المتلقي وفي النهاية إلى السياق الثقافي العالم، ولكننا يهمّ دراستنا هذه هو التركيز على السياق الداخلي للنص القرآني في سورة الواقعة ويجب تحقيقه بوسائل تحوّل النص الواحد إلى كلّ واحد، متجسّدة في قوله الأربعة من الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية التي يلعب كلّ منها دورا معيّنًا في إقامة انسجامها النصي الداخلي. ويقتصر داخل السورة على إبراز جودة التماسك وتنوير ما بدّها إلى لحمة واحدة ونصّ مترابط الأجزاء من عنوان السورة إلى مضمونها، وموضوعاتها، وخاتمها، وجلّ المناسبات التي يرتبط فيها البعض بالآخر حصولا على الكيفية التي تجدر

(١) Anthropology.

وهم دريسلر^(٢)، ودي بو جراند^(٣)، وبيتوفي^(٤) الذين اهتموا بالكشف عن الروابط النصية التي تصنع بنية النص المنسجمة. وقد أوماً فضلاً عن ذلك الباحثان هاليداي^(٥) ورقية حسن في كتابهما "قواعد التماسك النحوية في اللغة الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة" إلى بعض العلاقات النصية كما أشار فان دايك^(٦) في كتابه النص والسياق إلى العلاقات الداخلية المهمة بقضية التماسك والإنسجام في بنية النص.

وعالج الباحثون العرب ظاهرة الإنسجام في القرآن خلال دراستهم حول النظم وتعزى بداية دراستهم إلى عبد القاهر الجرجاني بإشارته إلى العلاقة بين صياغة النظم و المعنى (الجرجاني، ١٣٧٥هـ، ص ٢٦٥)، وربما كان يُستعمل مصطلح «نظم القرآن» في مبحث الاعجاز قبل الجرجاني عند

إبن قتيبة كأول من تمسك بالإنسجام ردًا على الملاحدة (بوسته، ٢٠٠٩م، ص ٢٨). أمّا دراسة الإنسجام والوحدة في السور القرآنية فتتجلى في الأعمال التفسيرية للمتأخرين؛ فيشار إلى مقتطف منها: كتاب "بيان القرآن" (١٩٤٣) لأشرف علي التهانوي الذي التزم فيه بالتعبير عن العلاقة بين الآيات ليحث القارئ على التفتيش عن هذه الترابطات بين الآيات المختلفة. وهناك مثل وجهة النظر هذه في تضاعيف أعمال مثل تفسير القرآن الكريم (المنار) لمحمد عبده ١٩٠٥ وتلميذه محمد رشيد رضا وفي ظلال القرآن لسيد قطب لسنة ١٩٦٦. ورسالة ماجستير عنوانها "انسجام واژگانی در قرآن کریم: الإنسجام اللغوي في القرآن الكريم"، ناقشها علي كريمي فيروزجاني سنة ١٣٧٧ في جامعة طهران وقام فيها بدراسة دور الإنسجام اللغوي وتحليله على فهم معاني القرآن الكريم ونهض - بعد تبين عناصر الإنسجام اللفظية وجوانبه المختلفة - بدراسة إحدى

(٢) Dressler.

(٣) De Beaugrande.

(٤) Petovi.

(٥) Halliday.

(٦) Van Dijk.

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (النصيب الثاني)

سنة ٢٠١٢، عنوانها «سورة الواقعة دراسة أسلوبية». كما من الواضح أن الباحث نهج في دراسته نهجاً أسلوبياً يبتني على الإستشهادات التي تخص هذا الموضوع دون التطرق إلى ما يقرب مجاله الدراسي من دواعي الإلتساق في النص. وتبعاً لها تأتي رسالة ماجستير لمطهرة زهادت سنة ١٣٩٢، عنوانها «مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (سورة الواقعة، الحاقة، القيامة، المرسلات والانشقاق نموذجاً)». تناولت فيها الباحثة خمس سور تنضم سورة الواقعة إليها من منظور الأسلوبية - كما تقدمت - وتوجّهت إلى إلقاء صورة بيانية عن حدوث هذه الواقعة دون التناول لجميع وجوها.

تقيماً لتلك المحاولات يستحقّ التصريح بأنّ كلاً من هذه الدراسات المكتوبة، يقوم بالتحقق في زاوية من زوايا الإنسجام في سورة الواقعة ولم نعثر على كتاب أو مقالة تعنى بالإنسجام النصي الداخلي في سورة الواقعة خاصّة؛

السور القرآنية أنموذجاً. وكذلك دراسة عنوانها «إنسجام قرآن از نظرية تا عمل؛ مقايسه روش تفسيري فراهي -اصلاحى و حوى: الإنسجام القرآني من التنظير إلى التطبيق: قياس بين الأسلوب التفسيري للفراهي -الإصلاحى والحوي»، كتبها علي آقائي سنة ١٣٨٨، ودرس فيها خلفيّة من بحث الإنسجام عند القدامى والمحدثين، وكشف أنّ حصيلة فكرة الإنسجام بالرغم من وجود الخلافات فيتهود إلى مساعي المفسرين المعاصرين بطريقة تفسيرية اتخذوها، منهم الفراهي، والاصلاحى، وسعيد الحوى وأشار إلى أنّهم بأجمعهم حصلوا في الآيات القرآنية على موضوع واحد يتضح بمجموعة من العلاقات والترابطات في مضمون الآيات وبنيتها.

و من الدراسات الكثيفة التي تمت عنسورة الواقعة، ولكن لم يركّز حتى الآن في أيّ منها على قضية الإنسجام النصي، غير مازاولها (بلاد سامي) على قالب أسلوبى في جامعة الشرق الأوسط



فما تحاوله هذه الدراسة استخراج الأدوات التي تعين على انسجام سورة الواقعة من داخلها عن طريق النظرة بين مستوياته الأربعة هي الصوتية والصرفية، والنحوية، والمعجمية.

التعاريف:

الإنسجام لغةً واصطلاحاً:

أستقى الإنسجام من لفظة Coherence، وهو في العربية من «سجم» بمعنى السيلان «سَجَمَتِ العَيْنُ الدمعَ والسحابةُ الماءَ تسجِمْهُ وتسجِمْهُ سَجِمًا وسُجُومًا وسَجْمَانًا» (ابن منظور، لاتا، ج ١، ص ١٩٤٧؛ فيروزآبادي، ١٤٢٦، ص ١١١٩). وتُرجم الإنسجام إلى الإنصباب أيضًا (مصطفى والآخرون، ١٩٧٢م، ص ٤١٨)، وهو انسيال الدمع والماء في الكثير من المعاجم دون الإشارة إلى أنه يمتلك دلالة أخرى وهي التلائم والإساق في النص (طباطبائي، ١٣٨٤ش، ص ٢٩١).

يعدّ مصطلح الإنسجام في علم اللغة للنص أنموذجا من العناصر والمكونات التي أشار إليها فان دايك

الهولندي في معالجته لصلة النص بينيته متوصّلا إلى تناهي نتائج الأبنية النصية مع البحوث البلاغية وظلّ أسلوبه طريقة للدارسين في ألمانيا على رأسهم سبلنر^(٧) (خلف، ٢٠٠٧م، ص ١٦)

على معرفة روافد الدراسة النصية في حقل لسانيات النص. هذا وبالرغم من خلافات تحوم حول التعريف بمصطلح الإنسجام، ولكن يعود معظم هذه الخلافات إلى الألفاظ المستخدمة في تعريفه ولا في مفهومه؛ فيلخصه البعض في التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة في النص (خطاي، ١٩٩٢م، ص ١٥)، وهو عند الآخر مجموعة من إمكانيات اللغة والروابط الشكلية التي ترفد على ربط الأجزاء المتعددة للنص (الشاوش، ١٤٢١ق، ص ١٢٤).

وأما الأخير فيعتبره خروجاً من حيز الملفوظات كإنتاج على عملية تفسيرية تجري بحكم يُصدره المتلقي على النص (خلف، ٢٠٠٧م، ص ٧٨)؛ لأنّ المتلقي هو الذي يفسّر النص، ويفهمه، ويقوم

(٧) spillner

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (الدراسة)

فالأسلوب طابع يمثل صورة صاحبه، ويتعرّف المتلقّي من خلاله إلى الطريقة الفكرية للمتكلم وكيفية نظرتة إلى الأشياء وانفعالاته الخاصة بها؛ لذلك يعدّ الأسلوب والإنسجام من أمّهات القضايا البلاغية، يعملان كجناحي طائر لإضفاء التوازن وتعزيز النص من الداخل والخارج، ويعدان الفوضى والإضطراب عنه ويهبان له جمالا، وروعة، ووحدة نسقية.

دراسة داخلية لمضامين

سورة الواقعة:

سورة الواقعة هي السورة السادسة والخمسون، ومكية نزلت في ستّ، وتسعين آية، وثلاثمئة، وثمانين كلمة، وألف، وسبعمئة، وستّة، وخمسين حرفا (بوصغر، ٢٠٠٣م، ص ١٢٠). تحتوي هذه السورة على آية الحلف «آية ٧٥»، التي تقسم فيها بموقع النجوم فضلا عن دلالتها على حقيقة علمية تنصّ على إعجازها، هي سرّ من أسرار العالم وسردت أحاديث عدّة عن فضائلها، كما يسرد ابن مردويه نموذجا عنها من

بتأويل ما يشاهد، فيوظّف بنفسه ذاكرته للربط بين البواعث التي تؤلّف النص.

علاقة الإنسجام بالأسلوب:

تحكم بين الأسلوب والإنسجام علاقة وطيدة، يعمل كلّ منهما في سبيل ترسيخ النص وإضافة ملامح الجمال إليه. إنّ الإنسجام أو الربط اللفظي له خاصية سيانطقية للخطاب وعملية قائمة على أنّ تأويل كلّ جملة يخضع لتأويل الجملة التي قبلها وبعدها، يعني هنالك بين الجمل علاقات تُربط معانٍ بعضها بالأخرى في النص (قواوه، ٢٠١٢م، ص ٦٢)، إذ هو مظهر من مظاهر عملية النص، يجعل كل جملة مشتملة على رابط واحد أو أكثر، يرتبط بما يسبقها أو مايلحقها، غير أنّ الأسلوب مادة تعبيرية عمّا يتبادر إلى ذهن المتكلم من المواقف والمشاعر، قديستين به ليطلع إبداعه بطابع التميّز والانفراد في تخيّر الألفاظ وترتيب العبارات؛ فلم يبرح يعترف بأنّ الأسلوب هو الإنسان نفسه ومرآة تعكس نفسية الأديب (بولحية، ٢٠١٠م، ص ١٢)؛



رسول الله: «سورة الواقعة سورة الغنى فقرأوها وعلموها أولادكم» (البليني، ١٣٧٢ق، ص ٢٦٥). وأما الموضوعات الموجودة في هذه السورة فتفيد بقضية نشأة الآخرة والردّ الصريح على المنكرين لها، ووصف شدائد يوم القيامة، وتقدير ميزات السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، ومعالجة قضية النشأة الاولى وقدرة الله تعالى في تنظيم الكينونة، وقضية القرآن وعدم الريبة في عودته ثم يعقب الله عزوجل مشهد الاحتضار بلفظ الشخص أنفاسه الأخيرة ويحتمها بتسبيحه بما يتلائم المطلع والختام أكمل التلائم (سيد قطب، ١٤٢٣ق، ج ٦، ص ٣٤٦١)؛ فيفهم الترابط المعنوي في هذه السورة في طيات سبع لوحات رسمها الله فيها لتكون لوحة تخدم موضوعاً واحداً وهو تصوير يوم الواقعة الكبرى من البداية إلى النهاية:

اللوحه الابتدائية (١ - ٦): نجد في هذه الفقرة ذكراً لأحوال يوم القيامة - وهو اليوم الذي سيأتي لا محالة - منها

زلزلة الأرض، وتصادم الجبال، وما يتبعهما من الحوادث الأخرى. والأرض والجبال تكونان هباءً منبثاً وكأتهما لم تُخلقا من الأساس، وهو صفارة الإنذار من انتهاء الوقت المحدد وهذه الحوادث علاماتها. إختيار الأرض والجبال من بين البحار، والسماء، ... يُناسب المقام؛ لأنهما أشدّ صلابة في يقين البشر وذكر مثل هذه الصلابة للجبل في القرآن الكريم: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة هود: ٤٢].

اللوحه الثانية (٧ - ١٠): من الممكن أن يطرح فيها سؤال: ما يقع بعد حدوث القيامة؟. فيجيب الله: يقسم الناس على ثلاث فئات: أصحاب الميمنة، أصحاب المشئمة، والسابقون. وهذا السؤال الكامن وتلك الإجابة الواضحة يمكن أن يكونا مقدّمة حسنة للمفاهيم التي تليها في الآيات القادمة.

اللوحه الثالثة (١١ - ٢٦): يقدم الله فيها مصير الفئة الأخيرة التي أشار إليها

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

اللوحه السادسة (٥٧ - ٨٢): تأتي هذه الفقرة استمرارا للفقرة السابقة ويسأل فيها الناس عن النعم التي وهبها لهم الله، وذلك إن دلّ على شيء فيدلّ على أنّ الله أتمّ نعمته علينا، ولكن هل نحن البشر قدّرناه حقّ تقدير؟! في الواقع يُدكّرنا هنا بأنّ ما نملكه في حياتنا من الماء، والنار، والنسل، كلّه من الله.

اللوحه النهائيه (٨٣ - ٩٦):

يُشير فيها الله سبحانه إلى خاتمة حياة الإنسان؛ مُعلناً بنهاية المطاف؛ أي الموت الذي سيلحق بالجميع لامفرّ منه أبداً والمعاد آتٍ لا محالة منه، في الواقع سيتبيّن هنا المصيران اللذان لا ثالث لهما؛ إمّا في الجنّة والنعيم، وإمّا في الجحيم والعذاب؛ فيلاحظ هنا تقديم المؤمنين والجنّة على سوء عاقبة الكافرين كما رأينا ملخّصه في القسم السالف.

ومع هذه اللوحات تكتمل لنا الصورة ونرى الإنسجام غالبا على السورة منذ البداية إلى نهايتها من حيث المضامين الداخلية لها، وكلّ الصور واللوحات الموجودة في السورة تخدم

في المقطع الماضي ويرسم هنا المكافأة التي أعدّها للسابقين من المؤمنين، وهذا التقديم يليق برحمة الله لعباده، ورأفته وتفاؤله بالإنسانيّة على الإطلاق؛ فرحمته تسبق عذابه. نرى في طيّات هذه الفقرة ذكرا دقيقا من المكافأة التي اعتبرها للسابقين من الفواكه، ولحم الطير، وألخ من النعم التي تبلغ اثنتي عشرة نعمة.

اللوحه الرابعه (٢٧ - ٤٠): تم

التطرّق في هذه الآيات إلى النعم التي أخذها الله بعين الإعتبار للفريق الأول، أي أصحاب اليمين والتي يبلغ عددها أصابع اليدين.

اللوحه الخامسه (٤١ - ٥٦): بعد

ذكر طويل للمؤمنين الصالحين، يأتي الله بذكر أهل النار والعقاب، ويُشير إلى خلاف ما أسبغ على المؤمنين؛ تتوقف الآيات في لحظات عن ذكر العذاب لكي يعرف به المتلقي الذنوب التي ارتكبتها هذه الفئة، من دون أن يظنّ أنّها لا تستحقّ هذا الكمّ من العذاب ويحرص كلّ الحرص أن لا يكون منهم.



هدفاً واحداً، في الواقع تنطوي سورة الواقعة على ما يجعلها تتفاعل في رحلة من الألفاظ وال فقرات القصيرة إلى التنسيق في المحتوى الضمني والموسيقى الداخلية التي تخلق جواً منسجماً في كيان واحد على تحقيق الواقعة الموعودة. ومن جهة الاستتباب يبدو أن سورة الواقعة استمرار لسورة الرحمن ومكملة لمعانيها بتقسيم أهل الجنة والجحيم، ومن باب المشابهة تتدئ بأدوات تشبّها بأنداد من السور القرآنية الأخرى مثل توظيف (إذا) الشرطيّة الظرفيّة دلالة على مستقبل قريب الوقوع كما توجد الميزة نفسها في السور الأخرى كـ"التكوير، والإنفطار، والإنشقاق، والزلزلة، والنصر" فضلاً عن تعبيرها كلها عن يوم القيامة الذي يزيد من اشتراكها مع سورة الواقعة المختومة بتسبيح الله تعالى، هو الذي يمهد المجال لبداية سورة الحديد التي تليها.

حقول الإنسجام النصّي الداخلي:

الحقل الصوتي:

الصوت إهترازات محسوسة تسبح

في موجات الهواء حتّى تتلاشى أو تعبير عن كلّ لحن يردّد على نحو خاصّ (الصغير، ٢٠٠٠م، ص ١٤)، وهو يوصف لغويّاً بتتبّع الظواهر الصوتيّة لحروف المعجم العربيّ وله في القرآن الكريم حقل للبحث؛ لأنّ أول ما يهزّ الأذان في دراسة القرآن هو جمال الايقاع الذي تفوح رائحته في كلّ القرآن حيث وصلت حدّته إلى مبلغ حفزّ الجاحدين على تسمية كلام الله تعالى بنصّ مسجّع (الباقلائي، ١٩٥٤م، ص ٤)، لكنّ الايقاع في القرآن متميّز ناتج عن الإنسجام الكامل مع المعاني ويعتمد على موسيقى عذبة تنغمس في أعماق القلوب عبر إحداث جوّ يشحن بالعواطف والإنفعالات كمصدر يخدم المعاني (بولحية، ٢٠١٠م، ص ٣١)، وهو صورة من التناسق الفنّي وآية من آيات الإعجاز المتجلي في أسلوب يؤدّي وظيفة جماليّة شاهقة في تأثيره على المتلقّي؛ لأنّ جانباً من الجوانب المهمة التي مالت بالعرب إلى الإصغاء للقرآن الكريم كان ويكون صوته الرائع الذي

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

الشدة أو اللين وغيرها في المضامين المختلفة. تتحدث سورة الواقعة عن العذاب، ولا يعجب أن تتصف مخارجها بصاخبة تقرع الأذان وتظهر في هيكله السورة متكوّنة بالتناغم مع مجموعة من الحروف التي تعبر عنها؛ لأن لكل حرف في اللغة العربية ميزة أو صفات تقوم على المخرج وتدلّ بشكل فني على الدلالات الخاصة في النص حيث يحدث تكرار جرسه موسيقى رائعة في الهيكل العامّة (زهادت، ١٣٩٢ش، ص ٣٠).

بما أنّ المناخ الإيقاعي في السورة شكّل وقعا خاصًا تجلّى في الحروف المقترفة والإستقلالية من مفرداتها بحروف محدّدة، أكسبها صوتيًا ذائقة سمعية خلاصة تتحد مع المعنى إمّا في الصدى المؤثر أو البعد الموسيقي الخاص أو تكثيف المعنى أو دلالات أخرى يتطلبها تركيب الآيات ومظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة؛ فالجدول التالي والإيضاح الذي يليه عيّن بالضبط كمية تواتر الأصوات ودورها الكيفي في المجموعات الصوتية المختلفة:

سهل حفظه في فترة من زمن لم يكن فيه للعربي الجاهليّ طريق أفضل على وقاية الآيات غير الإعتداع على الذاكرة.

سورة الواقعة كسورة فريدة في الصوت تحظى بتعادل الوححدات الصوتية في مقاطعها وتنصبّ عنايتها في تناغم الحروف في تركيبها وإذكاء لهيب الكلمة في بيانها المعجز، الذي اندمج في أصوات الجهر، والشدة، والرخوة، والهمس، والتفخيم، اندماجا يهدف إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصاً يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان، وأنّ هذا النظام الإيقاعي في السورة أتيمنطويا على تشكيلات صوتية بما فيها من طاقات نغمية وشحنات إيقاعية أضفت على النص القرآني أجواء نفسية مؤثرة.

ويعود مبعثها إلى أنّ الجانب الصوتي يلعب فيها دوراً مؤثراً على الكشف عن الانفعالات النفسية، والطاقات الشعورية، وما يسبب تنوع الأصوات في ظلّ الظروف المختلفة التي تتكلم عنها الآيات من مواقف تستلزم



| الأصوات المخفمة | | أصوات الرخوة | | الأصوات المهموسة | | الأصوات المشدودة | | الأصوات المجهورة | |
|-----------------|----------|--------------|----------|------------------|------|------------------|---------|------------------|--------|
| ص | ١٧ | ف | ٤٠ | س | ٢٢ | ب | ٦١ | أ | ١١١ |
| ض | ٧ | ح | ٤٢ | ك | ٤٩ | ت | ٨٢ | ج | ٢٠ |
| ط | ٧ | ث | ١٥ | ت | ٨٢ | د | ١٨ | د | ١٨ |
| ظ | ٩ | ه | ٣٦ | ف | ٤٠ | ط | ٧ | ق | ٣٥ |
| | | ش | ٢١ | ح | ٤٢ | ض | ٧ | ط | ٧ |
| | | خ | ١٠ | ث | ١٥ | ك | ٤٩ | ب | ٦١ |
| | | ص | ١٧ | ه | ٣٦ | ق | ٣٥ | ل | ١٧٣ |
| | | س | ٢٢ | ش | ٢١ | أ | ١١١ | ن | ٢٠١ |
| | | ي | ٩٤ | خ | ١٠ | ج | ٢٠ | ع | ٤٤ |
| | | غ | ٤ | ص | ١٧ | | | م | ١٧٥ |
| | | ز | ١٣ | | | | | ر | ٦٢ |
| | | و | ١٤٩ | | | | | ي | ٩٤ |
| | | ذ | ١٦ | | | | | غ | ٤ |
| | | ض | ٧ | | | | | ز | ١٣ |
| | | ظ | ٩ | | | | | و | ١٤٩ |
| | | | | | | | | ذ | ١٦ |
| | | | | | | | | ض | ٧ |
| | | | | | | | | ظ | ٩ |
| المجموع | ٤٠ | المجموع | ٤٩٥ | المجموع | ٣١١ | المجموع | ٥٦٨ | المجموع | ١١٩٩ |
| النسبة | /٥٣٠٨٠٧٥ | النسبة | /٩٤٣٣٧٤٣ | النسبة | /٩٠٢ | النسبة | /٧٣٧٤٦٦ | النسبة | /٨٨٥٨٥ |
| %١ | | %١٨ | | %١١ | | %٢١ | | %٤٥ | |

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... البصباح

الرنين في صوت النون هي الأصل وهذا الإهتزاز الذي يتراوح في سورة الواقعة نتيجة على الرنين المتواجد في "النون" بسكونها وتحريكها، كاستعمالها في الآيتين الشريفتين هما: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ۖ ۝٢٥﴾ **فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا** ﴿٢٥﴾، حيث يشاهد تكرارها في الآيتين الوحيدتين من السورة عشر مرّات، علاوة على أنّ تشديد "النون" يزيد لوحده من خصائص الرنين وتغلّبه في صوتها على الخصائص الأخرى.

وتلحقها في الأصوات المجهورة "الميم" كصوت شفويّ أنفيّ مجهور يناسب في سورة الواقعة بعددها المتواتر ١٧٥ مرّة حالة الوعيد والجزاء التي اتّخذها الله تعالى للمشركين، ولا ينسى أنّ لصوت "الميم" علاقة واضحة بالأمّ والولادة؛ لأنّ الطفل يردّد أثناء الرضاعة صوتا يخبر أمّه بأنّه يريد أن يرضع وكأنّه يستوعب في سورة الواقعة حالة إستفهاميّة من الولادة التي يكون قد خصّص حرف "الميم" بموضوعها كإتيانها في هذه الآية الكريمة ﴿ **ءَأَنثَمُ** **أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُدْشِعُونَ** ﴾، التي

لاحظ أنّ النظام الصوتي في سورة الواقعة رهين بالشكيلات المتباينة في المخرج والدلالة، وأولها أصوات الجهر التي بلغت مدى تواترها في السورة نسبة ٤٥٪/ بين سائر الأصوات، وإن يكون ذلك أمرا طبيعياً بسبب الأغلبية الساحقة التي تشغلها الجهرية بين الأصوات اللغوية في كلّ الكلام، لكنّ الدلالة العامّة في السورة أثارت حضورها الفائق؛ فتعرف حروفها بالجهازة وتميّز بتأكيدها البالغ على الموضوع الجهرية وتدّلّ وظيفتها على أنّ الجوّ المهيمن على الآيات يصوّر مفهوم السلطة والإستيلاء لله تعالى وحده؛ لذلك يحول تلفظها دون سهولة النفس، وبينها "النون" من أكثر الأصوات دورانا في اللغة وفي سورة الواقعة جهرا وعامة؛ إذ بلغ تواترها ٢٠١ مرّة بجكم القوة السمعية والفيزيائية فيها وهي صوت لثويّ أسنانيّ يحتلّ المرتبة الثانية في الجهر بعد الصوائت وحاملة لخاصية الإنثاق، والنفاذ، والصميمية (عباس، ١٩٩٨م، ص ٢٨)، ولكن خاصية



رَدَدَ فِيهَا صَوْتُ "المِيمِ" أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، هَذَا وَإِنْ لَا يُمْكِنُ الْإِدْعَاءُ بِأَنَّ مَعْظَمَ التَّرَاكِبِ الْحَامِلَةَ لَصَوْتِ "المِيمِ" تَلْمَعُ فِيهَا حَالَةُ الْوَلَادَةِ وَالْإِنْشَاءِ، بِيَدَانِ حُضُورِهَا الطَّافِحِ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ لَيْسَ بَعِيدًا عَنِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ إِمَّا مَبَاشَرَةً وَإِمَّا هَامِشِيًّا. لَا يَزِيدُ صَوْتُ "الْلَامِ" فِي اخْتِلَافِ عِدْدِهَا عَنِ الصَّوْتِ السَّابِقِ هُوَ "المِيمِ" بَعْدَهَا ١٧٣ مَرَّةً؛ إِذْ هِيَ صَوْتٌ قَوِيٌّ يَتَّصِفُ نَطْقُهَا بِالْمَيْسَمِ الْإِنْحِرَافِيِّ أَوْ التَّمثِيلِيِّ الَّذِي يَجْعَلُ تَلْفُظَهَا يَخْتَلِطُ بِنَطْقِ الْأَصْوَاتِ الْقَرِيبَةِ الْأُخْرَى الَّتِي تَقَعُ فِي مَخْرَجِهَا (دَلِيلَةٌ، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٠) وَلَا سِيَّمَا التَّصَاقُحًا بِ"النُّونِ" وَ"المِيمِ" الْمَذْكُورَتَيْنِ فِي الْآيَاتِ كَأَيْتِي ﴿ فَزَلَّ مِنَ الْحَمِيرِ ﴾ ﴿ وَظَلَّ مِنَ الْيَحْمُورِ ﴾ اللَّتَيْنِ اقْتَرَبَا فِيهِمَا مِنْ "المِيمِ" زَادَ مِنَ التَّبَاسُحِ وَصَعَّبَ تَلْفُظَهَا الْكَامِلَ، وَيُظْهِرُ طَابِعَهَا الْمُثِيرَ لِلْحَسَّاسِيَّةِ أَيْضًا دَاخِلَ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ فِي "الْلَامِ" التَّعْرِيفِ وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ فِي الْكَلِمَاتِ الْمَعْرُوفَةِ. وَالْآخِرُ بَيْنَ الْأَصْوَاتِ الْجَهْرِيَّةِ هُوَ "الْوَاوُ" الَّتِي يَهْتَزُّ الْوَتْرَانُ الصَّوْتِيَّانِ

إِبَّانَ النُّطْقِ بِهَا حَاصِلَةٌ مِنْ تَدَافِعِ الْهَوَاءِ فِي الْفَمِ وَالْإِيْحَاءِ بِالْبَعْدِ إِلَى الْأَمَامِ (عَبْدُ الرَّاضِيِّ، ١٩٩٧م، ص ١٦) وَيُورَّعُ تَوَاتُرُهَا فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ ١٤٩ مَرَّةً ضَمَّنَ الْأَصْوَاتِ الصَّامِتَةَ كَ "وَقَعَتْ" وَمَا يَشْبِهُهَا فِي "الْوَاوِ" الْعَاطِفَةَ أَوْ ضَمَّنَ الْأَصْوَاتِ الصَّائِتَةَ الَّتِي تَضْمَنُ ضَمَّةً لَيْنِيَّةً طَوِيلَةً فِي الْحَقِيقَةِ كَ "الْبَطُونِ" وَ"الْمَالِئُونَ" فِي السُّورَةِ حَيْثُ تَجْلُو مَظَاهِرُهَا فِي الْجَمْعِ الْمَذْكُورِ إِمَّا اسْمًا وَفِعْلًا وَإِمَّا فَاعِلًا وَرَفْعًا، أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا فِي الْقِيَاسِ بِجَذَرِيَّتِهَا فِي مَفْرَدَاتِ السُّورَةِ. وَآخِرَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهَا فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ هُوَ صَوْتُ "الْأَلْفِ" الْمَهْمُوزَةِ (أ) الَّتِي بَلَغَ تَكَرُّرُهَا ١١١ مَرَّةً وَأَعْتَنِي بِهَا فَهِيَ صَوْتٌ شَدِيدٌ يَضَاهِي التَّنَوُّعَ فِي الطَّبِيعَةِ وَأَصْبَحَ جَهْرِيًّا بِسَبَبِ أَخْذِهَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ صُورَةَ الْبُرُوزِ كَمَنْ يَقِفُ فَوْقَ مَكَانٍ عَالٍ، لِذَلِكَ انْتَشَارُهَا الْكَثِيفُ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى إِيْحَاءِ السَّمَاعِ بِالتَّنَوُّعِ وَالْبُرُوزِ فِي سِيَاقِ وَصْفِ النَّارِ وَالْعَذَابِ وَصِفَاتِ أَهْلِ الشَّمَالِ أَوْ فِي حَالَاتِ تَخْصُّ عَتَابِهِمْ كَمَا يَوْجَدُ

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

المسموع في السورة بصفتها ومخرجها في حنايا وقوع الواقعة وأوصافها كهذه الآيات ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ التي تبرز فيها "التاء" أو "ة" بما يؤكد حضورها على وقوع القياومة وعدم كذبيتها وعلى خاصيتها الخافضة والرافعة؛ من ثم وصفها بشدة؛ فوقوع الكارثة يكون من بدأها عظيما حتى أنها تنتهي إلى حالة التزلزل التي يخفض فيها الأناس ويرفع. ومن الأصوات المشدودة الأخرى صوت "الباء" لما يتعارض مع خاصية الانفجار فيها حيث إن صوت "الميم" أكثر تمثيلا لمعاني الرضاع والأمومة، يمثل صوت الباء الانفجاري أيضا أكثر تمثيلا لمعاني القبر وأكثر إحياء بمعاني الشدة والقوة في الأب (عباس، ١٩٩٨م، ص ٧٧) وعلى الرغم من بساطة صوتها تتعدد في سورة الواقعة وظائفها وخصائصها الصوتية وذلك أنها أصلح لتمثيل الأشياء والأحداث التي تحتاج معانيها إلى الإتساع، والضخامة، والإرتفاع، فضلا عن صلاحيته لتمثيل

نموذجها في عتابهم عن أمر الخلقة والإنشاء في الآيتين الشريفتين ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝١﴾ ﴿ءَأَنْشَأْنَاهُنَّ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۝٢﴾.

هذا وقد تحتل أصوات الشدة مكانة ثانية بعد أصوات الجهر بنسبتها البالغة ٧٣٧٤٦٦ / ٢١٪، وذلك أنها تواصل ما يكثُر في السورة من حالة الصرخة والانفجار^(٨) بحيث يتم خروجها في الفم بحبس الصوت أو وقفه بضغط الهواء، ثم يؤدي إلى تسريح المخرج الهوائي فجأة وإنتاج صوت انفجاري منها (رومي المالكي، ٢٠٠٨م، ص ٩٢)، ولاسيما أن هذا الانفجار يقع في سورة الواقعة أثناء الحديث عن النار وأهلها لإثارة الخوف في قلوب المشركين وتشكيل عظمة الخالق في بواطنهم حازيا بما تناسب حبس الصوت ووقفه ثم انفجاره.

أكثر الأصوات المشدودة تكرارا في سورة الواقعة هو صوت "التاء" التي عدد تواترها ٨٢ مرة وبما أنها من أشد الأصوات وقعا على السمع؛ فظهر دورها

(٨) Plosive.



الأمر التي تشتمل معانيها على الظهور، والإنبثاق، والسيلان كما يوجد نموذج منها في الآيتين ﴿ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿ على ظهور اضمحلال الجبل القائم أمام عظمة الخالق في ساعة القيامة.

لايزدهر توظيف النظام الصوتي في سائر المجموعات الصوتية على قدر ازدهاره في الجهر والشدة، لكن الأصوات الرخوة ما برحت تقع في العين وتشكل حيزا وسيعا في بناء السورة بحروفها الأكثر تكراريا هي "العين والحاء والفاء والهاء" التي مكانتها جلية في الإحصائية وظاهر الآيات بإحداثها نوعا من الصغير أو الحفيف، وتختلف نسبتها تبعا لنسبة ضيق المجرى ويسمى المحدثون بالأصوات الإحتكاكية بحيث تكون الرخاوة على قدر نسبة الصغير في صوتها. من هنا فصاعدا يتقلص تواتر الأصوات بتغيير الدلالات التي تفرض على السورة؛ فإنه ينزل بعض الآيات على الوصف لأحوال المؤمنين في الجنة وذلك يفتقر إلى كلام هادئ ينشر السكينة

والقرار في السورة للتناسق بين المعنى والظاهر، ولاسيما في نهاية السورة التي تحتتم بتسيحه تعالى وتنص على الثقة بما يكثُر فيه الوفاء بإنتاج نص متلائم مع المناخ الذي يتيح الهدوء. من ثم يكون في كلا المجموعتين من الصوتين الأخيرين تواتر تبلغ نسبته لحروف الهمس ٩٠٢ / ١١٪ ولحروف التفخيم ٥٣٠٨٠٧٥ / ١٪ على أساس الإحصائية العامة، مع أن قدرة الأصوات المفخمة - ولو كان حضورها طفيفا - عالية على مضاعفة درجة الترهيب لما يتصف به من الغلظة والشدة..

وبما أن النظام الإيقاعي في سورة الواقعة يخدم دلالات الآيات، يصنع تبعا لها النسق الذي يجمع فيه أصواتا مختلفة في نوعها ومتشابهة في خصائصها الصوتية ويسهم بدوره المرموق في تشكيل التوازي في سورة الواقعة؛ فالتوازي يبني الجانب الإيقاعي منها ويعود الكلام عنه إلى ارتباط الآيات وتناسقها مع ما قبلها وبعدها طولا وقصرا، وهذا التناسق الذي يقيم

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (المصباح)

الكلمة (الراجحي، ١٩٧٣م، ص ٧)؛ إذ للصرف أيضا دور نشيط في الإطار العام للدرس اللغوي على العناية ببناء الكلمات لقدرتها جلية على بيان المعنى وعرضه. وهذه الكلمات من جهة سهولة فهمها وصعوبتها في الإدراك، تفتقر إلى الدرس الجذري على معرفة دلالاتها إلى جانب التفتيش عن العلاقة بين وزن الكلمات والمعاني التي تدل عليها؛ فالبناء الصرفي طريقة إعجازية مهمة على تحقيق الإنسجام وإحراز التوازن بين الآيات القرآنية بحيث يعتمد في بداية الأمر على الإيحاءات التي يتركها الجانب الصرفي للكلمة في النص القرآني كأوزان الكلمات التي كانت رافدة على تحقيق الإنسجام والتماسك اللغوي في سورة الواقعة بسبب الإيحاءات التي تحملها الألفاظ فعلا واسما، مما يأتي أنموذجها في السورة في فعل «تفكّهون» في آية ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْمًا فَطَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ على وزن التفعّل تحقيقا لمعنى الندم على الخسران من الإنفاق، وفي الاسم ك «متقابلين» في ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَيَّهَا﴾

التوازي في المقاطع والفواصل يُشعر به في سورة الواقعة داخل القرائن ذات الصيغة التركيبية الواحدة وينكشف في مجموعة من الجمل التي تملك وزنا موسيقيا خاصا بما يجعلها متسقة فيما بينها ومتميزة عن غيرها، لكن المفهوم - ولو جرى التعبير عنه بعدة طرق بين الجمل المتوازية في سورة الواقعة - واحد كما يبدو أنموذجا في الآية الأولى حتى الآية التاسعة من السورة المباركة التوازي الداخلي العاموتجلو ملاحظه تفصيلية في "رَجَّتْ وَبَسَّتْ" و"رَجًّا وَبَسًّا" وهو تواز في المرادفة، و"الميمنة والمشأمة" وهو تواز في التضاد، وربما يبلغ هذا التوازي مبلغ التكرار في "ما أصحاب" ويمنح ترتيب الأجزاء ونظام الصيغ وحدة الوزن والفاصلة.

الحقل الصرفي:

لم تتوقف الدراسة الإعجازية في معالجة القرآن على مستوى صوت المفردات وتنضيد الجمل بل تلج في العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية أي هيكله



مُقَبِّلَات ﴿ على وزن التفاعل لإفادة العمل بين الطرفين و...

وبلحاز التمهيد المذكور يجب التركيز على أهمّ الوجوه الصرفية في سورة الواقعة، على غرار كثرة استخدام الأسماء المشتقة ولاسيما منها اسم الفاعل واسم المفعول بحيث فضلا عن إنتاجها موسيقى موزونة منسجمة في السورة، ساعدا على انسجام المعاني الرائعة فيها، ومن بينها اسم الفاعل يلمع تكراره في السورة حثيثا، وربّما منذ الآية الأولى هي ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ** ﴾ التي تدلّ صرفيتها على أنّه لا مجال لرفض الخبر وعدم تصديقه بإطلاق اسم الفاعل على المصدر مجازيا، وتتوالى في الآية التالية: ﴿ **لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ** ﴾، ليردّ به الله على المعاندين بنفس الصيغة الصرفية وبنفس الشدة الموجودة في اسم الفاعل والتحذير من التكذيب؛ فالإنسجام قائم بين النبا الوارد في بداية السورة وبين التكملة التالية له. تتجلى الدلالة الأخرى مناسم الفاعل في قوله سبحانه ﴿ **خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ** ﴾ تصوير المدى عظم هذه الحادثة

ووقوع الشدة فيها وأيضا في مقطع آخر من السورة جاء اسم الفاعل تكراريا أي ﴿ **وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ** ﴾ لعدم اختلاطه بما سبقه، هو الكلام الذي كان حول الكافرين "أصحاب المشأمة" ولتأكيد المعنى وتعظيم هذه الفئة المختارة من المؤمنين.

وأما المشتق الآخر في سورة الواقعة فهو اسم المفعول الذي لم يفسد التكرار في هذه الصيغة لمرات عديدة جمالية السورة، بل أضفى عليها لمحات من الصورة الفنية الرائعة، كظهوره في آية ﴿ **فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا** ﴾ من فعل إنبث؛ لإرادة معناه اللزوم بالتشديد راميا إلى إظهار شدة الواقعة بينما لم تكن تظهر هذه الميزة في حالة أخرى من اسم المفعول كـ "المبثوث" وزنا ودلالة. والآخر ظهورا هو آية ﴿ **أُولَئِكَ الْمَرْيُونَ** ﴾ التي تلت آية "السابقون السابقون" المسلفة؛ لأنّ جزاء السابق هو القرب الذي وعده الله وهو بصيغة اسم المفعول لكونه هبة عظيمة أزلية ينعم بها الله على عبده المؤمن السابق، في الواقع تكثر وظيفة

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (النصيب) •

أهل الجنة وإلى العذاب المعد للمكذبين الكافرين، وكلاهما ثابت من غير تحوّل ولا تغيير، علاوة على أنّ «مخلّدون» من باب التفعيل؛ لأنّ الولدان لم يخلدوا لوحدهم بل قرار خلودهم تمّ على يد الله تعالى.

وللتعريف والتنكير أهمية كبيرة في اتّساق المعاني وانسجامها اللغويّ في إعجاز النص القرآني والإدراك الذهنيّ للتراكيب ونوعه الذي تتجلّى فيه البلاغة والبراعة (خلف الربيعي، ١٩٨٩م، ص ٤٦) بما في حكمها على تعريف الكلمة بمعين في جنسها أو تنكيرها بشائع في جنسها؛ لذا قمنا بعملية إحصائية للمفردات وتبيينها للإدراك الأمثل كالاتي:

اسم المفعول في السورة الكريمة مقابلة بين حالة المؤمنين ونعيم الجنة وحالة الكافرين ونار الجحيم، كما تفيد بذلك بعض الآيات من الثالثة والعشرين إلى الثامنة والثمانين. وها هو التوازن والإنسجام اللذان يحصلان بين الفعل ونوع الجزاء الموهوب. وفي نموذج آخر من آية ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ يؤتى باسم المفعول كأفضل صفة تناسب نعم الجنة الخالدة؛ إذ أن هذه الصفة للولدان تخصّ ثباتهم وبقائهم على هذا الشكل الذي لا يتغير ولا يتبدل لهم بعد ذلك أبداً (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج ٦، ص ٢٥).

إن دلالة اسم المفعول في الآية الشريفة تعود إلى النعم المعروضة على



| النكرات | المعارف | | | | | | |
|---------|---------|---------|-------|----------|---------|---------|----|
| | الضمير | الإضافة | العلم | ذو اللام | الموصول | الإشارة | ٨٦ |
| | ٩٧ | ٤٦ | ٠ | ٥٣ | ٧ | ٤ | |

لقد لجأت السورة إلى التعريف والتكثير منصبّة على ماهيّة الأسماء ومقدار شيوع تداولها؛ فكان التعريف في معظم الحالات بالإضمار على إعداد سبيل الإختصار وعدم الحاجة إلى التكرار، وتبعاً له بالتعريف بـ "ال" لتعريف عهد وجوديّ بين المتكلم والمخاطب في الأسماء الواردة وإن وجدت في السورة أغراض أخرى في "ال" كجنسيّتها في "الأرض" و "الجبال" و "الماء" على إفادة العموم والشمول.

يتبيّن التعريف والتكثير تفصيليّاً في السورة في أوصاف أصحاب اليمين بعدد تواتر النكرات التي لا يكثر وجودها بالنسبة إلى المعارف عامّة؛ فالنعم التي عدّها الله في الفقرة الرابعة أي أصحاب اليمين تقع في ١٨ اسماً منكرّاً وفي المقابل ثلاثة أسماء قد ظهرت بشكل معرفة. وأيضا بالنسبة إلى عقاب أصحاب الشمال ١٢ اسماً منكرّاً؛ فإذا ما كانت اللفظة حاضرة في الذهن يصبح حضورها قريبا من المعرفة، لذلك نرى في سورة الواقعة مفرداتك "الواقعة، الأرض،

الجبال، الميمنة، المشأمة، السابقون و... "في حينّ المعارف؛ لأنّه لا يصعب على المتلقي أن يعرفها حق المعرفة ويتصوّرهما تصوّراً كاملاً كـ «الواقعة» التي مدلولها يشير إلى يوم القيامة، ولكن في المقابل لن يخطر على البال -ولو صرف جهد طويل- إدراك غاية نعيم الله في تركيب ﴿ **وَفَنَكِهَةٌ مِمَّا بَتَحَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾** ... و... ؛ لذا وردت أسماء "فاكهة" و "لحم طير" على شكل النكرة لابتعادهما عن فهم البشر لذّة وهناءة، وهكذا بالنسبة إلى العذاب أنموذجا في ﴿ **فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾** ... و...، فانسجامهما الصرفيّ يعود إلى أنّه لو كان الله قد أتى بتعريف هذه المفردات ليصوّرنا الإنسان، تشبه إرهاباتها لما توجد أمثالها في عالمنا الراهن؛ فأفرد الله نسبة كبيرة من مفردات السورة بالنكرة فيما يتعلق بجزء المؤمنين وعقاب الآثمين ليكونا بمعزل عن تحيّل البشر عظمة وشدّة.

الحقل التركيبيّ:

قد يكمن الإعجاز في القرآن الكريم

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

في الإستخدام الفريد للتركيب النحويّة التي تصنع الإبداع النحويّ الذي لا يحاكي في النص القرآنيّ وتؤلّف نظماً ساحراً في الكلام؛ لأنّ «النظم هو توحيّ معاني النحو في معاني الكلم» (الجرجاني، ١٣٧٥ق، ص ٣٦١). المستوى النحويّ نقل مستوى نحو الجملة إلى نحو النص، وليس يعني بالضرورة ظاهرة الإعراب وما ينصبّ عليها من التوابع، بل يقصد الجانب التركيبيّ لوحداث الجملة (علاوي، ٢٠١١، ١٢٣)، التي تشكّل بدخولها في هذا التجانس نسفاً متماسكاً من الوظائف النحويّة في تعالّفها وتشكيلها الدلاليّ، وهو تذكير بفرضيّة البنية الكبرى^(٩) التي تذهب إلى أنّ كل نصّ يحتوي على جوهر أساسيّ يمكن الوصول إليه وتثبيته من خلال البنيات الثانويّة.

تحدث التركيب النحويّة في القرآن الكريم إعجازاً منقطع النظير، غير أنّ الدراسات التي جرت عن التركيب النحويّة لم تعبر بجملة واحدة، في حين يتكوّن القرآن الكريم من تضافر الترابط بين المفردات والجمل في إطار تماسك سياقي، وذلك أنّ النحو العربيّ في خدمة البلاغة خصوصاً علم المعاني وكلّمها يجري في هذا الحقل من دراسة تركيبية، بحاجة إلى التدقيق في الروابط النحويّة والزمن الفعليّ الذي يوظّف في القرآن الكريم فنون البلاغة (باباعمي، ٢٠٠٠م، ص ٦١). بما أنّ السياق النحويّ في سورة الواقعة على وصف نظام الجملة، ونسق العبارة، وكيفية تأليفها؛ فيقتضي الحديث عن التركيب فيها الكشف عن تراوح الجمل من الإسميّة، والفعليّة، والإيجابيّة، والسلبية... وترتيبها كما بيّنها الجدول التالي:

| كل الجمل ١١١ | | |
|----------------|---------|-----------------------|
| الجملة السلبية | | الجملة الايجابية ١٠٠٠ |
| "لا" ١٣ | "ليس" ١ | "ما" ١ |

| | | | | | |
|-----------------------------|-------------------|---------------------|------------------------|----------|------------------------|
| الجملة الخبرية ٩١ | | الجملة الانشائية ٢٠ | | | |
| الإنشاء غير الطلبية ١ | الانشاء الطلبي ٢٠ | | | | |
| | الأمر ٣ | النهي ٠ | الإستفهام ١٤ | التمني ١ | النداء ١ |
| الجملة الشرطية ١٤ | | | | | |
| "إذا" ٣ | | "لو" ٧ | "إن" ٤ | | |
| الجملة الفعلية ٦٠ | | الجملة الإسمية ٤٧ | | | |
| الماضي ٢٨ | المضارع ٢٩ | الأمر ٣ | مع دخول إن وأخواتها ٣٧ | | مع دخول إن وأخواتها ١٠ |

تألّفت معظم الجمل في سورة الواقعة من جمل قصيرة وتكاد تستخدم فيها الأفعال من الماضيّة والمضارع على قدر واحد وإن جاءت الأفعال الماضيّة أكثر بالأسلوب الشرطيّ الذي يعدّ من أهمّ الروافد التركيبيّة التي تترتب عليها هذه السورة، وأسفر هذا الأمر عن صيرورة معنى الفعل إلى المستقبل الذي تحدث فيه القيامة على التأكيد، كما يشاهد أنّ مطلع السورة يستهلّ بآيات تحوي فعلا ماضيا إستهلا لا بديعاً «إذا الشرطيّة»، كذ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ويرتبط هذا الأسلوب الشرطيّ بجحد المشركين وإنكارهم للقيامة ووقوعها ويأتي كدلالة مكينة على وقوع القيامة مؤكّداً بالمفعول المطلق، ولكن جواب الشرط لا يزال غائباً في السورة ليختفي عمق الكارثة في ذهن المتلقّي وهو أسلوب يزيد فقدانه من الإخافة أمام حضوره؛ فتسوق "إذا الشرطيّة" الأبواب إلى التطلّع لما بعدها على التوقّع وإفادة التهويل في حادث لاشكّ في وقوعه (الهاشمي، ١٩٩٩م، ص ١٥١).

ويكمن في أفعال المضارع غرض الإستقبال والتجدّد لتكون علامة أخرى على

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... **البصائر** •

الواقعة، ولم تكن الإستعانة بفعل الأمر إلا قليلا لعدم الحاجة الماسة اليه إليه في ترسيم القيامة، وأمّا مراوحة الجمل من الإسميّة والفعلية بين الحالات الإيجابية والسلبية؛ فتعبّر على الترتيب عن دلالات التأكيد في الثبوت والتجدد. هذا وقد اختصّ قطاع كبير من الجمل بالإسميّة سواء جاءت برفقة "ان" للتأكيد الإيجابي الذي يستعمل عادة على تأكيد قدرة الله سبحانه وبديع صنعه ك **﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴾** **﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾**، أو دون المرافقة لها حيث تقسم ألوان الجملة الإسميّة بين جماعتين هما أصحاب الميمنة أو أصحاب اليمين وأصحاب المشئمة أو أصحاب الشمال، ثمّ تلحقها على الترتيب بقيّة الجمل لإفادة التنسيق والملائمة. وتارة تبدأ الجملة الإسميّة بالأسلوب الإستفهامي الذي يحمل بالهزمة غرض التقرير كما قيل في **﴿ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾** **﴿ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾** **﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾** **﴿ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ**

شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ **﴿** أو غرض التبويخ في **﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾** و **﴿ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾** ويدلّ هنا "التي تورون" على الإدماج للإمتنان في الإستدلال بما تقدّم في قوله **﴿ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾** وأيضا يمكن أن تكون هذه الجملة تجسيذا من ضروب تعلّقات القدرة بالإيجاد دون قصد الإستدلال على خصوص البعث.

ويتحدّث الله تعالى في هذه السورة عن الأمور المختلفة التي تفتقر إلى إقامة الترابط بينها بالقرينة اللفظية أو المعنوية؛ فاتّجهت الآيات بعض الأحيان إلى تقرير أمور وإن كانت تخلو من الترابط الظاهري، غير أنّ الترابط المعنوي فيها يحافظ على الإنسجام البنيوي ك **﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۙ ۱﴾** **﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۙ ۲﴾** **﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۙ ۳﴾** **﴿ إِذَا رُحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۙ ۴﴾** فاستبدل الله تعالى من الآية الثالثة كلامه إلى موضوع يجعل الأذهان تهيم في قطع الترابط من السالف ظاهريًا، بينما مازال الترابط قائما في الآيات، ولكن تمّ الاعتماد لتحققه الأكثر على الضائر

الحقل المعجمي:

إنّ الدراسة المعجمية تدخل ملامحها تحت ما يسمّى بعلم المعاجم الذي يعنى فيه بتطوّر دلالة الألفاظ في النص عن طريق بيان أساليب هذا التطوّر (عبد الغنيّ المصريّ، ٢٠٠٢م، ص ٧١)، والكشف عنها بحاجة إلى طريقة معرفية للمفردات ومجاورتها مع الأخرى لازاحة الستار عن العلاقات؛ فينطلق مطلع الأمر بالنظرة إلى عنوان السورة وصلته بالنص؛ لأنّه يحظى بالعلاقة العضوية كعلاقة التفصيل بعد الإجمال، كما توجد نفس الميزة في لفظة الواقعة المستعملة على الإطلاق لكلّ حادثة مفاجئة وهي سمّيت بهذه اللفظة على تحقّق كونها ووجودها، كما قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [سورة الحاقة: ١٥] (إبن كثير، ١٤٢٢ق، ج ٧، ص ٥١٤)؛ من ثمّ تكرّرت لفظة الواقعة في القرآن الكريم لمرتين، الأولى منها في الآية الأولى في سورة الواقعة بعينها والثانية في سورة الحاقة آية ١٥، ولكن ذكرها هنا بصورة علم يدلّ على أنّ حادث القيامة

المسترة من أجل الإختصار وهي أكثر الروابط انتشارا في سورة الواقعة إلى جانب العواطف.

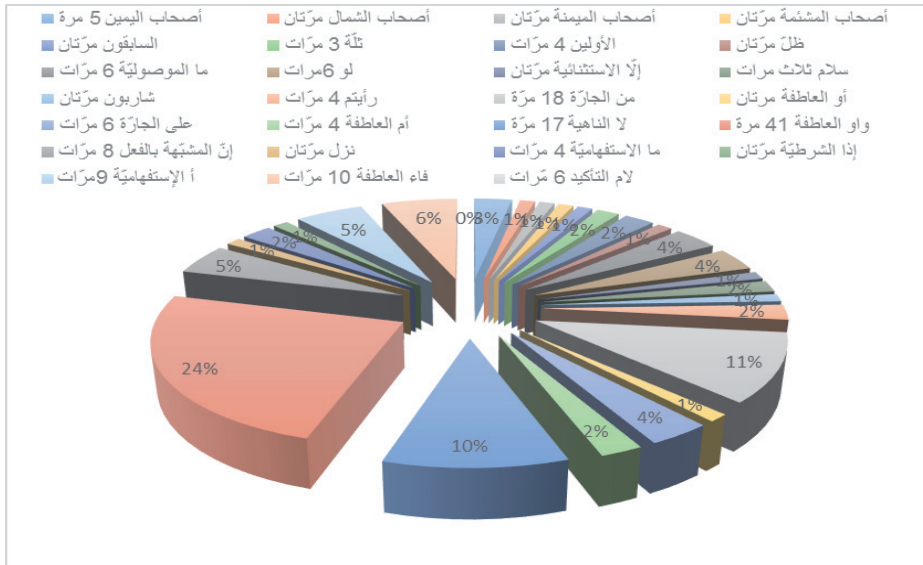
والجانب الإعجازيّ الذي ينبغي القيام به في المستوى النحويّ هو حسن مواقع الألفاظ وترتيبها الناتج عن الترتيب الذهنيّ للمتكلم وتأثيره في نفس المتلقّي؛ فتمثّل هو تماما في سورة الواقعة ولم يكثر فيها التقديم والتأخير وذلك أمر طبيعيّ؛ لأنّ المرمى في السورة بأجمعها هو رسم صورة الجنة والجحيم ومن يدخلون فيها؛ فحينما كانت الحاجة في السورة إلى التأكيد تقوم به الجمل الإسمية وأدواتها كـ «إنّ واللام المزلحقة والمفعول المطلق»، ولكن في مواقف قليلة حينما يقصد فيها إبداء غاية الاطمئنان إلى وقوع قضية ما؛ فيحظى فيها بتقديم الجارّ والمجرور لأمر التخصيص مثل آية ﴿لَيْسَ لَوْعَنَهَا كاذِبَةٌ﴾ التي تقدّم فيها الخبر من ضرب شبه الجملة "لوعنتها" على اسم "ليس" هو ال "كاذِبَةُ" ليني التخصيص رفضا للكذب في وقوع الحشر.

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (الدراسة)

لما قبله وبعده تركيباً وابدالياً، ويحدد به مبلغ تحرك المفردات وفعاليتها في خلق الموتيف^(١٠) الذي يكون قسماً محددًا من المركب الفني (آكسفر، ١٩٦٦م، ص ٥٩٢). إن تكرار بعض الكلمات في سورة الواقعة يكسبها فاعلية وتشعشعا مرموقا على نيل الهدف، ولاسيما حينما يكون هذا التكرار تكرارا بحثا يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويستر الغوامض عن عناية المتكلم المتتالية بها؛ كما يلي تواترها في الرسم البياني التالي:

واضح وليس بفاقة ماسة إلى ذكر صريح لها؛ فوقوعها لاحالة، وإن ذكرت في الذكر الحكيم ألفاظ أخرى تفصح عنها كالحاقّة، والقارعة، والغاشية.

ولانتخّص الدلالة في تطوّر المفهوم المعجمي في سورة الواقعة بعنوانها فحسب، بل تتعداه إلى ألفاظ النص وبخاصة إلى التكرار الذي يقتضي الكشف عنه في سورة الواقعة الاعتصام بالمجالات الدلالية في النص والإتكال على ضروب التشاكلات؛ لأنّ موقع المفردات في النص القرآني يمتّ بصلة



فوقاً للإحصائية جعل تكرار الحروف في السورة الجمل تصاغ بالتركيب فضلا عما تنبع عنه من موسيقى داخلية أشبعت المقاطع بالنغم المكررة؛ فتحتل "واو" العاطفة المرتبة الأولى من حيث التكرار بين الفقرات؛ فهي استعداد نفسى ينزع صاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك ناتج عن فكرة خاصة بإقامة الإشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدخول معهما في المعنى (مصطفى والآخرين، ١٩٧٢م، ص ٦٠٨)؛ فنرى هذه العاطفة "الواو" والانفعال بها في آيات عديدة من سورة الواقعة بين المقاطع متوالية ودون وقف ك: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظَلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْمَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾؛ فعندما ينتهى هذا المقطع في وصف أهل الجنة والإشادة بهم، ويستمر قول الله تعالى من جديد دون انقطاع العطف بـ "الواو" من جرّاء ما بين هذين الفريقين من تنافر يليه: "وأصحاب الشمال ما

أصحاب الشمال في سَموم وحميم وظلّ من يَحْموم ولا بارِد ولا كَرِيم إِيّهم كانوا قَبْلَ ذلك مُتَرَفِينَ وكانوا يُصِرُّونَ عَلَيَّ الحِثِّ العَظِيمِ وكانوا يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ؛ إذ إنَّ الغاية هي الاستمرار والتعرّف المباشر إلى كلا الفريقين دون حدوث الانقطاع، والتقرير عن مصير محتوم لا يعرف البشر له مصيرا آخر غيره؛ فتتوالى الجمل المتعاطفة بحرف «الفاء» العاطفة أيضا في آيات ﴿ فَأَلْتُونَا مِنَّا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ ﴿٥٤﴾ مِنَ الحَمِيمِ ﴿٥٥﴾ فَشَرِبُونَ شَرْبَ الحَبِيمِ ﴿٥٦﴾ على إفادة ترتيب العقاب دون تراخ؛ وفي آية ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا أَسْتَفْتُونَ ﴿١٠١﴾ فَسَئِرُوا مِن جَانِبِ الذُّبُرِ ﴿١٠٢﴾ فَالْوَاوُ فِي هَذِهِ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِّن دُونِ هَذِهِ؛ فإفادته التفرع على ما سبق لأجله الكلام الذي قبلها في الإشادة بشأن القرآن؛ فلا يوجد انقطاع ترابطي في السورة بهذه العواطف إلا أن يقع نقصان غير مفاجئ يهدم الإنسجام في جميع الآيات.

وفضلا عن ذلك، فإن ما ينفع في الحدود المعجمية لسورة الواقعة أنّ التكرار فيها يتعدى حدود الكليات إلى العناصر الجزئية كتكرار جزئي

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (التصنيف)

إلى فعلي «رَجَّت» و«بَسَّت» في الآية الخامسة والرابعة لغويًا جذريًا يطمئن إلى أن الخلاف بينهما يصبح واضحًا جدًّا؛ لأن «رَجَّت» تعني «حَرَّكَتْ تحريكًا شديدًا حتى ينهدم كلُّ شيء فوقها من جبل وبناء» (الزحخري، ١٩٩٨م، ج ٦، ص ٢١)، غير أن «بَسَّت» تترجم إلى «فَتَّتْ حَتَّى تَعُودَ كَالسُّوَيْقِ»^(١١) أو سيقت، من بَسَّ الغنمَ إذا ساقها» (م. ن).

وقد يتحقَّق الربط المعجمي من خلال التضاد الذي يعدُّ فنًّا بديعيًا مؤثرًا في خلق الصور الذهنية والنفسية، ويوازن فيما بينها العقل الإنساني ووجدانه، ويتبيَّن ما يحسن منها ويفصله عن ضده، وهو في سورة الواقعة من أجمل الصور البلاغية التي تمنح آياتها طابعًا متميزًا مثل ما جاءت في ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ مشيرة إلى أن هذه الواقعة خافضة رافعة وتحصل بخفض من كانوا في الدنيا مرتفعين من المفسدين وبرفع من كانوا منخفضين من الصالحين، فما يحسن التضاد ثبوت الضدين لشيء

(١١) السويق: دقيق الخنطة الناعم.

يلاحظ فيه أن كلَّ مقطع تطغى عليه مفردات دون غيرها بما يحقِّق ترابطًا أفقيًا قد يتكوَّن على المستويات المتتابعة في الآيات وربَّما على مستوى المقاطع أيضًا، ولاتلبث أن مفرداتها تتبيَّن في سياق آخر، فقدِّمت جذور "وقع" مرَّتين في آيتي ١ و٢، و"رَجَّ" مرَّتين في آية ٤ و"بَسَّ" أيضًا مرَّتين آية ٥ و"نشأ" ستَّ مرَّات في آيات ٣٥ و٦١ و٦٢ و٧٢ و"قسم" مرَّتين في آيتي ٧٥ و٧٦ و"علم" مرَّتين في آيات ٦١ و٦٢ و٧٦ و"خلق" ثلاث مرَّات في آيتي ٥٧ و٥٩، وكلَّ هذه الجذور تبغي تحقيق الترابط والنمو للكشف عن دلالة الألفاظ وتطويرها بحيث يظلَّ فيها اللاحق في خدمة السابق.

وأما الترادف والتضاد في السورة فهما؛ فضلًا عن كثرتها؛ يدلَّان على التدقيق في اختيار المفردات مخالفًا لعقيدة الرتبة في الألفاظ؛ فما يشدَّد على الرفض لفكرة الترادف الكامل هو إحلال المفردات المتماثلة في المعنى محلَّ بعضها البعض والذي يبيِّنه الغور في المفردات القرآنية، فعلى سبيل المثال حينما يُنظَر



واحد يساهم في تألق المعنى، وقد ورد أيضا في مشهد آخر تكرر مرارا في هذه السورة هو ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٨) ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾؛ فأصحاب الميمنة هم الذين في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر كجهة العناية والفضيلة، وهي مشتقة من اليمن والبركة، وأما المشأمة فهي مأخوذة من الشؤم (طباطبائي، ١٤١٧ق، ص ٦١٢٧)، مشعرة بأنّ حالهم ترافق الشؤم وعدم النفع؛ فهو قياس من جانب المكافأة والعقاب كما يوجد مثل هذه الدلالة في ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ وعلاوة على هذا تنتعم آيات ﴿ قُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٣) ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ بالطباق الإيجابي بين «الأولين» و«الآخرين» تفريقا بين السابقين من الأمم الماضية قبل الإسلام والأمم المتأخرة بعده.

نتائج البحث:

إنّ الإنسجام القرآني في سورة الواقعة ناجم عن مجموع العلاقات

النصيّة التي تنتج التماسك الشكليّ والدلاليّ في الآيات القرآنيّة وتعرف ملامحه بالكشف عن الترابط من خلال السياق والمناسبة بين الألفاظ وتراكيبها كسفا تتطلّب دراسته من الداخل الولوج في عمق الآيات وتحليلها صوريّا، دلاليّا، وتداوليّا. تتناول سورة الواقعة قضية القيامة وأحداثها، وتقتضي دراستها في الإنسجام الداخليّ -فضلا عن الدرس المضموني -استكشاف المستويات الأربعة، منها التلاحم بين المعنى والصوت على تصوير المشاهد وتمثيلها معنويّا وإيقاعيّا. ويحظى النظام الصوتيّ في السورة بأجمعها بشحنات إيقاعيّة توقفنا على ما تحمله الأصوات في حالة متراوحة، الكثير منها صاحب يقرع الأذان كأصوات الجهر والشدة اللّتي تحوز حروفها في السورة حصّة مرموقة بالنسبة لسائر المطالبة غاية السورة بها، ولكن بعضها كحروف الهمس تروح به سورة الواقعة إلى مناخ مهديّ، خارجة من مناخ الجحيم وأوصافها إلى وصف الجنة وعلاماتها وفي النهاية إلى تسبيح

الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (المصباح)

يلعبه عنوان السورة وصلته بالنص بحيث ينعم لوحده بالعلاقة العضوية من ضرب التفصيل بعد الإجمال، نحو العناية بألفاظ النص مثل تكرارها في سورة الواقعة، يفصح عمله عن مجالات النص الدلالية ويحدّد مبلغ تحرك المفردات وفعاليتها في إنتاج الموتيف اللغوي الذي يتمكّن من إقامة التوكيد وإثارة المتلقي، فضلا عن إقامة الروابط التي هدفت إليها سورة الواقعة كتكرار "الواو" العاطفة بوصفها أكثر الروابط تكرارياً على غاية الاستمرار والتعرّف المباشر إلى كلا الفريقين دون الانقطاع.

المصادر والمراجع

١. ابن كثير، (١٤٢٢)، تفسير القرآن، ج٧، الرياض، دار طيبة.
٢. ابن منظور، (لاتا)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ج١، القاهرة، دار المعارف.
٣. إسماعيل، حازم ذنون، (٢٠٠٩م)، إنسجام الخواتيم في الآيات القرآنية،

الله تعالى. لقد اكرثت الدرس الصرقي في السورة لبناء الكلمات وهيكلتها، منها الأوزان العديدة التي تحملها هذه المفردات على اتصال المفهوم الأصح، وتكثيف الدلالات وتكوين التوازن بين الألفاظ ومعناها إلى جانب تنكيرها وتعريفها لإقصاء الأمور المرتبطة بالجحيم والجنّة عن ذهن البشر شدة وعظمة.

وفي المستوى النحويّ أو التركيبيّ تتوقّف معظم الجمل في السورة على الجمل القصيرة التي كاد يستخدم فيها من الأفعال الماضية وعلى الخصوص في نطاق الأسلوب الشرطيّ الواقع بإذا الشرطيّة للدلالة على حدوث فعل يقينيّ لاشك فيه وترجح الجمل الإسميّة والفعلية بين الإيجابية والسلبية لإقامة الترتيب عن دلالات التأكيد في الثبوت والتجدد، وكان حسن مواقع الألفاظ وترتيبها في السورة دون اللجوء إلى التلاعب باستتباب الألفاظ في الجمل. وأمّا الكشف عن المستوى المعجمي فيتجلّى حضوره في البدء بدور



- مجلة التربية والعلم، م١٦، ع٢٤، صص ٧٢-٨٩.
٤. بابا عمي، محمد بن موسى، (٢٠٠٠م)، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٥. الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب، (١٩٥٤م)، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ج١، مصر، دار المعارف.
٦. البليني، عبد الرحيم فرغل، (١٣٧٢ش)، تفسير القرآن الكريم (سورة الواقعة)، علوم قرآن وحديث؛ كنوز القرآن، العدد ٤٩ و٥٠، صص ١٩-٨.
٧. بوسته، محمود، (٢٠٠٩م)، الإتساق والإنسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
٨. بوصغر، علي، (٢٠٠٣م)، أسرار الحروف الأعداد، ط١، مؤسسة بنت الرسول ﷺ.
٩. بولحية، محمد، (٢٠١٠م)، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذجاً دراسة وصفية)، رسالة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
١٠. پروين، نور الدين، (١٣٩٢ش)، فن الرثاء في الشعر العربي المعاصر (دراسة أسلوبية في ديوان إليك يا ولدي لسعاد صباح نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة تربيت مدرس.
١١. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (١٣٧٥ق)، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي.
١٢. خطابي، محمد، (١٩٩٢م)، لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، بيروت، المركز الثقافي العربي.
١٣. خلف الربيعي، حامد صالح، (١٩٨٩م)، التعريف في البلاغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.



الإعجاز النصي الداخلي في الإنسجام القرآني في سورة الواقعة..... (المصباح)

١٤. دليلة، مزوز، (٢٠٠٤م)، سيميائية الحرف العربي قراءة في الشكل والدلالة، الملتقى الثالث «السيمياء والنص الأدبي»، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
١٥. الراجحي، عبدة، (١٩٧٣م)، التطبيق الصرفي، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر.
١٦. رومي المالكي، جاسم غالي، (٢٠٠٨م)، الأثر الدلالي للأصوات الانفجارية في قصائد ديوان (أنين الصواري) للشاعر علي عبد الله خليفة، مجلة الخليج العربي، مجلد ٣٦، ع ٤٣ و٤٤، صص ٩١-١١٩.
١٧. الزمخشري، أبو القاسم، (١٩٩٨م)، الكشف، تحقيق وتعليق ودراسة عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج ٦، ط ١، الرياض، مكتبة العبيكان.
١٨. زهادت، مطهره، (١٣٩٢ش)، مشاهد القيامة في القرآن الكريم؛ دراسة أسلوبية (سور الواقعة، الحاقة، القيامة، المرسلات، الانشقاق نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة تربيت مدرس.
١٩. ساسي، عمار، (٢٠٠٣م)، الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ج ١، ط ١، البليدة، دار المعارف.
٢٠. سيد قطب، (١٤٢٣ق)، في ظلال القرآن، ج ٦، ط ٣٢، القاهرة، دار الشروق.
٢١. الشاوش، محمد، (١٤٢١ق)، أصول تحليل الخطاب، ج ١، ط ١، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع.
٢٢. الصغير، محمد حسين علي، (٢٠٠٠م)، الصوت اللغوي في القرآن، ط ١، بيروت، دار المؤرخ العربي.
٢٣. طباطبائي، سيد محمد حسين، (١٤١٧ق)، الميزان في تفسير القرآن، ترجمة محمد باقر موسوي همداني، ج ١٩، چ، قم، دفتر انتشارات اسلامي.



٢٤. طباطبائي، مصطفى، (١٣٨٤ش)،
فرهنگ نوین، ط ١٢)، تهران،
انتشارات اسلامية.
٢٥. عباس، حسن، (١٩٩٨م)،
خصائص الحروف العربيّة
ومعانيها، دمشق، منشورات اتحاد
الكتاب العرب.
٢٦. عبد الراضي، أحمد محمد،
(١٩٩٧م)، الواو في العربيّة بين
الصوت والدلالة، القاهرة، كليّة
الدراسات العربيّة والإسلاميّة.
٢٧. عبد الغني المصري، محمّد؛ ومجد
محمّد الباكير البرازي، (٢٠٠٢م).
تحليل النص الأدبيّ بين النظرية
والتطبيق، ط ١، عمّان، مؤسسة
الوراق.
٢٨. علاوي، العيد، (٢٠١١م)،
التماسك النحوي أشكاله وآلياته
«دراسة تطبيقية لنماذج من شعر
محمد العيد آل خليفة، مجلة
القراءات، العدد الثالث، ص ١٤٠ -
١٢٠.
٢٩. الفقهاء، بلال سامي إحمود
- ٢٠١٢): سورة الواقعة دراسة
أسلوبيّة، رسالة ماجستير، جامعة
الشرق الأوسط، كليّة الآداب
والفنون.
٣٠. فيروزآبادي، مجد الدين محمّد بن
يعقوب، (١٤٢٦ق)، القاموس
المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث
في مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت،
مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
والتوزيع.
٣١. قواوة، الطيب العزالي، (٢٠١٢م)،
الإنسجام النصّي و أدواته، مجلّة
المختب، العدد الثامن، صص ٨٦ -
٦١.
٣٢. خلف، نوال، (٢٠٠٧م)، الإنسجام
في القرآن الكريم سوره النور
نموذجا، رسالة دكتوراه، الجزائر،
جامعة الجزائر.
٣٣. مصطفى، ابراهيم؛ وأحمد حسن
الزيّات؛ وحامد عبد القادر؛ ومحمّد
علي النجّار، (١٩٧٢م)، المعجم
الوسيط، ط ٢، تركية، دارالدعوة.



الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني

م.د. حسين علي حسين
كلية الآداب - جامعة البصرة

فحوى البحث

يهدف البحث إلى دراسة دلالة حرف الجرّ (في) الذي جاء مكرراً في القرآن في الآية أو المقطع القرآني سعياً منه لفهم العلاقات الدلالية فيه، فهي تتأزر معاً في إيجاد نسق دلالي متنوع فيه الظرفية بحسب سياقات الآيات وأنساقها. وللقرآن الكريم لغة خاصة به لها أبعاد متعددة فقد تكون معرفيةً، أو تعليميةً أو تربويةً، أو أخلاقيةً أو غيرها. وهي ما عبّر عنها بملايسات المقام أوالمقال؛ لذا فالنسق الذي جاءت فيه الأداة له أثر في تحديد المعنى ودلالته، ثم يبيّن الباحث أقسام الدلالة الظرفية التي نتجت عن هذه الدراسة.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (المصباح)

والشمول، والتفصيل، وتكرار المتعلق، والمبالغة، والإحاطة، والمجازية، وغيرها ومن الدلالات ما كان موضحاً للبعد المادي من حيث الظرفية ومنها ما كان موضحاً للبعد المعنوي المجرد، وللنص القرآني حيوية تنشط العقل وتحركه لفهم المعاني على أساس فكرة العلة والمعلول وإشير إليها بالظرفية التعليلية أو غيرها فهو يدعو للتفكير والتدبر في المقدمات والنتائج، ومن الظرفيات ما رسم صورة الوحدة الوجودية إذ الوجود واحد وهو ظرف للإرادة الإلهية، وغيرها من معاني الظرفية المكررة للحرف (في) في النص القرآني وما نتج عنه التحليل في البحث.

المقدمة:

الأدوات روابط للمعاني، ولا تتم المعاني إلا بها فهي متعلقات بالأسماء أو الأفعال، وهي وسائل لفهم ما تتعلق به، ولا يظهر معناها إلا بسياقاتها التي تحدد معانيها. فيختلف المعنى على أساس السياق والتركيب الذي ترد فيه الأداة، فتتعدد معانيها. وهذا التعدد هو سرٌّ من أسرار التعبير والجمال اللغوي في اللغة

مدخل:

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق النص القرآني أنساقه الدلالية على أساس المعاني العالية والمطالب الراقية فيه وبقطع النظر عن المعاني والدلالات العامة والخاصة في العلوم الأخر ومن تلك العلوم النحو إذ عالج النحو المعاني الأصلية للحروف ومنها حرف الجر (في) وركز النحوي نظره على هذه المعاني، ووجد البحث معالجة النحويين تتجه إلى المعنى الظرفي الحرفي لحرف الجر (في) إضافة للمعاني الأخر وركز البحث على المعنى الظرفي لها أيضاً، ولكن في النص القرآني مع ملاحظة التكرار وأقسامه والدلالات وما خلقت من معاني فمن الأقسام بقاء المعنى الأصلي للظرفية وسميت بالظرفية المطابقية، أو أنها تجاوزت ذلك المعنى فسميت بالظرفية المجازية، أو هناك تقابل بالظرفية فهي الظرفية المقابلة، أو تواجد ظرفية كبرى تحوي ظرفية صغرى وهي الظرفية التضمنية وهكذا، أما الدلالات فهي متعددة منها: التوكيد، والتحقيق، والتفريع، والاتساع،



العربية، و حرف جر متعلق بالأسماء و الأفعال. وتعدّد معانيه على أساس المعنى الوظيفي له ((لكل حرف من الحروف عدد من المعاني المتباينة على أساس... ظاهرة تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد))^(١).

الدلالة الظرفية للحرف (في)

عند التحوين

يؤدي الحرف (في) معناه الأصلي الظرفية أو الوعاء وقد تكون هذه الدلالة حقيقة أو مجازية على ما جاء عند سيبويه إذ قال: ((أما (في) فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له... وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله))^(٢)، والمجاز في الظرفية هو ما عبّر عنه سيبويه بقوله:

«إن اتسعت في الكلام فهي على هذا»،
ويجد صاحب الجنى الداني أن الدلالة

(١) اللغة العربية معناها ومبناها -د. تمام حسان: ٢٠٣.

(٢) الكتاب -أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ب(سيبويه): ٤ / ٢٢٦.

التي يؤديها الحرف (في) هي: ((الظرفية وهي الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره))^(٣)، والدلالة على الظرفية قد تكون زمانية أو مكانية^(٤) وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿عَلَبَتِ الرُّومَ ﴿٢﴾ فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِيضِ سِينِكِ﴾ [سورة الروم: ٢ - ٤].

التكرار ودلالاته وفوائده:

للتكرار أثر كبير في تحديد المعاني وإن كان الأصل فيه التأكيد على جهة مهمة والتكرار أبلغ من التأكيد؛ لأنّ التأكيد يؤكد المعنى الأول والتكرار يعطي معنىً جديداً مع التأكيد على المعنى الأول أي أنه تأكيد وزيادة^(٥) وتعريف التكرار اصطلاحاً: ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أم مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده))^(٦)،

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني -الحسن بن قاسم المرادي: ٢٥٠.

(٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب -ابن هشام الأنصاري: ٢٢٣.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن -الزركشي: ١١ / ٣.

(٦) أساليب المعاني في القرآن -السيد جعفر باقر الحسيني: ٤٩٥.



الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (النص: ١٠٠)

((فإنها وأن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن وعدد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه وهي أنواع مختلفة وصور شتى))^(٩)، ويعد التكرار من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة ولغتنا العربية خاصة^(١٠)، وهو وجه من وجوه البلاغة والإعجاز، ما نطق بها أحد قبل القرآن الكريم فوجد فيه تلك الطلاوة والحلاوة التي تكتنف النص القرآني في أثناء التكرار إذ جاء نغماً جديداً من أنغام الحسن فضلاً عن الأنغام السارية فيه^(١١) وعدّ التكرار عنصراً من عناصر تكوين الإيقاع في النص الديني فضلاً عن دلالاته المعنوية التي تضيف على النص جرساً ونغماً يؤدي

ظاهرة فنية خبرها الأدباء والبلغاء قديماً وحديثاً، وتنطلق أهميتهن الحقيقة النفسية الذاهبة إلى أنّ تعلم السلوك يعتمد في أحد عناصره على التكرار^(٧). ويؤتى بالتكرار لأغراض يقصدها المتكلم فقد يقصد به التوكيد اللفظي أو المعنوي، وقد يراد منه تقرير المعنى في ذهن السامع فالمعنى إذا تكرر تقرر، والترغيب والترديد والتلذذ بالذكر والدعاء والتنبيه والتنزيه، وقد يرد في مقام الوعد والوعيد والتهديد، والتعجب، أو في مقام التعظيم والتهويل والترسيخ، والتثبيت، والتنبيه، والتأكيد^(٨). أو تعداد المتعلق كما في قوله تعالى: ﴿فِي آيٍ آءِ آءٍ رَّبِّكُمْ تَكْذِبَانَ﴾

(٧) ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي - د. محمود البستاني: ٧٠.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٨-٢٧، والإتقان في علوم القرآن -

السيوطي: ٣/ ١٥٣-١٦٠، وجواهر البلاغة - السيد أحمد الهاشمي: ١٩٨ -

٢٠٠، وأساليب المعاني في القرآن: ٤٩٧-٤٩٩، قراءة لغوية ونقدية في

الصحيفة السجادية - د. كريم حسين ناصح الخالدي وحيدة صالح البلداوي:

١٩٣.

(٩) البرهان في علوم القرآن - الزركشي: ٣/ ١٨.

(١٠) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د. صبحي إبراهيم الفقي: ٢/ ١١.

(١١) ينظر: إعجاز القرآن - د. عبد الكريم الخطيب: ٣٧٣.



إلى تقوية المعنى وإيضاحه^(١٢)، ومن هنا حاولنا الربط بين دلالة الظرفية المتكون من حرف الجر (في) ودلالته المتكونة من تكرار هذا الحرف في سياقه القرآني.

دلالة الظرفية للحرف (في)

في النص القرآني:

إنَّ النصَّ القرآني يشكّل أنساقه البيانية على وفق نظام خاص به وعلى أساسه معانيه العالية، فقد شكّل نسقه الخاص باستعماله هذا الحرف مكرراً؛ ليعبر عن أطر متعددة و متنوعة من الظرفية. ولعل من أبرزها ما يأتي:

أولاً: الظرفية المتطابقة:

وهي معنى واحد لكل استعمالات الحرف (في) وهذا المعنى الأصيل والثابت بيني إطاراً لغوياً واسعاً يُكوّنه حرف الجرّ (في) بتكريره مع العناصر اللغوية المرتبط بها، فيُحيط بالسياق الدلالي، ويضّم موضوعاته وأفكاره وأحداثه ومكوناته.

• ومثاله النص الآتي قال تعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٢﴾

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ

بِرِزْقِنَا ﴿١٣﴾ [سورة الحجر: ١٩ - ٢٠].

إذ جعل الله تعالى الأرض ظرفاً ممدوداً يحتوي الجبال الرواسي في جزء منها. و((إنبات كلّ أمر موزون ذي ثقل مادي يمكن أن يزيد وينقص من الأجسام النباتية والأرضية... والمعنى والأرض بسطناها وطرحنا فيها جبلاً ثابتة لتسكنها من الميد وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ثقيل واقع تحت الجاذبة أو متناسب مقداراً تقتضيه الحكمة))^(١٣)، وجعل المعيش في أجزاء أخر. كل ذلك وجوده في مكان واحد واسع (الأرض)، ينصّ عليه السياق بتكرير الحرف والضمير (فيها) الدالّ على الظرفية نفسها، توكيداً وتحقيقاً لتلك الأمور التي نصت عليها الآيات بنسقتها المتتابع المكرر لحرف الجر (في)، وكذلك دلت الآيات بنسقتها على التفرّيع في الدلالة نفسها

(١٢) الميزان في تفسير القرآن - محمد حسين

الطباطبائي: ١٢ / ١٣٨ - ١٣٩.

(١٢) ينظر: سحر النص - قراءة في بنية الإيقاع

القرآني د- عبد الواحد زيارة: ٨٩.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **التصنيف** •

آفاقُ السَّماءِ للناظرين في مجال نظر أوسع
وبعد تفكير أرحب ﴿ **نَبَارَكَ الَّذِي
جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مِّنِيرًا** ﴾ [سورة الفرقان: ٦١].

فالحرف (في) يصير دلالة الفعل الإلهي (جعل) متسعة بربطها بالسَّماء؛ لتكون الظرفية السماوية محلاً لفعله تعالى؛ لذلك ((أثنى الله سبحانه على نفسه بذكر تباركه بجعل البروج المحفوظة الراجحة للشياطين بالشهب في السَّماء المحسوسة، وجعل الشمس المضيئة والقمر المنيّر فيها لإضاءة العالم المحسوس، وأشار بذلك إلى ما يناظره في الحقيقة من إضاءة العالم الإنساني بنور الهداية من الرسالة ليتبصر به عباده، كما يذكر حالهم بعد هذه الآيات ودفع أولياء الشياطين عن الصعود إليه بما هيأ لدفعهم من بروج محفوظة راجحة)) (١٥)، فالاتساع والشمول هو الملمح البارز في نسق الآية وظرفيتها المكررة.

ويفاجئنا القرآن بإبداعه اللغوي الحاكي إبداعه الفعلي الخارجي حين

(١٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٥ / ٢٣٥.

فالوعاء نفسه فيه الرواسي، والنبات وهو نفسه صالح لما يعتاش فيه.

والظرفية قد تضيق مساحةً ودلالةً في نسق محافظ على تطابقه المعنوي وتساويه الدلالي إذ يأتي المشهد متحركاً في إطار أرضي محدود يلفّ الأفعال الواقعة في متنه منقولاً على لسان إحدى شخصياته (فرعون) إذ: ﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِّنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾ [سورة الشعراء: ١٨].

وهنا تتمحور الآية حول حياة موسى عليه السلام مدة وجوده عند فرعون ((وقد مكث موسى في داره مدة ولیداً عندهم، في حجر فرعون على فراشه)) (١٤). إنها ظرفية واحدة (فينا) اشتملت على تربية (موسى) ولبثه في مكان واحد مكثفاً لصورة المكان ومحددًا للزمان أي مستعملًا النسق القرآني للدالتين المكانية والزمانية.

وفي حين آخر تتسع اللوحة، ويتسع إطارها وظرفها الوجودي حين تنفتح

(١٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ٣/

١٥٤.



ينقل صورة رائعة للجنة العالية في العالم الآخر الذي يسعد فيه المؤمنون في:

- قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَوَاجٍ مُّتَبَوِّئَةٌ﴾ [سورة الغاشية: ٨-١٦].

والنسق الظرفي في المقطع القرآني يتحرك بتكرار الحرف (في) الذي يعطي دلالة السعة الوجودية فيوسّع دائرة النعيم حتى يجد القارئ في كلّ زاوية تنوعاً وجودياً متجدّداً، فهناك الظرفية العامة (في جنة عالية) تتسع فيها الدلالة الظرفية المتولّدة مع امتداد النسيج اللغوي في محطّات جديدة وهي من تفرعات تلك الجنة ونعيمها فأول الأمور التي تطالعنا في الآية عدم سماع ما لا نفع فيه (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً) ثم ترد محطة جديدة وهي (فيها عين جارية) ممتدة أفقياً مع جريان تلك العين مع انتقال من حاسة السمع إلى صورة بصريّة (عَيْنٌ جَارِيَةٌ) وقيل:

إنها من السعة تعني ((عيوناً في غاية الكثرة)) (١٦). و(فيها سرر مرفوعة) ممتدة عمودياً مع ارتفاع السُرر. دلالة على الرفعة ومناسبة للجنة العالية مع الأكواب سهلة المأخذ والنمارق والزراي وهي البسط وجميع هذه الأمور منتشرة في كلّ اتجاه لأصحاب الوجوه الناعمة، والتكرار للظرفية في هذه الآيات بين نسقه في قمة الكمالات الممنوحة من الكامل مؤكدةً عليها بالظرفية المكررة وساعدتنا الآيات على بيان تلك المعاني الظرفية ((أي في المكان العالي والمكانة العالية والأشجار والغرف وغير ذلك بما صرفوا أنفسهم عن الدنيا ورفعوا همهم إلى النفائس)) (١٧).

والنعيم الأخروي يملأ مساحات نصيّة رائعة واسعة مكثفة معنيّة. ويظهر ظرفها قادراً على احتواء المعنى العام، ويسلسل أفكاره ليتلقاه الذهن في تراكيب متفاعلة لنقل المشهد الآتي في قوله تعالى:

(١٦) الكشاف - الزمخشري: ٤ / ٧٤٦.

(١٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي: ٢٢ / ٩.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (البصائر)

• أو منها تحفة))^(١٨) فالظرف واحد وهو (الجنة) أو على ما جاء بالتعبير القرآني (جَنَّانٍ) أي بظرفية مزدوجة، ولكن النعم الموجودة فيها كثيرة ومتعددة لذا استوجب التكرار لتلك المتعلقات على شكل ظرفية مزوجة تكرر توكيد للنعم (فيهما... فيهما) ثم أكدت ذلك بظرفية جمعية (فيهنَّ) ((في هذه الآلاء المعدودة من الجنة والعينين والفاكهة والفرش والجنى. أو في الجنة، لاشتغالها على أماكن وقصور ومجالس))^(١٩).

• ويكتمل المشهد في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن-

الطبري: ٢٧ / ٢٠٠.

(١٩) الكشاف: ٤ / ٤٥١.

• ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّيْنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ وَحَنَى ٱلْجَنَّةِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِي ٱلْآلِءُ رِيكْمًا يُكَدِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ ٱلظُّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ ٱنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ [سورة الرحمن: ٤٦-٥٦].

الذي يتموج بالسعادة الأبدية في

أفناء ظرف جنتي مزدوج (جنتان) يُحيط بسعته الوجودية بعينين (فيهما عينان تجريان) ويحفظ الفاكهة (فيهما من كل فاكهة زوجان)... ويحتضن القاصرات (فيهن قاصرات الطرف) ويتسع الفضاء الوجودي الأخرى، وتتوالى الظرفية بتكرار الحرف (في) لنسق منتظم يشد المشاهد بعضها ببعض في ظرفية عامة لا حدود لها تكثر جناتها ((التي لا تعلم الخلائق ما فيها، أو ما فيها، يأتيهم كل يوم منها



الْحَيَاءُ ﴿[سورة الرّحمن: ٦٢ - ٧٢].
فتم التعبير عن تلك النعم الإلهية وظرفها ووعائها الوجودي في تلك الجنان مع إفادة التوكيد والمبالغة في المكان والنعم وتوصلنا إليه من النسق الفريد والتميز لغويًا وسياقياً في نصه المحدد القرآني بوساطة الحرف (في) وما أضيف إليه من ملابسات سياقات نصية لتكامل جمالية الصورة بالتكرارات المزدوجة (فِيهِنَّ، عَيْنَانِ، نَضَّاحَتَانِ)، وكذلك (فِيهِنَّ فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) ثم أكدت ذلك بظرفية جمعية (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) كل ذلك من باب تعداد المتعلق الأساس^(٢٠) وهو (الجنة) أو على ما جاء بالتعبير القرآني (جَنَّاتٍ).

وتبدو ظرفية أخرى مستقلة تتضمن معنى الشقاء الخالد بطوق مخيف رهيب يصورها النص الآتي:

• في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا

(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ / ١٨.

وَكَأَلُ فِيهَا خَلِيدُونَ ﴿١٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾
[سورة الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠].

ويظهر النص نسقه الحرفي بتكرير الحرف (في) ليؤكد الدلالة، وليعبّر عن عمق جهنم واتساعها وقوتها لتشتمل على المشركين وأهّتهم. والظرف والوعاء يحيطهم بشكل مستمر. وهذا الأمر على الحقيقة مع شدة تنكيل وصوت عالٍ حتى أنه يحجب الأصوات الأخر عنهم. فلا يستطيعون تمييزها فهم ((لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غمٍّ وحسرةٍ؛ حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم))^(٢١). وتظهر دلالة الإحاطة والشمول من سياق الآيات ودلالة تكرار الحرف (في).

• قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

الأرض هي الظرف والوعاء الحقيقي المطابقي للخليفة المرتقب

(٢١) الكشاف: ٣ / ١٣٧.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (المصباح)

وواقعية، فخلق لنا النسق القرآني صورة بيانية عن (مِثْقَالَ حَبَّةٍ) في أوعية متعددة وخفية؛ ولكن الله يأتي بها في أي وعاء وظرف كانت؛ لأنه لَطِيفٌ خَبِيرٌ، فتكرار الظرفية خلقت لنا تنوعاً وفتحاً بيانياً ودلالياً بين لنا عظيم الخفاء والالطف الإلهي.

ثانياً: الظرفية المتقابلة:

يحتوي هذا النسق الظرفي على طرفين متقابلين لكل واحد منها محتواه الخاص به، والتقابل يكون على أساس الرتبة في التقدّم والتأخر، فتأتي الظرفية المتقدمة في الوجود والتحقق قبل الظرفية المتأخرة في الوجود كما في الآية:

• قال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٧٢].

فقوله: (في هذه) تمثل الظرفية الأولى المتقدمة في النص على الظرفية المتأخرة (في الآخرة) و ((الإشارة بـ(هذه) إلى الدنيا، أي من كان في دنياه هذه ووقت إدراكه وفهمه أعمى عن النظر في آيات الله فهو في يوم القيامة أشدُّ حيرة و

هكذا هي إرادة الجعل الإلهي. فكان ظرفاً أولاً (في الأَرْضِ) بمعنى أن يكون ((ساكناً وعامراً يسكنها ويعمرها)) (٢٢)، ثم تكررت الظرفية بعد هذا الظرف توكيداً لوجود صاحب الظرف. وهو تكرار بأسلوب الاستفهام (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا). وقد توحى هذه الظرفية بضرورة وجود خليفة أرضي يولد منها؛ ويتكامل فيها؛ ليكون خليفة لله تعالى يبلغ عنه ويسعى إلى عبادته.

وقد خرج الظرف عن نمطه المتداول الثابت في القرآن في قوله تعالى:

• ﴿ يَبْنِيْ اِيْتَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاَيُّهَا اللهُ اِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيْرٌ ﴾ [سورة لقمان: ١٦].

فأوجد ظرفية جديدة (في صخرة) وهي متقدمة وضيقة (أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ) وهي ظرفية كبيرة وواسعة (أَوْ فِي الْأَرْضِ) وهي ظرفية ثالثة كبيرة وواسعة وإن كانت أصغر من السماوات، وهذه الظرفيات الثلاث هي ظرفيات حقيقية (٢٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير: ١ / ٧٦.



أعمى)) (٢٣).

ونلمح التقابل بين ظرفية النهار (في النهار) و ظرفية الليل (في الليل) إذ يتداخل أحدهما في الآخر لخلق الإعجاز اللغوي الحاكي عن الإعجاز الوجودي في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج:

[٦١].

ونجد النسق الدلالي الظرفي ثابتاً في ترتيبه ومعناه، فهو يبدأ بالظرفية السماوية ثم ينتقل إلى الظرفية الأرضية، وهما معاً تقابلان ظرفية أخرى أوسع دلالة في آيات كل آية منها تتكامل دلاليّاً في فضاء وجودي رحيب تتجلى فيه الآيات البديعة المتوحّدة في دلالتها على المبدع الجميل مع تنوّع موضوعات ذلك الفضاء الوجودي التي يحتويها النص الآتي قال تعالى:

• ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١) يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي

(٢٣) المحرّر الوجيز: ٣ / ٤٧٤.

الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ [سورة سبأ: ١ - ٣].

نجد المقابلة في الظرفية تأخذ مظهرين

من البناء التركيبي:

أ. التقابل الذي يكون بين ظرفيتين:

(مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) يقابل (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا).

(الظرفية الأرضية) مقابلة (الظرفية السماوية).

ب. التقابل المركّب الذي يكون بين أكثر من ظرفيتين:

[مَا فِي السَّمَاوَاتِ] ↔ [وَمَا فِي الْأَرْضِ] (في الآخرة).

(الظرفية السّماوية) تقابل (الظرفية الأرضية) وهما معاً تقابلان (الظرفية

الأخروية).

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **النص: ﴿بِأَنَّ﴾**

القيوم ((والمراد بالسموات والأرض استغراق أمكنة الموجودات، فقد دلت الجملة على عموم الموجودات بالموصل وصلته)) (٢٤).

ويركز النص القرآني على حضور النسق نفسه عن طريق تكريره في قوله تعالى:

• ﴿وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿سورة النساء: ١٣٠-١٣٢﴾.

وهذا التكرار لقوله (في السماوات) و(في الأرض) يرسم البعد الدلالي للظرفية العامة المكوّنة من ظرفي السماوات والأرض مع احتفاظه بالرتبة نفسها لهذين الوعاءين

(٢٤) التحرير والتنوير: ٣ / ٢٠.

[مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ] + (وَلَا فِي الْأَرْضِ) [(فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) .

(الظرفية السماوية) تقابل (الظرفية الأرضية) وهما معاً تقابلان (الظرفية الكتابية).

• ومن النصوص المصوّرة سعة الفضاء المكاني ما يأتي في قوله تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿سورة البقرة: ٢٥٥﴾.

الآية تتحدّث عن ملك الله تعالى الواسع الممتدّ إلى كلّ شيء حاضر في الوجود السماوي (ما في السماوات) وإلى كلّ شيء منتهي إلى الوجود الأرضي (ما في الأرض) الوجودان يجتمعان معاً بوساطة العاطف (الواو) ليشكلا الظرفية العامة للوجود الممكن الممتزج في هويته المنتسبة فقراً وملكاً إلى مالكة الله الحيّ



الوجوديين. ويتبين منها خزانة المالك ومملكته المودعة فيهما، فهما علامات دالة على الواسع الغني. فالتكرار للطرفية المتقابلة واضح إذ تتكرر ثلاثاً بالعبارة نفسها (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) والاختلاف بالملايسات اللغوية البسيطة ولكن أنساقها الدلالية واحدة والترابط النصي موجود حاكمه التكرار للطرفية مع وجود روابط لغوية بين الجمل لتعطي نصاً واحداً متماسكاً يوحى بالسعة والحكمة والغنى المحمود والوكالة المطلقة.

التقابل البسيط الذي يكون بين ظرفيتين: [مَا فِي السَّمَاوَاتِ] → ← [وَمَا فِي الْأَرْضِ]. وفي آية أخرى يظهر النسق نفسه؛ ليصور لنا بعداً دلالياً جديداً. إنه السعة العلمية للمبدع في خلقه.

• إذ يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَحْفَؤْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران: ٢٩].

فعلى الرغم من اتساع الظرف الوجودي المركب من (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وإحاطته بالأشياء الكثيرة والعظيمة فهو يتصاغر، ويتداني، ويُحاط بالعلم الإلهي من جميع جهاته، وعلى الرغم من كثرة أسراره وبعد أعماقه يحضر ذليلاً بين يدي الله الذي يعلمه، ويقدر عليه.

التقابل المركب الذي يكون بين أكثر من ظرفيتين:

العلم الإلهي → ← [مَا فِي صُدُورِكُمْ] + [مَا فِي السَّمَاوَاتِ] + [وَمَا فِي الْأَرْضِ].

ويتنوع المعنى الذي يؤطره الظرف الوجودي للسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ في الآية الكريمة:

• قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٩].

يجد القارئ أمامه منظراً رهيباً كل شيء فيه خاشع ساجد لله تعالى في أجواء الطاعة المنتشرة في جميع جوانب الوجود



الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **التصنيف** •

يتجلى للقارئ فاعلية إرادة الله تعالى في تسخير كل شيء موجود في ضمن الإطار الوجودي للإنسان، فالتسخير الإلهي مشاهد لمن ينظر في داخل الظرفية العامة للمخلوق التي أوجدها الخالق المسخر فالظرفية تدل على الشمول والاحتواء لكل الوجود المادي المكوّن من السماوات والأرض ((وما في السماوات {الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك {وما في الأرض} البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى)) (٢٥).

ويتعمق البعد الظرفي في محتواه الدلالي عظمةً وسراً عندما يعبر النص تعبيراً خطيراً جداً؛ لأنه يربط النسق الدلالي للظرف بالوجود الإلهي بدلالة توحّي بحلول الخالق في المخلوق في ظرفية مجازية في إحدى أبعادها:

• فيقول: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣].
ظاهر الدلالة واضح وهو أن الله

(٢٥) الكشاف: ٣ / ٥٠٥.

الممكن بدءاً بالسماوات العلى ونزولاً على موجودات الأرض. والتفاعل العبادي دائم ومستمر من جميع المخلوقات المتوجهة إلى خالقها: قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة الحج: ١٨].

التقابل البسيط الذي يكون بين ظرفيتين: [ما في السماوات] → ← [وما في الأرض].

ومثله فعل التسيح العام للمخلوقات كلها المتجلى في ظل الظرفية الشاملة في الآية ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة الحشر: ١].

• وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ [سورة لقمان: ٢٠].

موجود في السماوات وفي الأرض. فهما ممتلئان بالله تعالى، لا يخلو جزء منهما من الله تعالى، وفي هذه الدلالة ظرفية مجازية متقابلة تعبر عن السعة الوجودية للخالق جلَّ شأنه.

ثالثاً: الظرفية التضمنية:

وهي تتألف من معنيين أحدهما أوسع من الآخر، فيكون المعنى الأوسع محتويًا للمعنى الضيق، فهما كدائرتين: الصغيرة داخلية في الكبيرة.

• قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُبْتِغُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا

مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًّا تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

[سورة النحل: ١٠ - ١٥].

سياق الآيات ونسقتها يتحدث عن الإعجاز الإلهي الداعي للتفكير أولاً، والتعقل ثانياً، وثم التذكر ثالثاً، وهذه الأمور الثلاثة داعية للشكر وهو الأمر الرابع من النعم السابقة، وداعية للهداية خامساً. وكل هذه المعاني المترتبة والنسقية المتدرجة كلها أمور تضمنية بوساطة الظرفية الحرفية للحرف (في) ولأثر تكرره فبدأت الآيات بالوعاء الكلي والدائرة الكبرى وهي [الآية الإلهية] الحاوية للآيات الآخر وهي الماء النازل من السماء الذي يسبب الحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠] والذي يدعو الإنسان إلى التفكير بما بعده من النعم مستعيناً بالتعقل والتذكر والشكر للوصول إلى طريق الهداية وهو

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **البصائر** •

والحاكية لما تؤول إليه حاله وما هي نتيجة أفعاله؟. فكانت الظرفية مبتدئة بالظرف الكبير وهي الأرض وقد تكرر هذا الظرف ثلاثاً ثم يتحوّل إلى الظرف الصغير الذي هو جزء من الأول وهو (اليّم) كما في المقطع الآتي قال تعالى:

• ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (٤) **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴿٥﴾ **وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ﴿٦﴾ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمَمُوسَ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَكَلَّمِيهِ فِي الْأَيْمِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴿٧﴾ [سورة القصص: ٤-٧].

فتشكّل الأرض ميداناً لعلو فرعون وهي مصر أو جميع الأرض المشهورة (٢٦). وهو علو ظهرت آثاره في استضعاف أهل (٢٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٠ / ٦٧.

ما كان ختام هذه الآيات المباركات.

• قال تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ (١) **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴿٢﴾ [سورة الجمعة: ١-٢].

سياق الآيات تحدثت عن وعاء واسع وهو وعاء (السَّمَاوَاتِ) الذي هو أوسع من وعاء الأرض، فوعاء (السَّمَاوَاتِ) يتضمن وعاء الأرض الذي يجري فيه تبليغ الرسالة وتزكية الناس وتعليمهم للوصول إلى سعادتهم، ثم ضاق الوعاء (الأرض) وخصص في مجموعة محددة ليتضمن (في الأُمِّيِّينَ) الذي هم في أم القرى التي هي جزء متضمن من الأرض، ليبين سياق الآيات ونسقتها بظرفية ضمنية أخرى ولكنها مجازية أن الأُمِّيِّينَ ظرفهم الذي هم فيه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).

ويأتي النسق المتتالي في نسق من الآيات الشارحة لحالة فرعون الظالم

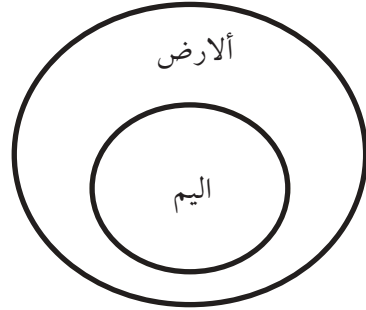


على فرعون الأرض على رُحبها ربما لاستكباره فيها واعتقاده الخلود فيها. فكان الدخول في وعاء أصغر مما كان يستعلي فيه وذلك نتيجة فعله، وذلك في قوله تعالى:

• ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَحُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْتَهُ وَحُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
[سورة القصص: ٣٩-٤٠].

وفي نعمة التسخير الإلهي الشامل للنعم الموجودة في الظرف الكبير (ما في الأرض) وما فيها من نعم وما خلق فيها من أنهار أو جبال أو غيرها جاءت الآيات تبين أن من النعم المسخرة لكم إضافة لما في الظرف الكبير (البحر) الذي هو ظرف صغير داخل الظرف الكبير وداخل البحر. كذلك وعاء و ظرف أصغر وهو (الفلك) كل تلك النعم وغيرها هي رأفة ورحمة من الله بالناس. هذه المعاني موجودة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ

الأرض ذاتها. وهي الظرف الأرضي (في الأرض) ومهد لذلك بولادة موسى عليه السلام لكي ينقذ الله تعالى هؤلاء، ويخلصهم من استكبار فرعون وقد أنقذ الله تعالى موسى في ظرف وجودي صغير (في اليم) الذي يمثل منطلق ولادة الحرية للشعب المستضعف. فبدأ الأمر بالظرف الكبير وما فيه من ظلم واستعلاء ثم ذكر الظرف الكبير ثانية. ولكنه كان واعدًا بالنصر الإلهي. وفي هذا الظرف حصل التكرار مرتين تأكيدًا للنصر، ثم انتقل إلى الظرف الصغير (في اليم) واعدًا بالنصر كذلك وقد تحقق الأمر.



وفي الظرفية الكبرى (في الأرض) ومثالها في قصة فرعون واستكباره فيها ثم ينقله الله من الظرف الكبير إلى الظرف الصغير وهو (في اليم) الذي هو جزء من الأرض التي تضمنته، فضاقت

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **البصَبَابِع** •

[سورة فصلت: ٣٠ - ٣١].

بيان الآيات في حقيقة الإيما
وتتأجه. وفيها بشارة وتحقيق للوعد،
فجاءت الآيات تبين أن هناك وعاءً
صغيراً (في الحَيَاةِ الدُّنْيَا) يدخل في وعاء
كبير وهو الآخرة (وَفِي الآخِرَةِ) ثم تتكرر
الظروف الأخروية على شكل ظروف
متضمنة داخل الوعاء الكبير (في الآخِرَةِ)
لذلك كرر الظرف مرتين (وَلَكُمْ فِيهَا)،
فلهم (مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ) ولهم (مَا
يَدْعُونَ) فالآيات مؤكدة لتحقيق الوعد
الإلهي مع كمال عطائه لأوليائه الذين
ضمن لهم النصرة (في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الآخِرَةِ) ولهم كل ما يرغبون ويتمنون.

• قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ مِثْلَ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ

دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ

لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ

وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي

اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

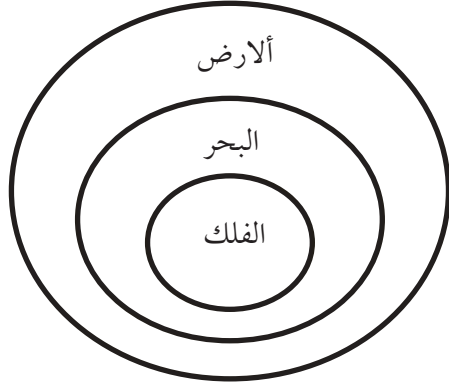
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ في

بُيُوتِ آذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا

بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ

إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾

[سورة الحج: ٦٥].



إن نسق الآيات نسق لطف ورحمة.
فبدأت بظرف ووعاء كبير، وتتضمن
داخلها وعاءً صغيراً وهو البحر. وكل
ما في الوعاءين الكبير والصغير مسخرٌ
لك أيها الإنسان رافةً ورحمةً من الله
تعالى.

• قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا

اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ

﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى

أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٦٥﴾

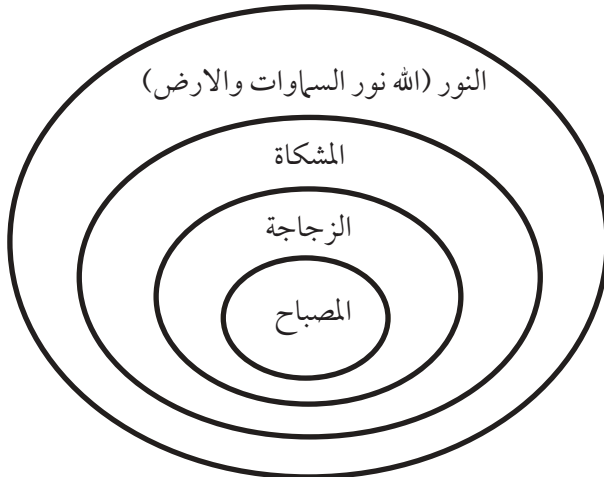


أَسْمُهُ، مَسِيحٌ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ ﴿

[سورة النور: ٣٥-٣٦].

النور عنوان كلي وله مراتب منها المرتبة الكلية التي تشمل السماوات والأرض، ولشدة نورية الله وعدم إمكان إدراكها لجأت الآيات الكريبات بأساقها التعليمية الهادفة والهادية إلى المثال والتمثيل. فمثلت الآيات النور المعنوي الكلي بالظرف الكلي والوعاء العام بنور (مَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) و(المِشْكَاة) (٢٧): وهو وعاء وظرف يوضع فيه السراج المصباح، ثم جاء بوعاء آخر أصغر وهو الزجاج الذي يتضمنها الوعاء الكبير (المِشْكَاة) فالنور يشعُ ويتشر بوساطة الوعاء (٢٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني مادة (شكا): ٤٦٨.

(الزُّجَاجَةُ) الوعاء الصغير. فكأنه عاكس ضوئي متوهج آخذ نوره من وعائه الكبير (المِشْكَاة) والتحديد هنا من باب الوحدة النورية وإلا فالنور شامل للَسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ولكنها من مصدر واحد وكل ما ذكرته الآيات في سياقها هو مثال يقرب المعنى ثم انتقلت الظرفية من العالم الكبير (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى عالم وظرف أصغر وهو المساجد (بُيُوتِ اللَّهِ) التي هي جزء متضمن من العالم الكبير وحصل في نسق الآيات تكرار وتضمّن. فكانت (بُيُوتِ اللَّهِ) وعاءً كبيراً متضمناً لمن يذكون الله وهم المسبحون في الوعاء الكبير وهي (بُيُوتِ اللَّهِ) فالتكرار أوضح التضمن مع تفصيلات ذلك التضمن.



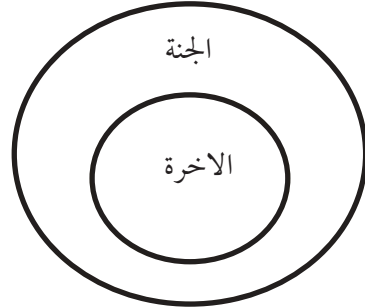
الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **البصائر** •

تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ** ﴿٤٧﴾ **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ** **ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** ﴿٤٨﴾ **فَعَقَرَفَعَقَرَ** **إِنَّ** **الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ** ﴿٥٤﴾ **فِي مَقْعَدٍ** **صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ** ﴿٥٥﴾ [سورة القمر: ٤٧ - ٥٥].

يظهر جلياً أنّ النص يتحرّك دلاليّاً مبتدئاً الظرفية بالحرف والمجرور (في ضلال وسعر) ثم يذكر الحرف نفسه والاسم بعده (في النار) لتكتمل الظرفية لمشهد الشقاء والعذاب والخسران. ويتغيّر المعنى ليضاد ويعاكس ويخالف الظرف الأول. ففي الظرفية الثانية المركبة من (في جنات ونهر) و(في مقعد صدق) النعيم والسعادة التي تقابل التي الشقاء والعذاب والتي يعيشها المتّقون في ظلّ الظرف الوجودي. فالنص يقابل بين ظرفين متضادتين في الدلالة.

• وبرز التضاد في قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ** **تَقُومُ السَّاعَةُ** **يَوْمَئِذٍ يَفْقَرُونَ** ﴿١٤﴾ **فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** **فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ** **يُحْبَرُونَ** ﴿١٥﴾ **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** **وَكَذَّبُوا**

• قال تعالى: ﴿ **لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ** **هُمُ الْآخِسُونَ** ﴿٢٢﴾ **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** **وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ** **أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ** **هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴿٢٢﴾ [سورة هود: ٢٢-٢٣]. عالم الآخرة ظرف كلي ووعاء كبير يتضمن أوعية أصغر منها: الجنة، فتكرار الحرف "في" كشف لنا مع الاسم بعده دلالةً تضمينيةً لظرف أصغر.



رابعاً: الظرفية المتضادة:

وظّف النص القرآني المعنى وضده بسبب تكرار حرف الجر (في) ليخلق تقابلات متضادة تستوعب الأحداث والموضوعات القرآنية التي يتمحور حول المعنى العام للنص القرآني في سياقه الخاص.

• ومثله في النص القرآني الآتي قال

بَيَّأْتِنَا وَلِقَائِي الْأَخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي

الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿[سورة الروم:

١٤-١٦].

يبرز التضاد واضحاً في الظرفية الأولى التي تصنف الإنسان على صنفين متضادين مختلفين (وهما الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فكانت الظرفية والوعاء لهم في روضات الجنة يفرحون ويتمتعون بنعيمها، والصنف الآخر المتضاد وهو (الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَخِرَةِ) يدخلون في ظرف وجودي على عكس الوعاء والظرفية الأولى. فهم (في العذاب محضرون) فهذان الطرفان المتعاكسان المتضادان بأنساقهما نقلا الصور في جمالية جذابة تتمثل بفرح المؤمنين و صورة الإحضرار الإجباري القسري للكافرين في العذاب.

• قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فِي النَّارِ

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيدِينَ

فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴿

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا

مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ

رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ ﴿[سورة هود:

١٠٦-١٠٨].

وتنطبق تلك الصور الجمالية الرائعة

التي توحى بها هذه الآيات التي تصور النار بأنها موجود حيٌّ له إحساسٌ وله (زَفِيرٌ وَشَهيقٌ) ((لنار تشبيهاً لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق {وَهِيَ تَقُورٌ} تغلي بهم غليان المرجل بما فيه. وجعلت كالمغتظة عليهم لشدة غليانها بهم)) (٢٨)، ونلاحظ الظرف والوعاء هو (النار) وبقاء (الَّذِينَ سَفَوْا) في ذلك الوعاء ثم الآيات أكدت بالحرف (في) مرة ثانية وثالثة دلالة على بقائهم بذلك الظرف خالدين في النار وفي الشقاء، ثم جاء الوصف ليعكس صورة مضادة ومختلفة (لِلَّذِينَ سَعِدُوا) فجاء بالحرف (في) الدال الظرفية ولكنها هنا حوت ظرفاً مضاداً للظرف الأول وهو (الْجَنَّةِ) ثم الآيات أكدت بالحرف (في) مرة ثانية دلالة على بقائهم في ذلك الظرف

(٢٨) الكشف: ٤ / ٥٨٣، وينظر: مفردات

ألفاظ القرآن: مادة (زفر): ٣٨٠،

ومادة(شهبق): ٤٦٨.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **التصنيف** •

صور إلهية لما يكون عليه حال الإنسان جاء نسق الآيات مبيناً لحال (الْفُجَّارِ) وما هم عليه من موقف رهيب مخيف. فكان ظرفهم مسجلاً بشكل مفصل (في سِجِّينَ) ثم بينت الآيات ما هو (سِجِّينَ) وإنَّ فيها ما هو مسوق للتهويل: ((الذي يعطيه التدبر في سياق الآيات... أن

المراد بسجين ما يقابل عليين ومعناه علو على علو مضاعف ففيه شيء من معنى السفلى والانحباس فيه... فمحصل الآية أن الذي أثبتته الله من جزائهم أو عده لهم لفي سجين الذي هو سجن يحبس من دخله حبساً طويلاً أو خالداً... ولا ضير في لزوم كون الكتاب ظرفاً للكتاب على هذا المعنى لأن ذلك من ظرفية الكل للجزء... فيكون سجين كتاباً جامعاً فيه ما قضي على الفجار وغيرهم من مستحقي العذاب)) (٢٩)، ومعنى سجين الكتاب المحدد فيه أعمال (الْفُجَّارِ) وآثار تلك الأعمال ((يعني كتابهم الذي فيه ثبت أعمالهم من الفجور والمعاصي... سجين

(٢٩) الميزان في تفسير القرآن: ٢٥٧ / ٢٠.

خالدين في (الْجَنَّةِ) وفي النعيم والسعادة عطاءً من الله غير مقطوع.

الظرف والوعاء (النَّارَ) + تكرار الظرف نفسه مرتين (فِيهَا) ثم علاقة التضاد × الظرف والوعاء (الْجَنَّةِ) + تكرار الظرف نفسه (فِيهَا).

علاقة التضاد:

﴿الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾ (١٠٦) ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ × ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: ١٣-١٤].

علاقة التضاد

• ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: ١٣-١٤].

أكدت الآية أن وعاء الأبرار وظرفهم ومكانهم في النعيم ثم جاءت الآية الثانية لتبين الحالة المضادة فأكدت أن وعاء الفجار وظرفهم ومكانهم في الجحيم.

دلالة تضاد

[﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ × ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾].

وفي حركة بيانية تفصيلية مع رسم



وهو موضع جند إبليس و المعنى في الآية أن كتاب عملهم يوضع هناك و قيل إن سجين جب في جهنم مفتوح... و يكون لفظه من السجن الذي هو الشدة)) (٣٠) و من هم (الْفُجَّارِ) و التوعده لهم بالعذب و الدعاء عليهم ثم بعد أن بيّن نسق الآيات آثار ما (لِلْفُجَّارِ) جاءت بما يصاد و يعاكس تلك الصور المؤثرة سلباً على (الْفُجَّارِ) إلى صورة (الأَبْرَارِ) و ما فيها من نسق دال على النعمة و الكمال و القرب لهم و الدلال من مشاهدة صور الجمال الإلهي أو إشعارهم بالقرب. فكان ظرفهم و وعاؤهم (كتاب الأَبْرَارِ) و هو كتاب سجلت فيه أعمال (الأَبْرَارِ) و آثارها و مكان هذا الكتاب (في عَلِيٍّ) ثم فصلت بمعنى (عَلِيٍّ) و من يحق له النظر فيه و هم (المُقَرَّبُونَ)، ثم عاودت الآيات التأكيد لظرف (الأَبْرَارِ) و ((التفصيل لجلالة قدر الأبرار و عظم منزلتهم عند الله تعالى و غزارة عيشهم في الجنة... النعيم النعمة الكثيرة و في

تنكيره دلالة على فخامة قدره، و المعنى أن الأبرار لفي نعمة كثيرة لا يحيط بها الوصف)) (٣١)، و بيّنت الآيات بسياقها ما في هذا الظرف من راحة في النظر و ظهور هذه الراحة (في وُجُوهِهِمْ) و هو ظرف آخر في ظروف ضمنية للظرف الأساس و هو المكان المقرر (الجنة) المقررة (لِلأَبْرَارِ) فظروفهم و أوعيتهم التي تضمنتهم هي أرقى أنواع الظروف و الأمانة لذلك جاء بظرفية ختامية تفوح منها روائح الطيب لمن استحق هذه الأمانة (الظروف)، و قد عدتها الآية الأخيرة ظرفاً واحداً و نتيجة واحدة لذلك قالت: (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ). كل تلك المعاني و الظروف المتضادة بين (الْفُجَّارِ) و (الأَبْرَارِ) و ما كُتِبَ في كتبهم التي تضبط أعمالهم (٣٢) موجودة في قوله تعالى:

• ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾

(٣١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ / ٢٦٣ -

٢٦٤.

(٣٢) ينظر: نفسه: ٧ / ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣٠) مجمع البيان - الطبرسي: ١٠ / ٣٢٨ -

٣٢٩.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **البصائر** •

حرف (في) ((((٣٣).

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
 ١٥﴾ عَائِلِينَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْهُمْ رِجَالًا وَهُمْ فِيهَا
 قَبَلُ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا
 يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا لَأَسْجَارٌ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾
 وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمُحْرَمِ ﴿١٩﴾ وَفِي
 الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ
 آفَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ وَمَا
 تُوعَدُونَ ﴿سورة الذاريات: ١٥ - ٢٢﴾.

سياق الآيات في بيان الإحسان للمتقين وجاء ذلك في وعاء عام. وهو الجنات والعيون (في جناتٍ وُعُيُونٍ) وأسبابه على ما جاء في نسق الآيات متعددة منها الإحسان وقيام الليل والاستغفار فيه، ثم تأتي الظروف المسببة والواضحة للحصول على ذلك الظرف الكبير عندما تنازل الإنسان عن الظروف الصغيرة وهي ظرفية التنازل عن المال لله (وفي أموالهم)، بل عدّ ما يعطيه من ماله هو (حقّ للسائل والمحرّم)، ثم الظرفية الأخرى وهي التفكير في الآيات

(٣٣) التحرير والتنوير: ٨٢ / ٢٥.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾
 وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ
 يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
 أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِثِرُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
 لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾
 ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا
 إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾
 يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَنْبَارَ لَفِي نَعِيمٍ
 ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
 وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْفَوْنَ مِنْ
 رَحِيحٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكًَ وَفِي
 ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿سورة
 المطففين: ٧ - ٢٦﴾.

ظرفية مضادة

[إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي سَجَّيْنٍ × إِنَّ كِتَابَ
 الْأَنْبَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ].

خامساً: الظرفية التعليلية:

قد تكون الظرفية لبيان سبب ما، وهو أمرٌ يكثر في استعمالات حرف الجر (في) إذ ((التعليل، وهو معنى كثير العروض



الإلهية الموجودة والمتضمنة في وعاء الأرض الصغير (وَفِي الْأَرْضِ) للحصول على وعاء الجنات الكبير، وهذه الآيات موجودة ومتضمنة (وَفِي أَنْفُسِكُمْ) فقط التفتوا إليها وتبصروا بها (أَفَلَا تُبْصِرُونَ)، ثم انتقلوا بتبصركم إلى ظرفية السماء (وَفِي السَّمَاءِ) التي تسبب لكم الرزق وَمَا تُوعَدُونَ من نعم. فكل هذه الظرفيات المتضمنة للمعاني النسقية المكررة هي التي سببت الجنان وظرفها الكبير.

• قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتهُنَّ أَكْرَهَهُنَّ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكْسِبَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٣٢﴾

[سورة يوسف: ٣٠ - ٣٢].

سياق الآيات تعليلي وأنساقها لردِّ

إشكال حاصل في ظرف المدينة مؤكدين أن الإشكال وقع من (امرأة العزيز) التي تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ هياماً وعشقا ممنوعاً كونها (امرأة العزيز) فجاء بظرف ثانٍ مجازي وهو أنها (فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) أي متلبسة بالضلال. فردت إشكالهم وعللت فعلها بظرف تعللي (فِيهِ) في قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ مسبوق بالتعليل لسبب هيامها وعشقتها الممنوع إذ كان يوسف ﷺ حاملاً صفة الجمال الملائكي الذي لا يقاوم على ما جاء بوصف النسوة (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فكان (امرأة العزيز) بظرفيتها التعليلية (٣٤) بينت سبب فعلها المرفوض من قبل النسوة ابتداءً والمقبول منهنَّ انتهاءً.

• ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ تَرْيُوتَ عَرْضِ الدُّنْيَا وَاللَّهِ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبَ مِنَّا اللَّهُ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾

(٣٤) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، و مغني اللبيب:

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... **الظرفية** •

• قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة التوبة: ٣٨].

الآيات أمرّة المؤمنين للنفرة (في سَبِيلِ اللَّهِ)، فالظرف والوعاء (الطريق) الإلهي ظرف (طريق) معنوي وليس طريقاً مادياً ولكن من كان ضعيفاً في الإيمان يتنازل عن المعنويات. ويرضى بالماديات؛ لذلك أَثَاقَلَ إِلَى الْأَرْضِ رغبة في الحياة المادية الدنيوية التي لا تعني شيئاً في الحياة الآخروية؛ لذلك كرر السياق الحرف (في) الدال على ((الظرفية المجازية: أي متاع الحياة الدنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلاً بالنسبة إلى كثرة خيرات الآخرة، فلزم أنه ما ظهرت قلته إلا عندما قيس بخيرات عظيمة ونسب إليها، فالتحقيق أن المقايسة معنى حاصل لاستعمال حرف الظرفية، وليس معنى موضوعاً له حرف (في)) (٣٧).

(٣٧) التحرير والتنوير: ١٠ / ١٩٨.

[سورة الأنفال: ٦٧-٦٨].

نسق الآيات تعليمي سببي تبين الآيات كيفية الحصول على الأسرى إذ لا بد من القتال. لذلك جاء بظرفية معللة وهي (في الأرض) فلما حصلوا على الأسرى أردوا فديتهم رغبة (عَرَضَ الدُّنْيَا) وهذا الأمر يستوجب عقاباً من الله. ولكن أمره الإلهي القاضي باللطف سبب عدم تعرضهم للعذاب عَظِيمٌ (٣٥)، وذلك بوساطة الظرفية التعليلية (فيما) (٣٦) في قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

• ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٤].

سادسا: الظرفية المجازية:

تعني هذه الظرفية الانتقال من الظرف الحقيقي إلى ظرف جديد، وهو وعاء وظرف معنوي وليس وعاء وظرفاً مادياً.

(٣٥) ينظر: مجمع البيان: ٤ / ٥٣٥-٥٣٦.

(٣٦) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠، ومغني اللبيب:

.٢٢٤

• قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٨-٦٩].

في الآيات تحول المظروف إلى ظرف ((وجعل الشفاء مظروفاً في العسل على وجه الظرفية المجازية. وهي الملابسة للدلالة على تمكّن ملابسة الشفاء إياه... كما أن مفاد (في) من الظرفية المجازية لا يقتضي عموم الأحوال)) (٣٨) وأكدت (في) الثانية تلك الظرفية المجازية وعدتها مما يحتاج إلى تفكر وتدبر.

• قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى: ٢٣].

الحب والمحبة من الأمور المعنوية؛ لذلك جاءت لها ظرفية معنوية تعليلية. فكانت ((في للظرفية المجازية لأنه

مجورها وهو {القربى} لا يصلح لأن يكون مظروفاً فيه. ومعنى الظرفية المجازية هنا: التعليل)) (٣٩)، وكذلك (في) الثانية الواردة في الآية هي باب المعنويات. فممارسة الأعمال الحسنة هي أمور معنوية؛ لذا جاء الظرف والوعاء لها مجازياً.

• قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ ﴿٣٧﴾ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [سورة القلم: ٣٥-٣٨].

نسق الآيات الإنكار على المجرمين والوعاء والظرف مجازي كما في التحرير والتنوير إذ قال في للظرفية: ((المجازية كما تقول ورد كتاب في الأمر بكذا أو في النهي عن كذا فيكون (فيه) ظرفاً مستقراً صفة لاكتاب)) (٤٠)، وكذلك (في) الثانية الواردة في الآية الثانية هي (في) توكيدية معنوية مجازية. فسياق الآيات ينكر عليهم فعلهم وحكمهم، ويذم اختيارهم. فبئس الاختيار اختيارهم.

(٣٩) نفسه: ٢٥ / ٨٢.

(٤٠) نفسه: ٢٩ / ٩٣.

(٣٨) نفسه: ١٤ / ٢٠٥.

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (المصباح)

الخاتمة والنتائج

والتوكيد مع المبالغة، والإحاطة،
والدلالة المجازية، وغيرها.

وتعددت أقسام الظرفية في سياقات
الآيات القرآنية وهي:

١. **الظرفية المتطابقة:** وهي المعنى
الأصيل والثابت للظرفية على الرغم
من تكرار الحرف (في).

٢. **الظرفية المتقابلة:** وهي الاحتواء على
ظرفين متقابلين لكل واحد منهما
محتواه الخاص به، والتقابل يكون
على أساس الرتبة في التقدّم والتأخّر،
فتأتي الظرفية المتقدمة في الوجود
والتحقّق قبل الظرفية المتأخّرة في
الوجود. والتقابل قد يكون بسيطاً،
ويكون بين ظرفيتين، وقد يكون
مركّباً ويكون بين أكثر من ظرفيتين.

٣. **الظرفية التضمنية:** وهي تتألّف من
معنيين أحدهما أوسع من الآخر،
فيكون المعنى الأوسع محتوياً للمعنى
الضيق، فهما كدائرتين: الصغيرة
داخلة في الكبيرة.

٤. **الظرفية المتضادة:** وهي تتكوّن من
ظرفين يشكلان المعنى وضده بسبب

للحروف عند النحويين عناية كبيرة
تتجلّى في بيان معانيها الأصلية فضلاً
عن معانيها الفرعية المدوّنة في كتبهم.
وهذه المعاني الأصول هي التي وضعت
هذه الحروف لها في الوضع الأول.
فكانت هذه المعاني حاضرة في أذهانهم
عند التأليف النحوي؛ لذلك لم يعتنِ
النحويون كثيراً بالشواهد التي تُفهم
من المعاني السياقية للحروف. ولم تكن
شواهدهم كثيرة في هذا الباب. فبقي
المعنى الأصلي هو المتداول في كتبهم، ولم
يفرّقوا بين الدلالات السياقية المتنوّعة
للمعنى الأصلي في حين أنّ القراءة
الفاحصة تكشف تنوّعاً في الأصول
غفل عنها النحويون وهو ما يهدف إليه
البحث، ويرى أنّه يكوّن نسقاً دلاليّاً
متداخلاً في النص القرآني.

فقد تعددت دلالات تكرار حرف
الجر (في) في سياقاتها القرآنية. فجاءت
لتدلّ على التوكيد، والتحقيق، والتفريع،
والظرفية الزمانية والمكانية، والاتساع،
والشمول، والتفصيل، وتكرار المتعلق،



ولاسيما في حالة التقابل بين ظرفية الدنيا وظرفية الآخرة وظرفية الجنان وظرفية النيران.

٤. دلالة الظرف بأقسامها المتعددة

توسّع دائرة الوجود أمام الوعي وتزيد المعارف، وترسم رؤية كونية توحيدية يظهر فيها العلم الإلهي الواسع والمحيط بمساحات الظرفية المحسوسة الشاسعة ومداراتها الوجودية المجردة السامية.

٥. أنّ الظرفية التعليلية تفتح أبواب

التعليم والتفكير والتفكر في معرفة علل التعبير القرآني، وتدعو إلى العناية بالتربية النفسية، فترفع حالة الطمع والرجاء في العمل بالسرعة، وتزيد من حالة الخوف من تبعات المخالفة للدين.

٦. ليس ثمة انفصال بين هذه الدلالات

الظرفية إلا في الوعي والتحليل النصي للباحث. أما في النص القرآني فهي مترابطة ومتوحّدة في ظلّ النسق التعبيري والوحدة المقطعية المتناسقة.

تكرار حرف الجر (في).

٥. الظرفية التعليلية: وهي ظرف لبيان

سبب ما لأمر ما وبيان علته، وهو أمرٌ كثير لحرف الجر (في).

٦. الظرفية المجازية: وهي وعاء وظرف

معنوي وليس وعاءً وظرفاً مادياً.

إنّ هذا التعدّد في بناء أنساق الدلالة الظرفية في النص القرآني يركّز جملة من المعارف والدلالات منها:

١. أنّ الظرف مبني أساس في توصيل

المعارف القرآنية على مستوى البعد الحسي والبعد المجرد.

٢. أنّ النص القرآني ينشّط حركة العقل

ويفعّل تفاعله مع النص باستعمال أقسام متنوعة من الظرفية؛ ليتأمّل في محتوياتها المكتنزة بأنواع المعارف النافعة التي يتكامل بها الإنسان

ويسعى نحو سعادته على صراط مستقيم.

٣. إنّ التقابل الظرفي يدعو الإنسان إلى

ممارسة عملية الاختيار لأحد طرفي التقابل بعد استجلاء الدلالة بوساطة تلك المقابلة بين الطرفين ومحتوياتها،

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، حقق أصوله، ووثق نصوصه وكتب مقدماته طه عبد الرؤوف سعد، منشورات المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (د. ط)، (د. ت).
- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، إيران. ط ٢، ١٤٣٠ق-١٣٨٨ش.
- إعجاز القرآن -دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، د. عبد الكريم الخطيب، ط ١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٤.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة -بيروت، ١٣٩١هـ.
- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط ١، مطبعة: سليمان زاده، دار الفقه للطباعة والنشر -إيران، ١٤٢٤هـ. ق-١٣٨٢هـ. ش.
- التحرير والتنوير: المعروف بتفسير ابن عاشور: الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور. الناشر: الدار التونسية -تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم-لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد ابن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) دار إحياء التراث العربي. بيروت -لبنان(د:ت).
- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي أستاذ التفسير بالعهد العالي للدراسات الإسلامية. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان، ١٩٩١م -١٤١٢هـ.



- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تأليف أبي جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان (د:ت).
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوه، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، إشراف صدقي محمد جميل، ط ٢، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة أمير، ١٣٨٤ هـ.
- سحر النص - قراءة في بنية الإيقاع القرآني: د. عبد الواحد زيارة، ط ١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع - العراق، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي إبراهيم الفقي، ط ١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية. د. كريم حسين ناصح الخالدي وحميدة صالح البلداوي، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الكتاب: سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت ٣٥٨ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان

الدلالة الظرفية لتكرار الحرف (في) وأقسامها في النص القرآني..... (المصباح)

- المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، الناشر: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر، المطبعة: مؤسسة الهدى - إيران، د. ط، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م
- المفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط٤، ١٣٨٣هـ. ش=١٤٢٥هـ. ق.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط٤، ١٣٨٣هـ. ش=١٤٢٥هـ. ق.
- الميزان في تفسير القرآن. العلامة محمد حسين الطباطبائي، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، لبنان ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي، تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظمي الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي - مصر - القاهرة - ١٤١٤هـ - ١٩٨٤م.



تَرْجَمَةُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِیَابُ الدَّلَالَةِ الدَّقِیْقَةِ

أ.ر. ساجدة مزبان حسن
كلية التربية - جامعة بغداد

فحوى البحث

اتفق كل العلماء على عدم إمكان ترجمة القرآن الكريم الى أية لغة أخرى مع الاحتفاظ بروح التأثير الذي يحدثه الكتاب السماوي في النفوس، أو أن يتسم بالاعجاز الذي يحظى به أو إمكان التعبد به كما الحال في النص العربي الاصيلي. لذا ارغموا على ان يسمّوا تلكم الترجمات بـ(ترجمة معاني القرآن الكريم) والذي جعلت السيدة الباحثة منه موضوعاً لبحثها لكي تثبت أن الدلالة الدقيقة لأية ترجمة، مهما كان صاحبها ضليعاً في مقدرته على فهم وتسويق اللغة، مفقودة.

وقد حاولت الباحثة أن توقف القاريء على هذه المسألة مركزة على اثر الاستشراق والمستشرقين فيها من خلال الأنموذجات التي اعتمدها في بحثها والتي اقتصرت على ترجمتين هما: ترجمة رودويل وترجمة رشيد كساب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على مدينة العلم أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه الميامين أما بعد..
فلنتأمل في مستوى ترجمات معاني القرآن الكريم يجد أنها لا تخلو من أخطاء علمية وعقدية أو من ركافة في الترجمة وصعوبة في العبارة، مما يذهب بعذوبة القرآن الكريم وقوة حجته، ولأن القرآن معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأي لغة أن تحاكيه، وأن تأتي بالمثل له. وهذا أمر متفق عليه لدى جميع العلماء.

حاولنا في هذه الورقيات أن نقف على أمر ترجمة معاني القرآن الكريم وفي محاور وهي:

١. الترجمة لغوية واصطلاحاً (نبذة تاريخية).

٢. الاستشراق الترجمي.

٣. ترجمة معاني القرآن الكريم، وغياب الدلالة الدقيقة.

وقد اعتمدت ترجمتان من ترجمات

معاني القرآن الكريم وهي ترجمة

المستشرق رودويل وهي ترجمة ضعيفة وليست ذات قيمة لأنه غير مسلم وغير متبحر في اللغة العربية إذ تلاعب بالنص القرآني ترتيباً وترجمة فضلاً عن الأخطاء الكثيرة.

وترجمة الاستاذ رشيد سعيد كساب التي اتسمت بالعلمية وشيء من الموضوعية، لكنه لم يوفق تمام التوفيق في ترجمته لإغفاله الكثير من المصادر المهمة إذ إنه حام حول المعنى القرآني ولم يدرك أسراره ومقاصده في قسم من ترجمته.

أرجو أن أكون قد أصبت كبد الحقيقة. ومن الله التوفيق.

مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم

نبذة تاريخية:

هذه الترجمة التي نحن بصددّها على أنواع منها ترجمة معنوية تفسيرية: وهي الترجمة التي يُعبر بها عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب. وترجمة حرفية: وهي وضع ترجمة لكل كلمة بإزائها. وكلا الترجمتين فيها ما فيها من الهنات التي سنقف عليها في أثناء البحث.



فالترجمة اصطلاحاً: يقصد بها نقل القدر الممكن من معنى النصّ القرآني الى لغة أخرى، لصعوبة الترجمة الوافية المقابلة تماماً للنصّ العربي، وذلك لسبب أساسي هو الفرق الشاسع بين وعاء اللغة العربية ولغة القرآن تختلف ولا شك عن أي لغة أخرى، فإمكانيات اشتقاق الجذر الواحد في اللغة العربية وتصريفه يصل الى أكثر من ثمانين تصريفاً بتفاوت دقيق في المعنى بين كلّ منها^(١). وهذه مرونة لا توجد في أي لغة أخرى ولاسيما اللغات الغربية اللاتينية الأصل، بل كثيراً ما نجد أن هناك صيغاً أساسية كالفعل أو الفاعل أو الصفة لا وجود لها في تلك اللغات فضلاً عن أن لغة القرآن الكريم تشمل على الأشكال التعبيرية والبلاغية كافة، الأمر الذي يجعل الترجمة المقابلة تماماً من الأمور المستحيلة ما لم تتم الاستعانة باشتقاق كلمات جديدة في اللغة التي تتم الترجمة إليها^(٢).

ولما كانت الترجمة ذلك الفن الجميل الذي يُعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى، بحيث أن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية^(٣). هذا بصورة عامة لكن مع ترجمة معاني القرآن الكريم التي تُعدّ من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً، فترجمة آية كريمة واحدة بنقلها من النصّ القرآني المحكم البليغ إلى أي نصّ في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع، ويفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونقه ودقته، ويفرغ اللفظ في وقعه الجميل المؤثر^(٤).

إن إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم ارتطمت مصخرة الإشكال اللساني المرتبط بالمشبّهات المعجمية والدلالية والتركييبية أو الأسلوبية المشكّلة

(٣) ينظر: فن الترجمة في ضوء الدراسات

المقارنة/ ١٤.

(٤) ينظر: التطور التاريخي لترجمة معاني القرآن

الكريم عند الغربيين/ ١٣١.

(١) ينظر: مقدمة لترجمة معاني القرآن لردويل/

٥٥.

(٢) نفسه.

عن سلاح غير أسلحة القتال، لتخوض المعركة مع هذا الكتاب الذي سيطر على الأمم المختلفة الأجناس والألوان والألسنة، وجعلها أمة واحدة، العربية لسانها، وتاريخ العرب تاريخها، وقد لخصّ وليم غيفورد بلغراف عداء الغربيين وحرهم للقرآن الكريم في كلمته المشهورة: « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في سبل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه»^(٨).

عرف الاستشراق الترجمي في تاريخه اتجاهين متفاوتين في الخطورة والعداء^(٩).

١. اتجاه قديم:

وهو الاتجاه العدائي الصرف الذي كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين وينماز بأمور منها: كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج عدواني سافر يوجه من خلاله السب والشتم في حق القرآن الكريم والنبى الأكرم ﷺ.

كانوا يدرسون في هذا العهد القرآن

لأسس الإعجاز القرآني^(٥). وترجع أول محاولة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى سلمان الفارسي (ت ٣٥هـ) وكان من صحابة رسول الله ﷺ، إذ ترجم سورة الفاتحة إلى الفارسية لغته الأم^(٦).

الاستشراق الترجمي:

ما من شك في أن الغرب قد بدأ محاربة الإسلام منذ بداية انتشاره وتعدّ الصفحات التي أفردتها يوحنا الدمشقي (ت ٦٥٠ - ٧٥٠م) في كتابه «ينبوع المعرفة»^(٧). في الفصل الخاص بالهرطقات الركيزة الأولى المليئة بالفريات ضدّ القرآن الكريم وضدّ سيد الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله.

وما من شك أيضاً في أن أخطر حملة عدائية واجهها القرآن الكريم هي تلك الهجمة الشرسة التي شنّها المستشرقون عليه، فكان أول همهم أن يبحثوا لأوربا

(٥) قضايا ترجمة القرآن / ٧٢.

(٦) ينظر: مسند الأمام أبي حنيفة / ٢ / ٢١٥.

(٧) ينظر: مقدمة لترجمة القرآن / ٥٦.

(٨) لمحات في الثقافة الإسلامية / ١٧٤.

(٩) مجلة المشكاة عدد ٢٠ / ١٩٩٥ ص ٣-٦.



الكريم على أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف (حاشاه). ولم يكن هدفهم البحث العلمي الحرّ، وإنما درسوه من أجل نقده فقط فهم «يعتقدون أن محمداً ﷺ هو الذي أُلّف القرآن، ولإثبات اعتقادهم هذا حاولوا اكتشاف أي أخطاء في القرآن- بحسب زعمهم - كما حاولوا إثبات أن محمداً ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة، وأنه قرأ التوراة والإنجيل والمزامير، واستفاد منها في تأليف القرآن»^(١٠).

كيف هذا وقد قال فيه الحق جلّ شأنه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف:

(١٠) جريدة الشعب / ٩ عدد (٣) ١٩٩٨ م.

[١٥٧]، وتعدّ أقدم ترجمة كاملة للقرآن الكريم في الغرب، تلك التي قام بها القس مراتشي في أواخر القرن السابع عشر والتي ظهرت عام ١٦٩٨ م بعنوان "حول تنفيذ القرآن"، ويتضمن هذا العمل النصّ العربي والترجمة اللاتينية للقرآن الكريم، ومقدمته التي قام بها مراتشي بالتعليق على النصّ العربي برمته وتفنيده كما يؤكد ذلك ادورد مونييه^(١١).

ثم يضيف قائلاً عن ترجمة مراتشي هذه: "إنّ هذا العمل الذي يُعدّ من أروع الأعمال، يجب أن يلمّ به كافة المستشرقين الذين يكرسون أنفسهم لدراسة القرآن ودين الإسلام" ترجمة مراتشي هذه الترجمة المليئة بالغل والاحقاد والجور لهذا النصّ الكريم هذه الترجمة وليس غيرها التي نهل منها المتشرقون ومن ثمّ صبوا فرياتهم في صلب ترجماتهم وفي التعليقات والهوامش المرتبطة بها لا بل أصبح في كلّ دولة غريبة ترجمة أم

(١١) مقدمة لترجمة معاني القرآن / ٢٥؛ وينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح / ٣٦.



من الهوى وإلتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية^(١٢).

لذا كانت ترجماتهم قاصرة ومشوهة ومعيبة لاستحالة ذلك ولعدم استيعابهم لغة القرآن الكريم وأسرارها فحرفوا النصّ وشوّهوا مدلوله، ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة ومهما اختلفت الصور والأساليب فإنّ كلّ ترجمة من ترجماتهم لن تحيد عن ما يأتي:

إنكار أنّ القرآن الكريم منزل من عند الله، والإدعاء بأنه لا يتضمن تشريعاً، والإصرار على أنه من تأليف سيدنا محمد ﷺ، وإنكار أميته، والإدعاء بأنه يزخر بالتحريف الذي تمّ في أثناء جمعه وتدوينه، وبأنه غير صالح لكلّ زمان ومكان، والتلاعب في عرض الآيات المتعلقة باختلاف التثليث^(١٣)،

وتأليفه السيد المسيح عليه السلام، ومريم العذراء عليها السلام، وتلك التي تثبت التحريف

(١٢) الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر / ٢٢ - ٢٣.

(١٣) ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم / ٣٩.

تعدّ بمثابة القالب الذي لا يجب عليهم الحياد عنه: ومنها ترجمة نولدكة في ألمانيا وجورج سال في إنجلترا، ودي ريبه في فرنسا وكثيرين غيرهم.

٢. الاتجاه الجديد المعاصر:

بدأ من أول القرن العشرين إذ يرجع الباحثون والدارسون تأسيسه إلى المستشرق الألماني (تيودور نولدكة ت ١٩١٣م) والمعروف بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية "فقد اتبع طريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوروبا وأمريكا إذ حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة، مخطوطة ومطبوعة على حدّ سواء، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً: لم يكن معهوداً فيما قبل... والحق أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد



والتلاعب بالكلم الذي تمَّ في الإنجيل بعده، وتعمد اختيار الألفاظ المهينة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك، ومطالبة المسلمين بتحديث القرآن المليء بالتناقضات في نظرتهم، والبحث عن مصادر آخر للتراث الإسلامي، والإلحاح بضرورة إخضاع القرآن الكريم للنقد التاريخي والتحليل اللغوي الحديث حتى يمكن إدماجه في العصر الحديث، وكأنهم يتناسون أنه لا يمكن استخدام آيات التحليل والدراسات الألسنية للغة اللاتينية على اللغة العربية المختلفة الأصل والجذور، وحيال كل تلك المحاولات الدؤوب للنيل من القرآن الكريم بدأت بعض المؤسسات الإسلامية وبعض العلماء الغير على دينهم في عمل ترجمات أمنية لمعاني القرآن الكريم منذ مطلع القرن العشرين منها ترجمات جزئية وأخرى كاملة وقد أحصت الأستاذة زينب عبد العزيز عدد اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم إلى اثنين وثلاثين ومئة ترجمة^(١٤).

(١٤) ينظر: ترجمات القرآن إلى أين؟ / ١٠ - ١١.

٣. ترجمة معاني القرآن الكريم وغياب الدلالة الدقيقة:

لم تكن ترجمات معاني القرآن الكريم دقيقة، ولاسيما الترجمات التي قام بها غير العرب والمسلمين؛ لأنَّ اعتمادهم - كان في الأعم الأغلب - على المعاني الظاهرة لألفاظ القرآن الكريم، وما في المعجمات من دلالات لا تنطبق - أحياناً - على المعنى القرآني المقصود حينما تتعدد مواقع اللفظة الواحدة في الكتاب العزيز^(١٥).

وقد ارتأينا في هذه الصفحات أن نكشف النقاب عن ترجمتين لمعاني القرآن الكريم متلبثين عند قسم من المعاني التي شابهها شيء من التشويه والاستفزاز الذي يحتم على المختصين والمهتمين بهذا الموضوع مجابهة هذه الفريات والتصدي لما أتوا به ولاسيما ترجمة المستشرق رودويل الذي تلاعب بترتيب النص القرآني فضلاً عن الافتراءات والجهالات عن الإسلام

(١٥) ينظر: الوجوه والنظائر، وترجمة معاني القرآن، بحث على النت.

الكريم لأنه أكثر إدراكاً وفهماً للغة الكتاب العزيز وقد اتسمت ترجمته بالعلمية وشيء من الموضوعية. ولكنه مع ذلك لم يوفق تمام التوفيق لإغفاله الكثير من المصادر القديمة من نحو تفسير الكشاف للزخشي الذي يُعدّ عمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم فضلاً عن لسان العرب لابن منظور الذي أكثر من الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ولم يرجع أيضاً الى المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني الذي هو من أهم المصادر في معرفة معاني المفردات القرآنية^(١٨).

مع كل هذه النقود الموجهة الى ترجمته إلا أنها تظل ذا قيمة علمية كبيرة في سعيه إلى الردّ على مَنْ أخفق في ترجمة معاني القرآن الكريم من الانجليز الذي شوّها مدلول النصّ القرآني الكريم وحرفوه ووقعوا في عيوب فادحة وأخطاء جسيمة؛ لأنّ كلّ باحث في معاني القرآن الكريم يُقرّ بأنّ صرف

(١٨) ينظر: الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن/ بحث على النت.

والنبي الأكرم ﷺ^(١٦).

١. القرآن The Koran ترجمة ج.

م. رودويل J. M. Rodwell

وتقديم ج مرجليوث G.

Margoiluth. وهما انجليزيان.

أما الترجمة الأخرى فكانت لعربي مسلم وهو سعيد رشيد كساب.

٢. ترجمة معاني القرآن Translation

of the meaing of the

glorious kuran

وقد انتقد كساب الترجمات

الانجليزية الموجودة بقوله: "فاطلعت

على بعض الترجمات الانجليزية الموجودة

فرايت أنها تختلف عن بعضها بعضاً

حسب اختلاف المترجمين في فهم معاني

القرآن، كما وجدت أنّ الترجمة الواحدة

تحتوي على أكثر من ترجمة للاصطلاح أو

الكلمة القرآنية"^(١٧).

ولا يمكن إنكار الجهد المبذول من

الاستاذ كساب في ترجمته لمعاني القرآن

(١٦) ينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن

الكريم الى اللغة الانكليزية/ ٥٥.

(١٧) ترجمة معاني القرآن الكريم/ المقدمة.



اللفظ عن معناه يُعدّ ضرباً من التخمين، لأنّ قواعد اللغة العربية تقتضي ذلك؛ ولأنّ المسلم مأمور في القرآن الكريم بالتفكير والتأمل والتدبّر.

فمن أمثلة الأخطاء التي وقعت في نصّ ترجمة رودويل وفي تعليقاته:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٢].

ترجمها رودويل بقوله:

((Therefore be clear in thy disussion about them and ask not any Christian concerning them))^(١٩).

بقوله: ولا تسأل أحداً من النصارى عنهم، فتخصيص النصارى فيه قصور؛ لأنّ المقصود هم أهل الكتاب عامة أو اليهود خاصة كما دلّت الرويات على ذلك، لأنّ اليهود هم الذين طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ عن أهل

الكهف^(٢٠).

ويخطئ رودويل في ترجمة قوله تعالى: ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ [سورة الكهف: ٢٦] ويترجمها بقوله:

Look Thou and hearken anto Him alone.

يعني: انظر أنت واستمع. مع أن معنى الآية الكريمة هو: التعجب من كمال بصر الله تعالى وسمعه وإحاطته بكل شيء، قال قتادة: "لا أحد أبصر من الله ولا أسمع؛ لأنه يدرك أطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجماً وأكثرها جرماً، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر"^(٢١).

ونلاحظ أنّ الأستاذ عبد الله الخطيب يرشح أبلغ الترجمات هنا وهي ترجمة محمد مهر علي للآية الكريمة المذكورة أنف وهي:

How best He Sees it, and

(٢٠) جامع البيان ١ / ٢٢٩.

(٢١) ينظر: جامع البيان الطبري ١٥ / ٢٢٨

والجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٠ /

٣٥٦ ودراسة نقدية لترجمة معاني القرآن

الكريم / ٣٦.

J. M. Rodwell, the Koran, P. (١٩)

الله لا عبادة لآدم" (٢٤).

ومن مغالطات رودويل نذكر تعليقه على قوله تعالى ﴿إِبْلِيسَ﴾ يقول: إن هناك أثراً للتراث المسيحي والتلمودي في قصة آدم وإبليس وفي تعظيمه آدم (٢٥).

ومما لا شك فيه أنه جانب الصواب هنا وأن ما ذكره يشي بدرجة كبيرة من التعسف في تناول الوقائع لأنه يدعي أن القرآن الكريم أخذ عن الكتاب المقدس والتلمود وغيرها (٢٦).

وقد أثبت العلماء إثباتاً لا يقبل الشك أو المرء أن محمداً ﷺ هو نبي أمي، ولو تعلم عند أهل الكتاب لفضحوه وبينوا كذبه (حاشاه).

ولو عقدنا موازنة بين ترجمة رودويل ورشيد سعيد كساب سنجد عدم الدقة في ترجمتها لأنها نظراً إلى

(٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٩١ - ٢٩٢.

(٢٥) j - M - Rod Well, The Koran. P. 432

(٢٦) ينظر: معاني القرآن من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها / ٣٣.

how best, He hears) (٢٢).

ووصل التحريف والافتراء في ترجمته فيما يمس العقيدة وهي عدم عبادة غير الله سبحانه وتعالى فقد ترجم رودويل كلمة السجود في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ﴾ بقوله: And When We Said to The angels "Bow, down and Worship Adam" ترجم رودويل كلمة اسجدوا بما يفيد معنى العبادة، وهذا غير صحيح فقد

قال: Bow down and Worship Adam أي: اسجدوا سجود عبادة. وقد اتفق المفسرون على أن هذا السجود كان سجود إكرام لآدم ﷺ وإظهاراً لفضله (٢٣).

وهذا ما أكده الطبري بقوله "وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة

(٢٢) الكشاف ٢ / ٦٧٠.

(٢٣) Mohammad, Mohan, Ali, Award For meaning Of The

Qumran, Ad. 2. P. 820 وينظر:

دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن / ٣٧.



كلمة (CloThe) الخاصة بالثياب، واستعمل الأستاذ رشيد سعيد كسّاب كلمة (Cover) الدالّة على الإكساء والتغطية في حين أن معنى (تلبسوا) هنا الخلط.

وهو ما ذكرته كتب الوجوه والنظائر والتفاسير والمعجمات.
قال الزمخشري: "لبستُ الشيء بالشيء خلطته" (٢٧).

وقال الراغب الاصفهاني: "يقال في الأمر لبسه أي: إلتباس" (٢٨).
وجاء في لسان العرب: اللبس واللبس: اختلاط الأمر، لبس عليه الأمر يلبسه لبساً إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته... والتبس عليه الأمر أي: اختلط واشتبه" (٢٩).

قال رودويل في معنى الآية الثانية:
"Why CloThe ye The truTh With Falsehood"

وقال الأستاذ رشيد سعيد كسّاب:

(٢٧) الكشف / ١ / ٢٠٧.

(٢٨) المفردات / ٤٦٦.

(٢٩) لسان العرب (لبس).

الكلمة الواحدة حينما تختلف مواضعها نظرة واحدة وفسرها تفسيراً واحداً على الرغم من تعدد سياقها في النصّ القرآني. وإليك أمثلة للتدليل على هذا الأمر

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة البقرة: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة آل عمران: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [سورة الإنعام: ٨٢].

في هذه الآيات الكرييات جاء (تلبسوا) بمعنى الخلط فكيف ترجم معناها إلى الانجليزية؟

قال رودويل في معنى الآية الأولى:
«And Clod The not The Truth With Falsehood»

أما رشيد سعيد كسّاب فقد ترجمها بالآتي:

"Do not Cover The Truth (Witch Sent down) With Falsehood (Which you have Fabricated)

إذ ترجم رودويل في هذه الآية الكريمة

[سورة البقرة: ١٨٧].

أي: نساؤكم سكن لكم.

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ أَيْلًا لِبَاسًا ﴾ [سورة الفرقان: ٤٧]

يعني سكتاً.

قال رودويل في معنى الآية الأولى:

"They are your garment
and ye are Their garment"

وقال رشيد سعيد كساب في الآية

نفسها:

"They are Cover For you
and you are Covers For Them"

ترجم رودويل السكن بكلمة

(Garment) وهي الثوب أو الرداء

أما الأستاذ كساب فقد استعمل كلمة

(Covre) الدالة على الغطاء وليس

هذا معنى السكن في الآية الكريمة وإن

حملها الزمخشري على التشبيه بقوله: لما

كان الرجل والمرأة يشتمل كل واحد منها

صاحبه شبه باللباس المشتمل عليه^(٣٠).

وإذا أردنا الدقة في التفسير لا

مناص من مراجعه كتب الوجوه

(٣٠) ينظر: الكشاف / ١ / ١٠٥.

"Why do you Covering
With Wrong"

نجد أن رودويل تمسك بكلمة

(Clothe) في ترجمة الآية الكريمة.

وكذلك الأستاذ رشيد سعيد

كساب الذي أثار كلمة (Cover) الذي

استعملها في الآية الأولى إلا أن هاتين

اللفظتين لم تعطيا معنى الخلط إلا تجوّزاً.

وإذا وصلنا الى الآية الثالثة نجد

رودويل يقول في معناها:

"They Who believe and
Who ClodThe not Their Faith
With error"

وهي عند الأستاذ رشيد سعيد

كشاب:

"These Who bilieve and
Who do not Cover Their
belief Within justice"

استعمل كل واحد منها المعنى نفسه

الذي ذكر في الآيات السابقة ولا تدل

(Clothe) ولا (Cover) على المعنى

المراد.

وفي قوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾



والنظائر، لأنها مظنة للتثبيت من المعنى الدقيق إذ جاء فيها أن اللباس في هذه الآية الكريمة معناه السكن^(٣١).

وقال رودويل في معنى الآية الثانية:

"He it is Who Ordaine The nightas garment"

وهي عند الأستاذ كَسَّاب:

"it is Who has made This night as Cover For you"

وهاتان الكلمتان اللتان استخدمتا من لدن رودويل وكَسَّاب أي: "Garment" التي استعملها رودويل وكلمه (Cover) التي أثارها كَسَّاب بعيدة عن معنى السكن إلا إذا أريد بهما المجاز وقد حملها الزمخشري على التشبيه بقوله: "شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر"^(٣٢).

وبعد فإن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست يسيرة ومتاحة لكل من تصدى لهذا الأمر فهي تحتاج إلى إتقان

(٣١) ينظر/ الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن/ بحث على النت.

(٣٢) الكشف ١/ ٧١٨.

اللغة العربية ومعرفة أساليبها وفنون القول فيها فضلاً عن إتقان المترجم إليها ومعرفته التامة بمقاصد القرآن الكريم.

وهذا الأمر لم يفت علماء العربية وهذا الجاحظ يستعرض الشروط الواجب توافرها في الترجمان بقوله: "ولا بد للترجمان أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها سواء وغاية... وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء"^(٣٣).

ولما كانت هذه الشروط لا تتحقق في كثير من الأحيان، عقب الجاحظ بقوله المذكور آنفاً أن المترجم حري به الابتعاد عن الخطأ وذلك لصعوبة الأمر وفداحته ومن ثم لم تجد مترجماً إلا وحاله هذه..

إن مسألة غياب الدلالة الدقيقة

(٣٣) البيان والتبيين ٢/ ١٠٧.

يُمَثِّلُ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿ [سورة الإسراء:
. [٨٨]

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الجولة في ترجمتين لمعاني
القرآن الكريم توصلنا إلى الآتي:

- خطورة الاستشراق الترجمي لأنه
عدائي صرف ضدّ القرآن الكريم
ونبي الرحمة والإنسانية محمد ﷺ
ولم يكن هدفه البحث العلمي الحرّ
إطلاقاً.

- لا يجوز لغير المسلم وغير المتبحر
في اللغة العربية أن يقوم بترجمة
معاني القرآن الكريم وان كان لا بد
من الترجمة فيجب ان يوضع إزهاها
القرآن الكريم بلغته العربية لتكون
كالتفسير له.

- ينبغي أن يُصار إلى ترجمة معاني
القرآن الكريم بمساعدة الآلة إذ
إنها الحلّ الأمثل في عصر المعلوماتية
والمعالجة الحاسوبية وهذا ما أكدّه
غير واحد من الأساتيد الأفاضل
في دعوتهم إلى الترجمة الآليّة ومن

للفظ القرآني إما تكون عن قصد وهذا
ما حدث عند رودويل الذي كان
متجنباً على القرآن الكريم وعلى رسول
الإنسانية محمد ﷺ إذ كان مشككاً في
مضمون النص القرآني وفي مصادر
الرسول الأعظم إذ يزعم أن الرسول ﷺ
هو الذي ألف القرآن الكريم بعبقريته
الفذة وأن القرآن الكريم مزيج من
اليهودية والمسيحية^(٣٤).

وأما تكون عن غير قصد وذلك
ما نجده في ترجمة الأستاذ رشيد سعيد
كسّاب إذا أغفل الرجوع إلى قسم غير
يسير من التفاسير وكتب اللغة التي تُعدّ
العمدة في فهم أسلوب القرآن الكريم إذ
إنه حام حول المعنى ولم يدرك أسرارهِ
ومقاصده وذلك من إعجازه.

وما ترجمة معاني القرآن الكريم
بسهلة يسيرة وهو الكتاب المعجز الذي
تحدى به الله الأنس والجن فقال: ﴿ قُلْ
لَّيْنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا

(٣٤) ينظر: مناهج المستشرقين في ترجمات
القرآن الكريم/ ٣٩ وينظر: دراسة نقدية
لترجمة معاني القرآن/ ٢٠.



دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت
(د. ت).

• الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
(ت ٦٧١ هـ) تح: سالم مصطفى
البدرى، دار الكتب العلمية، ط ١،
٢٠٠٠م.

• دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن
الكريم الى اللغة العربية، د. عبد الله
الخطيب، مجمع الملك مهند لطباعة
المصحف الشريف.

• الدراسات القرآنية في مناهج البحث
الاستشراقي المعاصر، د. حسن
عزوزي، مجلة الوعي الاسلامي،
العدد/ ٤١١
• قضايا ترجمة القرآن، عبد النبي
ذاكر.

• الكشف عن حقائق التنزيل
وعيون الاقاويل في وجوه التأويل،
الزنجشيري (ت ٥٣٨ هـ)، دار احياء
التراث العربي، بيروت لبنان، ط/
٢٠٠٣.

• لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)،
دار المعارف، القاهرة د. ت.

المؤسسات المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية بجمهورية مصر العربية،
ومجمع الملك فهد بالمملكة العربية
السعودية فضلاً عن إشراف الأستاذ
محمد حميد الله على الفهرس الجامع
لمختلف ترجمات القرآن الكريم
الذي قام به إحسان اوغلو في مركز
الدراسات التاريخية باستنبول
وغيرها كثير.

مصادر البحث ومراجعته:

القرآن الكريم.

• البيان والتبيين للجاحظ.

• ترجمات القرآن إلى أين؟. زينب
عبد العزيز، دار الهادي، ط ١/
١٩٩٤م.

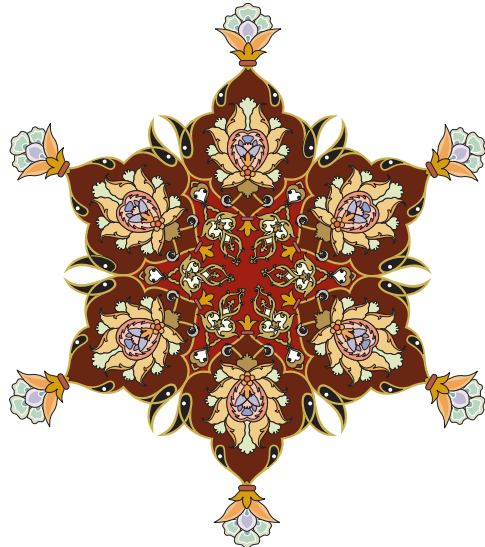
• ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور
مفهومه عند الغرب، د. عبد الله
عباس الندوي، المفكرون الجدد،
العدد ١٧٤.

• ترجمة معاني القرآن الكريم، رشيد
سعيد كساب، شركة كيلاني
وسكور، عمان، ١٩٩٤.

• جامع البيان الطبري (ت ٣١٠ هـ)،

ترجمة معاني القرآن وغياب الدلالة الدقيقة المصباح

- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار الملايين، بيروت / ط ١٠ / ١٩٧٧.
- مجلة المشكاة، مجلة مغربية، العدد / ٢٠ / ١٩٩٥ م.
- المصباح المنير لفيومي (ت ١٧٧٠هـ).
- مناهج المستشرقين في ترجمات القرآن الكريم دراسة تاريخية نقدية عبد الرازي محمد عبد الحسن، ٢٠٠٢ م.
- مسند الإمام أبي حنيفة لابي نعيم الاصبهاني تحقيق: نظر محمد الفاريابي مكتبة الكوثر، الرياض / ط ١.
- الوجوه والنظائر وترجمة معاني القرآن الكريم د. أحمد مطلوب بحث على الانترنت.



مَوْقِفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ فِرْيَةِ زَوْجِ ابْنِي آدَمَ مِنْ أُخْتَيْهِمَا

السَّيِّحُ حَسِينُ كَاطِمِ عَبْدِ الْمَرْعَاوِيِّ
اسْتَاذٌ فِي الْحَوْزَةِ الْعَامِمَةِ - النَّجْفِ الْأَشْرَفِ

فحوى البحث

مسألةٌ شغلت العلماء والمتكلمين من أهل الملل (المسلمة وغير المسلمة) تتعلق بكيفية تناسل بني آدم وحواء من ولديهما هابيل وقابيل وقد ادلى كل فريق بدليله على صحة رأيه مستنداً إلى الروايات الماثورة والقرآن والتوراة والانجيل وفلسفة التاريخ والفقه وغيرها من الأدلة. وقد ناقش السيد الباحث معظم تلك الآراء ومن الجوانب التي سيقت بها الأدلة في بحث استدلالي بدأه بمسألة فقهية تفسيرية حول قوله - تعالى - بعد تحريم نكاح بعض أصناف النساء: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ليدخل بعد ذلك إلى صلب مناقشة كيفية توسع ذرية آدم ﷺ من زوجة واحدة.

المقدمة:

المسألة الأولى: هل صحيح أن نبي

الله يعقوب عليه السلام قد جمع بين أختين؟. ألا يكون ذلك منافياً لما ورد في القرآن الكريم من حرمة الجمع بين الأختين؟.

وقبل بيان حكم الزواج من المحارم وبشكل عام والجمع بين الأختين بشكل خاص قبل الإسلام، لابد من بيان رأي الإسلام في مسألة الجمع بين الأختين في النكاح.

ذكر صاحب العروة ترتبط في المسألة (١٥): لا يجوز الجمع في النكاح بين الأختين؛ نسيبتين أو رضاعيتين، دواماً أو انقطاعاً، أو باختلاف، فلو تزوج بإحدى الأختين ثم تزوج بأخرى بطل العقد الثاني دون الأول؛ سواء دخل بالأولى أولاً، ولو اقترن عقدهما -بأن تزوجها بعقد واحد، أو في زمان واحد- بطلا معاً.

أقول: أصل المسألة مما توافقت عليها آراء العلماء من الفريقين، وتضافر نقل الإجماع عليها؛ لأنها منصوصة في القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة فصلت: ٤٢].

قبل الإجابة عن هذا التساؤل؛ لابد من بيان سبب اختيار هذا الموضوع الذي وقع مثار جدل بين العلماء.

من الأسباب التي دعنتي لخوض غمار هذا البحث هو ما أثاره بعض الأئمة من خطباء المنبر الحسيني، شبهة زواج نبي الله يعقوب عليه السلام بالجمع بين الأختين، وكذلك عرض هذه المسألة في بعض الفضائيات من خلال المسلسلات وكأنها مسلمة الصحة وأيضاً شبهة زواج أبناء آدم (على نبينا وآله عليهم السلام) من بناته، حيث استبعد هذا الزواج وأنه خارج الضرورة الدينية أو الفقهية وأن مسألة الزواج من الأخوات محرمة بلا نكير من أحد، ومن هنا ذهب البعض منهم إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق نساء بشرية تزوجها الأخوان، وتكاثرت ذرية آدم.

فجاء بحثنا المتواضع لكشف اللثام عن وجه الأقوال وتصحيح الرأي الشعبي لبعض المؤمنين فنأخذ بتشريح ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا الموضوع.

* * *



وقال النراقي **ثَبَّتْ** في المستند: ((تحرم أخت المعقود عليها جمعاً، لا عيناً؛ سواء كانت الأخت لأب، أم لأم، أم لهما، وسواء دخل بالأخت الأولى، أم لا؛ بإجماع جميع المسلمين))^(١).

وقال المحقق الثاني في جامع المقاصد: ((قد تطابق النص والكتاب والسنة وإجماع المسلمين على تحريم أخت الزوجة جمعاً))^(٢).

وفي كشف اللثام: ((تحرم بالنص والإجماع أخت الزوجة بالعقد على الزوجة، أو على أختها، أو عليهما))^(٣). إلى غير ذلك مما هو كثير لا يحتاج إلى نقله؛ لوضوح أصل المسألة.

ويدل عليها قبل كل شيء صريح القرآن المجيد؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة النساء: ٢٣]، ومعناه: حرّمت عليكم الجمع بين الأختين، وإطلاقه يشمل الجمع في النكاح الدائم

والمنقطع، ومع الدخول وبلا دخول، والأخوات لأب، أو لأم، أو لهما.

وأما المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فهو أنّ الله لا يعذبكم بما جمعتم قبل نزول الآية، ولا يكون أولادهم أولاد حرام؛ لأنّ الأحكام الإلهية لا تشمل ما سبق، ولكنّ الآن لا بدّ من ترك إحداهما. وأما جواز استدامة العقد السابق على نزول الآية على الأختين، فلم يقل به أحد، كما صرح في تفسير مجمع البيان^(٤).

وقد يقال: إن قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يشمل المحرّمات الثلاثة عشر، المذكور في الآية (٢٣) كما أنّ هذه الجملة بعينها وردت في الآية التي قبلها؛ أعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ولا بأس بالرجوع إلى الجميع، وأمّا إن قلنا برجوعه إلى الأخيرة فلا بدّ أن يكون ذلك لشيوعه في عصر الجاهلية، بخلاف نكاح الأمهات والبنات وأمثالها.

وقد يقال: إنّ قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ

(١) مستند الشيعة ١٦: ٣٠٩.

(٢) جامع المقاصد ١٢: ٣٣٨.

(٣) كشف اللثام ٧: ١٩٧.

(٤) مجمع البيان ٣: ٤٨.

سَلَفٌ إشارة إلى فعل يعقوب، حيث جمع بين راحيل أم يوسف، وليا أم يهودا؛ أي أنّ هذا كان في الأمم الماضية جائزاً ولكنه حرام عليكم وهو بعيد جداً؛ لأنّ الخطاب للمسلمين، كما لا يخفى.

وتدل عليه أيضاً روايات متواترة، أو قريبة من التواتر، نقلها في الوسائل في ستة أبواب: من الباب ٢٤ إلى الباب ٢٩ من المصاهرة^(٥)، وفيها ما يقرب من ٢٥ حديثاً، وأشير إليها في سائر الأبواب أيضاً.

ايضاحات تفسيرية لقوله تعالى

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾

اختلفت كلمات أهل التفسير في بيان الاستثناء في قوله تعالى: **﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ﴾**، فقد ذكر السيد عبد الله شبر انه استثناء من المعنى اللازم للنهي

كأنه قيل: تستحقون العقاب بنكاح منكوحة آبائكم إلا ما قد سلف أو من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم

(٥) وسائل الشيعة ٢٠: ٤٧٦-٤٨٦، كتاب النكاح.

كقوله:

ولا عيب فيهم غير إن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب^(٦)

أي: ولا تنكحوا حلائل آبائكم إلا

ما قد سلف إن أمكنكم إن تنكحوه، أو

الاستثناء منقطع أي: لكن ما قد سلف

لا مؤاخذه عليه **﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً**

وَمَقْتًا﴾ علة للنهي أي: إن نكاحهن

فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من

الأمم، ممقوتاً عند ذوي المروءات، أو

موجباً لمت الله تعالى... الخ^(٧).

وذهب السيد مير علي الحائري إلى

انقطاع الاستثناء، أي: لكن ما قد مضى

لا تؤاخذون به قال ابو السعود: لا سبيل

إلى جعله متصلاً وليس المراد أنّ ما سلف

حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف لأنّ

قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**

(٦) ينسب هذا البيت إلى النابغة الذبياني من

قصيدة له يمدح فيها غسان يقول في

مطلعها:

كلني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

راجع ديوان النابغة ص ٤٤-٤٥.

(٧) الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين،

ج ٢، ص ٢٣. الطبعة الاولى.

يدل على المنع.

وقال عطاء والسدي: معناه إلا ما كان من يعقوب فإنه قد جمع بين لياً أم يهودا وبين راحيل أم يوسف ولا يساعده التعليل لأن ما فعله يعقوب كان حلالاً في شريعته.

وقال ابن عباس: كان أهل الجاهلية يجرّمون هذه الأمور المذكورة إلا امرأة الأب والجمع بين الاختين وقد عقّب الله النهي على كل منهما بقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

واعلم أنّ كل ما حرّم الله في هذه الآية فإنما هو على وجه التأييد سواء كانت مجتمعات أم متفرقات إلا الأختين فإنها تحرّمان على وجه الجمع دون الانفراد^(٨).

وعن الدكتور الصادقي، وترى الاستثناء راجع إلى كلّ ما سلف إلا ما ثبتت حرّمته في كل الشرائع كالأمهات والبنات والأخوات؟.

الظاهر ذلك، لأن اختصاص

(٨) تفسير مقتنيات الدرر، ج ٣، ص ١٠٢، الطبعة الأولى.

الاستثناء بالأخيرة لا دليل عليه، فالظاهر أدبياً ومعنوياً رجوعه إلى الكل إلا ما قد سلف من معلومات الحرمة.

وليس هذا من استثناء الماضي من المستقبل، إنما هو استثناء العقاب على الماضي عنه، وأما الغفر عما سلف بعد الإيمان فهو دليل ثان يدل على عامة الغفر، والحالة التدريجية في الأحكام الإسلامية تقتضي هذه التنازلات تلو بعض كما تقتضي أحياناً تصاعدات مثل تحريم الخمر، ولكن رفع العقوبة عما سلف يعم ما سلف وما كانت ثابتة الحرمة إضافة إلى أن غيرها لم تكن محرمة حتى يستثنى عقابها.

وقد يعني (إلا ما قد سلف) - فيما عنت - سلب التحريم السالف، أن السالف في الجمع بين الأختين واضرابه كان حلالاً ثم حرم وهذا أقرب إلى الصواب، وليس من استثناء الماضي عن المستقبل؛ بل هو إخبار عن عدم الحرمة في بعض ما سلف، إضافة إلى الغفر عن عقوبة المحرمة مما قد سلف.

فالمحرمات السالفة هي هنا

لكم ومعفو عنكم، ونظير هذا ما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ورفع الحكم لا يستلزم رفع الآثار المترتبة عليه، فثبت القرابة الشرعية والتوارث...

وقيل: إنه يمكن إرجاع هذه الجملة إلى جميع ما ورد في الآية المباركة، من غير اختصاص بالفقرة الأخيرة، فيأتي ما ذكرناه آنفاً، ولكنه بعيد من ظاهر الآية الشريفة.

وإن كان يناسبه ذيل الآية الشريفة من سعة عفوه وغفرانه.

واستفادته من مدلول قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ رفع الحكم الوضعي والتكليفي معاً بالنسبة إلى ما وقع قبل تشريع الحكم، أي أن هذا النكاح الذي حرّمه الله تعالى جارٍ من حين إنشاء الحكم، لا أن يعمّ ما قبله، فلا حرمة له في ما سبق ولا أثر من ذنب وغيره، ولكن هذا لا يدلّ على أن النكاح الموجود حين التشريع مباح لهم، فإنّ التشريع قد حرّمه بقاء، فتجب المفارقة فوراً.

مستثنيات العقوبة، وغيرها مستثنيات الحرمة فضلاً عن العقوبة، حيث الإسلام يمحو ما قبله.

فلا تعني ما سلف، ما سلف فعله بعد التحريم والفاعل مسلم، حيث الحرمة والعقوبة وبطلان العقد وثابت الحد كلها جارية بشروطها.

فإنما يستثنى (ما قد سلف) قبل التحريم في هذه الشرعة سواء أكانت محرمة فعقوبتها، أم غير محرمة فحرمتها.

والقول إن (ما قد سلف) قد تحلّل استمرارية الأختين المنكوحتين من ذي قبل، بعد نزول الآية، حيث لم يجمع بينهما بعد، والجمع السالف غير محذور، إنه محذور، حيث الجمع المحذور ليس فقط العقد عليها حتى يحل الاستمرار، بل ووطئها عن عقد أيضاً ممنوع، وهذا دليل حظر الاستمرار كما في البداية في الجمع بعد نزول الآية^(٩).

وبحسب السيد السبزواري^{رحمته} أي: حرّم ذلك عليكم إلا ما وقع منكم في الجاهلية وزال موضوعه، فإنه مغفورٌ (٩) تفسير الفرقان، ج٦، ص٢٦٦، ط. الأولى.

وعلى هذا، فلا معنى للنزاع في أنّ الاستثناء في الآية الشريفة منقطع أو متصل^(١٠).

والظاهر -بحسب الشهيد الصدر- عود هذا الاستثناء إلى خصوص الجمع بين الأختين لا إلى المحرمات السابقة عليه، والقرينة على ذلك ما ذكرناه من تغيير السياق في الآية بانتهاء التعداد للمحرمات السابقة والبدء بمحرمات جديدة تبدأ بأن المصدرية^(١١) (وان تجمعوا)، فتكون هذه الاداة ايذاناً بسياق جديد. ومن غير المحتمل عرفاً رجوع الاستثناء إلى سياقين منفصلين، فيتعين اختصاصه بتحريم الجمع بين الأختين.

وقد أشار صاحب تفسير الميزان الى ان هذا الاستثناء لا يعني تحليل الجمع بين الأختين بعد أن نصت الآية على تحريمها وانما يعني ما كان يفعله أهل الجاهلية قبل الإسلام من الجمع بين الأختين.

(١٠) مواهب الرحمن، ج ٨، ص ٩٠، ط. الثانية.

(١١) الظاهر انه يُنْتَهَى يقصد (أن) مع صلتها في حكم المصدر.

أقول: وكذلك أي شخص مسلم إذا دخل في الاسلام وهو متزوج للأختين بشكل صحيح يصح ذلك في دينه فيكون هذا الحكم عاماً لجميع العصور وغير خاص بالجاهلية السابقة على الاسلام.

ونتيجة هذا الاستثناء هو حلّية الذرية من الأختين معاً إذا كانتا قد ولدتا قبل إسلام الزوج. وكذلك الحال في وجوب النفقة ان قلنا ان الكفار مكلفون بالفروع. وكذلك حق الحضانة حتى بعد اسلام الزوج أو الزوجة، باعتبارها اماً مشروعة للولد أو البنت إلى غير ذلك من الاحكام^(١٢).

أقول: بعد هذه الإطلالة السريعة على فحوى الآية الشريفة، والتي يوجد فيها الكثير من التأمّلات التي تحتاج إلى وقفة تأمل وتدبر يخرجاننا عن حيّز هذه الوريقات.

ولكنّ مقصودي الأساس من استعراض هذه الآراء؛ هو الإشارة إلى حكم المسألة المبحوث عنها في الإسلام

(١٢) ما وراء الفقه، ج ٦، ص ٢٨٤، ط. الاولى.

وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب البداية والنهاية والمعارف لابن قتيبة^(١٥).

وهو مذكور كذلك في بعض كتب التفسير السنية مثل تفسير أبي السعود وتفسير الألوسي وتفسير القرطبي وتفسير السمرقندي^(١٦) وغيرها.

وقد ذكر بعضهم^(١٧) في تبرير ذلك بأن الجمع بين الأختين لم يكن محرماً في شريعتهم ثم نسخ هذا الحكم في شريعة موسى عليه السلام.

ولو صح ما نقلوه من جمع يعقوب عليه السلام بين الأختين لكان ما ذكره بعضهم من توجيه صحيحاً، إلا أنه لا اعتداد بهذه النقولات لعدم صلاحيتها للإثبات

(١٥) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢٣، الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٢٦، البداية والنهاية - ابن كثير ج ١ ص ٢٢٤، المعارف، لابن قتيبة ص ٤٠.

(١٦) تفسير أبي السعود - ج ٤ ص ٢٥٣، تفسير الألوسي ج ١٢ ص ١٨٣، تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٣٠، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ١٨٠.

(١٧) المعارف - ابن قتيبة - ص ٤٠، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ١٨١.

أولاً. وقبول أكثر من فسر هذه الآية أو غيرها بزواج أولاد آدم من أخواتهم أو جمع يعقوب عليه السلام بين الأختين؛ إلا القليل من المفسرين ممن لم يقبل بهذا الأمر كالسيد السبزواري^(١٨) كما سنقف عليه بعد قليل. وأيضاً هو مختارنا في هذه المسألة كما هو اختيار بعض اساتذتي أيضاً.

وملخص الإجابة عما ذكرناه من تساؤل في هذه الجهة هو: أن المذكور في بعض مصادرنا كمجمع البيان^(١٣) أن يعقوب عليه السلام تزوج من راحيل أم يوسف بعد وفاة أختها المسماة بدليا فقد كانت هي الكبرى وراحيل والدة يوسف هي الصغرى.

وأما ما قيل من أن يعقوب عليه السلام قد تزوج من الأختين في عرض واحد فهو مذكور في التوراة (الكتاب المقدس) العهد القديم^(١٤)، وكذلك هو مذكور في كتب التاريخ السنية مثل كتاب الطبري

(١٣) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٥ ص ٢٦٣.

(١٤) الكتاب المقدس - اصدار مجمع الكنائس الشرقية - ص ٤٦.



التاريخي بل لا يبعد انها من الاسرائيليات التي تسرّبت إلى التراث الإسلامي بواسطة من أسلم من اليهود^(١٨).

يبقى أن نعرف أن سرّ تحريم هذا النمط من الزواج (أي التزوج بأختين في وقت واحد) في الإسلام لعله أن بين الأختين بحكم ما بينهما من نسب ورابطة طبيعية -علاقة حب ومودة، فإذا أصبحتا متنافستين في ظل الإنتهاء إلى زواج واحد لم يمكنهما الحفاظ على تلك المودة والمحبة والعلاقة الودية بطبيعة الحال، وبهذه الصورة يحدث هناك تضاد عاطفي في وجود كل من الأختين يضرّ بحياتها، لأن كل واحدة ستعاني حينئذٍ وبصورة دائمية من صراع حالتين نفسيتين متضادتين هما دافع الحب، وغريزة التنافس، وهو صراع نفسي مقيت ينطوي على مضاعفات خطيرة لا تحمد عقبها^(١٩).

أقول: الظاهر من كلامه (حفظه

(١٨) شؤون قرآنية ج ٢، ص ١٧٠، محمد صنقور البحراني.

(١٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ١٠٦، ناصر مكارم الشيرازي.

الله) أن هذا الحكم من مختصات الدين الإسلامي؛ وهذا مالا نرتضيه في المقام؛ لأنه -وبحسب ما نعتقد- أن بعض سنن الانبياء هي سنة واحدة بقرينة قوله تعالى في الآية (٢٦) من سورة النساء

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾. وهي من جلائل الآيات القرآنية التي تبين وجوهاً من الحكم في تشريع الأحكام الإلهية، لا سيما تلك الأحكام التي شرّعت في

النكاح، وتبين أنها من نعم الله تعالى على عباده المؤمنين، التي تهديهم إلى الصلاح والرشاد وتجلب لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وأنّ اتباعها يوجب التخفيف على الإنسان الذي هو في صراع مريم بين النفس الأمارة، والقوى الشريرة التي تريد الهلاك والشقاء، وبين القوى الخيرة التي تريد له الخير والسعادة، والله تعالى بتشريعه الأحكام لا يريد إلا الخير والصلاح والرقي للمجتمع الإنساني^(٢٠).

(٢٠) مواهب الرحمن، ج ٨، ص ٨١.

السابقين سواء كانت سنة باطلة أم على حق، لتكونوا على بصيرة منها فتعملوا بما هو الحق منها، وتعرضوا عن الباطل منها، وعلى هذا تكون الجملة: (سُنن الذين من قبلكم) قد تنازع فيها الفعلان ((يبين)) و((يهديكم))، وهذا لا بأس به .

وأورد عليه: بأن الهداية في المصطلح القرآني إنما تستعمل في الإيصال إلى الحق أو إرادة الحق، فتكون هذه الكلمة قرينة على أن المراد هو المعنى الأول الذي ذكرناه، وهو بيان سنن الأنبياء والصالحين التي شرَّعها الله تعالى، وكانت سبب سعادتهم، وأما السنن الباطلة فلا معنى لدعوة الله تعالى إلى معرفتها .

ويمكن أن يُجاب عن ذلك: أن معرفة السنن الباطلة إنما هي داعية لتركها، فتكون من الهداية إلى الحق لأنَّ ترك الباطل حق كما أنَّ فعل الحق حق، بخلاف تركه .

والآية المباركة توطئة للإخبار عن أن من يتبع الشهوات يريد أن يضلَّ

فالسُنن جمع سنة، وهي المنهاج والطريقة المتبعة عملاً، والمراد من قبلكم هم الأنبياء والصالحين من عباد الله تعالى، والجملة عطف على (ليبين).

يعني: يريد الله أن يبيِّن لكم ما هو سبب لسعادتكم وصلاحكم في الدُّنيا والآخرة، وأن يهديكم سنن الماضين .

والمراد من السنن هي الشرائع التي شرَّعها الله عزَّ وجل لصالح الأمم من الماضين، وقد جعلوها سنَّةً متبَّعة لا يجيدون عنها .

والدواعي لمعرفة سنن الماضين التي شرَّعها الله تعالى كثيرة، والمصالح لا تباعها متعددة؛ لأن دين الله واحد موافق للفطرة المستقيمة ولا اختلاف فيه؛ ولأنَّ متابعة نهج السلف الصالح ما تدعو إليه فطرة العقول، وللإستفادة من تجارب الماضين الذين لم يقصدوا إلاَّ ابتغاء مرضاة الله، ففازوا بسعادة الدارين، فاقضت المصلحة أن يسنَّ عزَّ وجلَّ لكم شريعة تكون لكم منهاجاً .

وقال بعض المفسرين: المراد من الآية الشريفة الهداية إلى سنن جميع



الزواج من أبناء آدم وبقايا من أناس سابقين.

وقد أستدل للقول الأول ببعض الآيات من الذكر الحكيم:

منها: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا...﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

والمخاطب في الآية جميع الناس، والمراد من (الذكر)، و(الأنثى) هو آدم وحواء بلا ريب كما فهمه المفسرون وغيرهم، فظاهر الآية رجوع نسل الجميع إلى آدم وحواء، ولو كان نسلهم من الحور أو الجن أيضاً، للزمت الإشارة إليه.

ومنها قوله تعالى في سورة النساء:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً...﴾ [سورة النساء: ١].

وظاهرها أيضاً كون الجميع من أصلين: آدم وزوجه، لا غير.

وما احتمله بعضهم من كون المراد منه خصوص أولاد آدم في الطبقة الأولى ينافي ما ثبت في التأريخ من أنه لم يكن

المؤمنين بإحياء السنن الباطلة، وليبان أن إرادة الله غالبية على إرادة المبطلين، ولإرشاد المؤمنين إلى مكائدهم، فإنهم قد يظهرون عملاً على اعتبار أنه من هدى الماضين، وهو على خلاف الواقع.

وبهذا تُنهي الكلام في هذه المسألة؛ ونتقل إلى البحث في:

المسألة الثانية: في بيان كيفية بدء نسل آدم.

ها هنا مسألة معروفة لا يزال الناس يسألون عنها من قديم الأيام إلى حديثها؛ وأنه كيف بدأ نسل آدم، مع أن نكاح الإخوة للأخوات محرّم؟.

وقد وقع الخلاف في الجواب عن هذا السؤال، وفيه مذاهب ثلاثة:

أولها: أن نكاحهم كان حلالاً آنذاك، وكان ذلك قبل نزول التحريم.

ثانيها: أن ذلك كان حراماً دائماً، لكن أنزل الله الحور من الجنة، أو بعض الجن، فوقع النكاح معهم.

ثالثها: أن آدم لم يكن أول إنسان خلق على وجه الأرض، بل كان قبله أناس آخرون لم ينقرض جميعهم، فكان

لآدم أولاد كثيرون رجالاً ونساءً، بل المراد من الطبقات الأخرى، فلعل نكاح الإخوة للأخوات، كان حلالاً في الصدر الأول.

كما إن نكاح آدم لحواء كان جائزاً، مع أنّ حواء خلقت من آدم، فلو فرض في زماننا أنه خلقت امرأة من رجل بطريقة الاستنساخ البشري مع تغيير الجنس، لم يكن هناك شك في عدم جواز النكاح بينهما، فإذا كان هذا جائزاً في العصر الأول، فليكن نكاح الإخوة للأخوات كذلك.

واستدل له بروايتين رواهما العلامة المجلسي في ((البحار)) عن ((قرب الإسناد)) و((الاحتجاج))^(٢١).

أمّا الأولى، فهي عن البنظي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الناس، كيف تناسلوا من آدم عليه السلام؟ فقال:

((حملت حواء هايبيل وأختاً له في بطن، ثم حملت في البطن الثاني قابيل وأختاً له في بطن، فزوّج هايبيل التي مع قابيل، وتزوّج قابيل التي مع هايبيل، ثم حدث

(٢١) بحار الأنوار ١١: ٢٢٥ و٢٢٦ / ٥٤.

التحريم بعد ذلك)).

وأما الثانية، فهي ما عن الثمالي، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلاً من قريش، قال: ((لما تاب الله على آدم...)) إلى أن قال: ((فأول بطن ولدت حواء هايبيل، ومعه جارية يقال: إقليبا)) قال: ((وولدت في البطن الثاني قابيل، ومعه جارية يقال لها: لوزا، وكانت لوزا أجمل بنات آدم)) قال: ((فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة، فدعاهم إليه وقال: أريد أن أنكحك - يا هايبيل - لوزا، وأنكحك يا قابيل إقليبا... فزوّجها على ما خرج لهما)) بعد القرعة ((من عند الله)) قال: ((ثم حرّم الله نكاح الأخوات بعد ذلك)).

قال: فقال له القرشي: فأولدهما؟

قال: ((نعم)) قال: فقال القرشي: فهذا

فعل المجوس اليوم! قال: فقال علي بن

الحسين عليه السلام: ((إنّ المجوس إنما فعلوا ذلك

بعد التحريم من الله)). ثم قال علي بن

الحسين عليه السلام: ((لا تنكر هذا؛ أليس الله قد

خلق زوجة آدم منه، ثم أحلّها؟! فكان

ذلك شريعة من شرائعهم، ثم أنزل الله



التحريم بعد ذلك)) (٢٢).

قال العلامة المجلسي تتبع بعد نقل هاتين الروایتين: ((هذان الخبران محمولان على التقية؛ لاشتهار ذلك بين العامة)) (٢٣).

ولكن قال العلامة الطباطبائي: ((الذي ورد في الحديث، هو الموافق لظاهر الكتاب والاعتبار. وهناك روايات أحر تعارضها، وهي تدل على أنهم تزوجوا بمن نزل إليهم من الحور والجنان، وقد عرفت الحق في ذلك)) (٢٤).

وقد حكي ابن الاثير في تأريخه ((الكامل)) ما يدل على نكاح الإخوة للأخوات، وأن آدم أمر قابيل بنكاح توأمة هايل، وبالعكس (٢٥)، وذكر ما يقرب منه الطبري في تأريخه، ثم ذكر روايات كثيرة في تزويج ابني آدم بأختيهما (٢٦).

وقد نقل القصة في ((فتح الباري)) عن المفسر المعروف السدي في تفسيره، عن مشايخه (٢٧).

وقال ابن أبي الحديد: ((والأكثرون قالوا: أراد آدم عليه السلام أن يزوج هايل أخت قابيل توأمة، ويزوج قابيل أخت هايل توأمة...)) (٢٨).

وفي ((فيض القدير)) للمناوي مثله، مع اختلاف يسير (٢٩).

وورد هذا في بعض كتبهم الفقهية، منها ((المبسوط)) للسرخسي (٣٠).

وورد أيضاً في ((الدر المنثور)) و ((تفسير البيضاوي)) وغيرهما، وذكره الزمخشري في ((الكشاف)) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ (٣١).

والعجب أنهم لم يرووا رواية في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله بل اعتمدوا على أفواه

(٢٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٦: ٣٦٩.

(٢٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٣: ١٤٥.

(٢٩) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ٦٧.

(٣٠) المبسوط، السرخسي ٥: ٥٠٩.

(٣١) الكشاف: ١: ٦٢٤.

(٢٢) بحار الأنوار ١١: ٢٢٥ / ٢.

(٢٣) بحار الأنوار ١١: ٢٢٦ / ٤.

(٢٤) تفسير الميزان ٤: ١٤٧.

(٢٥) الكامل: ١: ٤٢.

(٢٦) تأريخ الطبري ١: ١٤٠ وما بعدها.



الرجال (٣٢)!!

وممن تبني هذا القول من علمائنا الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمته حيث قال: أما كيفية التناسل في بدء هذا الدور اعني دور آدمنا هذا الذي نحن من نسله فلها حسب ما ورد في بعض الآثار والآخبار طريقتان:

الاولى: ولعلها الأصح أن حوّا كانت تلد توأمًا كلّ بطن ذكر وأنثى فكان يزوج الذكر من هذا البطن من الانثى من البطن الآخر وهكذا والاشكال أنه كيف يزوج الاخت من اخيها ولو من بطن آخر، وأنه لا يخرج عن كونه زنا وبذات المحارم مدفوع بأنّ الزنا ليس إلا مخالفة القوانين المشروعة، والنواميس المقرّرة من المشرّع الحكيم، وحيث أنّ في بدء الخليقة لا يمكن التناسل إلا بهذا الوضع اجازه الشرع في وقته لوجود المقتضي وعدم المانع ثم لما تكثّر النسل، ومست الحاجة إلى حفظ الانساب وتمييز الأسر والأرحام، وحفظ النظام العائل، وحصل المانع من تزوّج

الأخ باخته وامثال ذلك ممّا تضع فيه العائلة وتهدم دعائم الأسر ولا يتميز الأخ من الابن والأخت من البنت لذلك وضع الشارع قوانين للزواج يصون النسل عن الاختلاط والامتزاج وهذا المحذور لم يكن في بدء الخليقة يوم كانت أسرة آدم وحوّاء نفرًا معدودًا.

الطريقة الثانية: ما في بعض الأخبار أن الله جلّ شأنه انزل حوريتين فتزوّجهما ولد آدم فكان النسل منهما، ولعلّ المراد من الحوريتين امرأتين بقيتا من السلائل البشرية المتقدمة على آدمنا هذا، وعلى كل حال فلا يلازم الزنا، ولا مخالفة حرمة نكاح المحارم (٣٣).

وممن تبني هذا القول أيضاً شهيدنا الصدر الثاني رحمته في جواب استفتاء (٣٤) حيث ذكر أن الضرورة هي التي أجازت هذا الأمر وحرّم فيها بعد.

ومال اليه السيد الطباطبائي رحمته واعتبره الأقرب لظاهر الكتاب والاعتبار. والسيد رحمته لا يعتبر مثل

(٣٣) جنة المأوى، ص ٢٣٤.

(٣٤) بحوزتي وهو مخطوط.

(٣٢) أنوار الفقاهة ١، ص ٥٥٣ وما بعدها.



هذه الأمور من الثابت بل يعتبرها من المتغير؛ فالغيرة المتعلقة بالحياة الزوجية والتي نعتبرها من الأمور الفطرية التي ترجع إلى الحُسن والقبح؛ وهي فطرية إلهية شريفة وعزيزة أودعها الله في البشر. العلامة الطباطبائي يقول لا، إن الغيرة ليس بالضرورة في جملة بنودها أن تكون من الثابت، بينما نحن -على حدّ تعبير بعض اساتذتي^(٣٥) -خلاف ذلك، لأن العقل يدركها، خذ مثلاً نكاح الأخوات أو نكاح الأمهات، هذه من الثابت، تحريم الفواحش بعبارة أخرى خط ثابت في كل الشرائع السماوية، لأن الدين واحد، والذي اختلف هو الشرائع، ومن ضمن أركان الدين تحريم الفواحش وتحريم الربا، أصول المنكرات في كل الحقول في النظام الاجتماعي ثابتة وغير متغيرة، هي من الثابت التكويني وبالتالي من الثابت التشريعي، وما هو من المتغيرات التكوينية وليس من أصول المنكرات يرتبط بتفاصيل وحلقات مترامية بعيدة عن المركز.

(٣٥) عوالم الإنسان ج ١، ص ١٨٦، محمد السند.

وقوى اختيار القول الأول بعض اساتذتي بقوله: (القول الأول) وهو زواج الأخوة من الأخوات، وهو ما استغربه وأستبعده خطباءؤنا الأعزاء ووجه الغرابة فيه، إنكار ذلك ارتكازاً ووجداناً وأن زواج الأخ من الأخت محرم قطعاً.

وقد فاته أن الحرمة وكذا بقية التكاليف أمور اعتبارية لمقتضيات وحكم يعلمها المولى وهي ليست على وتيرة واحدة، والمعتبر هو الشارع المقدس فقد يرى في وقت أن زواج الأخ من الأخت جائز لمقتضيات ومصالح، والتي أهمها استمرار النسل البشري. بعد انحصار الطريق فيه إلى التكاثر لما سوف يتبين من دفع الوجهين الآخرين. وحينما تحقق الغرض وتكاثرت البشرية اقتضت مصالح وحكم تحريم الزواج من المحارم.

والخطباء قد لاحظوا ما ثبت في شريعتنا وحملوه على الشرائع السابقة- أي عمموا ما هو حكمه في الإسلام- للشريعة الخاتمة على شريعة آدم عليه السلام.

فوقعوا في الخطأ، ويمكن تجميع عدة قرائن لدعم هذا القول.

القرينة الأولى: قوله تعالى:

﴿وَبَتَّ مِنْهُمَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [سورة

النساء: ١]، وضمير المثنى عائد لآدم وحواء ولو شاركهما غيرهما سواء من الحور أو من البشر لكان القول منهم ليشاركهما غيرهما في البث لذرية البشر.

القرينة الثانية: وهي تدفع استغراب

اعتبارية التكليف وأنه بيد المولى سبحانه فقد يأمر بما هو محرم ظاهراً وارتكازاً كالقتل، فقد أمر بني إسرائيل بقتل أنفسهم، مع أن القتل محرم قطعاً في الشرائع ومثله قتل العبد الصالح للغلام واستغراب موسى ﷺ - حتى أخبره - ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [سورة الكهف: ٨٢].

القرينة الثالثة: وهي نفس الثانية مع

اختلاف المورد، الطيبات محللة كما هو مركز وضروري عند الجميع، ومع ذلك حرّمها الله على الذين هادوا ﴿فِيظَلَمِينَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ أي أنها كانت حلالاً عليهم.

وكل هذه القرائن تدعم وتؤيد أن الأحكام الشرعية لها اعتبارات يعلمها المولى قد يتغير حكمها ويتبدل، المعبر عندهم بالنسخ (٣٦).

ويلاحظ عليه (حفظه الله):

أولاً: ان عدم قبول هذا القول هو اختيار جمع من العلماء وتبعهم على ذلك الخطاب كما هو واضح.

ثانياً: تبنيه لنظرية الاعتبار كما هو رأي مشهور علماء الأصول تبعاً للسيد الطباطبائي والشهيد الصدر الثاني رضي الله عنهما وكاشف الغطاء وغيرهم من فحول الطائفة لا نقبله على إطلاقه وإن كان مقبولاً في الجملة، وما ذكره من قرائن جميل لولا بعض الإيرادات التي لا تتناغم مع مبنا الذي ينسجم مع الفطرة ولا مجال للتوسع الآن.

ثالثاً: الملاحظة التي اشار إليها بالنسخ؛ تصحّ لو قلنا بأن مجيء الدين اللاحق ينسخ - بمجرده - تمام الديانات السابقة، على المستوى التشريعي، فمجرد إرسال النبي عيسى رضي الله عنه معناه (٣٦) النهج، العدد (٦١)، ص ٤.

أن التشريعات الموسوية صارت لاغيةً بأكملها إلا إذا جاء نصّ عيسوي يقرّ تشريعاً ما أو يعيد إنتاجه مجدداً، وهكذا في شريعة آدم ونوح (عليه السلام) وهكذا؛ أما لو قلنا - كما هي وجهة نظر جماعة من علماء المسلمين - بأن مجيء الديانة اللاحقة لا يبطل قانون الديانة السابقة برمته، بل يظل على حاله، وإنما نتبع الحالات الجزئية التي قد تنسخ الديانة اللاحقة فيها بعض قوانين الديانة السابقة، فشرع من قبلنا حجة علينا، ما لم يرد دليل ناسخ. وزواج أولاد آدم بحسب هذا القول، لم يثبت عندنا أصلاً حتى نقول بنسخه، بل هو مخالف للفطرة الانسانية التي جاءت كلُّ الرسالات بتحريمه، نعم ورد في بعض الروايات ما يظهر منها القبول المتبني من قبل أبناء العامة إلا أنّ الفقهاء حملوا تلك الروايات وهي قليلة على التقية والمدارة لقول العامة.

ويدل على القول الثاني، روايات كثيرة وإن تفاوتت ألسنتها:

فطائفة منها تدل على حرمة نكاح الإخوة للإخوات؛ من دون ذكر كيفية

بدء النسل وانتشار أبناء آدم في الأرض: مثل ما رواه ابن توبة^(٣٧)، عن زرارة، قال سئل أبو عبد الله (عليه السلام): كيف بدء النسل؟.

فإنّ عندنا أناساً يقولون: إنّ الله أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته من بنيه، وإنّ أصل هذا الخلق من الإخوة والاخوات، قال ابو عبد الله (عليه السلام): ((سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً!!). يقولون من يقول هذا: إنّ الله جعل صفوة خلقه واحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطيب؟! (...)) ثم نقل قصة قتل بعض الحيوانات نفسه بعدما اشتبهت عليه أخته فنزا عليها^(٣٨).

ومثل ما رواه زرارة أيضاً بطريق آخر؛ على ما في العلل وذكر مثله، وزاد:

(٣٧) في البحار: ابن نوية بدل ابن توبة، وهو أيضاً مجهول لم نر له ذكراً في كتب الرجال.

(٣٨) وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦٥، كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ٤.

عنه عليه السلام أيضاً^(٤٣) إلى غير ذلك مما ورد في البحار^(٤٤) وتفسير البرهان^(٤٥).

وهذه الأحاديث وأن كانت متصافرة، ولكن يردُّ عليها:

أولاً: بأنَّ تزويج الإنسان من الحور أو الجن بعيد؛ لأنهما جنسان متباينان فالحور جسم نوري، والجن جسم نارِي، والانسان خلق من الطين.

إن قلت: أوليس المعاد جسمانياً، والإنسان في الآخرة يتزوج مع الحور؟!.

قلنا: نعم، ولكن لا يتولد منها إنسان، وقد يجتمع حيوان مع آخر من غير جنسه دفعاً للشهوة، ولكن لا يتولد منها ولد، فكيف حال الإنسان مع غيره؟!.

وثانياً: أن هذه الروايات - في نفسها - متعارضة، كما عرفت.

أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ٢.

(٤٣) وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦٦، كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ٦.

(٤٤) بحار الأنوار ١١: ٢٢٥ وما بعدها.

(٤٥) تفسير البرهان ٣: ٨، ذيل الآية الأولى من سورة النساء.

((إن كتب الله كلها - فيما جرى فيه القلم - في كلِّها تحريم الأخوات على الأخوة، مع ما حرم...))^(٣٩) الحديث.

ومثل ما عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٤٠)، وهو يدل عليه في الجملة.

وهناك طائفة أخرى تدل على أنَّ أولاد آدم، إنما نكحوا الحور العين التي نزلت عليهم، مثل ما رواه الصدوق - بسنده المعتبر - عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٤١).

وهناك طائفة ثالثة تدل على أن بعضهم نكح الحور، وبعضهم نكح الجن، مثل ما رواه العجلي، عن الباقر عليه السلام^(٤٢)، مرسله خالد بن إسماعيل

(٣٩) علل الشرائع: ١٨ / ٢؛ وسائل الشيعة ٢٠ / ٣٦٦، كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ٥.

(٤٠) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣٦٥، كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ٣.

(٤١) وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦٤، كتاب النكاح، أبواب ما يحرم بالنسب، الباب ٣، الحديث ١.

(٤٢) وسائل الشيعة ٢٠: ٣٦٤، كتاب النكاح،

ولكن يمكن أن يقال: إنها وإن تعارضت في تفصيل جزئيات ولادة أولاد آدم ﷺ ولكنها متفقة في عدم حلية نكاح الإخوة للأخوان في زمن من الأزمنة، فتأمل.

والحاصل أن الروايات الدالة على نكاح أولاد آدم فيما بينهم - الإخوة للأخوات - شاذة، وإسنادها غير معتبر. ولكنها توافق ظاهر القرآن. وروايات نفي هذا النكاح كثيرة متضافرة، ومخالفة للعامة، ولكنها متعارضة في نفسها، وترجيح إحداها على الأخرى لا يخلو من إشكال؛ وإن كانت الثانية أقوى من بعض الجهات (٤٦).

أقول: إن ما استبعده من زواج الإنسان بالخور أو الجن غير بعيد؛ لأن هذا الاستيحاش يتنفي بمجرد الالتفات إلى قدرة الله المطلقة وأن من الممكن أن ينشئ الله من اختارهن من الجن لأولاد آدم ما يؤهلهن تكويناً للتكاثر والتناسل الآدمي. فما ذلك على

(٤٦) أنوار الفقهية، ج ١، كتاب النكاح، ص ٥٥٧ وما بعدها. مكارم الشيرازي.

الله بعزیز بعد أن أقتضت حكمته تعالى أن يجعل الفطرة مقتضية لاستبشاع التناكح بين الاخوة والأخوات وأن يجعل نسلهم الطيب الطاهر كما أفادة الإمام الصادق عليه فيما روي عنه.

واستبعاده الآخر - على فرض تحقق هذا الزواج - من حصول التولد من هذا الزواج أيضاً في غير محله؛ فماذا يقول بتولد روح الله عيسى بن مريم بمجرد تمثّل الملك لها بشراً سويماً؛ مع وجود التباين بين حقيقة الملك والبشر فكيف حصل خلق عيسى ﷺ؟!.

وقد ورد هذا الاستبعاد - بخصوص الزواج من الجن - أيضاً على لسان الدكتور أحمد الوائلي رحمه الله حيث ذكر ما مضمونه:

أولاً: إن هذا كلام اليهود والإسرائيليات وهو كلام غير مقبول لعدة أمور:

١. أن الجنية ليست من جنس الإنسان حتى يتزوجها الإنسي.

٢. الأدلة التي يقول بها أصحاب هذا الرأي غير ناهضة وليست لها علاقة

لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [سورة النحل:

٧٢]، أي من نوعكم وجنسكم.

فالجنية مخلوقة من نار والإنسي

مخلوق من طين، وهاتان الطبيعتان

مختلفتان كلٌّ عن الآخر حيث إن للإنس

خواص تختلف عن خواص الجن.

فهذا الكلام لا يمكن قبوله في حال

من الأحوال.

ويقول الدكتور أيضاً: نحن بدون

هذه الكيفية من الزواج واقعون في

الضيم، فكيف عندما يكون أحدهم

ابن حورية والآخر ابن جنية، وهل الله

عاجز عن إيجاد حلٍّ آخر؟! فكما خلق

الله حواء من التراب لآدم عليه السلام هل هو

عاجز عن خلق آخرين وهذا لزوم مالا

يلزم لأن الله قادر على كل شيء.

وقد أجاب بعض اساتذتي (حفظه

الله) على هذا الكلام بقوله: أن كلام

الدكتور رحمه الله هو القول الثاني^(٤٧) لدى

بعض علماء الإمامية وقد اختاره جمع

منهم كالعلاّمة الطباطبائي في تفسير

(٤٧) الأول على ترتيبنا.

الميزان وغيره، ولكن مشهور علماء

الإمامية^(٤٨) هم على القول الأول تبعاً

لجملة من روايات أهل البيت عليه السلام وإن

كانت بعض الروايات عنهم قد وردت

بمفاد القول الثاني من تزوّج الأخوات

بالإخوان الذي هو قول وروايات العامة،

لكنها محمولة على التقية، أما الأدلة التي

استند إليها:

فأما الأول: فليس كل ما تقول به

اليهود مما يوافق الحق والقرآن الكريم هو

مرفوض أليس هم يقولون بنبوة النبي

موسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب فهل

اللازم رفض ذلك وقد استشهد القرآن

بجملة مما ورد في التوراة والإنجيل؟.

وأما الثاني: فكون الجن ليس من

جنس الإنسان لا يمنع من حصول

النكاح ويشير إلى ذلك قوله تعالى في سورة

الرحمن: ﴿فِيهِنَّ قَنَصِرٌ طَرْفٌ أَمْ يَبْمُنَّ

إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن:

٥٦]، وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي

(٤٨) لعل مقصود الاستاذ مشهور القدماء وإلا

أكثر المتأخرين ومتأخري المتأخرين من

المعاصرين على خلاف ذلك.

الْحَيَامِ ﴿٧٣﴾ فَإِنِّي ءَأَلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ [سورة الرحمن: ٧٢ - ٧٤]، حيث يظهر منه أن الحور العين مع كونهن من جنس يختلف من الإنس والجن إلا أنه مجمع مشترك بين الجنسين لإمكان حصول النكاح، وهذا يعزز إمكان حصوله بين الجنسين فيما بينهما كما هو مقرر مسلم عند من يتعاطى الصلة بالجن من أنهم بإمكانهم التكثف والتجسد والتشكل بأشكال مختلفة كما تشير إليه سورة الأنفال حيث تشير إلى تجسد إبليس يوم بدر وإغرائه المشركين بالحرب ووعده إياهم بالنصر.

وأما الثالث: وهو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [سورة الروم: ٢١]، فلا تنافي حصول الزوجة من جنس آخر كما هو الحال في سورة الرحمن من إثباتها حصول الزوجية من الحور العين في دار الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥]، وقال: ﴿كَذَلِكَ وَوَجَّعْنَاهُمْ بِحُورِ عِينٍ﴾ [سورة الدخان: ٥٤]، فالآية

محمولة على الغالب الأكثر والإفالنبي عيسى مثله مثل آدم خلقه من تراب من دون أن يكون لمريم زوج، وقال تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ﴾ [سورة الاسراء: ٦٤]، وقد ورد أن من لم يسم عند وطء خليلته وزوجته شاركه الشيطان في تكوين نطفة ولده وكان ولده شرك شيطان مما يدل على نحو مناسبة في مناكحة الجنسين، كما هو مفاد للآية، وقد يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا﴾ [سورة الانعام: ١٢٨].

هذا مع أنه قد اشارت الروايات إلى أن نسل الأنبياء والأوصياء طاهر مطهر لم ينسل من حرام، وتحريم نكاح الأخوات هو تشريع في كل الشرائع السماوية كما هو الحال في تحريم نكاح الأمهات فلم يكن لولد آدم أن ينكحوا أمهم حواء، وأن هذا التحريم حكم فطري فطر الله عليه الحيوانات فضلاً عن بني آدم وهناك من الوقائع والحوادث في

الحيوانات المعروفة ما يشهد بوجود هذه الفطرة في الحيوانات (٤٩).

وبهذا يندفع ما ذكره بعض اساتذتي عند قوله: هناك قول قائل بإنزال حور عين لتزويج ابني آدم بهما، وتؤيده بعض المرويّات ولكنه مخالف للضرورة العقلية، لعدم المجانسة بين الإنس والحوور وأن هذا من عالم المادة وذاك من عالم آخر، ومع اختلاف العوالم وقوانينها فلا معنى لحصول الاقتران الزوجي، كيف وان الزواج ما بين مخلوقات عالم المادة غير المتجانسة لم يقع، ولم يكن له من أثر مع كون عالم الجن والإنس في عالم الدنيا. ويدفعه أيضاً من ذكر في القرينة الأولى وأن الآية خصصت البث من آدم وحواء خاصة، ولو كان غيرهما من الحور لماناسب ضمير الثنية (٥٠).

ولإمكانية الزواج بالمخلوقات الاخرى ذكر بعض الفقهاء ^١ تجوز المناكحة مع المخلوقات الاخرى ضمن

(٤٩) خلاصة معرفية، ص ٢٩ - ٣٠، محمد السند.

(٥٠) النهج، ص ٤.

الاحكام السابقة مع توفر الشرائط الآتية:

الشرط الأول: ان تكون عاقلة ورشيده، وليست من قبيل البهيمة.

الشرط الثاني: ان يكون النكاح بينهم وبين البشر ممكناً.

الشرط الثالث: ان يصدق عليهم الذكر والانثى على الأحوط. فلو كان صنف تلك المخلوقات واحداً أو ثلاثاً أو أكثر. لم يجوز. لأنه قد يلزم من ذلك يتزوج كل من الذكر والانثى البشريين نفس النوع، وهو مشكل (٥١).

وأما القول الثالث - وهو نكاح أبناء آدم لبقايا النسل السابق عليهم؛ لأنّ آدم ﷺ لم يكن أول إنسان ظهر على الأرض - فيدل عليه أمور:

الأول: ما ثبت في التواريخ وجود كثير من الأناسي قبل هبوط آدم، بل كان لهم أنظمة وحكومات، فراجع ((ناسخ التواريخ)) وشبهه.

الثاني: ما ثبت في العلم الحديث من (٥١) منهج الصالحين، ملحق في الموضوعات الحديثة، محمد الصدر.



بنكاح الإخوة والأخوات في أولاد آدم ﷺ وكفى بذلك في مقابل من يدعي القطع بذلك النكاح. هذا.

وليست المسألة من أصول الدين، ولا من فروعه؛ وإن كانت تدور على الألسن، ويسأل عنها كثيراً.

ولعل الأقرب - بعد الاحاطة بما ذكرنا - عدم ثبوت نكاح أولاد آدم فيما بينهم؛ الإخوة للأخوات، والله العالم (٥٣).

حصيلة البحث:

أنّ الصحيح المعتمد لدى الإمامية بحسب روايات أهل البيت ﷺ وهم أدري بما في البيت، هو أن الله تعالى أتى لهابيل بحورية ولقائيل بجنية تمثلت وتكشفت كل منهما فتزوجا بهما ثم تناكح ما خرج من بطنهما من أبناء وبنات العم وتكثر النسل.

وأن هناك قبحاً ذاتياً في زواج الأخوات من الأخوان كما هو في زواج الأبناء من الأمهات وزواج الآباء من البنات وقد استدل الصادق ﷺ على ذلك

(٥٣) أنوار الفقاهة، ص ٥٦٠، م. س.

وجود نسل قبل مليون سنة، أو ملايين السنين، مع أنّ هبوط آدم لا يتجاوز عن بضعة آلاف سنة؛ فيما هو المشهور.

الثالث: الروايات الكثيرة المروية في كتب الفريقين، الدالة على أنه كان قبل آدم آدم آخر، بل بعضها - كما عن الصادق ﷺ في كتاب التوحيد - : أنه قال: ((لعلك ترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيركم؟. بلى والله، لقد خلق ألف ألف آدم، أنتم في آخر أولئك الآدميين)).

وفي بعض الروايات عنه ﷺ: ((أنّ الله تعالى اثني عشر ألف عالم؛ كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات، وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أنّ الله عزّ وجلّ خلق عالماً غيرهم)) إلى غير ذلك مما أورده صاحب تفسير المنار (٥٢) فراجع.

ثم إنه لا دليل على انقراض جميع الماضين من الآدميين، فيحتمل بقاء بعضهم، ونكاح أولاد آدم معهم.

فغاية ما يستفاد من هذا القول، مجرد احتمال تحقق هذا النكاح، وعدم القطع

(٥٢) تفسير المنار: ٤: ٣٢٥.

كازدواج الإخوة والأخوات في سنة آدم ﷺ، والجمع بين الأختين في سنة يعقوب ﷺ.

فإن سننهم هي المطابقة للفطرة، ولا نسخ في هذه بشيء منها، فإن هذه الآيات عقيب تلك الأحكام يدل على أنها من سنن الذين من قبلكم التي هدانا الله تعالى إليها، فازدواج الإخوة بالأخوات محرّم في جميع السنن، في سنة آدم ﷺ وسنة خاتم الأنبياء ﷺ، وكذا الازدواج بالبنات والعمّات والخالات وبنات الأخ، والأخت.

ويمكن أن تجعل هذه الآية المباركة من الأدلة على بطلان القول بالازدواج بين الإخوة والأخوات؛ لأنه من غير السنة التي هدانا الله تعالى إليها. ويشهد له ذيل الآية الشريفة: ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**، الدال على توبة الله تعالى على عباده الذين طمسوا نور الفطرة بارتكاب الذنوب والآثام، فمن الله تعالى عليهم أن أرشدهم إليها وهداهم إلى سنن الأنبياء الصالحين من قبلهم.

بما هو مغروز في طبيعة بعض الحيوانات النجبية كالفرس الأصيل ونحوه من الدواب أنه يمتنع من نكاح أمه.

كما ان المجرب المشاهد المنقول لدى أصحاب تلك الأنواع من الدواب أن تلك الدواب تتعرض لإهلاك صاحبها فيما لو الجأها أو غافلها في نكاح أمهاتها أو أخواتها^(٥٤).

واما الاستفادة التي استفدناها من سياق قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، حيث ورد في مقام الامتنان والرحمة - أن هذه السنن هي تلك السنن المطابقة للفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، والتي تكون مطابقة للملّة الإبراهيمية التي أمر الأنبياء بإتباعها، لاسيما سيدهم نبينا الأعظم ﷺ، فلا بدّ أن تكون تلك السنن مطابقة للعقل والفطرة والملّة الحنيفية.

ومن ذلك يعلم فساد ما ذكره بعض المفسرين، من أن المراد بسننهم على هذا المعنى ما تنسخه هذه الآيات بعينها،



ويدلّ عليه تذييله بقوله: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾، اي عليم بتلك السنن التي طمسها يد التحريف. وميِّز سبحانه وتعالى بين السنة الصحيحة والباطلة، فأمر باتباع الأولى وترك الثانية، فهو حكيم في أفعاله يضع الأمور في مواضعها.

وبالجمله: هذه الآيات الشريفة صريحة في أنّ ما سنّه الله تعالى في خصوص النكاح أو الأعم، هي من سنن الصالحين الذين من قبلكم، فنسبة الجمع بين الأختين والازدواج بين الإخوة والأخوات، وغير ذلك مما هي محرّمة في سنة الإسلام هي مخالفة لسنن الماضين، إذ لا فرق بين الستين إلا ما تناولته يد التحريف والتبديل (٥٥).

ثم أنه على قول من قال بأنّ الضرورة هي التي اباحت الزواج من المحارم في بداية الخلق نقول: إن التحليل وان كان ضرورة شرعية في بداية الخلق لكن الدنس أو الرجاسة المتولدة من هذا الزواج تكون ثابتة لا يزيلها التحليل

كما إن تحريم الطيبات على بني إسرائيل لم يخرجها عن الطهارة. وإن حُرمت مؤقتاً لضرورة ما. وكذا باقي المحرمات التي تحلل للضرورة وكذلك زواج أولاد آدم ﷺ بأخوات بعضهم البعض، فإن قلنا بأنه حُلّل لضرورة عدم وجود الجنس المشابه له فهذا لا يرفع النجاسة المتولدة من هذا الزواج.

ثم إنّ هناك رأياً لبعض المعاصرين - وإن كان غريباً نوعاً ما - ونحن لا نقبله ولكن لا بأس به على نحو الأطروحة المحتملة مفاده: إن الجن هم بشر متخفون وليس جنّاً بالمفهوم المعروف لدى الناس. ودليله أن ذكر مقابل الإنس وليس مقابل البشر في القرآن الكريم ﴿ يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ﴾ ولم يقل يا معشر الجن والبشر. لأنه أخذ معنى الجن اللغوي أي المتخفي أو الخفي في مقابل الإنس الذي يأنس به الآخرون. وعليه يكون الزواج من الجن أمراً مقبولاً ومعقولاً، فتأمل.

الإعجاز الأخلاقي في القرآن الكريم

د. محمد جواد السكندرلو
جامعة المصطفى العالمية - قم

فحوى البحث

الإعجاز الأخلاقي في القرآن واحد من أبعاد القرآن، وقد كان العلامة المجلسي أول من أشار إليه، ثم تناوله العلامة الطباطبائي رحمته الله فجعله بُعداً مستقلاً من أبعاد إعجاز القرآن.

تتناول الدراسة الحديث عن الآيات التي وردت في الجانب الأخلاقي و أنه يمكن الادعاء أنها تدل على اعجاز هذا الكتاب الإلهي. نتناول الإعجاز الأخلاقي في أربعة محاور:

١. مكانة الإعجاز الأخلاقي بين أبعاد الإعجاز.
٢. مواصفات إعجاز النظام الأخلاقي في القرآن.
٣. الأساليب المستعملة في النظام الأخلاقي في القرآن.
٤. التعريف بالقدوة الأخلاقية للعالم.

وقد تناول الباحث دراسة و تحليل المحاور الأربعة المذكورة. و من الطبيعي فإنّ نظرية الإعجاز الأخلاقي للقرآن تحتاج الى تحقيق أوسع.

في جميع أبعادها: الفردية و الاجتماعية و السياسية و القانونية و الاقتصادية و العسكرية، و الوصول إلى مكارم الأخلاق.

و بحسب قول الامام الصادق عليه السلام

فإن جميع المعضلات الأخلاقية للمجتمعات البشرية تقبل الحلّ و الإصلاح عن طريق القرآن. فالتعليمات الأخلاقية القرآنية شفّافة و صريحة و واضحة، و هي بعيدة عن الإبهام و الغموض كما في كتابات بعض العلماء و أصحاب الأقاليم. فالمخاطب في النظام الأخلاقي في القرآن هم جميع طبقات المجتمع و بمختلف مستوياتهم.

لقد بين القرآن أكمل النماذج الأخلاقية، و مدح الرسول الأكرم عليه السلام بأنه صاحب الخلق العظيم و اعتبره اسوة حسنة. و لا ريب أنّ النظام الأخلاقي للقرآن نظام محكم و جامع و شفاف و صريح و قابل للتوسع و التطبيق، و يمكن فهمه لجميع الناس حيث يعرض أفضل الطرق للمجتمع البشرى في جميع الأبعاد و الجوانب، و هذا بحدّ

المصطلحات الأساسية: القرآن، الإعجاز، الإعجاز الأخلاقي، النظام الأخلاقي، الإعجاز المضموني، إعجاز النظام الأخلاقي في القرآن.

المقدمة:

إنّ أهمّ وجهٍ لإعجاز القرآن هو الإعجاز المضموني. و يأتي إعجاز النظام الأخلاقي للقرآن في هذه المقولة أيضاً. فالإعجاز في النظام الأخلاقي للقرآن يُعدّ أهمّ وجه للإعجاز بعد الإعجاز المضموني الاعتقادي للقرآن.

يهدف كاتب المقالة إلى توضيح النظام الأخلاقي في القرآن و دلالته على الإعجاز ليصل من مقام الثبوت إلى الإثبات. فالنصوص الأخلاقية للقرآن في نفسها ضمن تأييدها للإعجاز المضموني للقرآن تدل على الإعجاز الأخلاقي أيضاً. فالأخلاق في القرآن هي نظام له بناؤه الكامل و الشامل. ففي النظام الأخلاقي في القرآن عُرضت أساليب لإزالة جميع الرذائل الأخلاقية، و تمّ توضيح سبل توسعة و تطوير الفضائل الأخلاقية



ذاته شاهد على إعجاز القرآن، في حين ان سائر النظم الاخلاقية الأخرى غير القرآنية تواجه الافول.

يتناول البحث في المقام زوايا مختلفة في مجال الإعجاز الأخلاقي في القرآن.

سوابق البحث:

لم يكتب بشأن الإعجاز الأخلاقي في القرآن كتاب أو رسالة مستقلة أو بحث موسع لحد الآن، نعم اعتبر العلامة المجلسي في بحار الأنوار اشتغال القرآن على مكارم الأخلاق وجهاً مستقلاً في إعجاز القرآن^(١).

و اعتبر العلامة البلاغي (صاحب تفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن) الإعجاز الأخلاقي إلى جانب الوجوه الأخرى واحداً من أبعاد الإعجاز القرآني، و ذكر أن القرآن - و من بين ظلمات الجاهلية - جاء في إجماله و تفصيله مستقياً للأخلاق الفاضلة على حدودها، بالحث على التزيين بها بما توجه الحكمة من البعث و الترغيب،

(١) بحار الأنوار ج ١٧، ص ٢٢٦.

و محصياً للأخلاق الرذيلة بالزجر عن التلوث بها. فها هو القرآن يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

[سورة النحل: ٩٠] ولكننا إذا ألقينا نظرة الى التوراة الرائجة فنرى فيها الأمر لبني اسرائيل بالحكم بالعدل لقريبهم و النهي عن الحقد على أبناء شعبهم، و عن السعي بالوشاية و عن شهادة الزور على قريبهم و أن يغدر أحدهم بصاحبه، كل هذا خصصته بنبي اسرائيل فجوزته على غيرهم من البشر^(٢).

و بهذا فان بُعد الاعجاز القرآني من ابتكارات العلامة البلاغي حيث يعتقد بان القرآن لا يمكن قياسه بالكتب الأخرى.

البحث و الأسئلة المهمة فيه:

من جملة البحوث في مجال العلوم و المعارف القرآنية و التي جرى فيها البحث منذ القديم و إلى الآن هو بحث

(٢) تفسير آلاء الرحمن في تفسير القرآن ج ١،

تطرق الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١ هـ) بشكل مقتضب و عرضي فى «علم اليقين» و مقدمة تفسيره «الصافى» و فى مطاويه لهذا الأمر المهم. و من المعاصرين أيضاً الامام الخمينى (المتوفى ١٣٦٨ هـ. ش). و قد طرح آية الله معرفت و الدكتور الايازى هذا البحث. و كذلك فإنّ مَنْ يتبنّى عقيدة التفكيك أيضاً اعتبر أصل إعجاز القرآن فى مضمونه و محتواه. ولكن مع كلّ هذا فإنّه لم يتم البحث بشكل مستقل فى المضمون الأخلاقى للقرآن. و حيث إنّ الغاية القصوى للقرآن هي الوصول إلى الكمال فإنّ معرفة وجه الإعجاز الأخلاقى للقرآن أمر ضرورى جداً. و كاتب المقالة -ضمن تقدّمه خطوات جديدة فى هذا المجال -بصدد الاجابة عن الاسئلة الآتية:

١. ما هي مكانة الإعجاز الأخلاقى فى القرآن بين سائر وجوه الإعجاز؟.
٢. ما هي مواصفات إعجاز النظام الأخلاقى فى القرآن؟.
٣. ما هي الأساليب المستعملة فى

إعجاز القرآن الكريم. و بنظرة عامة فإن إعجاز القرآن يمكن عرضه فى ثلاثة عناوين:

١. الإعجاز الصوري مثل: الاعجاز اللفظى، و البيانى، و البلاغى و كذلك الاعجاز فى نظم القرآن و غير ذلك.

٢. الاعجاز المضمونى مثل: الاعجاز فى العلوم الطبيعية، الاعجاز الاعتقادى، الاعجاز الأخلاقى، الاعجاز التشريعى.

٣. الاعجاز التركيبى أو دور إعجاز التركيب، مثل: الاعجاز العددي، الثقافى، الاقتصادى و غيره.

و من بين ذلك فإن الاعجاز المضمونى هو أهمّ نوع من الإعجاز و الذى قلّم تناوله العلماء و المحققون بالبحث و التحقيق. و الذى ورد بهذا الشأن فى التفاسير لم يكن يُكتب بشكل نظام واضح مستقل. فيما تصدّى الأوائى غالباً للإعجاز الأدبى و البلاغى و نظم القرآن و لم يتطرقوا إلى بحث الإعجاز المضمونى إلا قليلاً. و من المتأخرين



النظام الأخلاقي في القرآن؟.

٤. ما هي القدوة الأخلاقية للعالم في

نظر القرآن الكريم؟.

توضيح المفاهيم العامة:

الإعجاز في اللغة: ذكروا للإعجاز

معانى كثيرة أهمها: الفوت، العجز، عدم

القدرة^(٣).

وقال البعض من المتخصصين ان

المعنى الأصلي للعجز هو التأخر عن

الشيء، و حصوله عند عَجْزِ الأمر، أى

مؤخره... و صار فى التعارف إسماً

للقصور عن فعل الشيء، و هو ضد

القدرة^(٤).

و أما فى الاصطلاح فالاعجاز

هو العمل الذى يعرضه الأنبياء من

قبل الله تعالى بحيث يكون خارقاً

للعادة و يعجز الآخرون عن الإتيان

بمثله ليكون دليلاً على صدق ادّعائهم

(٣) القريشى، قاموس القرآن ج ٤، ص

٢٩٣، مجمع البحرين ج ٢، ص ١١٦٧،

الفراهيدى، كتاب العين ج ٢، ص

١١٤٣.

(٤) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن

ص ٥٤٧.

للنبوة^(٥).

الأخلاق: جمع خُلِقَ على وزن قُفِلَ

و عُنُق، و فى اللغة بمعنى: السعادة، و

الطبع، و المروءة، و الدين، و السجّية^(٦).

و الاخلاق فى اصطلاح أهل الفن يطلق

على شيئين:

الأول:

أ. الأخلاق مجموعة من الطبائع و

الصفات الحسنة كالعدالة و التواضع

و التوكل على الله، و الحلم، و

حسن الظن، و طلب الخير للناس،

الصدق، الامانة، الرضا برضا الله،

حسن الخلق، القضاة، صلة الرحم،

الشجاعة و الانصاف.

ب. الطبائع و الصفات السيئة كالتكبر،

و الغرور، و العجب، و الظلم، عدم

الاعتماد على الله، الجزع، سوء الظن،

طلب الشر للناس، الحسد، الكذب،

الخوف، الاسراف، التبذير، الحقد،

(٥) الخوئى، البيان ج ١، ص ٣٣، مجمع البحرين

ج ٢، ص ١١٦٨.

(٦) الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن

ص ٢٩٧؛ القريشى، قاموس القرآن ج ٢،

ص ٢٩٣.

و من بين البحوث المضمونية المطروحة في القرآن تأتي العقائد أولاً ثم النظام الأخلاقي الحاكم على القرآن، و بعده تأتي الأحكام في المرتبة الثالثة.

و من هنا فإنّ الاخلاق الصحيحة و الكاملة عندما تكون على أساس الإيمان و الاعتقاد الصحيح، فإنّ اساس الإعجاز المضموني يكون في العقائد ثم الأخلاقيات. لقد اعتبر الله تعالى التزكية على رأس أهداف الرسل، فقال:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

[سورة الجمعة: ٢] ففي البداية ذكر إبلاغ الرسالة و الاعتقادات الصحيحة ثم جاءت التزكية و تهذيب النفس بمراحلها المختلفة، و اللافت للنظر أنها ذُكرت قبل التعليم، و ذلك لانه بناء على قول أمير المؤمنين عليه السلام فإنه إذا كان الفضل للعلم فان ابليس افضل من الجميع. و في آيات اخرى ذُكرت التزكية باعتبارها من أهداف الأنبياء بعد الاشارة الى الآيات الالهية و تعلّم تعليمات الكتاب

عقوق الوالدين، تتبع عيوب الناس، النميمة، التملق، البخل، الرياء، عدم الغيرة، الجحد، الخيانة، الغضب، الحرص، الطمع^(٧).

الثاني: الأخلاق علم يتناول بيان الطباع و الصفات السيئة و الحسنة عند الانسان و سبل وصول النفس الى الطباع و الصفات الحسنة تزكية النفس من الطباع و الصفات السيئة^(٨).

مكانة إعجاز النظام الأخلاقي

في القرآن:

إنّ أفضل مكانة في بحث الإعجاز إنما هي للإعجاز المضموني، و ذلك لأنّ جوهر إعجاز القرآن الكريم ليس في ألفاظه و صورته و إنما في ذاته و محتواه و مضمونه، و أما الصورة و الألفاظ فقيمتها بالعرض و المرتبة الثانية^(٩).

- (٧) مركز فرهنك و معارف قرآن، دائرة المعارف قرآن ج ٢، ص ٣٥٨؛ الاميني همه بايد بدانند ص ١٥١ (برنامج كنجينه معارف).
(٨) النراقى، معراج السعادة ص ٣٢، ٣٣، مركز فرهنك و معارف قرآن، دائرة المعارف قرآن كريم ج ٢، ص ٣٦٠.
(٩) ايازى، سيد محمدعلى، تقارير درس إعجاز قرآن (نقلاً عن موقع تبيان).



الإلهي^(١٠). وهذا يُعتبر مِنَّةً من الله تعالى على أهل الإيمان، وذلك لأنهم كانوا قبل ذلك في ضلال و جاهلية^(١١).

و الأمر الآخر هو أنّ الأخلاق مقدمة على الشريعة ولها الأولوية، وذلك لأن الأحكام بحدّ ذاتها لاموضوعية لها بل هي طريق، و قد ذكرنا آنفاً أنّ هدف الرسالة بناء الذات و إيصال النفوس الى مكارم الأخلاق، و على رأس الهرم في رسالة الأنبياء -و يمكن أن يكون الأهم- هو بناء الذات و إيصالها الى مكارم الأخلاق. قال رسول الله ﷺ: «إني بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»^(١٢).

و في الحقيقة فإن الشريعة هي ظاهر الدين، و عن طريق العمل بها يُختبر إيمان الانسان و تعلقه بالدين و أولياء الدين، و من ثم سيدرك الانسان الأخلاقيات. و على سبيل المثال فهناك ١٢٠٠٠ مسألة في باب الأحكام المتعلقة بالصلاة تناولت جميع تفاصيلها ولكن

(١٠) [سورة البقرة: ١٢٩].

(١١) [سورة آل عمران: ١٦٤].

(١٢) المجلسي، محمدباقر، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة ج ٦٧، ص ٣٧٢.

الهدف من جميع هذه المسائل هو أنّها مقدمة لإقامة الصلاة و من ثمّ اتباعه عن الفحشاء و المنكر، و أخيراً الوصول إلى القرب الإلهي. و من ناحية اخرى فإن هذه المسائل هي بعض لوازم إقامة الصلاة في حين أنّ هناك لوازم أخرى كثيرة لها جذور في الأخلاقيات و الاعتقادات حتى يمكن للانسان أن يقيم الصلاة الحقيقية. و المثال الآخر في باب الصوم ففيه أحكام كثيرة جداً، إلا أنّ الله تعالى في بيان هذه الفريضة ذكر أنّها فرضت على الامة الإسلامية -كما كانت مفروضة على الامم السابقة- لعلّ أبناء الامة يتجهون نحو التقوى^(١٣). و هذا يعنى ان الصوم نفسه -فضلاً عن جزئياته- إنّما هو وسيلة و مقدمة لحصول التقوى.

و لا يفوتنا أن نذكر أنّ وجه إعجاز القرآن الكريم يشمل جميع الموارد المذكورة إلا أنّ كلاً منها له مرتبة خاصة به.

مواصفات إعجاز النظام الأخلاقي

(١٣) [سورة البقرة: ١٨٢].

أن الهداية الحقيقية لله تعالى فقط و حتى أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يهدي من يريد^(١٦). و بالطبع فهذا لايعنى عدم وجود أثر لإرادة الإنسان، بل ان مشيئة الله و إرادة الإنسان فى طول بعضهما، فالذى يهيم نفسه يكون قابلاً للهداية و اما من لا قابلية و لا استعداد له فإنه يكون من الضالين و يعتبره القرآن من الخاسرين^(١٧).

لقد بين القرآن الكريم مراراً طرق صيانة الإنسان من الضلال فى مواضع مختلفة. و على سبيل المثال: عدم اتباع أولئك الذين ضلّوا و أضلّوا غيرهم^(١٨)، و أن إرادة الله تعالى فى الهداية تفوق فى الواقع جميع الإرادات الأخرى^(١٩). و فى النهاية يبيّن الله تعالى ان فائدة و ضرر الهداية و الضلال إنما تعود للمهتدين و الضالين، و الله غنى عن كل هذا، بل حتى أن الرسول ﷺ لن يكون و كياً عن الله فى

فى القرآن: لقد بين القرآن الكريم جميع النكات و التعليمات الأخلاقية بشكل نظام كامل. فمن جانب بين الأخلاقيات الفردية، الأسرية، الاجتماعية، السياسية و غيرها، و من جانب آخر بين جميع فروعها و شقوقها ضمن بيان جميع الحالات، و لهذا كانت هناك هيكلية متناسقة. و الجدير بالذكر ان هذه الهيكلية إذا كان فيها تنسيق مع بعضها و روعيت تمام جوانبها فإنها ستؤدى إلى حصول النتيجة و الثمرة. و فيما يلى نذكر مواصفات إعجاز النظام الأخلاقي:

١. إنه هادف:

من مواصفات النظام الاخلاقي للقرآن انه بين المقصود منه، و ان جميع الرسل و الكتب انما جاءت لأجل هداية البشر^(١٤)، و ان الاتيان بالبينات لاجل الهداية و تشخيص طريق الحق من الباطل ليتمكن أتباع الحق من سلوك طريق الحق بوضوح^(١٥). و علاوة على ذلك اعتبر

(١٦) [سورة القصص: ٥٦].

(١٧) [سورة الاسراء: ٩].

(١٨) [سورة المائدة: ٧٧].

(١٩) [سورة النساء: ١١٣].

(١٤) [سورة البقرة: ٢].

(١٥) [سورة البقرة: ١٨٥].



الهداية والضلال^(٢٠). وحتى بنظر الإمام الخميني فإنّ توجهات السير والسلوك هي أهم وصف لتأويلات القرآن: «فهو من خلال طرح مباحث بيان المعرفة للعالم الكبير والصغير يريد تبين وجود الله تعالى وتجلياته للمخاطب. ويوضح موقع الانسان ولا سيما الإنسان الكامل والدور الذي يمكن للانسان الكامل ان يقوم به في التعريف بالله تعالى و اسمائه وصفاته، ويتحدث عن النفس و حالاتها ومقاماتها، وذلك لأن معرفتها تؤدي إلى معرفة الحق: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، و معرفة النفس تعتمد على رفع الحجب والسير والسلوك و تهذيب النفس، ففي هذه المرحلة يكون المسير والوصول الى المدارج والاسباب والمقدمات ذات أهمية و يصير معلوماً لماذا في هذه المدونات يكون تطبيق الذوقيات و تبين النتائج العرفانية، و لماذا يسعى لتثبيت الاخلاقيات و ايجاد التأثير في المخاطب. و بالطبع فإنه مراراً يذكر بأنّ هذه الحقائق قد حصل عليها

(٢٠) [سورة الزمر: ٤١]؛ [سورة النمل: ٩٢].

علمائنا من خلال التفكير و التأمل في الآيات. و تأويلنا يُجبر عن تلك النتائج، و لطائف و اشارات مع اننا نحصل عليها من ظاهر اللفظ. ولكن هذا لا يعني ان جميع الحقائق تُستفاد من ثنايا الظاهر. فإذا استطاع البعض بيان المصاديق في قالب توسعة المعاني و استفاد شيئاً من لوازم الكلام و لم يكتف بالظاهر و توجه نحو شرح المقاصد فلا ينبغي الانكار عليه^(٢١)»^(٢٢).

٢. الشمولية:

القرآن الكريم بحدّ ذاته شامل و جامع لما يحتاج اليه البشر، و لم يترك من ذلك شيئاً^(٢٣). فقد ورد في القرآن بيان كل شيء، و القرآن سبب الهداية و الرحمة و البشرية^(٢٤)، و لا عوج و لا انحراف فيه^(٢٥)، و الشاهد على ذلك انه لم يوجد

(٢١) خميني سيد روح الله، تفسير سورة الحمد ١٣٦-١٣٧.

(٢٢) ايازى، سيد محمدعلى، تفسير القرآن المجيد بر گرفته از آثار امام ٥٨٢.

(٢٣) [سورة الانعام: ٣٨].

(٢٤) [سورة النحل: ٨٩].

(٢٥) [سورة الكهف: ١].

الإلهية^(٣٠)؛ مواجهة الحكومات الجائرة و تأسيس الحكم العادل^(٣١) و غيرها من الأمور التي رغم إدراك العقل لها، إلا أنّ ورودها من ناحية الشرع إنما هو للترغيب و الالتزام الديني و منح المعنويات للناس، و هي تساعدهم على أن تكون الامور شفافة واضحة، و تخرجهم من حالة الخيرة و الشك و التردد.

و بناء على هذا فإنّ من يعتقد بضرورة الرجوع إلى القرآن و العمل به و تفعيله في ميدان الحياة عليه ان يؤمن بأنّ هذا الكتاب الإلهي يحوى الاجابات الكافية لحاجات الانسان انسياقاً مع أداء الوظائف الدينية. و بالطبع فإنه لامنافاة أن تكون التعاليم الاجتماعية و السياسية أساساً إنما هي لبناء الانسان و التوجه نعم المعنويات و سلوك طريقها، و بالتالي زيادة المعرفة بالله تعالى و لقاءه، و هذا المعنى أيضاً يعنى الشمولية، فهو من جانب يتناول الامور المادية و الحاجات الطبيعية للبشر و سبل استقرار الأمن و

فيه اختلاف و تباين.

يقول الدكتور أيازي في بيان جامع بهذا الشأن: «الشمولية تعنى وجود مجموعة من التعليمات و الأوامر بمثابة أجوبة لحاجات الإنسان في طريق تحقيق السعادة في كل زمان و مكان، بحيث لو لم تكن هذه الأوامر و الارشادات موجودة لما وصل الإنسان إلى التكامل. فالبشر في حياته يواجه نقائص و تغرات كثيرة لا يستطيع العقل لوحده أن يملأها، ولو أنّه أدركها فإنّ إدراكه لها لا يكفي لأخذه نحو طريق الخير و السعادة، بل لابد من قناة اخرى تجعله مدركاً للأمور الغيبية كعالم الموت و الآخرة و عالم الغيب و امثالها. ففي القرآن مطالب كثيرة حول إقامة القسط^(٢٦)، إصلاح المجتمع^(٢٧)؛ عبادة الله و اجتناب عبادة الأصنام و الأمور الخيالية و الخرافية^(٢٨)، الصلح و التعايش السلمى^(٢٩)، تأسيس الحكومة

(٢٦) [سورة الحديد: ٢٥].

(٢٧) [سورة هود: ٨٨].

(٢٨) [سورة النحل: ٣٦].

(٢٩) [سورة النساء: ٨٩].

(٣٠) [سورة النساء: ١٠٦].

(٣١) [سورة النساء: ٢٥٨].



العدالة و الحرية، و من ناحية اخرى يهتم بالمعنويات و تهذيب الاخلاق و السير و السلوك نحو عالم أعظم و أسمى.

يقول الامام الخميني بهذا الصدد: «ان اتصال المعنويات بالماديات، و انعكاس المعنويات فى جميع جهات المادية انما هى من خصائص القرآن التى أفاضها على الناس. ففى الوقت الذى يكون فيه القرآن كتاباً معنوياً و عرفانياً فإنه فى الوقت ذاته يهذب الاخلاق و يقوم بالاستدلال، و يتصدى للحكم و يوصى بالوحدة كما يوصى كذلك بالقتال. و هذا من خصائص هذا الكتاب السماوى فهو يفتح باب المعرفة -بحدود قابلية الانسان - و كذلك باب الماديات، و اتصال الماديات بالمعنويات، و كذلك باب الحكم و باب الخلافة و جميع الامور. و علينا -نحن اتباع الاسلام و القرآن - ان نأخذ بنظر الاعتبار جميع أبعاد هذا الكتاب» (٣٢) (٣٣).

(٣٢) صحيفه امام ج ١٧، ص ٤٣٤.

(٣٣) ايازى، سيد محمدعلى، تفسير القرآن المجيد (آثار الامام الخميني) ص ١٠٥ - ١٠٦.

و إذا قمنا بدراسة مقارنة بين القرآن الكريم و الكتب المقدسة الاخرى (العهد الجديد و القديم) فإننا سنلاحظ بوضوح مزية القرآن فى لحاظه للأبعاد المختلفة الفردية و الاجتماعية، الإقتصادية و السياسية و الأخلاقية. فقد نظر الإنجيل إلى الأمور من بُعد واحد فى حين أنّ القرآن يبين الأمور من أصغرها و أقلها قيمة حتى اكبرها و اكثرها قيمة. و فى النظام الأخلاقى فى القرآن تحكم هذه القاعدة أيضاً، فقد تمّ بيان الأخلاق الفردية و الأسرية، و الاجتماعية، و السياسية و الإدراية و الحكومية.

و النقطة الأخرى هى أن تعاليم موسى ﷺ لها توجه دنيوى عادةً، و تعاليم عيسى لها توجه أخرى، ولكن الله تعالى جعل الاسلام أمةً وسطاً، و لهذا فإن التعاليم الإسلامية - و لا سيما القضايا الأخلاقية - تتصف بالاعتدال، فهى ضمن التوجه نحو الدنيا تهتم بالآخرة من دون أى إهمال أو نقص.

لقد تناول القرآن الكريم أصغر الأمور الاخلاقية مثل: كيفية المشى:

القضايا الاخلاقية، من قبيل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، أو في بيان عاقبة و مصير المنحطين في الاخلاق و الاعتقاد: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَخِيرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الاعراف: ١٤٧] و ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَخِيرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾ [سورة الروم: ١٦].

٤. التوسع:

المقصود ان القضايا الأخلاقية في القرآن قابلة للتوسع في المجالات المختلفة. فعلى سبيل المثال عندما يتحدث القرآن عن العدالة فإنه بحث ذلك في جميع أبعادها بحسب المواقع المختلفة: العدالة الأسرية، العدالة في العلاقات الزوجية، العدالة في القول، العدالة في التحكيم والحكم، العدالة في الشهادة، العدالة في الابعاد الاجتماعية المختلفة، العدالة في المعاملات، العدالة

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٤)

[سورة الاسراء: ٣٧] حتى أعظم الامور مثل: هدف بعثة الأنبياء و اقامة القسط و العدل و إقامة الحكم الاسلامي بين الناس (٣٥). و هذه الآيات تتعلق بنظام الأخلاق الاجتماعي في القرآن.

٣. الشفافية و الصراحة في بيان القضايا الاخلاقية:

القرآن كتاب الوحي السماوي، و من خصائصه أنه مبين و موضح لحكم الله، و الحق من الباطل (٣٦). و القرآن كتاب منير (٣٧)، و هذه الخصوصية واضحة في آياته (٣٨).

و يتصف النظام الاخلاقي الحاكم في القرآن أيضاً بهذه الشفافية على مراتب؛ سواء في المواضع التي يبين فيها

(٣٤) [سورة لقمان: ١٨].

(٣٥) [سورة البقرة: ٢١٣]، [سورة النساء: ١٠٥].

(٣٦) [سورة الزخرف: ٢]، [سورة الدخان: ٢]، [سورة النحل: ١].

(٣٧) [سورة آل عمران: ١٨٤].

(٣٨) [سورة الشعراء: ٢]، [سورة القصص: ٢].



فى الاصلاح بين المؤمنين، بل حتى ان القرآن ذكر ان أحد أهداف الأنبياء هو إقامة القسط و العدل.

و طبقاً لآيات القرآن الكريم فان القول يجب أن يكون على جهة العدل حتى لو كان الطرف المقابل من الأقارب: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [سورة الانعام: ١٥٢].

و من مواضع العدالة فى القول عندما يكون الانسان فى معرض الشهادة التى يجب ان تكون هذه الشهادة - لأجل رضا الله تعالى الله - بالحق و العدل، ولو كانت الشهادة بضرره أو ضرر والديه أو أحد أرحامه ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة النساء: ١٣٥]. و ينبغى أن لا يمنع الحقد و سوء الظن و الحسابات الشخصية الانسان عن العدل فى الشهادة: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَائُنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٨] و حتى ان الشارع اشترط فى الشهادة حضور

شخصين عادلين (٣٩).

لقد أيسح فى القرآن الزواج بأربع نسوة زواجاً دائماً فى وقت واحد، إلا ان ذلك يكون جائزاً عندما تجرى العدالة بينهن، و إن لم يعدل بينهن فإن الواحدة تكفى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [سورة النساء: ٣]. و قد اعتبر القرآن الكريم أى ميل و رغبة فى اتخاذهن جميعاً من دون العدالة بينهن مانعاً من ذلك: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ [سورة النساء: ١٢٩].

و النموذج الآخر للعدالة فى القول هو العدالة فى القضاء و الحكم الذى قد يؤدى بالانسان الى الضلال. لقد خاطب الله تعالى داود عليه السلام: ﴿يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة ص: ٢٦]. و فى الحقيقة فإن الله تعالى أوجب على الجميع الحكم بالعدل: ﴿وَإِذَا [سورة الطلاق: ٢].

و اعتبر الله تعالى أنبياءه قائمين بالعدل و القسط في المجتمع: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة يونس: ٤٧] ليقوم الناس بإعداد الأرضية لإقامة القسط: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: ٢٥]. وكذلك فإن رسول الله ﷺ مأمور بإقرار العدل و القسط: ﴿وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [سورة الشورى: ١٥]؛ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الاعراف: ٢٩]. إذن فالله تعالى أمر في القرآن الكريم بإقامة العدل حيث أمر به في مجال الاخلاق الاجتماعية، و هذا الأمر قابل للتوسيع في جميع المجالات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [سورة النحل: ٩٠].

٥. إمكان التطبيق:

إنَّ أخلاقيات القرآن قابلة للتطبيق لجميع البشر، ولكن ينبغي الالتفات إلى أنَّ الاخلاقيات في القرآن ذات مراتب، و هي كطيف الشمس يأخذ كل انسان بقدر ما يمكنه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]. و

حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

و الوجه الآخر للعدالة هو في الاصلاح بين طائفتين من المؤمنين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات: ٩]. و الوجه الآخر للعدالة في كتابة المعاملات. لقد أمر الله تعالى في آية الدِّين-أطول آية في القرآن- أن يُكتب الدِّين حتماً و أن يراعى الكاتب العدالة حتماً ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]. و قال في موضع آخر: ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الانعام: ١٥٢].

و لا يفوتنا أن نذكر ان القرآن الكريم عبّر عن العدالة الاجتماعية بالقسط، و عمّن يطبّقها بالمقسط، و عبّر عمّن يمتنع عن ذلك بالقاسط: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [سورة الجن: ١٥]. و لهذا أطلق على معاوية و أتباعه «القاسطين» حيث حاربوا علياً الذي كان يقوم بتطبيق العدالة الاجتماعية.



من ناحية اخرى فإذا رغب الشخص و أراد تطبيق تلك الأخلاقيات فإنها قابلة للتطبيق، و من البعيد عقلاً أنّ الله يطلب شيئاً من عباده لا يمكنهم أدائه ولكن على العباد تهيئة جميع أسباب ذلك.

٦. ابتناؤه على الفطرة:

للإنسان فطرة خاصة به تهديه نحو سنّة خاصة فى الحياة و طريق معين ينتهى إلى هدف و غاية مشخصة^(٤٠). و الانسان يُرجع كلّ شىء إلى فطرته، و ذلك لأن الانسان مخمّر بهذه الفطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَقُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

لقد كانت مساعى جميع المرّبين الإلهيين تنصبّ فى أن يُسيروا الناس نحو حقيقة الوجود كما قال امير المؤمنين عليه السلام: «فبعث فيهم رسله و أرسل إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يذكرهم منسى نعمته، و يحتجوا عليهم بالتبليغ،

(٤٠) الطباطبائى، الميزان فى تفسير القرآن ج

و يثيروا لهم دفائن العقول، و يروههم آيات المقدرة»^(٤١).

و كما ذكرنا آنفاً فإن القضايا الأخلاقية فى القرآن كلها لها جذور فى فطرة الانسان بدءاً من أوضح القضايا و هى الحسن و القبح الذاتيان حتى القضايا التى تضمها الأخلاق الاجتماعية. فالفطرة الانسانية تتطلب احترام حقوق الكبار، و الوالدين، و حق الناس. و الطبيعة الإنسانية تؤيد العدالة و الاعتدال و الرحمة و المحبة و مقاومة الظلم و السعى و التواضع. نعم فطبيعة و ذات و أصل الانسان تميل نحو جميع الفضائل و المكارم الأخلاقية و تتألم و تتبرأ من جميع الرذائل الأخلاقية. و حتى أنّ مسألة القصاص التى اعتبرها القرآن سبباً لحياة المجتمع فقد اعتبرت عاملاً للمنع و مانعاً من القتل و سلب الأمن من المجتمع.

٧. قدرة المخاطبين على الفهم:

و من خصائص القرآن البارزة قابليته للفهم من قبل جميع المخاطبين بمستويات

(٤١) السيد الرضى، نهج البلاغة، الخطبه ١.

من العوامل المؤثرة و المهمة في تقدم الإسلام في محيط مظلم أسود و أقوام يجبون الحرب و الشدة هي تعاليم القرآن. فقد أثرت في روحياتهم الآيات المحكمة المؤثرة في القلوب و أحدثت فيهم جذبة معنوية بحيث كانوا يخلصون أفضل أوقاتهم للأنس بالقرآن. و كانوا يقضون خلواتهم بقراءة القرآن، و كانوا يأنسون بالقرآن و يشعرون بلذة قراءته. فالقرآن يسوق مثل هؤلاء الأشخاص نحو المعنويات، و الاخلاق، و العفو، و التضحية بحيث إنهم عندما يقرأون القرآن يصيرون مستعدين لكل عمل و التضحية بأرواحهم و انفسهم في سبيل الاسلام. و هذه الجذبة لا تختص بالمسلمين. فأحياناً تكون هذه الجذبة عند غير المسلمين فيتأثرون لجمال وروعة القرآن فيؤثر في سلوكهم و تصرفهم»^(٤٢).

(٤٢) ايازى، سيد محمدعلى، قرآن أثرى

جاويدان؛ گامى کوتاه در شناخت قرآن،

و إدراكات مختلفة: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [سورة القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠]، و ذلك لأن الهدف هو أن يقبل الانسان الموعظة و النصيحة و أن يصل إلى الكمال و ان يعرف وظيفته و تكليفه النهائي: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الدخان: ٥٨]، فالقرآن الكريم بصدد أن يُبعد جميع الناس عن الرذائل الأخلاقية و يزيّنهم بالفضائل و مكارم الأخلاق و أن يأخذهم إلى لقاء الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

٨. عرض الحلول للمشاكل الأخلاقية في المجتمع: «لقد أحدث نزول القرآن منذ البداية تحولاً عميقاً بين أهل الحجاز، و كان له وقع عظيم في إصلاح أفكارهم و سلوكهم بحيث غيرهم من أناس جهلة متخلفين و أميين و متعصبين إلى أناس و اعين مُترقيين متعلمين و متسامحين و متساهلين. و تبدلت قسوتهم و حُبهم للحرب و تعصبهم و حقدهم إلى الرحمة و السكينة و المنطق و العفو. و



نعم، فمن أهم آثار النظام الأخلاقي في البعد الأخلاقي الاجتماعي هو إزالة الاختلافات، وقد عدّ هذا من أهداف إنزال القرآن: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٤]. وليس هذا إلا الحق وهو دليل على كمال القرآن: ﴿ ذَلِكَ يَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٦].

٩. عرض القدوة و النموذج الكامل: من خصائص النظام الأخلاقي الكامل عرض القدوة الصحيحة و الذي يدل بذاته على أنّ القرآن ممكن التطبيق. إنّ أكمل قدوة هو رسول الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الاحزاب: ٢١] و هو يتصف بأكمل الأخلاق الحسنة: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: ٤].

و لعل البعض يطرح شبهةً مفادها أنّ ذلك كان خاصاً برسول الله ﷺ، الا

انه يجب القول ان الأنبياء الآخرين و شيعتهم ايضاً كانوا هكذا. فقد قال الله تعالى عن ابراهيم و قومه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [سورة الممتحنة: ٤]، ثم يضيف قائلاً ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [سورة الممتحنة: ٦].

«انّ القدوات الذين كانت الاخلاق الإلهية عندهم ملكة فترزّينوا بها كانت زينتهم في ارتباطهم بالقرآن حيث كانوا يفتخرون بأنهم من اهل القرآن و كل ذلك في ظل دولة القرآن. و لأجل فهم هذه النكتة و هي انّ القرآن كيف أثر في الناس فإنه يجب علينا الرجوع إلى القرآن ذاته حيث يقول بشأن النبي ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: ٤]. و قد وصفت النبي ﷺ بأنه كان خلقه القرآن^(٤٣)، ذلك النبي الذي يقول بحقه القرآن: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

(٤٣) ورد عن ام سلمة و عائشة عندما سئلا عن خلق النبي ﷺ: «كان خلقه القرآن».

الكفار و المشركين يقولون: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالنَّوْءَ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة فصلت: ٢٦]. و قد ورد بهذا الشأن قصة الوليد بن المغيرة التي جرت على الألسن. «ان القرآن الكريم هو منبع القضايا الأخلاقية و أصل جميع حركات و نزعات السير و السلوك في العرفان الاسلامي. و أساس هذه القضايا هو العشق الإلهي و الفناء في سبيله. فقد أشار القرآن صراحة إلى محبة الله للناس و عشقهم له تعالى (٤٥). و من جانب آخر فإن أساس جميع حركات السير و السلوك هو عدم التعلق بالدنيا و رفض عبادة الدنيا، يقول القرآن في تعبير جامع: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ [سورة القصص: ٨٣]. و علينا أن لا ننسى ان جميع البرامج العبادية كالصلاة و الصوم و الحج و الانفاق (الزكاة، الخمس، الصدقات) إنها هي لبناء الذات و تمرين باطنى لتقوية القوى العقلية، و لها أبعاد عملية و سلوكية ليتمكن الانسان في

(٤٥) [سورة البقرة: ١٦٥].

بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨] و هذا التعريف هو اساس جعله قدوة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الاحزاب: ٢١] (٤٤).

١٠. التأثير في المخاطبين:

طبقاً لشواهد التاريخ و الشواهد القرآنية و الدينية فإن للمتن المقدس للقرآن الكريم أكبر الأثر في المخاطبين. و لبيان عظمة القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُّتَّصِدًا عَا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [سورة الحشر: ٢١]. بقى الكلام حول عامل التأثير، فهل هو الآيات العلمية، أو آيات الأحكام، أو قصص القرآن، أو الأمثال أو الأقسام، او المباحث الاجتماعية او العقائدية؟ و مع ان لكل منها أثره ولكن ليس هناك أثر مثل ماللمتون الأخلاقية من ذلك. و هذا الأثر جعل

(٤٤) ايازى، سيد محمدعلى، قرآن اثرى جاويدان؛ گامى کوتاه در شناخت قرآن،

ص ٤٦.



ظل هذه السلوكيات من بناء ذاته و التكامل و السير فى الصراط المستقيم الإلهى، حيث إن القرآن ملئ بهذه الأوامر و الهدايات. و بمثل هذه النظرة الى البحوث الاخلاقية فإن دور بحوث القرآن فى ميل المجتمع نحو مسائل السير و السلوك و العرفان و الاخلاق و تهذيب النفس يتضح لنا جلياً، كما يتضح تأثيرها العملى فى الأبعاد المختلفة و بدرجات مختلفة. و لأجل هذا فإننا لانشير إلى الصوفية و العرفاء الذين يعتبرون أهم مصدر لما عندهم هو القرآن، و إنما نشير إلى المدونات الأخلاقية و المعاجم و التفاسير الموضوعية التى تم تنظيمها بالاعتماد على المسائل الاخلاقية فى القرآن و استخراج منه موضوعات كثيرة فى مجال المسائل الاخلاقية، و بشكل عام صارت واحداً من المصادر المهمة للأخلاق و القيم المعنوية فى الثقافة الاسلامية» (٤٦).

و من ناحية اخرى «فالأصل الآخر الذى له أهمية كبيرة فى دراسة مكانة معرفة القرآن، و يجعل معرفة الجمال محوراً، هو التأثيرات المعنوية للقرآن. و قد أكد العرفاء المسلمون منذ القدم هذا الموضوع كثيراً، بحيث إن بعض المحققين فى القرآن تناول بشكل خاص التأثيرات المعنوية للقرآن. و على سبيل المثال فإن أبا إسحاق الثعلبى (المتوفى ٤٢٧) له كتاب بعنوان «القتلى فى القرآن» و هو يشير فيه الى البعض ممن حصل عنده -إثر الأُنس بالقرآن -تغيّر و انقلبت حياته تماماً. و قد أشار القرآن الى هذه الحالة فقال ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَتَانًا نَقَّشَ مِنْهُ جُودًا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَّينَ جُودَهُمْ وَقَلَبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٢٣] و تشير هذه الآية الى قضية معرفة الجمال فى القرآن و تؤكد ان الله تعالى انزل أحسن الحديث، و لهذا فهى تذكر بالتأثير المعنوى و التحول نحو الأحسن. نعم، فالقرآن له قدرة التأثير فى المخاطب و ايجاد حالة الخشوع و الخضوع فى قلبه. و فى موضع آخر يُذكر

(٤٦) ايازى، سيد محمدعلى، قرآن اثرى جاويدان، گامى كوتاه در شناخت قرآن ص ٤٤.

ليّنين و هادئين، فقد ساقهم القرآن نحو المعنويات و الاخلاق و العفو و التضحية بحيث انّ المسلم إذا قرأ القرآن فإنه يصير مستعداً لفعل أى عمل يُطلب منه، و يضحّى بروحه و ماله». (٤٨)

١١. فيه كلام جديد:

يكفى فى إبداع و خلاقت النظام الأخلاقي فى القرآن أنّه أزال الأنظمة الأخلاقية السابقة، و قاد عرب الجاهلية من الضلال نحو النور و الفضائل: ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ [سورة الجمعة: ٢]. فالنظام الأخلاقي الحاكم على القرآن فعّال ولكنه يجب استنطاقه، فتعرض عليه المعضلات الأخلاقية و يُطلب منه الحلول.

أساليب النظام الأخلاقي في القرآن

١. الموعظة:

الوعظ: زجر مقترن بتخويف (٤٩)،

و قيل: هو التذكير بالخير فيما يرق له

(٤٨) راجع: ايازى، قرآن اثرى جاويدان، ص ٤٦. و كذلك كتاب القتلى فى القرآن للثعلبى.

(٤٩) الراغب الاصفهاني، المفردات، ص ٥٢٧.

جانب آخر من هذا الموضوع: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تركوا أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾ [سورة المائدة: ٨٣]. و هذه الخصوصية قد ذكرت فى عصرنا الحاضر فى تحقيقات ميدانية فى استماع القرآن و تأثيره على القلوب و آثاره الروحية و النفسية حتى فى تقليل الآلام. و قد كتبت فى هذا المجال رسائل جامعية (٤٧).

و فى مجال التأثيرات المعنوية للقرآن هناك حديث طويل، ولكن تكفى الاشارة الى تأثير القرآن فى الحجاز فى عصر نزول القرآن و كيف أحدث تحوّلاً عميقاً فى الناس، فى إصلاح أفكارهم و سلوكهم بحيث تحوّل هؤلاء الجهلة المتأخرون الاميون المتعصبون و المحبون للحرب و للقتال و الحاقدون إلى أناسٍ

(٤٧) على سبيل المثال راجع: بررسى ميزان تأثير آواى قرآن كريم بر كاهش درد بياران (دراسة مقدار تأثير صوت القرآن الكريم فى تقليل آلام المرضى)، نيكبخت نصيرآبادى، دانشگاه تربيت مدرس (چكيدۀ پايان نامه هاى علوم قرآن، ص ٣٠) مجله بينات العدد ١١، ص ٣٤.



القلب^(٥٠). و كذلك قيل: تذكير الانسان بما يرق له من الثواب و العقاب^(٥١). و بالطبع فالإنسان يتأثر بالموعظة فيمتنع من السيئات و يميل إلى الحسنات. و عليه فإن الموعظة، تليّن و ترقق القلب و تحرك العواطف و تؤدي إلى ترك الانسان للانحراف و القبائح و تعلقه بالاستقامة و الحسنات. و الموعظة تجعل في الإنسان حالة الامتناع عن السيئات و التمسك بالحسنات، و تزيل من القلب مقاومته للحق و للعمل بالحق و تجعل فيه التسليم للحق و العمل به^(٥٢). و ورد في كلمات امير المؤمنين عليه السلام قوله: «الوعظ النافع ماردة»^(٥٣).

من أساليب الدعوة الى الله هو النصيحة و الوعظ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ

(٥٠) الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد، العين ج ٣، ص ١٩٦٦.
(٥١) ابن منظور، لسان العرب ج ١٥، ص ٣٤٥.
(٥٢) دلشاد طهراني، مصطفى، مشرب مهر، ص ١١١ - ١١٠.
(٥٣) شرح غرر الحكم ج ١، ص ٣١٩.

صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [سورة النحل: ١٢٥]، ﴿ وَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿ [سورة الاسراء: ٤١]، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ [سورة ابراهيم: ٢٥].

٢. ضرب الأمثال:

يحتاج المخاطب أحياناً لإدراك الامور المعقولة إلى عرض مثال، كما هو الحال في الأمثال التي ضربت في القرآن لأجل ذكر الله تعالى في القلب: ﴿ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ [سورة الزمر: ٢٧]. ولكن لا يستفيد من هذه الامثال الا المؤمنون و أما الكافرون فلا ينصاعون لذلك: ﴿ وَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ [سورة الاسراء: ٨٩].

٣. البشارة و الانذار:

التشجيع هو التشويق و الترغيب، و التنبيه هو الايقاظ و التأديب^(٥٤).

(٥٤) انظر: لغتنامه دهخدا ج ١، ١٠٨٨، ١١٤٨.

هو الدفع نحو الخير و التحذير و المنع عن الشر؛ و في هذا المجال يجب التمييز بين المحسن و المسيء و الكفو و غيره في التعامل بما يتناسب مع حاله من التشجيع و الانذار. ففي تربية الانسان يكون الاصل هو التشجيع و الانذار، و ذلك لأن في فطرة الانسان عشقاً للكمال المطلق و انزجاراً من النقص، و هو يميل للحسن و الكمال و محبّ للترغيب و الاحترام. و على هذا فأفضل اسلوب في دفع الناس نحو الكمال و الابتعاد عن النقص، هو التشجيع و الاحترام و التقدير، و ليس المجازاة و العقوبة، و إنما تكون العقوبة و المجازاة عندما لا تُجدي الطرق الاخرى و ينحصر الطريق - من أجل إيقاظ الانسان و علاجه - بذلك. إن الأمل و البشارة للمؤمنين من الأساليب المهمة لأجل دفعه نحو التزيّن بالحسنات الاخلاقية: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰى هِيَ اَقْوَمُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الاسراء: ٩]. و هذا التبشير في دنيا اليوم أيضاً أمر مقبول.

و اسلوب التشجيع و التنبيه هو استعمال آداب لتحقيق هذا المعنى عند الإنسان، يعنى الآداب التي تدفع الانسان أو تزجره و تمنعه لأجل تفتح استعدادات و قابليات الانسان نحو الكمال المطلق. قال أمير المؤمنين عليه السلام بشأن دور الثواب و العقاب الالهى في تربية الانسان: «ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته، و العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نِقْمته، و حياشة لهم الى جنته»^(٥٥). و رسل الله تعالى يأخذون بأيدي الناس بالبشارة و الانذار نحو الكمال كما هو شأن النبي الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ان الله جعل محمداً صلى الله عليه و آله و سلم علماً للساعة، و مبشراً بالجنة، و منذراً بالعقوبة»^(٥٦)، «أمين و حيه، و خاتم رسله، و بشير رحمته، و نذير نقمته»^(٥٧) «بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و سلم شهيداً، و بشيراً و نذيراً»^(٥٨). إن عمل المرء

(٥٥) نهج البلاغة، الحكمة ٣٦٨.

(٥٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

(٥٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣.

(٥٨) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٤. حكاية القصص:

إن الهدف من قصص القرآن هو إيقاظ الناس من الغفلة والوصول بهم إلى الفوز والفلاح: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٣].
ففي هذه الآية يخاطب الله تعالى نبيه بأن حكاية قصص الأمم السابقة إنما هو للابتعاد عن الغفلة.

التعريف بأفضل نموذج اخلاقي:

ذكرنا النموذج الاخلاقي في الصفة التاسعة من مواصفات إعجاز النظام الاخلاقي، و نظراً لأهمية الموضوع نشير اليه هنا اختصاراً.

يعرّف الله تعالى في بعض الآيات الأخلاقية في القرآن قدوات للإنسان لا نظير لها. و في مثل هذا النوع من الآيات فإن أسلوب القرآن هو أن سائر الناس يعتبرون بهذه القدوة و يعملون مثلها، يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ [سورة الاحزاب:

[٢١]. فالله تعالى يعرّف النبي ﷺ الذي هو أفضل موجود من بعده بأنه قدوة للآخرين. و ينبغي الالتفات الى ان مثل هذا التعريف بالقدوة لم يرد قبل القرآن و بعد القرآن في التاريخ. و هذا بحد ذاته دليل على إعجاز القرآن في مجال التعريف بالقدوة الأفضل في مجال الأخلاق، و كذلك فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم: ٤].

إذاً فإن أفضل و أكمل قدوة للتّباع في جميع الشؤون الحياتية و لا سيما النظام الاخلاقي هو الذات المقدسة لرسول الله ﷺ.

التتائج:

١. من بين وجوه إعجاز القرآن الاعجاز المضموني. و في وجوه الاعجاز المضموني فإنّ مضمون النظام الاخلاقي في القرآن يأتي في المرتبة الثانية بعد المضمون الاعتقادي.
٢. كان اهتمام العلماء بهذا الوجه من الاعجاز قليلاً و لم يكتب بشكل نظام واضح و مستقل.
- و من بين العلماء الذين ذكروا هذا

القدوة و الأسوة في أتباع النظام
الأخلاقي في القرآن.

فهرس المصادر:

١. ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل،
لسان العرب، الطبعة الاولى،
بيروت: دار احياء التراث العربي،
١٤٠٥ هـ.
٢. ايازى، سيد محمد على، تفسير
القرآن المجيد المأخوذ من آثار الامام
الخميني، الطبعة الاولى، طهران،
مؤسسة تنظيم و نشر آثار الامام
الخميني، مؤسسة چاپ و نشر عروج
١٣٨٤ هـ. ش.
٣. ايازى، سيد محمد على، قرآن أثرى
جاويدان؛ گامى کوتاه در شناخت
قرآن، الطبعة الاولى، رشت،
انتشارات كتاب مبین، ١٣٨١
هـ. ش.
٤. ايازى، سيد محمد على، اصول و
مبانى زيبابى شناس قرآن، پژوهش
نامه ى قرآن و حديث، العدد
الاول، خريف عام ١٣٨٥ هـ. ش

الوجه: العلامة المجلسى، العلامة
البلاغى، و الفيض الكاشانى، و الإمام
الخميني قدس سره.

٣. أفضل مكانة فى بحث الإعجاز إنما
هى للإعجاز المضمونى، و ذلك لأن
جوهره إعجاز القرآن ليس اللفظ و
الصورة و إنما المحتوى و الذات. و
يتصف الإعجاز الأخلاقي من بين
أبعاد الإعجاز المضمونى بمكانة
خاصة.

٤. من خصائص إعجاز النظام
الأخلاقي: إنه هادف، الشمولية،
الصراحة فى بيان القضايا الاخلاقية،
التوسع، إمكان التطبيق، ابتناؤه على
الفطرة، قدرة المخاطبين على الفهم،
عرض الحلول للمشاكل الأخلاقية
فى المجتمع، عرض النموذج
الكامل، التأثير فى المخاطبين، فيه
كلام جديد.

٥. من أساليب النظام الاخلاقي:
الموعظة، ضرب الأمثال، البشارة و
الإنذار، حكاية القصص.

٦. عرّف القرآن رسول الله ﷺ باعتباره



٥. البلاغى النجفى، محمد جواد (المتوفى ١٣٥٢ هـ)، آلاء الرحمن فى تفسير القرآن، مؤسسة البعثة، قم، ١٤٢٠ هـ. الطبعة الاولى.
٦. الجوادى الآملى، التفسير الموضوعى للقرآن الكريم، قرآن در قرآن، الطبعة الثانية، قم، مركز نشر اسراء، شتاء عام ١٣٧٨ هـ. ش.
٧. الحر العاملى، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، الطبعة الاولى، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩ هـ.
٨. دلشاد طهرانى، مصطفى، سبرى در تربيت اسلامى، الطبعة الرابعة، طهران، ذكر، ١٣٨٠ هـ. ش.
٩. دلشاد طهرانى، مصطفى، مشرب مهر، روش هاى تربيت در نهج، الطبعة الاولى، طهران، دريا، ١٣٧٩ هـ. ش.
١٠. دهخدا، على اكبر، لغتنامه دهخدا، دانشگاه طهران، طهران، ١٣٧٧ هـ. ش، الطبعة الثانية.
١١. الراغب الاصفهانى، حسين بن محمد، مفردات الفاظ القرآن، الطبعة الاولى، قم، مكتبة نشر الكتب، ١٤٠٤ هـ.
١٢. رضائى اصفهانى، محمدعلى، پژوهش در اعجاز علمى قرآن، انتشارات كتاب مبین، ١٣٨٢ هـ. ش.
١٣. رشيد رضا، سيد محمد، تفسير المنار، بيروت، دارالمعرفة، ١٩٦٠ م.
١٤. السيد الرضى، ابو الحسن حسين بن محمد، نهج البلاغة، ترجمة جعفر شهيدى، الطبعة (٢١)، طهران، انتشارات علمى و فرهنگى، ١٣٨٠ هـ. ش.
١٥. الطريحي الرماحى، فخر الدين بن محمد على (المتوفى ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين و مطلع النيرين، مؤسسة بعثت، قم، ١٤١٥، الطبعة الاولى.
١٦. الطباطبائى، سيد محمد حسين، الميزان فى تفسير القرآن، ترجمة

(المتوفى ١٣٧١ هـ. ش)، البيان
في تفسير القرآن، انوار الهدى،
قم، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، الطبعة
الثامنة.

٢٣. مركز فرهنگ و معارف قرآن، دائرة
معارف القرآن الكريم، مؤسسة
بوستان كتاب، قم، ١٣٨٥ هـ. ش،
الطبعة الاولى.

٢٤. الموسوى الخمينى، السيد روح الله،
صحيفة نور، وزارت ارشاد اسلامى،
١٣٧١ هـ. ش.

٢٥. النراقى، احمد بن محمد مهدى،
معراج السعادة، مؤسسة انتشارات
هجرت، قم، ١٣٧٦ هـ. ش، الطبعة
الرابعة.

• مواقع: نور ميگزين، قرآن جرنل،
معارف قرآن، تبيان.

السيد محمد باقر الموسوى الهمدانى،
الطبعة (٢٢)، قم: سازمان تبليغات
اسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى
الحوزه العلمية بقم ١٣٨٦ هـ. ش.

١٧. الفراهيدى، الخليل بن احمد، كتاب
العين، تحقيق الدكتور مهدى
المخزومى و الدكتور ابراهيم
السامرائى، قم، مؤسسة دارالهجرة،
الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هـ.

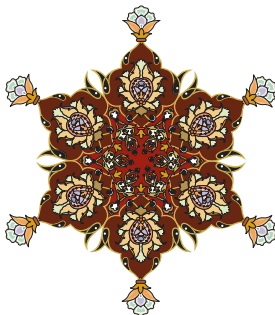
١٨. القریشى، سيد على اكبر، قاموس
القرآن، دار الكتاب الاسلامية،
طهران، ١٣٧٢ هـ. ش، الطبعة
السادسة.

١٩. المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة عليهم السلام،
بيروت، مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ

٢٠. معرفت، محمد هادى، علوم قرآنى،
الطبعة التاسعة، قم، مؤسسة
فرهنگى تمهيد، ١٣٨٧ هـ. ش.

٢١. معين، محمد، فرهنگ فارس، الطبعة
الرابعة، طهران، اميركبير، ١٣٦٠
هـ. ش.

٢٢. الموسوى الخوئى، السيد ابوالقاسم



عِللُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ - الْأَسَالِيبُ وَالْجُمْلُ -

فِي تَفْسِيرِ

(بَيَانُ السَّعَادَةِ فِي مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ) لِلْجَنَابِذِيِّ

م.م. م. ابرهه هادي محمد

كلية التربية الرياضية - السماوة

فحوى البحث

تناولت هذه الدراسة الموسومة بـ(عِللُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ - الْأَسَالِيبُ وَالْجُمْلُ -) في تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة للجنابذيين، البحث عن سبب (علة) إثارة بعض الأساليب والجملة على غيرها، فوقف الباحث على التعليقات التي وجهها صاحب التفسير، مبيناً إياها أحياناً، ومقارناً لغيرها من أصحاب التفاسير أحياناً أخرى، وبما أن الدراسة تناولت الأساليب والجملة لذا قُسمت على مبحثين، وُسِمَ الأول بـ(عِللُ التَّعْبِيرِ فِي الْأَسَالِيبِ)، أما (عِللُ التَّعْبِيرِ فِي الْجُمْلِ) فكان عنواناً للثاني ثم تلتها الخاتمة، وصُدِرَ البحث بمقدمة وتمهيد، وذيل بقائمة طويلة لروافد البحث قمنا باختصارها - فمعدرة للسيد الباحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحاً
لِدُكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلًا
عَلَى آيَاتِهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ
الرَّحْمَةِ وَإِمَامِ الْأُمَّةِ وَسِرَاجِ الْأُمَّةِ وَعَلَى
آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

يبقى القرآن الكريم في كل الأوقات
معين الباحثين الذي لا ينضب على
اختلاف تخصصاتهم ومستوياتهم،
فكل باحث وبخاصة في العلوم الأدبية
والإنسانية يقف وبين يديه الكتاب
العزيز مفكرا ومستوحيا، راجيا من الله
تعالى أن يرزقه شذرة الاستنطاق من هذا
الكتاب الذي يضم بين دفتيه علم كل
شيء، مستحضرا قول أمير المؤمنين عليه السلام:
"ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ
لَكِنْ أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي
وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ وَ نَظْمَ
مَا بَيْنَكُمْ..." (١).

ضمت هذه الدراسة الموسومة بـ

(١) بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة،
التستري: ٧١ / ١٣.

((علل التعبير القرآني - الأساليب
والجمل - في تفسير بيان السعادة في
مقامات العبادة للجانبدي)):

البحث عن إيثار بعض الأساليب
والجمل دون بعض التي ربما تكون أقرب
إلى ذهن قارئ القرآن، وقد رصد الباحث
علة العدول والإيثار عن هذه التعابير
التي تنحو في أغلبها إلى علل لغوية
بلاغية توصل إليها المفسر من خلال
ذائقته في فهم العبارة القرآنية، واقتصرت
الدراسة على الأساليب والجمل لسعتها
في هذا التفسير، وانتقى الباحث مثالين
من كل نوع؛ لثلا يزيد البحث عما هو
متعرف عليه، ومنبها في الوقت نفسه إلى
إحصاء باقي الشواهد، فكانت الدراسة
على مبحثين، وسم المبحث الأول (علل
التعبير في الأساليب)، أما المبحث الثاني
فكان (علل التعبير في الجمل)، ثم تلا
المبحثين نتائج البحث، ويقدم ذلك كله
مقدمة ومهاد يشير إلى التعريف بكتاب
التفسير وصاحبه.

التمهيد:

نبذة مختصرة عن حياة المؤلف: أما



اسمه الكامل فهو سلطان محمد بن حيدر محمد بن سلطان محمد بن دوست محمد بن نور محمد بن الحاج محمد بن الحاج قاسم البيدختي الجنازدي الخراساني، ولد في الثامن والعشرين من شهر جمادي الأولى سنة (١٢٥١ هـ)، وتوفي في ليلة السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة (١٣٢٧ هـ)، وهو من مدينة (جنابذ) الواقعة في مقاطعة خراسان، واليها نسب، بادر في حداثة سنه بتعلم القرآن، ثم سافر إلى مدينة مشهد طلباً للعلوم الأدبية، ثم إلى النجف الأشرف لأخذ العلوم الدينية، ثم إلى مدينة سبزوار لأخذ العلوم العقلية من الحكيم الشهير الحاج ملاهادي السبزواري (١٢٨٩ هـ)، ثم ترك سبزوار متوجهاً إلى أصفهان طالباً العارف الشهير الحاج محمد كاظم الملقب بسعادة علي شاه فتلقى الأذكار القلبية، ولما كان الجنازدي شديد العلاقة بشيخه سعادة علي شاه فقد اطلق اسمه على ثلاثة من مؤلفاته، وهي: سعادنامة، بيان السعادة، مجمع السعادة^(٢).

نبذة مختصرة عن التفسير:

الاسم الكامل لهذا التفسير هو (بيان السعادة في مقامات العبادة) مثلما نص عليه المفسر في مقدمة كتابه، وهو مطبوع في أربع مجلدات من الحجم الكبير، أنهى تأليفه سنة (١٣١١ هـ)^(٣) وقد نص المفسر أيضاً على السبب الداعي إلى هذا التأليف قائلاً: «وقد كنت نشيطاً منذ أوان اكتسابي للعلوم وعنفوان شبابي بمطالعة كتب التفاسير والأخبار ومدارستها، ووفقني الله تعالى لذلك، وقد كان يظهر لي في بعض الأحيان من إشارات الكتب وتلويحات الأخبار لطائف ما كنت أجدها في كتاب، ولا أسمعها من خطاب، فأردت أن أثبتها في وريقات، وأجعلها نحو تفسير للكتاب، لتكون تذكرة لي ولإخواني المؤمنين، وتنبههاً لنفسي، ولجملة الغافلين»^(٤).

العبادة: ٤ / ٢٨٨، والتفسير والمفسرون، الذهبي: ٢ / ١٤٧، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا برزك الطراني: ٣ / ١٨١.

(٣) ينظر: بيان السعادة: ٤ / ٢٨٨، و معجم المؤلفين، عمر كحالة: ٩ / ٢٧٥.

(٤) بيان السعادة: ١ / ٢.

(٢) ينظر: تفسير بيان السعادة في مقامات

يَكْفُرُ بِهَا ﴿﴾ إلى آخرها إشارة إلى كبرى قياس آخر من الشكل الأول ترتيبها هكذا: أنت رسول من الله بالآيات، وكل رسول معه آيات، عدوه كافر به وبآياته من حيث رسالته فأنت عدوك كافر بك وبآياتك، وكل كافر بك وبآياتك فاسق، فأنت عدوك فاسق»^(٥).

أمّا في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ فيذهب المفسر مذهب أهل الفلسفة لبيان حقيقة الأحدية إذ يقول: «الواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء، ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد، بل يقع على الاثنين...»^(٦).

وقد حظي الجانب العرفاني بالعناية في كثير من مواطن التفسير، إذ ثمة أبحاث عرفانية قد أشار لها المفسر، مستشهدا بالأشعار الفارسية للشاعر الكبير مؤسس السلسلة المولوية المولى جلال الدين الرومي المولوي (٦٧٢ هـ).

(٥) بيان السعادة: ١ / ١١٨.

(٦) نفسه: ٤ / ٢٨٣.

وقد تصدّر هذا التفسير أربعة عشر فصلاً يُبَيِّن فيها بعض المفاهيم من مثل: العلم والجهل، وعلاقتها بالأنانية، والتلازم بين العلم والعمل، ثم بيان فضل القرآن والتوسل به، وكيفية قراءته، ومراتب القراء، زيادة على ذلك تضمّنت بعض الفصول بيان المفاهيم التي لا بد للمفسر معرفتها من مثل التنزيل والتأويل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، ثم فصل القول في أن القرآن له وجوه وغيرها من الأمور.

ومّا يلحظ أيضاً في هذا التفسير أن المفسر يذهب في بيان بعض الآيات مذهب أهل المنطق والفلسفة والعرفان، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٩٩]، استعمل القياس المنطقي من الشكل الأول بعد أن استخرج القضية الصغرى والكبرى، فقال: «قوله: ﴿ **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ** ﴾ إلى آخر الآية إشارة إلى صغرى قياس من الشكل الأول، وقوله: ﴿ **وَمَا**

ومّا جاء في الجانب العرفاني، منبها على رحلة المكاشفة لدى العرفاء ما قاله في تفسير الحروف المقطعة في القرآن تحت عنوان (تحقيق جريان الحروف المقطعة على لسان المنسلخ عن هذا البيان) فيقول: «وما قيل: إنّ كل حرف من القرآن في الألواح العالية أعظم من جبل أحد؛ صحيح عند هذا الاستشعار أو التحقيق، وقد يتحقق الإنسان بالمراتب العالية، أو يستشعر بها أولاً ثم ينزل من تلك المراتب على بشريته الكلمات التي هي رقائق ما يظهر عليه من الحقايق في تلك المراتب، وقد نقل عن بعض انه كان إذا سمع كلمة دالة على المعاني العالية أو ذكر كلمة كذلك يأخذه الغشي وينسلخ من بشريته، وربما كان يتكلم حين الغشي بالحقايق الإلهية...»^(٧).

لذا عدّ بعضهم أن هذا التفسير هو من التفاسير العرفانية، فقال: «وإني لأظن أنّ من لا خبرة له بالإشارة والرموز العرفانية لا يستطيع فهم هذا التفسير، بل على القارئ أن يكون له إلمام بهذه الرموز،

(٧) بيان السعادة: ٣٨ / ١.

والإحاطة بالأحاديث الشيعية للاستفادة من هذا التفسير، فهو تفسير عرفاني مشحون بالأبحاث العرفانية»^(٨).

أما الدكتور محمد حسين الذهبي فقد عدّه حيناً من المتصوفة، ولكنه حيناً آخر نسب القصور إلى نفسه في عدم فهمه للتفسير لعدم الإحاطة برموز القوم (يعني الشيعة)؛ فقال ما نصه: «والذي يقرأ هذا الكتاب ويتبع ما فيه من الشطحات الصوفية العميقة في إدراكها، الغربية في لفظها وأسلوبها، مراده ومراميه. وأنا إذ أحكم على الكتاب هذا الحكم لا أكون مغالياً ولا متجنباً فيما حكمت، فكثيراً ما قرأت فيه العبارة المرة بعد المرة، ولا أخرج منها إلا بالمعنى القاصر المبتور، بعد أن يرتد إلى البصر خاسئاً وهو حسير، ويرجع الذهن عاجزاً عن الفهم وهو كليل.. وربّما أكون واهماً في هذا الحكم، لقصور معرفتي باصطلاحات القوم، وعدم وقوفي على أصول مذهبهم ومرامي رموزهم التي يرمزون بها.. ولو تيسر لي ذلك لجاز أن يكون لي حكم على

(٨) ن.م.

• علل التعبير القرآني - الأساليب والجملة -

أخذ الميثاق، الأول: على صورة الأخبار
إيجاباً أو نفيًا، والثاني: أن تكون على
صورة الإنشاء أمراً أو نهياً، والثالث:
أن يكون الفعل عقيب لفظ أن، وقد
قرأ ههنا بالوجه الثلاثة، فإن كان على
صورة الإخبار، فإما أن يكون بمعنى
الإنشاء بتقدير القول، أي أخذنا ميثاق
بني إسرائيل قائلين: لا تعبدوا، ويؤيد
هذا الوجه عطف قولوا، وأقيموا، وآتوا
عليه، وإما بمعنى الإخبار بتقدير أن
المصدرية والمعنى أخذنا ميثاقهم على
أن لا يعبدوا، أو يكون بدلا من الميثاق،
ولا إشكال على قراءة لا يعبدوا بالياء،
وأما على قراءة لا تعبدوا بالتاء فهو على
حكاية الحكاية الماضية من غير تغيير أو
هو بمعنى الإخبار على الحالية، والمعنى
أخذنا ميثاقهم حال كونهم لا يعبدون،
أو حال كونهم قائلين لهم لا تعبدون إلا
الله» (١٠).

المبحث الأول

علل التعبير القرآني في الأساليب البلاغية:
الأسلوب هو «الطريق والوجه»

(١٠) بيان السعادة: ١ / ١٠٨.

هذا التفسير مغاير لهذا الحكم، ورأى فيه
مخالف لهذا الرأي...» (٩).

والذي يعيننا من التفسير هنا هو
الجانب اللغويّ فيه يلحظ أن للمفسر
ذاتقة لغويّة بلاغية يمكن تلمسها
من خلال الشواهد التي استخرجت
من التفسير، مبينا العلة اللغوية فيها،
التي - غالبا - لا تلحظ بذاتها عند باقي
المفسرين.

وما يلحظ في هذا التفسير زيادة على
ذلك - فيما يخص الجانب اللغوي - أن
المفسر يتعرض لكل المعاني المحتملة
بحسب الوجوه الإعرابية، من ذلك ما
جاء في قوله تعالى مثلا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ

مُعْرِضُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، فقال
في ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: «أمثال هذه
العبارة تستعمل على ثلاثة أوجه بعد ذكر

(٩) التفسير والمفسرون: ٢ / ١٤٨.

والمذهبُ يقال أنتم في أسلوبٍ سوءٍ
ويجمعُ أساليب والأسلوب الطريقُ تأخذ
فيه والأسلوب بالضم الفنُّ يقال أخذ
فلانٌ في أساليب من القول أي أفانين
منه^(١١)، إذن فما يراد دراسته هنا هي
فنون البلاغة التي عبر عنها البلاغيون
بالأساليب^(١٢).

ويتناول هذا المبحث بالدرس بعض
الأساليب التي تناولها علماء البلاغة من
علمي المعاني والبديع، واختار الباحث
الأساليب التي كثرت شواهدا في هذا
التفسير، والتي يزيد كل واحد منها على
عشرين موضعا، مع التنبيه على إحصاء
الشواهد لكل أسلوب في الحاشية عند
كل عنوان منها، وما قل عن ذلك فقد
ذُكر في نهاية هذا المبحث.

أما أساليب علم البيان فقد نبه
الباحث إليها في نهاية هذا المبحث
وسبب عدم ذكرها.

والأساليب التي وردت في هذا

(١١) يُنظر: لسان العرب: ٣/ ٢٠٥٨ (سلب).

(١٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي:

٢/ ٣٨٤.

المبحث فهي بحسب الكثرة كالآتي:

١. أسلوب التقديم والتأخير.
٢. أسلوب التكرار.
٣. أسلوب الالتفات.
٤. أسلوب الفصل والوصل.
٥. أسلوب التخصيص.
٦. أسلوب الحذف.

١. أسلوب التقديم والتأخير^(١٣):

لا يخفى على الدارسين أن هذا
الأسلوب يعد أحد أساليب البلاغة
الذي هو «كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن
واسعُ التصرف بعيدُ الغاية. لا يزال يفترُّ
لك عن بدعيةٍ ويُفضي بك إلى لطيفةٍ. ولا
تزال ترى شعراً يروكُ مسمعه ويَلطفُ
لديك موقعه ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أن

(١٣) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها

المفسر وهي: بيان السعادة: ١/ ٢٥، ١/

١، ٥٥ / ١، ٥٢ / ١، ٥٣ / ١، ٥٧ / ١، ١٠٣،

١ / ١، ١١١ / ١، ١٩١ / ١، ٢٥٠ / ١، ٢٥١،

١ / ١، ٢٦٩ / ١، ٢٩٤ / ١، ٢١٥ / ١، ٢٢٦،

١ / ٢، ٢٣٣ / ٢، ١٦٢ / ١، ٣١٢ / ٢، ١٩،

٢ / ٢، ٤٤ / ٢، ١٢٠ / ٢، ١٢٢ / ٢، ١٣٠،

٢ / ٢، ٢٦٦ / ٢، ٢٩٠ / ٢، ٣٠٨ - ٣٠٩،

٢ / ٣، ٤٣٥ / ٣، ١٦ - ١٧ / ٣، ١٠٧ / ٣،

٤ / ٤، ٢٥٨ / ٤، ١٥ / ٤، ١٧٥ / ٤، ٢٣٨ / ٤،

٢، ٢٦٠ / ٣٠٥.

علل التعبير القرآني - الأساليب والجملة -

التصريح

راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيءٌ وحَوَّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكانٍ»^(١٤)، وذكر العلماء له تعاريف شتى، زيادة على أقسامه الكثيرة المتنوعة، أشارت إليها كتب البلاغة^(١٥)، زيادة على الكتب التي اهتمت بالتعبير القرآني^(١٦) يضيق المقام عن ذكرها جميعاً؛ ولثلا يثقل كاهل البحث، لذا ارتأى الباحث أن ينتخب مثالين أحدهما في تقديم الجملة، والآخر في المفرد، متجنباً عما دار على ألسنة المفسرين والبلاغيين^(١٧)، وشاع ذكره، من مثل تقديم السارق على السارقة في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: ٢].

• تقديم جملة على جملة:

فمن مواطن التقديم والتأخير التي

ذكرها المفسر ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَاتَلْتُم نَفْسًا فَادَرَأْتُم فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْنُفُونَ﴾ [سورة البقرة:

٧٢]، فالأصل في هذه القصة هو قتل

النفس، ثم طلبوا من موسى ﷺ أن يبين

له أمر القاتل، فأمرهم موسى ﷺ بذبح

البقرة، أي أن الأمر بذبح البقرة كان

نتيجة قتل النفس، لكنه آخر هذا وقدم

ذاك، وقد لحظ الجنازدي هذا الأسلوب

فعلله قائلاً: «وكان حق هذا أن يذكر

مقدماً على قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ

لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا

أَنَّا خِدْنَا هِزْوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٧] إلى

آخر الآية، لكنه فكك، وقدم ذلك،

وأخر هذا؛ لان المقام لبيان مساوئهم،

وبيان المساوي في ذلك كان اتم، ونوعها

أكثر فان فيها ذكراً لإنكارهم لموسى ﷺ

واستهزائهم بالأمر بقياسهم الفاسد

(١٤) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ١٤٣.

(١٥) ينظر: الطراز لاسرار البلاغة وعلوم

حقائق الايجاز، يحيى بن حمزة العلوي: ٢/

٥٧- ٧٧، البرهان في علوم القرآن: ٣/

٢٣٣- ٢٥٣، وأساليب المعاني في القرآن،

جعفر الحسيني: ٣٠٨- ٣٣٥.

(١٦) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي:

٤٩- ٧٤.

(١٧) ينظر: من بلاغة القرآن، د. احمد احمد

بدوي: ٩٣.

حيث قالوا: كيف يكون ملاقة عضو ميت لميت سبب الحياة؟. والاستقصاء في السؤال^(١٨)، ويكاد يكون جل المفسرين الذين تنبهوا إلى هذا الملحظ من التقديم والتأخير يؤكدون أن تغيير الترتيب هذا كان مفاده أن يجعل لكل منهما توبيخا وتقريعا، ولو سيقى على غير ذلك، أي على الترتيب من غير تقديم وتأخير فظهر كأنها قصة واحدة وتذهب النكتة من تشية التقرير^(١٩)، زيادة على ذلك أن التقديم والتأخير الذي استفيد منه تكرار الإهانة لهم، استفاد منه أيضا تعدد مساوي بني إسرائيل وكثرتها، قال أبو السعود (٩٨٢هـ): «إن تغيير الترتيب هناك للدلالة على كمال سوء حال اليهود بتعدد جنائياتهم المتنوعة وتشية التقرير عليهم بكل نوع على حدة»^(٢٠).

• تقديم لفظ على لفظ:

ومن أسلوب التقديم والتأخير في

المفردات ما جاء في قوله تعالى: ﴿ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [سورة طه: ٤].

إن الذي يلحظ في كثير من أي الذكر الحكيم غالبا تقديم السماوات على الأرض إذ قد تربو مواطن التقديم إلى تسعة وستين بعد المائة، أما عكس ذلك وهو تقديم الأرض على السماوات فربما لا تتجاوز خمسة مواطن^(٢١)، منها ما تقدم في سورة طه، وقد تنبه الجنازدي معللا هذا التقديم قائلا: «وتقديم الأرض على السماوات مع أنها أشرف وأقدم من الأرض؛ لمراعاة رؤوس الآي؛ ولأن الآية لبيان تشريف التنزيل بإضافته إلى من هو وسيع الخلق قوي القدرة وهذا المعنى يقتضي الترفي من الأدنى إلى الأقوى، ولتقدم الأرض على السماوات في العالم الصغير وفي الأنظار الحسية»^(٢٢)، فالمفسر مثلما يلحظ هنا انه

(١٨) بيان السعادة في مقامات العبادة.

(١٩) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل،

السنفي: ١ / ١٠١، والسراج المنير،

الشرييني: ١ / ٦٦.

(٢٠) تفسير أبي السعود: ٤ / ٢١٤.

(٢١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٦٤-

٣٦٦.

(٢٢) بيان السعادة: ٣ / ١٦ - ١٧.

أسلوبية^(٢٥)، شريطة أن لا يفهم أن العلة الصوتية هي علة بذاتها فتحقق لأجلها التقديم والتأخير، وبعبارة أخرى: إن القرآن الكريم لا يراعي الفاصلة على حساب المعنى، وإنما يراعي المعنى مع مراعاة الفاصلة^(٢٦).

ثانيها: وثاني هذه الأسباب التي ذكرها المفسر وهو: إن في هذا التقديم والتأخير هو صعود وترقي من الأدنى إلى الأعلى، وهو يتناسب مع عدم محدودية الخالق، وقدرته على كل شيء.

ثالثها: إن الأرض متقدمة في الوجود على خلق السموات والأرض وهو ما أشار إليه الالوسي (١٢٧٠هـ) مستدلا بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٩] ^(٢٧).

(٢٥) ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د. حمد السيد سلمان العبد: ٩٨-١٠١. بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد: ٣٦، المجلد: ٩.
(٢٦) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٤٩-٥٠، والتعبير القرآني: ٢١٧.
(٢٧) ينظر: روح المعاني، الالوسي: ١٦ / ١٥٢.

أوزع هذا العدول إلى جملة من الأسباب. أولاها: النغم الصوتي لأي الذكر الحكيم مع ما يسبقها ويلحقها، قال تعالى: ﴿طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا نَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ وهو ما نص عليه صاحب تفسير البيان^(٢٣)، إلا أن أبا السعود جعل هذه العلة بسبب تخصيص وصف السموات بالعلا إذ قال «ووصف السموات بالعلا وهو جمع العليا تأنيث الأعلى لتأكيد الفخامة مع ما فيه من مراعاة الفواصل»^(٢٤)، وقد كانت هذه العلة الأخيرة (مراعاة الفاصلة) دفعت احد الباحثين - حين أحصى مواضع التقديم والتأخير بأنواعه المختلفة في الفاصلة القرآنية، والتي تربو على ثلاثة وثمانين وثمانمائة موضعا - إلى أن يستنتج زيادة على النكات البلاغية الذي أضفاه هذا الأسلوب، أفاد أيضا في مواضع كثير قيمة موسيقية وتحقيق غاية صوتية

(٢٣) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: ٧ / ٤.

(٢٤) تفسير أبي السعود: ٦ / ٤.

ورابع هذه الأسباب هو: ان كل من لديه إدراك حسي يشعر أولاً بوجود هذه الأرض ثم يدرك بعد ذلك تبعاً لغيرها، وقد أشار له بعض المفسرين قائلًا: « وبدأً بخلق الأرض والسموات لأنها أصول العالم وقدم الأرض؛ لأنها أقرب إلى الحسن»^(٢٨).

وقد زاد بعض المفسرين ملحظاً آخر وهو أن ذكر الأرض والسموات لم يقيد بـ (ما بينهما) مثلما جاء بعدها قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [سورة طه: ٦]، أو غيرها من الآيات قائلين «إذ لا غرض يتعلق بما بينهما وإنما الغرض بيان مبدأ التنزيل ومنتهاها»^(٢٩).

٢. أسلوب التكرار^(٣٠):

(٢٨) هميان الزاد.

(٢٩) الميزان، الطباطبائي: ١٤ / ٩٨، وينظر: الأمثل، مكارم شيرازي: ٩ / ٥٢٦.

(٣٠) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها المفسر وهي: ١ / ٥٣، ١ / ٩٨، ١ / ١٤٢، ١ / ١٤٩، ١ / ١٨٢، ١ / ١٩٣، ١ / ٢٧٣، ٢ / ١١، ٢ / ٧١، ٢ / ١١٨، ٢ / ١٣٩، ٢ / ١٤٦، ٢ / ١٩٥، ٢ / ٢١٦، ٢ / ٢١٨، ٢ / ٢١٩، ٢ / ٢٣٦، ٢ /

عد بعضهم أن هذا الأسلوب ليس من البلاغة في شيء لذا قال الزركشي (٧٩٤هـ) في البرهان: «وقد غلط من أنكروا كونه من أساليب الفصاحة ظناً أنه لا فائدة له، وليس كذلك، بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق ببعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتهما إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه، وقرب وقوعه، أو قصدت الدعاء كررته توكيداً، وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة»^(٣١).

وللتكرار أنواع: منها ما يتعلق بالمفرد، ومنها ما يخص الجملة، وكلاهما ينقسم إلى أقسام وفروع تشير إليها كتب البلاغة^(٣٢)، لا يود الباحث الإطالة

٢٤٦، ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨، ٤ / ٢٦٢، ٢ / ٢٧٤، ٢ / ٣٠٧، ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩، ٢ / ٣١٣، ٢ / ٣٢٤، ٢ / ٣٣١، ٢ / ٣٣٢، ٢ / ٣٣٨، ٢ / ٤٥٦، ٣ / ٢٤، ٣ / ١٤٤، ٣ / ١٧٨، ٤ / ٢٣٩، ٤ / ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣١) البرهان في علوم القرآن: ٣ / ١٢.

(٣٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٨ - ٢٥.

بذكرها، وكذلك أن للتكرار فوائد ربما أحصاه البلاغيون^(٣٣)، لكن ثمة معان وفوائد أخر قد يلتمسها أصحاب التفاسير، وقد لحظ عند المفسر شواهد كثيرة في هذا الأسلوب قد وقف عندها معللا إياها حسب ما تُملي عليه ذائقته البلاغية مع لحاظ السياق المورد لها.

• تكرار جملة:

ومما جاء في تكرار الجمل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ

يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ

رَبِّنَا إِنَّ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيُخْرُونَ

لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿سورة

الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩﴾، وقد جعل

المفسر هذا التكرار في قوله ﴿يُخْرُونَ

لِلْأَذْقَانِ﴾ لتأكيد مدحهم إذ قال «كرره

للتأكيد المطلوب في مقام المدح»^(٣٤)،

فمقام الآيات المتقدمة الثناء على أهل

العلم وبيان حالهم، فاقتضى هذا المدح

أن يكرر فعلهم ليؤكد وفق ما يليق

بحالهم، علما أن تكرار الفعل ومتعلقاته مع أن الخرور بهذه الكيفية كان واحد مع اختلاف الحالين (ساجدين باكين)؛ ليدل على تعدد الأحوال التي هم عليها في حال السجود^(٣٥)، مضميا بذلك التأكيد والاستمرار^(٣٦)، وبعبارة أخرى: إن تعدد الأحوال لا يعني أن يكونوا مرة في سجودهم هكذا، ومرة هكذا، بل هي حال واحدة نظير ما ذهب بعض

المفسرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسْجِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا

وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [سورة

الأنبياء: ٩٠]، قائلا: «... حدثني

يونس، قال: ... في قوله: ﴿وَيَدْعُونَكَ

رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، قال: خوفا وطمعا،

قال: وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق

الآخر»^(٣٧)، أي «إنهم يدعون في وقت

تعبادتهم، وهم بحال رغبة ورجاء،

(٣٥) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي - في

احد الوجوه - ٢١ / ٤١٧، والتحرير

والتنوير/ ابن عاشور: ١٥ / ٢٣٥.

(٣٦) ينظر: الامثل، مكارم: ٩ / ١٧٤.

(٣٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري:

١٨ / ٥٢١.

(٣٣) ينظر: نفسه: ٣ / ٨ - ٢٥، وأساليب المعاني:

٤٩٥ - ٥٠٠.

(٣٤) بيان السعادة ٢ / ٥٥٦.

وربهة وخوف في حال واحدة...»^(٣٨)، أي أنّ العطف بين الوصفين لا يدل على تعدد وتغاير، بمعنى أن يكونوا مرة في دعوتهم راغبين، ومرة راهبين، بل هم في وقت واحد يعيشون الرغبة والربهة، لا تنفك إحدهما عن الأخرى، كما تراج الأخبار في قولهم: هذا حلو حامض، فلا يصح الإخبار بأحدهما، فالجميع خبر واحد^(٣٩).

أمّا الذي يذهب إلى أنّ هذا التكرار هو نتيجة اختلاف السبب، فيعد هذا التكرار هو ليس من باب التأكيد، قال أبو السعود: «كرر الخُرورَ للأذقان لاختلاف السبب فإن (الأول) لتعظيم أمر الله تعالى أو الشكر لإنجاز الوعد (والثاني) لما أثر فيهم من مواظب القرآن حال كونهم باكين من خشية الله»^(٤٠).

وفي الآية علة آخر من قبيل إيثار

(٣٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: ٦٤ / ٣.

(٣٩) ينظر: كتاب سيبويه: ٥٩ / ٢.

(٤٠) تفسير أبي السعود: ٢٠٠ / ٥، وينظر:

تفسير البيضاوي: ٣ / ٣٧١، وروح المعاني:

١٩٠ / ١٥.

(سجدا) على (ساجدين)، وإيثار الاسم في الجملة الأولى، وذكر الفعل في الثانية^(٤١) ليس المقام بيانها.

• تكرار مفرد:

ومنه التكرار في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِيَأْسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا

وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [سورة الفرقان:

٤٧]، ففي هذه الآية لم يقل مثلا (جعل

لكم الليل لباسا وجعل النوم سباتا وجعل

النهار نشورا)، أو انه ترك تكرار (جعل)

وذكرها مرة واحدة، وقد علل الجنازدي

ذلك قائلا: «ولما كان المقام للامتنان

بتعداد النعم، وتكرار النعم والبسط فيها

كان مطلوبا كرر جعل ههنا، ولما كان

النوم من نعم الليل كأنه لم يكن نعمة على

حيالها لم يكرر جعل هناك»^(٤٢)، أي أن

قوله تعالى ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ هي آية أيضا

من آيات الله، لكن هذه الآية مستفادة من

آية الليل فكانت كلها آية واحدة، ولما

عدل عن الكلام عن هذه الآية وجيء

بأخرى وهي آية النهار كرر (جعل) هنا

(٤١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤١٧ / ٢١.

(٤٢) بيان السعادة: ١٤٤ / ٣.

محسن الكلام^(٤٨)، وقد أشار الزمخشري (٥٣٨هـ) إلى وجه حسنه بقوله: هو أن «الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بلطائف»^(٤٩)، ونظير هذا ما ذكر الجنازدي في الالتفات معرفاً إياه

في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣] قائلاً: «والوجه العام في الالتفات إيقاظ المخاطب للتوجه إلى الكلام توجيهها أتم من التوجيه السابق، وتجديد نشاطه، ويوجد في خصوص الموارد بعض الدواعي الخاصة»^(٥٠)، وغيرها من الفوائد والتعاريف التي أشار لها العلماء^(٥١)، وقد فصل الدكتور

محسن الشعر وآدابه: ١ / ٣٨٢.

(٤٨) ينظر: الإيضاح، القزويني: ٢ / ٩١.

(٤٩) الكشاف الزمخشري: ١ / ١٢٠.

(٥٠) بيان السعادة: ١ / ٢١٧.

(٥١) ينظر: الطراز لإسرار البلاغة وعلوم

حقائق الإيجاز: ٢ / ١٣١ - ١٤١،

والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،

الزملكاني: ٣١٤، والإتقان في علوم

ليبين تعداد نعم الله وآياته، وليبين أيضاً أن الليل وما فيه جعل واحد وان النهار جعل آخر مخالف لجعل الليل^(٤٣)، ويكاد الألوسي يشير العلة نفسها في هذا التكرار فقال «كأنه جعل الليل لباساً والنوم فيه سباتاً بمجموعه مقابل جعل النهار نشوراً ولهذا كرر جعل»^(٤٤).

٣. أسلوب الالتفات^(٤٥):

يعرف الالتفات: انه «العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس»^(٤٦)، أو: «هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة»^(٤٧)، ويعد من

(٤٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩ / ٤٥.

(٤٤) روح المعاني: ١٩ / ٢٩.

(٤٥) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها

المفسر وهي: ١ / ٩٨، ١ / ١١٤، ١ /

١١٦، ١ / ١٦٤، ١ / ١٧٧، ١ / ٢٠٠،

١ / ٢٠٣، ١ / ٢٠٥، ١ / ٢١٧، ١ /

٢٥٠، ١ / ٣٠٢، ٢ / ١٩، ٢ / ١٤٥، ٢ /

١٧٤، ٢ / ٢٦٥، ٢ / ٢٩٨، ٢ / ٣٠٠،

٢ / ٣٩٥، ٢ / ٤٣٣، ٢ / ٤٣٦، ٣ / ٩١،

٣ / ١٠٠، ٣ / ٢٢٧، ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠،

٤ / ٥٣، ٤ / ١٣٠، ٢ / ٣٠٤.

(٤٦) التعريفات، الجرجاني: ٣٥.

(٤٧) البديع، ابن المعتز: ٥٨، ويُنظر: العمدة في



طالب الزوبعي هذا الأسلوب تفصيلا دقيقا من حيث الأغراض والأنواع، زيادة على الحدود التي سيقت له بين القدامى والمحدثين^(٥٢)، لكن الباحث يكفي هنا بنوع الالتفات الذي يقع في الضمائر، والذي أطلق عليه بالالتفات الضميري^(٥٣)، لكثرتة عند المفسر، ولتسمية المفسر إياه التفاتا، دون الأنواع الأخرى.

ولهذا الالتفات (الالتفات الضميري) ستة أنواع، ذكرتها كتب البلاغة^(٥٤)، تعرض المفسر لها جميعا من خلال تفسيره، ولا يسمح البحث باستعراضها، لذا سوف ينتقي الباحث مثالين منها.

• الالتفات من الخطاب إلى الغيبة:

منه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٥٥) وَقَالُوا

القرآن: للسيوطي: ٢ / ٣٦١.

(٥٢) ينظر: من أساليب التعبير القرآني: ٨٣-١٦١.

(٥٣) ينظر: نفسه: ٩٦.

(٥٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٣١٤-

٣٢٢، والإيضاح: ٢ / ٩١-١٠٢.

قُلُوبَنَا غُلْفًا بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ [سورة البقرة: ٨٧-٨٨]، إذ

فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة وقد أشار الجنازدي إلى علته قائلا: «(وقالوا) التفات من الخطاب إلى الغيبة تبعيها لهم عن ساحة الخطاب وعطف باعتبار المعنى كأنه قيل على ما بين في الخبر السابق: استكبروا عن محمد ﷺ وكذبه وقالوا في مقام الاستهزاء والاستكبار»^(٥٥)، فحين يكون الشخص أمامك، وأنت تخاطبه، ثم تعرض بوجهك عنه، جاعلا إياه غير موجود ينبئ عن إهانته والاستخفاف به، وانه لا يستحق أن يكون أهلا للخطاب، فالابتعاد عن هذه الرتبة رتبة المخاطبة التي يحصل فيها الشهود والحضور فيه من التقييد والإهانة ما لا يخفى^(٥٦)، وبعبارة أخرى إن إبعادهم عن مقام الحضور مع تحققه يفضي إلى تلبس المخاطب بكل صفات النقص التي توجب إعراض وإبعاد المتكلم عنهم مشيرا إليهم بخطاب

(٥٥) بيان السعادة: ١ / ١١٤.

(٥٦) ينظر تفسير أبي السعود: ١ / ١٢٧، وروح

المعاني: ١ / ٣١٨.

البعد من خلال ضمير الغيبة، قال ابن عاشور (۱۳۹۳ هـ): «ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة وإبعاد لهم عن مقام الحضور فهو من الالتفات الذي نكته أن ما أجري على المخاطب من صفات النقص والفضاعة قد أوجب إبعاده عن البال وإعراض البال عنه فيشار إلى هذا الإبعاد بخطابه بخطاب البعد» (۵۷).

وقد بدا لابن عاشور وجهها آخر في توجيه حسن الالتفات من خلال آية البقرة [۸۷]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ إذ يرى أن الذي استحق من أجله هذا الالتفات وحسن: هو نتيجة الإعراض عن الدعوة المحمدية، أي أن الكلام مع اليهود حين كان يخص دينهم كان الخطاب معهم، أما حين توجه الكلام على الرسول الكريم خاطب المؤمنين

وأجري على اليهود ضمير الغيبة (۵۸).
• الالتفات من الغيبة إلى التكلم:
ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [سورة فاطر: ۲۷]، ففيه التفات من الغيبة إلى التكلم، وقد علل الجنازدي هذا العدول قائلاً: «لما كان إنزال الماء من السماء بتوسط الأسباب الطبيعية الظاهرة على الأبصار والعقول اتى بلفظ الغيبة كأنه تعالى عند ذلك غائب عن الأبصار، والظاهر عليه هو الأسباب، بخلاف إخراج الثمرات فان الأسباب الطبيعية فيه خفية عن الأبصار، فكأنه الناظر إليه لا يرى توسط الأسباب، ويرى المسبب عنده؛ فلذلك التفت من الغيبة إلى التكلم» (۵۹).

فكأن الإنسان يُرجع نزول المطر إلى الأسباب المحسوسة والمشاهدة من البرد وتجمع الغيوم وغيرها، فغاب عنه المسبب الرئيس والعلة الأم، فناسب مع هذا الغياب ذكر اللفظ (لفظ الجلالة) بالغيبة،

(۵۸) ينظر: التحرير والتنوير: ۱ / ۵۹۹.

(۵۹) بيان السعادة: ۳ / ۲۷۹ - ۲۸۰.

(۵۷) التحرير والتنوير: ۱ / ۵۹۹.

لكن خفاء الأسباب في إخراج الثمرات احضر السبب الحقيقي في ذهن الناظر وهو مسبب الأسباب جل جلاله.

وقد علل بعض المفسرين أن هذا العدول يتأتى من كمال القدر، وعظم الشأن، وانه القادر المتعال تنقاد لمشيئته الأشياء^(٦٠)، قال الزمخشري: «انتقل فيه من لفظ الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع، لما ذكرت من الافتتان والإيدان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره، وتدعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته، لا يمتنع شيء عن إرادته»^(٦١).

لكن النظر في ما ذكر يثير لدى المتلقي سؤالاً مفاده: هل أن إخراج الثمرات بألوانها المختلفة تظهر إذعانها وانقيادها لقدرة القادر فجيء بضمير الحضور ليفهم أن إنزال المطر فيه مخالفة لهذا الإذعان، أو انه اقل بقليل؟. وبعبارة أخرى: انه لو بقي الكلام في سياق الغيبة فهل تتخلف الأشياء عن الانقياد لأمره؟؛

(٦٠) تفسير ابي السعود: ٦ / ٢١، وروح المعاني: ٢٠٦ / ١٦.

(٦١) الكشف: ٥ / ١٥٤.

لذا يبدو أن تعليل هذا الإيثار يظهر ثمة قوة وضعف بين الغيبة والحضور في آيات الله.

إلا إذا أريد من خلال هذا الكلام ما ذكره الجنازدي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ﴾ [سورة الزخرف: ١١] إذ قال: «التفات من التكلم إلى الغيبة تجديداً لنشاط السامع وإشعاراً بان إنبات النبات بكيفيات مخصوصة وتصويرات عديدة عجيبة وتوليدات غريبة ليس إلا من مبدأ عليم قدير مباشر له فانه صار في حكاية انبات النبات حاضراً عند السامع مشهود له بعد ما كان غائبا عنه»^(٦٢).

وربما كان المفسر في توجيهه يقترب من الوجه الأول والثاني من الوجوه الثلاثة التي ذكرها الرازي (٦٠٤هـ) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ﴾، إذ قال: «فإن كان جاهلاً يقول نزول الماء بالطبع لثقله فيقال له، فالإخراج لا يمكنك أن تقول فيه إنه بالطبع فهو

(٦٢) بيان السعادة: ٤ / ٥٣.



بإرادة الله، فلما كان ذلك أظهر أسنده إلى المتكلم، ووجه آخر: هو أن الله تعالى لما قال: ﴿ **أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْزَلَ** ﴾ علم الله بدليل، وقرب المتفكر فيه إلى الله تعالى، فصار من الحاضرين، فقال له أخرجنا لقربه، ووجه ثالث: الإخراج أتم نعمة من الإنزال؛ لأن الإنزال لفائدة الإخراج فأسند الأتم إلى نفسه بصيغة المتكلم وما دونه بصيغة الغائب» (٦٣).

٤. أسلوب الوصل والفصل (٦٤):

وصف علماء البلاغة هذا الأسلوب بأنه « عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً ورزق في إدراك أسرارهِ ذوقاً

(٦٣) مفاتيح الغيب: ٢٦ / ٢٣٥.

(٦٤) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها المفسر وهي: ١ / ٦١، ١ / ٧٢، ١ / ١٣٠، ١ / ١٢٤، ١ / ١٥٢، ١ / ١٦٨ - ١٦٩، ١ / ١٧٧، ١ / ١٩١، ١ / ١٩٦، ١ / ٢٣٥، ١ / ٢٥١، ٢ / ١٤٣، ٢ / ٢١٩، ٢ / ١٣١، ٢ / ٢٤٨، ٢ / ٢٩١، ٢ / ٢٩٣، ٢ / ٤٢٩، ٤ / ٢٨ - ٢٩، ٤ / ٩٩، ٤ / ١٦٧، ٤ / ٢٦٢، ٤ / ١٨٨.

صحيحاً» (٦٥).

وحده في البلاغة «الوصل عطف جملة على أخرى بالواو - والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى» (٦٦)، وله أقسام وأنواع ذكرها البلاغيون واللغويون (٦٧)، يضيق المقام عن بيانها، وقد رصد الباحث كثرة من الشواهد التي نبه عليها المفسر، ذكرا لكل منهما مثال واحد.

• الوصل:

منه ما جاء في إثارة الوصل في قوله تعالى: ﴿ **يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّجِ وَلَيْسَ إِلِرُ بَانَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْإِلِرَ مِنْ أُنْتَعَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾

(٦٥) الإيضاح، للقزويني: ٣ / ٩٧.

(٦٦) جواهر البلاغة: للسيد احمد الهاشمي: ١٩٦.

(٦٧) ينظر: الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الايجاز: ٣٢ - ٥٢، الإيضاح: ٩٧ - ١٢٠، وشروح التلخيص، التفتزاني: ٣ / ٣، واساليب المعاني: ١٩٩ - ٢٥٦، ومن بلاغة القرآن: ١٣٤ - ١٤٠.

[سورة البقرة: ١٨٩] فالذي يتلو هذه الآية ربما يقف سائلا نفسه عن وجه الوصل والارتباط في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ فيما قبله الذي يتكلم عن المواقيت ومنازل القمر لما يبدو لأول وهلة من البون والاختلاف لكن المفسر تنبه اليه قائلا: «﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ عطف على هي مواقيت، أو على يسألونك بطريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ووجه المناسبة بينهما أتى بأداة الوصل أن السؤال عن اختلاف الأهلة من غير اطلاع على هيئة الأفلاك ومناطقها، ومقادير حركاتها، وحقيقة القمر واكتسابه الضوء من الشمس دخول في طلب هذا العلم، أو في هذا العلم من ظهره لا من بابه فان باب العلم بما ذكر»^(٦٨)، وكان المفسر يريد أن يشير في تعليقه ما أشار إليه الرازي إذ يقول: «إنكم لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق، فقد أتيتم الشيء لا من البر ولا من كمال العقل إنما البر بأن تأتوا البيوت

(٦٨) بيان السعادة: ١/ ١٧٧.

من أبوابها فتستدلوا بالمعلوم المتيقن وهو حكمة خالقها على هذا المجهول فتقطعوا بأن فيه حكمة بالغة»^(٦٩)، ليكون دخول البيوت من الظهور هو كناية عن الطريق غير الصحيح، والدخول من الأبواب هو كناية عن الطريق الصحيح^(٧٠).

وربما ذكر بعض المفسرين ان علة الوصل كونه يريد أن يبين أن ليس من الصحيح ان تسالوا النبي عن علوم الأشياء لكونه جاء مبعوثا لبيان الشرائع السماوية وما سألوا عنه لا يتعلق بعلم النبوة فكانت مناسبة الوصل ان سؤالكم هو مثل الذي يدخل البيوت من ظهورها^(٧١)، قال البيضاوي (٦٩١هـ): «أنهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعينهم ويختص بعلم النبوة، عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيهاً على أن اللائق بهم أن يسألوا أمثال ذلك ويهتموا بالعلم بها»^(٧٢).

(٦٩) مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٨٦.

(٧٠) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٨٦.

(٧١) ينظر: تفسير أبي السعود: ١/ ٢٠٣.

(٧٢) وتفسير البيضاوي: ١/ ٤٧٥.

• الفصل:

الآيات المتقدمة؛ لكون كل واحدة منها آية من آيات الله تعالى، منفردة عن غيرها، لها من الدلالة على كمال القدرة والتدبير وهو أيضا ما يفهم من قول بعضهم إذ قيل: « ولم يعطف للإيدان باستقلاله في الدلالة على عظمة الله تعالى»^(٧٤).

وأما الوصل في باقي الجملة فكان نتيجة التداخل، وتعلق إحداها بالأخرى، فكانت الجملة المتعاطفة تشكل أقسام أو قسمي الآية الإلهية لتكون آية واحدة، وليكون قوله تعالى ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بكلا قسميها آية متكاملة، تكمل إحداها الأخرى، فيذهب المفسر من خلال تعليقه الذي ذكره إلى أن (مخرج) معطوفة على يخرج، وعد هذا العدول فيه عن الفعل إلى الاسم «للإشارة إلى قلة الحي، كأنه قلما يحصل إخراج من الميت، بخلاف الميت فانه بكثرتة كان مستمرا إخراجة»^(٧٥)، خلافا للزخشي ومن

ومما جاء من هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ تَوْفَكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَدْوِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿﴾ [سورة الأنعام: ٩٥-٩٦]، ففي هذه الآية الكريمة يلحظ ان ((يُخْرِجُ الْحَيَّ...)) لم تعطف على ما قبلها، في حين عطف ((وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ...))، وفي قوله ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ...﴾ لم تعطف، إلا أن ما بعده جاء معطوف عليها، وقد لحظ المفسر اختلاف الوصل والفصل في هذه الآيات قائلا: «وإسقاط العاطف ههنا، وفي قوله ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ واتى به في قسيم كل، وكذا والنوى للإشارة إلى أن كلا مع قسيمه كاف في الدلالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته وتدبيره لعباده؛ لان كلا من قوله (يخرج الحي) و(فالق الإصباح) كأنه كلام مستأنف غير مربوط بسابقه»^(٧٣)، أي أن سبب الفصل في

(٧٤) روح المعاني: ٧ / ٢٢٦، وينظر: فتح

القدير، الشوكاني: ٢ / ١٤٢.

(٧٥) بيان السعادة: ٢ / ١٤٣.

(٧٣) بيان السعادة: ٢ / ١٤٣.



تابعه من بعض المفسرين الذين عدوا هذه الجملة معطوفة على قوله: ﴿فَالِقُ﴾ للتوافق في الاسمية، ولان ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ)) هي تفسير ومبينة لقوله (فالق الحب والنوى)^(٧٦)، لتكون هي هي آية واحدة؛ لان المفسر هو عين المفسر. ٥. أسلوب التخصيص^(٧٧):

والمقصود من هذا الأسلوب هو غير طريق الحصر (القصر) الذي عرف عند البلاغيين، الذي يكون بأدوات معينة مثل (إنما)، أو (ما النافية وإلا الاستثنائية)، أو بالتقديم والتأخير، لكن المراد من هذا الأسلوب هو تخصيص لفظ -سواء أكان حرفاً أم فعلاً أم اسماً أم جملة - بالذكر دون غيره لعله بيانية،

(٧٦) ينظر: الكشاف: ٢ / ٣٧٤، والتحرير والتنوير: ٧ / ٣٨٨.

(٧٧) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها المفسر هي: ١ / ١٥١، ١ / ١٨٢، ١ / ٢٠٠، ١ / ٢٦٨، ١ / ٢٩٤، ١ / ٣٠١، ٢ / ١٣٩، ٢ / ١٤٣، ٢ / ١٤٦، ٢ / ١٧٤، ٢ / ٢٩٠، ٢ / ٢٥٢، ٢ / ٣٣٧، ٢ / ٤٨٦، ٣ / ٣، ٣ / ٢٩، ٣ / ١٠٠، ٣ / ٢٩٧، ٤ / ١٠٠، ٤ / ١٠٣، ٤ / ١٩٩، ٤ / ٢٠١، ٤ / ٢٣٦، ٤ / ٢٤٠، ٤ / ٢٤٥.

وقد لحظ عند المفسر شواهد كثيرة من هذا الأسلوب، وهذه الكثرة قد لحظها احد الباحثين الذي درس العلل البيانية في تفسير أبي السعود فقال: «وجدت في هذا المطلب أن أبا السعود كان يستخدم مفردة (التخصيص) في غير معناها البلاغي الذي تعارف عليه البلاغيون، بل استخدمها بمعنى (الاختيار)^(٧٨)، والشيء نفسه في علل التعبير القرآني عند السمين الحلبي (٧٥٦هـ)^(٧٩)، ومن شواهد هذا الأسلوب:

منها ما جاء في قوله تعالى ﴿وَسَلَّمَ﴾

عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

[سورة مريم: ١٥]، فلحظ الجنازدي أن ثمة تخصيصاً لهذه الأوقات؛ ولذا قال:

«لما كانت الأوقات الثلاثة أول الخروج

والدخول في عالم آخر وهو وقت الانقطاع

من المألوف، والاتصال بغير المألوف،

وكلاهما موحش للإنسان خصصها

(٧٨) علل التعبير القرآني في تفسير أبي السعود،

رسالة ماجستير: ٩٩.

(٧٩) ينظر: علل التعبير القرآني عند السمين

الحلبي، رسالة ماجستير، رنا هادي صالح:

٩٠.

علل التعبير القرآني - الأساليب والجمال -

التخصيص

بالذكر»^(٨٠)، فالإنسان في كل مرحلة من مراحل عمره قد يعتاد على مكانه وإقامته وان الخروج عن ما هو معتاد عليه لا بد أن يؤدي إلى تحبط صاحبه وتعثره وهو ما يلحظ في الحياة الدنيا، فكيف بمن ينتقل إلى عالم تختلف قوانينه ونظمه، ثم ما لبث أن اعتاد عليه حتى انتقل إلى آخر ليرى في كل مرة ما لم يره من قبل، وأناسا لم يكن عاينهم^(٨١)، ولذا فمن «الطبيعي أن تكون هذه الأيام مرافقة للاضطرابات والقلق»^(٨٢)، فخصه الله تعالى بالسلام ليأمن ذلك الهول، قال ابن عطية (٥٤٦هـ): «إنما الشرف في أن أسلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقير إلى الله وعظيم الهول»^(٨٣).

ومما جاء من هذا الأسلوب أيضا قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُوا ۗ وَيُلَىٰ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [سورة

فصلت: ٦ - ٧]، ففيها ان الله تعالى خصص للمشركين صفة عدم ايتاء الزكاة دون الاوصاف الاخر، وتنبه المفسر لهذا التخصيص قائلا: «اقتصر على نفي اتيان الزكاة اشعارا بان المشرك ليس اشراكه إلا من انانيته التي ينبغي ان تطرح، فان أصل اتيان الزكاة هو طرح الأنانية والإعطاء منه في طاعة الله، ومن بخل بطرح الأنانية بخل بإعطاء المال والقوى والجاه، ولو أعطى لم يكن إعطاؤه إعطاء للزكاة بل كان ممن قال الله تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤]»^(٨٤)، وعليه فان المفسر يذهب إلى كون المراد من الزكاة هي زكاة الأموال - لا كما قيل ان المراد منها هو زكاة الأنفس بقول لا اله إلا الله - هذا أولا.

وأما ثانيا فكأن إعطاء الزكاة أصبحت هي الفيصل لتمييز المشرك من غيره نتيجة العلاقة بين الإنسان وحب المال، ولذا قدم المال على غيره في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَلْهَمْكَ مَا رَبَّنَا زِينَةُ الْحَيَاةِ

(٨٤) بيان السعادة: ٤ / ٣٢.

(٨٠) بيان السعادة: ٣ / ٣.

(٨١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٥ / ٢٢٢.

(٨٢) الامثل: ٩ / ٤١٨.

(٨٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٤ / ٨.

الدُّنْيَا ﴿ [سورة الكهف: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** ﴾ [سورة الإسراء: ٦]، وغيرها من الآيات، فقيل قُدِّم المال: «لعراقته فيما نيظ به من الزينة والإمداد»^(٨٥)، ولهذا الخطوة التي يحظى بها المال من النفس الإنسانية كان له الأثر الأول في نفس المشركين، ويكاد بعض المفسرين يتفقون مع ما ذهب إليه الجنازدي، فقالوا «أنَّ الإنفاق المالي في سبيل الله يعتبر من أوضح علامات الإيثار والحب لله، لأنَّ المال يعتبر من أحبِّ الأشياء إلى قلب الإنسان ونفسه، وبذلك فإنَّ الإنفاق - وعدمه - يمكن أن يكون من الشواخص الفارقة بين الإيمان والشرك»^(٨٦).

٦. أسلوب الحذف^(٨٧):

وقد ذكر له العلماء تعاريف متنوعة ربما يكون أهمها ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) إذ يقول: هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين»^(٨٨)، «لكونه يدفع المتلقي الى استحضار الكثير مما يجول في خلده»^(٨٩).

وله أقسام وفوائد كثيرة أحصيت من قبل اللغويين والبلاغيين^(٩٠)، يذكر الباحث منها نوعين حسب ما تسمح به وريقات البحث وهما: حذف الحرف، وحذف الكلمة.

• حذف الحرف:

ومن أمثله ما جاء في قوله تعالى:

٢، ١١٠ / ٤، ٤٨٤ / ٢، ٢٨٠ / ٢، ١٠٥
٤٢١ - ٤٢٢.

(٨٨) دلائل الإعجاز: ١٧٠.

(٨٩) النظام النحوي في القرآن الكريم - دلالة النظام النحوي، د. عبد الوهاب حسن حمد: ٤١٧.

(٩٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٦٨٥ - ٧٥٩، ومن بلاغة القرآن: ٩٧ - ١٠١.

(٨٥) تفسير أبي السعود: ٥ / ٢٢٥، وينظر: روح المعاني: ١٥ / ٢٨٦.

(٨٦) الامثل: ١٥ / ٣٥٤.

(٨٧) ومن شواهد هذا الأسلوب التي ذكرها

المفسر هي: ١ / ١٧٤، ١ / ٢٣٠، ١ /

٢٧٧، ١ / ١٨٤، ١ / ١٨٦، ١ / ١٨٩، ١ /

١٩٠، ١ / ١٩١، ١ / ١٩٣، ١ / ٢٠١، ١ /

٢٣٥، ١ / ٢٧٥، ١ / ٢٨٢، ١ / ٢٨٦، ١ /

٢٨٧، ١ / ٣٠٩، ٢ / ٣٧، ٢ / ٦١، ٢ /

الثقيل^(٩٣).

إلا أن كثير من اللغويين والمفسرين عللوا هذا التغير تعليلا لهجيا أو صوتيا، فابن جني عد الكلام في اسطاعوا واستطاعوا من باب اللغات وقال إن فيها لغات أخرى ومنها أسطعت بقطع الهمزة لغة ثالثة واستعت بهمزتي القطع والوصل رابعة وخامسة^(٩٤).

وذهب آخرون أن حذف التاء كان تخفيفا وتجنبنا من التقاء الحرفين المتقاربين في المخرج^(٩٥)، قال الزمخشري: «حذف التاء للخفة؛ لأن التاء قريبة المخرج من الطاء»^(٩٦)، ولا يخلو من وجه، أي انه لو كانت العلة الحقيقية لأجل التخفيف فلماذا طلب التخفيف هنا دون الثانية علما أن الكلمتين في الآية نفسها، ولا يوجد فاصل كلامي إلا قوله تعالى: ﴿أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا﴾، وابتعد من هذا التعليل

﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَّظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ﴾

﴿نقبا﴾ [سورة الكهف: ٩٧]، فقد لحظ الجنازدي هذا التغير في استعمال الفعل، فحذف التاء تارة، وأبقاها أخرى، فقال معللا لهذا الاستعمال: «فما استطاعوا بحذف تاء الاستفعال إشعارا بنفي القدرة الضعيفة فضلا عن القوية»^(٩١)، وكأنه يريد أن يبين أن هناك قدرتين قدرة صعود الردم وقدرة إحداث الثقب في ذلك الردم، وإن القدرة الأولى تكون أقل من الثانية، فناسب مع ذلك تجريد الفعل الأول من التاء ليناسب قلة القدرة الأولى، قال ابن عاشور: «هنا إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى»^(٩٢)، أي أن إحداث نقب في السد المصنوع من الحديد والنحاس أشد من الصعود على ظهره فطول في بناء الفعل لأجل العمل

(٩٣) ينظر: التعبير القرآني: ٧٥.

(٩٤) ينظر: الخصائص ٢١٦.

(٩٥) ينظر: روح المعاني: ١٦ / ١٤.

(٩٦) الكشف: ٣ / ٦١٦، مدارك التنزيل

وحقائق التأويل: ٢ / ٣٢٠، وزاد المسير،

ابن الجوزي: ٥ / ١٩٣.

(٩١) بيان السعادة: ٢ / ٤٨٤.

(٩٢) التحرير والتنوير: ١٦ / ٣٨.



علل التعبير القرآني - الأساليب والجمال -

المصباح

عنوان له»^(۱۰۰)، وأما في (دعان)، فقال المفسر: «وإسقاط ياء المتكلم والاختصار على نون الوقاية وكسرتة للإشعار المذكور»^(۱۰۱)، وهو بهذا يتوافق مع الذين يقولون أنّ وراء الحذف والتغاير من موضع إلى آخر تكمن وراءه نكات تفسيرية خفية، لذا يعدون أمثال ذلك أنها «من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني»^(۱۰۲).

وعلى هذا يمكن أن يقال: إن المفسر يعد من جملة القائلين: إن الرسم القران هو موقوف من الله^(۱۰۳)، خلافا لمن يذهب أن القرآن قد كتب وفق ثقافة الكتاب، أي إلى كونه متأثر بظواهر كتابية قديمة قد اندثرت فيما بعد ولم تمح من اذهان الكتبة^(۱۰۴)، أو انه يرجع في بعض الاحيان إلى علل صوتية وتأثر الحرف

بمجاوره^(۱۰۵) وغيرها من الأسباب.

حذف كلمة

ومن مواطن الحذف التي أشار إليها المفسر ما قاله في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ [سورة النحل: ۸۱]، فلم يقل مثلا (الحر والبرد)، وهو طريقة العرب إذ يكتفون بذكر أحد الشئين عن الآخر للعلم به مثلا قال الشاعر^(۱۰۶):

وما أدري إذا يَمَمْتُ أرضاً

أريدُ الخيرَ أيُّهما يليني^(۱۰۷)

فذكر الخير ولم يذكر الشر لدلالة الكلام عليه.

وقد علل الحناظري الحذف في الآية

الكريمة قائلا: ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾

أي والبرد أسقطه، واكتفى بذكر الحر

(۱۰۵) ينظر: نفسه: ۲۶۱.

(۱۰۶) المثقب العبدى، واسمه محصن بن ثعلبة،

وإنما سمي المثقب لقوله:

رَدَدَنَّ حَيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى

وَتَقَنَّ الْوَصَاوِصَ لِلْعَبُورِ

ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري:

۸۰ / ۱

(۱۰۷) الديوان: ۲۱۲.

(۱۰۰) نفسه: ۱ / ۱۷۴.

(۱۰۱) نفسه: ۱ / ۱۷۴.

(۱۰۲) الأبريز من كلام سيد عبد العزيز الدباغ،

سيد احمد بن المبارك: ۱۴۴.

(۱۰۳) ينظر: رسم المصحف ونقطه، عبد الحي

الفرماوي: ۳۷۳.

(۱۰۴) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية

تاريخية، د. غانم قدوري: ۲۵۷.

لعدم الاحتياج إلى ذكره لوضوحه بقريظة المضادة، وان الحاجة إلى اللباس في البرد اشد منه في الحر، وللاهتمام بالحفظ من الحر في بلاد العرب»^(١٠٨). فذكر جملة من الأسباب لهذا الحذف، وقد أشار المفسرون إلى هذا المعنى قال الثعلبي (٤٢٧هـ): «وما يقي من البرد أعظم وأكثر ولكنهم ظلوا أصحاب حر»^(١٠٩).

لكن حين يكون احد اللفظيين دالا على الآخر، فلم خص الحر بالذكر ولم يخص البرد، وخاصة ان الجنابذي أشار إلى أن البرد اشد منه في الحر؛ لذا علل صاحب الميزان على تخصيص ذكر الحر قائلا: «ولعل بعض الوجه في ذكره الحر والاكتفاء به، أن البشر الأولى كانوا يسكنون المناطق الحارة من الأرض، فكأن شدة الحر أمس بهم من شدة البرد، وتنبههم لاتخاذ السراويل إنما هو للاتقاء مما كان الابتلاء به أقرب إليهم، وهو الحر»^(١١٠)، أي ان المذكور يتناسب

مع حالهم التي كانوا عليها، وقد ذهب إلى هذا المعنى الطوسي (٤٦٠هـ)^(١١١)، والزمخشري^(١١٢)، والآلوسي^(١١٣).

ويكتفي الباحث بذكر هذه الأساليب- التي غلبت شواهد في هذا التفسير - لئلا يخرج البحث في صفحاته عن المتعارف، علما أن جل الأساليب قد تعرض لها المفسر، ونبه إلى عللها، وسيذكرها الباحث حسب كثرتها في آخر هذا المبحث ليستفيد منه الباحثون.

لكن البحث قد طوى كشحا عن ذكر الاستعارة والتشبيه والكناية؛ إذ أن الذي يلحظ من هذه الأساليب لم تورد عند المفسرين لبيان علل بقدر ما كان المراد منها حين يتعرضون لها كيفية التوجيه في هذه الأساليب، والتوجيه شيء والسؤال عن العلة شيء آخر؛ ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة الآتية:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ

(١١١) وينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ١٥٠ / ٤.

(١١٢) ينظر: الكشاف: ٤٥٩ / ٣.

(١١٣) ينظر: روح المعاني: ٢٠٥ / ١٤.

(١٠٨) بيان السعادة: ٤٢١ / ٢ - ٤٢٢.

(١٠٩) الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٥ / ٦.

(١١٠) الميزان: ٢٥٨ / ١٢.

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿ [سورة الأعراف: ٩٦]، قال الطباطبائي (١٤٠١هـ): «فيه استعارة بالكناية فقد شبهت البركات بمجاري تجري منها عليهم كل ما يتنعمون به من نعم الله لكنها سدت دونهم فلا يجري عليهم منها شيء لكنهم لو آمنوا و اتقوا لفتحها الله سبحانه فجرى عليهم منها بركات السماء من الأمطار و الثلوج و الحر و البرد و غير ذلك كل في موقعه و بالمقدار النافع منه، و بركات الأرض من النبات و الفواكه و الأمن و غيرها ففي الكلام استعارة المجاري لبركات ثم ذكر بعض لوازمه وآثاره وهو الفتح للمستعار له» (١١٤)، ففيه هذا المثال لو أريد فيه بيان العلة فلا بد أن يسأل المفسر نفسه عن سبب تشبيه البركات بمجاري تجري منها... ولم يشبهه بالأنهار مثلا، أو البحار الجارية، أو غيرها حتى يقال انه شبه بكذا، ولم يشبه بكذا، ثم يبين هذه العلة عن سبب الإتيان به دون غيره.

وكذا في قوله تعالى: ﴿ **وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلَى مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا** ﴾ [سورة الإسراء: ٢٤]، قال السمين الحلبي: «قوله: جناح الذل إستعارة بليغة، قيل: وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران، نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين» (١١٥).

والقول نفسه يقال في الكناية، ففي مثل قوله تعالى: ﴿ **أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ** ﴾ [سورة الزمر: ٥٦]، قال الزمخشري: «والجنب: الجانب، يقال: أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته، وفلان لين الجانب والجانب، ثم قالوا: فرّط في جنبه وفي جانبه، يريدون في حقه. قال سابق البربري:

أَمَّا تَقَّيْنِ اللَّهَ فِي جَنْبِ وَاِمِقِ

لَهُ كَيْدٌ حَرَىٰ عَلَيْكَ تَقَطَّعَ

وهذا من باب الكناية؛ لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبتته فيه. ألا ترى إلى قوله:



إِنَّ السَّامَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى

فِي قُبَّةٍ ضَرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحُشْرِجِ

ومنه قول الناس: لمكانك فعلت

كذا، يريدون: لأجلك»^(١١٦)، فيلحظ من

كلام الزمخشري انه لم يتعرض إلى علة هذا

الاستعمال دون غيره، وانما بين وجه هذا

الاستعمال، فالفرق بينهما هو مثل الفرق

حين يقال مثلا:

لماذا فعل زيد هذا الامر أي ما هو

السبب وما هي العلة وبين أن يقال:

(كيف فعل زيد هذا الامر)، فهنا يحتاج

الامر إلى بيان وتوضيح لا إلى علة

ومعلول.

وفي الوقت نفسه لا يقول الباحث أن

كل ما جاء على هذه الأساليب يفتقر إلى

العلة، بل إن بعضها يدخل في علة الإيثار

القرآني، فعلى الباحثين الذين درسوا

علل التعبير القرآني^(١١٧) أن يفرقوا بين

(١١٦) الكشاف: ٤ / ١٣٧.

(١١٧) ينظر: وعلل التعبير القرآني في تفسير

الكشاف، اسعد عبد العليم عبد الرزاق،

رسالة ماجستير، علة التعبير القرآني عند

السمين الحلبي في كتابه الدر المصون، رنا

هادي صالح، رسالة ماجستير، علة التعبير

ما يدخل في هذا العنوان، وبين التي يراد

من التوجيه والبيان، مثال ذلك ما جاء في

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنَبَأٍ يَقْرِيَنَّ بَيْنَ

أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ﴾ [سورة الممتحنة:

١٢]، قال الزمخشري: «كانت المرأة تلتقط

المولود فتقول لزوجها: هو ولدي منك.

كنى بالبهتان المفتري بين يديها ورجليها

عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً، لأنَّ

بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها

الذي تلده به بين الرجلين»^(١١٨)، فهنا

بين الزمخشري علة الإتيان بقوله تعالى:

﴿بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ﴾ دون غيرها

من الألفاظ عن الولد المفتري بما معناه

أن هذا الموضع هو الذي يخرج منه الولد،

فبين هذه الكناية وبين ما ذكر أنفا بون،

ولم يلتفت الباحث إلى هذا الفارق بين

الكنائتين^(١١٩).

القرآني في السور المفتحة بالحمد، وسام

نجم عبد الله، اطروحة دكتوراه. وعلل

التعبير القرآني في تفسير الميزان عبد العزيز

فزاع شايب، رسالة ماجستير.

(١١٨) الكشاف: ٤ / ٥٢٠.

(١١٩) ينظر: علة التعبير القرآني في تفسير

الكشاف للزمخشري: ١٥٤ - ١٥٥.

أما ما جاء في تفسير الجنازدي فيعد غالبا - إن لم يكن جميعها - هو من باب التوجيه والبيان في هذه الأساليب، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [سورة ال عمران: ٨١]، قال المفسر: «الميثاق العهد الذي يثق المتعاهد به شبه العهد بالرهن ثم استعمل الأخذ استعارة تخيلية وترشيحا للاستعارة» (١٢٠).

ومثال توجيه التشبيه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ﴾ [سورة النحل: ٩٢]، قال المفسر: «وهو تشبيه تمثيلي لحال من بايع البيعة الإسلامية، فان البيعة الإسلامية كالخيط المغزول الموصول من البائع إلى من بايع معه، بل إلى الله، ثم أكد تلك بالبيعة الإيمانية، فإنها مثل استحكام الخيط المفتول بفتل آخر، ثم نقض البيعة، فان نقضها مثل نقض فتل الخيط بحال امرأة غزلت وأتعبت نفسها في غزلها، واستحكامه، ثم نقض غزلها في تحمل المتاعب، وعدم» (١٢٠) بيان السعادة: ٢٧٨ / ١.

الانتفاع بالغزل» (١٢١).
فيلحظ مما تقدم من أساليب علم البيان التي أوردتها المفسر لم يبحث فيها عن علة للاستعارة والتشبيه، وإنما وجه هذه الأساليب وبين كيفيتها.

والأساليب التي تم إحصاؤها ولم يذكرها الباحث فهي بحسب الكثرة كالآتي: (١٢٢).

أسلوب التعريف والتنكير (١٢٣)،
أسلوب الجمع والإفراد والتثنية (١٢٤)،
وأسلوب التقييد (١٢٥)، وأسلوب

(١٢١) بيان السعادة: ٢ / ٤٢٤.

(١٢٢) المصدر نفسه.

(١٢٣) ينظر: بيان السعادة: ١ / ٥٥، ١ / ٦١،
١ / ١٣٠، ١ / ٢٣٣، ١ / ٢٦٨، ٢ / ٢٠٠،
٢ / ٣٠٣، ٢ / ٤٥١، ٢ / ٤٥٠، ٢ / ٤٨٦،
٣ / ٩١، ٤ / ٥١، ٤ / ١١٨، ٤ / ٢٤٤،
٤ / ٢٦٤.

(١٢٤) ينظر: بيان السعادة: ١ / ٦١، ١ / ٥٥،
١ / ٢٢٦، ١ / ٢٤٧، ٢ / ١٨٨، ٢ / ٢٥٣،
٢ / ٣٨٨، ٢ / ٣٩٠، ٣ / ١٦ - ١٧، ٤ /
١٣٠، ٤ / ١٨٨.

(١٢٥) ينظر: بيان السعادة: ٣ / ١٤٨، ٤ / ١٥،
٤ / ٣٢، ٤ / ٣٨، ١ / ٢٩٤، ١ / ٢٩٣،
٢ / ٣٠٠.



التأكيد^(١٢٦)، وأسلوب النداء^(١٢٧)،
وأسلوب الحصر^(١٢٨)، وأسلوب
النداء^(١٢٩)، وأسلوب العطف^(١٣٠).

أما الأساليب الأخر من مثل:
التأنيث والتذكير^{(١٣١) (١٣٢)}، والتخصيص
بعد التعميم، والتعميم بعد التخصيص،
وذكر الخاص بعد العام، لا تعدو
الشاهدين.

المبحث الثاني: الإيثار في الجمل

الجملة العربية تتألف من عناصر،
كان من أبرزها المفردة (الكلمة)، والبناء

(١٢٦) ينظر: بيان السعادة: ٢ / ٢١٦، ٢ /
٢١٩، ١ / ٢٢٦، ٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩، ٤ /
١٦٧، ٤ / ٢٤٧.

(١٢٧) ينظر: بيان السعادة: ٢ / ١٧٤، ١ /
١٧٠، ١ / ٢٣٠، ١ / ٢٧٣، ٤ / ٢٤٢.

(١٢٨) ينظر: بيان السعادة: ١ / ١٦٩، ١ /
٢٧٠، ١ / ٥٩، ١ / ٢٩٤.

(١٢٩) ينظر: بيان السعادة: ١ / ١٧٠، ١ /
٢٣٠، ١ / ٢٧٣، ٤ / ٢٤٢.

(١٣٠) ينظر: بيان السعادة: ١ / ٢٥١، ١ /
٢٦٨، ٤ / ٢٦٥.

(١٣١) ينظر: بيان السعادة: ١ / ١٠٢، ٢ /
١٣٨.

(١٣٢) المصدر نفسه.

الصرفي (الصيغة)^(١٣٣)، وتتألف أيضا من
ركنين وهما: المسند والمسند إليه، وهذان
الركنان هما عمدة الكلام، وما عداهما
فضلة أو قيد^(١٣٤).

أما من حيث الأقسام في العربية
فتقسم إلى ثلاثة: إسمية وفعلية وظرفية،
وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية،
والصواب أنّها من قبيل الفعلية^(١٣٥).

ولم يلحظ الباحث من خلال دراسته
لتفسير بيان السعادة وجود إيثار في شبهة
الجملة مع غيرها من الأقسام ولذا فقد
تضمن هذا المبحث الإيثار بين الاسمية
والفعلية وزيد هنا الإيثار في الجمل
المتشابه (الآيات المتشابه) لكون هذا
النوع يقع دراسته في الجمل ورتبت هذه
الأنواع حسب الكثرة فكانت كالآتي:

١. الإيثار بالجمل الاسمية على الفعلية.

(١٣٣) ينظر معاني النحو، د. فاضل السامرائي:
١ / ١١.

(١٣٤) ينظر: نفسه ١ / ١٤.

(١٣٥) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: ٢ / ٣٧،
وشرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي:

٦٥، والجملة العربية، تأليفها وأقسامها، د.

فاضل السامرائي: ٨ - ١٠.

المناسب لردّ قولهم: آمناً بالله و اليوم
الآخران يقول تعالى شأنه: لم يؤمنوا بالله
و اليوم الآخر نفيًا لما ادّعوه من حصول
الإيمان في الزّمن الماضي، لكنّه عدل
إلى الاسميّة مطلقة عن التقيّد بالزّمان
والمتعلّق إشعارًا بنفي الإيمان عنهم فطرة
وتكليفًا، ماضيًا ومستقبلًا متعلّقًا بشيء
من الأشياء، فإنّه كما أنّ اسميّة الجملة
تكون لتأكيد الإيجاب تكون لتأكيد
النّفي، و نفي المطلق يكون لإطلاق
النّفي، إلا أن يقيد المطلق بالإطلاق، فإنّ
النّفي الوارد عليه حينئذ قد يكون لنفي
الإطلاق» (١٣٧).

كأنه يشير إلى مسالتين في إيراد هذه
الجملة أولها إن الجملة الاسمية من حيث
كونها اسمية خالية من الزمن، فهي
شاملة لكل وقت ولكل حين، وان نفيها
يكون كذلك، أي النفي لكل وقت مثلما
كان الإيجاب لكل وقت، واحترز من أن
يفهم أن المنفي - في مثل هذه العبارة - هو
المطلق فقط، أي أن النفي لا يقيد المطلق
بالإطلاق فينفيه من حيث هو مطلق،

(١٣٧) بيان السعادة: ١ / ٥٧.

٢. الإيثار بالجملة الاسمية على الاسمية.
٣. الإيثار بالجملة الفعلية على الفعلية.
٤. الإيثار بالجملة الفعلية على الاسمية.
٥. الإيثار في الجمل المتشابهة (الآيات المتشابهة).

١. إيثار الجملة الاسمية على الجملة الفعلية: (١٣٦)

إن الذي يراد من هذا النوع هو أن
السياق بحسب الظاهر أن تعطف الجملة
على نسخها من كونها فعلية أو اسمية،
وحين يعدل عن ذلك، فتعطف الاسمية
على الفعلية، أو العكس فلا بد أن يكون
هذا الاضطرار في التخالف بين هاتين
الجملتين لغاية بيانية، وقد نبه المفسر إلى
بعض النكات في هذا التغير منها:

ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾
[سورة البقرة: ٨]، قال المفسر: «كان

(١٣٦) ومن شواهد هذا الإيثار التي جاءت في
تفسير بيان السعادة: ١ / ١٣٠، ١ / ٥٧،
١ / ١٦٧، ١ / ٢٧٥، ٢ / ٣٠٠، ٢ / ٣٤٩،
٣ / ٤٨، ١ / ٢٧٥، ٢ / ٤١٦، ٣ / ١٢٤ -
٣ / ٢٢٣، ٣ / ٢٧٩، ٤ / ٣٨، ٤ /
٤٢، ٤ / ٤٧.



وأما غير المطلق فلا يكون منفيًا، ونظير هذا ما ذكر أبو السعود في دخول حرف الامتناع على الفعل المضارع إذ يقول «إن المضارع الخالي عن حرف الامتناع يدل على استمرار الوجود وعند دخول حرف الامتناع عليه يدل على استمرار الامتناع، لا على امتناع الاستمرار، كما في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [سورة يونس: ١١]، فإن عدم قضاء الأجل لاستمرار عدم التعجيل لا لعدم استمرار التعجيل» (١٣٨).

وأما المسألة الثانية التي استفيد من إثارة هذه الجملة بمفرداتها: وهو الإتيان بلفظ المؤمنون والنفي بها، وتأكيدها هذا النفي من خلال اجتلاب الباء في خبر (ما) الحجازية، كلها دلائل تشير إلى توكيد النفي وشدته، إذ لحظ أن نفي الجمل في القرآن الكريم حين يراد تأكيد شدته تجلب ما النافية (١٣٩)، وحين يراد تأكيد النفي أكثر فأكثر يؤتى بالباء في خبر

(ما) الحجازية (١٤٠)، ومن الملاحظ أيضا من خلال تتبع آيات الذكر الحكيم أن هذه الباء زيدت مع خبر (ما) في ما يقرب على ست وسبعين موضعا، وخلت منها ثلاثة مواضع فقط (١٤١)، وهذا يبين أيضا سبب عدم استعمال (ليس) ليقول مثلا (وليس هم بمؤمنين).

ثم انه لم يقل في الآية المتقدمة مثلا: (وما آمن) أو (لم يؤمن) ليدل على إخراجهم من جنس الإيذان مطلقا غير مقيد بزمن، ولذا عبر عنه بنفي الإيذان الفطري والتكليفي، ولو أوتي بالفعل الماضي، أو المضارع لدل على النفي مقيدا بزمن الفعلين، زيادة على ذلك أن نفي الفعل يختلف عن نفي الفاعل، وفي هذا مثل الرازي قائلا: «إن من قال فلان ناظر في المسألة الفلانية، فلو قلت إنه لم يناظر في تلك المسألة كنت قد كذبت، أما لو قلت إنه ليس من الناظرين كنت قد بالغت في تكذيبه، يعني أنه ليس

(١٤٠) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٨ /

١٣٨

(١٤١) ينظر: السابق: ١ / ٢٣١.

(١٣٨) تفسير أبي السعود: ١ / ٤٠ و ٤ / ١٤٩.

(١٣٩) ينظر: معاني النحو: ١ / ٢٣١.

من هذا الجنس، فكيف يظن به ذلك؟. فكذا ههنا لما قالوا آمنا بالله، فلو قال الله ما آمنوا كان ذلك تكذيباً لهم، أما لما قال: ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ كان ذلك مبالغة في تكذيبهم^(١٤٢)، ويتفق مع الزمخشري^(١٤٣)، والبيضاوي^(١٤٤)، على أن هذا الاستعمال في الجملة أفاد التأكيد والمبالغة.

ومن هذا النوع أي إيثار الجملة الاسمية على الفعلية ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ١٠٣]، قال المفسر: «ونكر المثوبة للإشعار بأن ما يصدق عليه المثوبة أي شيء كان يسيراً أو كثيراً خير و لم يأت بالجملة الفعلية للإشعار بأن لزوم المثوبة أمر مفروغ عنه و المحتاج إلى البيان لزوم خيرية المثوبة لا نفس المثوبة، ولم يأت بالمفضّل عليه لعدم الاعتداد به، وليذهب ذهن السامع كل

مذهب»^(١٤٥). ففي هذا الإيثار الذي اظهر فيه استمرار المثوبة وثباتها بوساطة اسمية الجملة^(١٤٦)، وجعل هذه المثوبة باي كم كانت صغيرة أم كبير من خلال تنكير المسند إليه، مع إطلاق الخير من غير تقيد بجانب ليعم كل خير محتمل بوساطة ترك متعلق التفضيل والذي عبر عنه ليذهب ذهن السامع كل مذهب^(١٤٧)، وقد وافق المفسر صاحب الكشاف إذ قال: «كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو؟. قلت: لما في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم»^(١٤٨) علماً أن الغالب لدى النحاة في جواب لو هي الجملة الفعلية^(١٤٩) المتصدرة بالماضي دون المستقبل^(١٥٠)؛ ولذا عدوا أن لو

(١٤٥) بيان السعادة: ١ / ١٣٠.

(١٤٦) ينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم -

دلالات النظام النحوي - : ٢٤٤.

(١٤٧) ينظر: تفسير أبي السعود: ١ / ١٤٠.

(١٤٨) الكشاف: ١ / ٣٠٧.

(١٤٩) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ٢٨٧.

(١٥٠) ينظر: شرح المفصل: ٩ / ٢٣.

(١٤٢) مفاتيح الغيب: ٢ / ٣٠٢.

(١٤٣) ينظر: الكشاف: ١ / ١٧١.

(١٤٤) ينظر: تفسير البيضاوي: ١ / ١٦٢.

في هذه الآية هي للتمني فلا تحتاج إلى جواب هنا وتعد الآية ((لمثوبة من الله)) مستأنف أو جواب قسم^(١٥١).

٢. الإيثار بالجملة الاسمى على جملة اسمية أخرى:^(١٥٢)

وقد لحظ هذا النوع من الإيثار لدى المفسر إذ يرى أن بعض المواضع في القرآن ووفق ما يقتضيه السياق أن يجتلب بنظم من الجملة خلاف على ما هي عليه لكنه عدل عن ذلك لإحدى النكات البيانية ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَالْأُمَّةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ

(١٥١) ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٤/ ٤٧.

(١٥٢) ومن شواهد هذا الايثار التي جاءت في تفسير بيان السعادة: ١/ ١٩٨، ١/ ٢٩٩، ٢/ ٢٤٠، ٣/ ٢٦٧، ٣/ ٦١، ٣/ ٦٩- ٣/ ٧٠، ٣/ ٩٠، ٣/ ١٨٩، ٣/ ٢٣٧، ٤/ ٧، ٤/ ١٥١، ١/ ٢٩٠، ١/ ٢٩٠.

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ [سورة البقرة:

٢٢١]، قال الجنازدي: «والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة حق العبارة أن يقول: والمؤمنون والمؤمنات يدعون إلى الجنة لكنه عدل عنه إشعاراً بأن دعاء المؤمنين

دعاء الله»^(١٥٣)، فهنا بين المفسر أن وضع لفظ الجلالة بدل المؤمنين والمؤمنات لا يراد منها تقدير لكونهم يمثلون الله فما جاء في الأثر عن رسول الله ﷺ يبين هذا المعنى الذي المح إليه المفسر وربما تظهر هذه الدلالة في الحديث القدسي قال تعالى بلسان نبيه: ((عبدى اطعني حتى

اجعلك مثلى أو مثلى أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون))^(١٥٤)، ورؤي عن النبي ﷺ: ((قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء))^(١٥٥)، وقال الله سبحانه وتعالى

في نبيه الكريم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَىٰ﴾ والنظر فيما تقدم

(١٥٣) بيان السعادة: ١/ ١٩٨.

(١٥٤) بحار الانوار، المجلسي: ١٠٢/ ١٦٥.

(١٥٥) مسند احمد: ١١/ ١٣٠، وينظر: الجامع

الصحيح المسمى صحيح مسلم، مسلم بن

الحجاج: ٨/ ٥٤.

﴿٦٧﴾...﴿٧٠﴾ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ**
أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾

[سورة التوبة: ٦٧ - ٧١].

فان ظاهرة التقابل بين الآيتين تبدو من الوضوح بمكان، وقد أشار له جملة من المفسرين^(١٥٨)، لكن بدت للمفسر ملحظا في هذا التقابل لم يتعرض له المفسرون، وهو آيتا الجزاء للمؤمنين والمنافقين إذ عدل فيه من جملة اسمية إلى أخرى، وعلله الجنازدي قائلا: «أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ في مقابل: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، و ظاهر المقابلة يقتضي أن يقول: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْعَادِلُونَ، أو هم المرحومون، أو يقول هناك: أولئك سيعذبهم لكن لما كانت السورة و الآية لتوعيد أهل الوعيد، و وعد المؤمنين، وكل ما ذكر فيها كان لتقريع أهل الوعيد، ولزيادة حسرتهم، والمناسب

(١٥٨) الكشاف: ٣ / ٦٤، والتحرير والتنوير: ١٠ / ٢٦٢، وروح المعاني: ١٠ / ١٣٥.

ربما يطابق مضمون الآية المتقدمة وفق العدول الذي أشار إليه المفسر، ولا يحتاج إلى تقدير محذوف - مثلما قيل - ان المراد من ((يدعو الله...)) أي «أولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة»^(١٥٦)، ومنهم من ذهب إلى أن لفظ الجلالة هو المراد على وجه الحقيقة غير مؤول من «حيث أمر بالتزوج بالمسلمة حتى يكون الولد مسلماً من أهل الجنة»^(١٥٧) ولم يلحظ من كتب التفسير التي وردت في البحث أنها قد ألمحت إلى هذا الإيثار في الآية الكريمة.

ومن هذا الإيثار أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾

(١٥٦) الكشاف: ١ / ٤٣٢، وينظر: مفاتيح الغيب: ٦ / ٤١٣.

(١٥٧) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، النيسابوري: ٢ / ٤٠٢، وينظر: فتح القدير، الشوكاني: ١ / ٢٢٤، ومعاني القرآن، النحاس: ١ / ١٨١، ومعالم التنزيل: ١ / ٢٥٦.



لمقام الغضب، والوعيد التَّسْجِيلُ بالوعيد، و التَّغْلِيظُ بالتَّأْكِيدُ والتَّطْوِيلُ، وكان النَّفَاقُ أصلُ جَمَلَةِ الشُّرُورِ والفسوق ومورث جملة العقوبات و كان نسبة الغضب إلى الله بالعرض و نسبة الرَّحْمَةِ إليه بالذات، وكان المناسب لمقام الوعد التَّسَامُحُ فيه والإتيان بـ(عسى)، ولعلّ، واداة التَّسْوِيفِ، والإيمان وان كان أساس جملة الخيرات لكن قد تنفك الخيرات عنه كما قال أو كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا أَتَى فِي الْأَوَّلِ بِجَمَلَةٍ اسْمِيَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ بالمؤكّدات الأربعة مفيدة للتَّسْجِيلِ غير مصرّحة بنسبة الغضب إليه، و في الثَّانِي بِجَمَلَةٍ مُصَدَّرَةٍ بِاسْمِ الإِشَارَةِ البعيدة تفخيها وإحضاراً للأوصاف المذكورة للمؤمنين محتتمة بالجملة الفعلية المصدرّة بأداة التَّسْوِيفِ المصرّحة بنسبة الرَّحْمَةِ إليه تعالى» (١٥٩).

فذكر المفسر أن مراعاة سياق السورة بأجمعها وما فيها من وعيد، والإطالة فيه للتغليظ لإكثار التحسر ووعد المؤمنين وما يستجلبه الإيمان من النفع وغيرها (١٥٩) بيان السعادة: ٢ / ٢٦٧.

من الأسباب التي ربما تربوا إلى ستة كانت المسوخ لإيثار قوله تعالى ﴿ **أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ** ﴾ على ما يقتضيه التقابل من مثل ان المؤمنين هم العادلون، أو هم المرحومون، وربما أشار جل المفسرين إلى أن السين تفيد وقوع الرحمة لا محالة (١٦٠)، قال تعالى: ﴿ **وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَىٰ** ﴾ [سورة الضحى: ٥]، ﴿ **سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمَ** ﴾ [سورة النساء: ١٥٢] مثلها تفيد وقوع الشر لا محالة، قال تعالى: ﴿ **سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ [سورة المسد: ٣].

وربما تعرض بعض المفسرين إلى وجوه أخرى في التقابل بين الآيتين، منها ما ذكر في وصف المنافقين ﴿ **بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ** ﴾، وأمّا ما جاء في وصف المؤمنين ﴿ **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾، فقيل في سبب التغير: إن الولاية بين المؤمنين تشعر بالإخلاص والتعاقد والنصر خلافاً للمنافقين التي تشعر

(١٦٠) تفسير البيضاوي: ٣ / ١٥٧، والتحرير والتنوير: ١٠ / ٢٦٢، وروح المعاني: ١٠ / ١٣٥.



أن الآية الأولى كانت نسبة الإذاقة ونزعتها من الله تعالى خلاف الآية الثانية التي اختلفت في صيغتها التقابلية على غير المتبادر والإتيان بفعل الإذاقة فقط منسوب إلى الله تعالى؛ ولذا قال الجنازدي

معللاً هذا التغاير: «لَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ كَانَ حَقَّ الْعِبَارَةِ أَنْ يَقُولَ:

و لئن أصبناه بضرّاء ثمّ كشفناها عنه حتّى يوافق قرينته، لكنّه تعالى أراد أن

يفتح القرينتين بنسبة الإنعام إليه، ولا ينسب ميسس الضّرّ الي نفسه؛ لأنه تابع لأعمال الإنسان»^(١٦٤)، أي انه نسبة فعل

الإذاقة إليه تعالى في الآيتين يومئ أن الله تعالى لا يأتي منه إلا الخير والنعمة، وهو ما ذهب إليه أبو السعود من أن:

«إسناد الأول إلى الله (عز وجل) دون الثاني، ما لا يخفى من الجزالة والدلالة على أن مراده تعالى إنما هو إيصال الخير المرغوب فيه على أحسن ما يكون، وأنه

إنما يريد بعباده اليسر دون العسر»^(١٦٥)، وعدم إسناد المس إليه كونه نتيجة ما

.....

.....

(١٦٤) بيان السعادة: ٢ / ٣٢١.

(١٦٥) تفسير أبي السعود: ٤ / ١٩٠.

بتوالدهم وتكثرهم مع امتداد صفة النفاق لهم^(١٦١)، فهم جنس واحد^(١٦٢)،

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾ [سورة نوح:

٢٧].

٣. إيثار الجملة الفعلية على الجملة الفعلية: (١٦٣)

ومن هذا النوع ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا﴾^(١) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [سورة هود: ٩ - ١٠].

اختلف تعبير الآيتين المتقدمتين في نسبة الفعل إلى الله (عز وجل)، فليحظ

(١٦١) ينظر تفسير ابن كثير: ٤ / ١٧٤، والتحرير والتنوير: ١٠ / ٢٦٢، تفسير أبي السعود: ٤ / ٨٢.

(١٦٢) ينظر: تفسير اللباب، ابن عادل: ١٠ / ١٤١.

(١٦٣) ومن شواهد هذا الإيثار التي جاءت في تفسير بيان السعادة: ٢ / ١٧٢، ٢ / ٢٩٦، ٢ / ٣١٥، ٢ / ٣٢١، ٢ / ٣٨٩، ٣ / ١٢٤ - ١٢٥، ٣ / ١٥٩، ٣ / ٢١٨، فعل، ٣ / ٢٨٠، ٣ / ٢٩١.



اكتسبت يد الإنسان زيادة على تعليم الأدب^(١٦٦)، قال تعالى حكاية عن نبي الله إبراهيم **﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾**^(٧٨) **﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾**^(٨٠) **﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾** [سورة الشعراء: ٧٩ - ٨١]، فنسب المرض إليه تأدياً.

وربما أراد المفسر من قوله «أن يفتح القرينتين بنسبة الإنعام إليه» أن تصدر الإذاقة كانت هي المقصود أي المقصودة بالذات وان المس كان عرضياً^(١٦٧).

وقول بعض المفسرين عن «ملايسة الضراء بالمس المشعر بكونها في أدنى ما يطلق عليه اسم الملاقاة من مراتبها من اللطف ما لا يخفى»، أي «إنما ينالهم ذلك بسوء اختيارهم نيلاً يسيراً كأنها يلاصقُ البشرة من غير تأثير»^(١٦٨)، يخالف ما ذهب إليه الراغب (٤٢٥هـ) من أن المس يطلق عادة في كل ما يستجلب الأذى، إذ قال: «والمس يقال

في كل ما ينال الإنسان من أذى»^(١٦٩)، وقال البيضاوي: «المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به»^(١٧٠)، قال تعالى: **﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّكَّارُ إِلَّا أَيُّامًا مَعْدُودَةً ﴾** [سورة البقرة: ٨٠]، وقال: **﴿ مَسَّهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾** [سورة البقرة: ٢١٤]، وقال: **﴿ دُؤُوفًا مَسَّ سَفَرًا ﴾** [سورة القمر: ٤٨]، **﴿ آتَى مَسَافِرَ الضَّرَّاءِ ﴾** [سورة الأنبياء: ٨٣]، وغيرها كثير.

ومن هذا الإيثار أيضاً ما جاء في قوله تعالى: **﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾** [سورة الاعراف: ١١]، أثر في هذه الآية **﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾** على غيرها من الأقوال المحتملة، فعلى المفسر ذلك قائلاً «لم يقل (لم يسجد) إشارة إلى أن فطرته كانت فطرة العتو والاستكبار، وأنه لم يكن من سنخ الساجدين، ولا يمكنه

(١٦٦) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ٩ / ٢٤٣

(١٦٧) ينظر روح المعاني: ١٢ / ١٥.

(١٦٨) تفسير أبي السعود: ٤ / ١٩٠.

(١٦٩) المفردات، الراغب الاصفهاني: ٦١٢ -

٦١٣.

(١٧٠) تفسير البيضاوي: ١ / ٣٥٠.

شديداً لأن قولك لم يكن فلان من المهتدين يفيد من النفي أشد مما يفيد قولك لم يكن مُهتدياً»^(١٧٥)، ولذا أفاد بعض المفسرين من الآية المتقدمة لينتهي به القول إلى: «أنه لم يصدر منه السجود مطلقاً لا معهم ولا منفرداً»^(١٧٦).

٤. إثار الجملة الفعلية على الجملة

الاسمية: (١٧٧)

وهذا النوع يؤثر فيها الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، وكان المتبادر أن توضع هذه الأخيرة لكن لعل بيانية عدل عن المتبادر، وما يلحظ في مثل هذا ما جاء في الذكر الحكيم، قال تعالى:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴿﴾ [سورة هود: ١٠٠ - ١٠١]، قال

(١٧٥) التحرير والتنوير: ٨ / ٣٩.

(١٧٦) روح المعاني: ٨ / ٨٧.

(١٧٧) ومن شواهد هذا الايثار التي جاءت في

تفسير بيان السعادة: ١ / ١٠٤، ١ / ١٣٠،

٢ / ١٤٣، ٣ / ٥٤، ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨، ٤ /

٣٧، ٤ / ٦٢.

السجود إلا بتبديلها، ولذا ورد انه لم يكن من المأمورين بالسجود، وادخل نفسه في المأمورين»^(١٧١)، أي أن النفي الذي آثره القرآن الكريم كان نفيًا قاطعاً نابعا من سجية وخلق ابليس؛ إذ أن السياق المورد لهذا النفي هو اشد مما لو قيل مثلا (لم يسجد)؛ لكون التركيب القرآني الذي ضم وجود (كان) في السياق مع اسم الفاعل والتي يعطي وصفا دائما^(١٧٢) يؤول إلى رسوخ الصفة في نفس صاحبها خلقا وخلقاً^(١٧٣)، زيادة على ذلك ان الدلالة الزمنية لهذا التركيب يضفي دلالة الاستمرار الزمني إن لم يكن مطلق الزمن^(١٧٤).

ويضاف أيضا أن هذا التركيب هو اشد مما لو قال مثلا (لم يكن ساجدا)، قال ابن عاشور: «وفي اختيار الإخبار عن نفي سجوده بجعله من غير الساجدين: إشارة إلى أنه انتفى عنه السجود انتفاء

(١٧١) بيان السعادة: ٢ / ١٧٢.

(١٧٢) ينظر: معاني النحو: ١ / ١٩٢.

(١٧٣) ينظر: نظم الدرر: ١٦ / ٢٩٣.

(١٧٤) ينظر: الدلالة الزمنية للجملة العربية في

القران الكريم، د. نافع الجبوري: ٣٣٠.

المفسر: «ما ظَلَمْنَاهُمْ عطف لدفع توهم أن حصادهم و استيصالهم بالكليّة ظلم من الله وَ لَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بارتكاب ما جلب عليهم العذاب من دعاء غير الله و شنائع الأعمال، يظنّ أن الأليق بسياق هذه العبارة أن يقال: وما نحن ظلمناهم و لكنهم ظلموا أنفسهم؛ لأنّه إذا أريد نفي الفعل عن فاعل و إثباته لفاعل آخر يؤتي بالفاعل المنفيّ عنه عقيب أداة النفيّ و بالفاعل المثبت له عقيب أداة الاستدراك، لكنّه تعالى أراد أن يشير إلى أنّه لم يكن في الاستيصال ظلم بل كان عدلا، وإنما الظلم كان أفعالهم الشنيعة المؤدّية الي الاستيصال، فنفي في الأول أصل الظلم بواسطة الاستيصال واثبت ظلما آخر سوى الاستيصال لهم» (١٧٨)، فأشار المفسر أن التعبير بالجملة الاسمية يؤدي في المعنى نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى، واثبات الظلم لهم بطريق قصر الصفة على الموصوف، ولم يكن هو المطلوب هنا، وإنما الذي أريد في سياق الجملة الفعلية هو نفي الظلم مطلقا من

غير أن يراد به نفيه عن الفاعل أو المفعول، وهو ما ذهب إليه أبو السعود (١٧٩)، والالوسي (١٨٠) في هذه الآية (آية هود) خلال تفسيره لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة يونس: ٤٤]، ففيها جيء بالجملة الاسمية -مع وضع الظاهر بدل المضمّر -وهو لفظ الناس -لأجل الزيادة في التعيين والتقرير- ليقتصر الظلم عليهم (١٨١).

ومن إيثار الجملة الفعلية ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْلَتِنَا يٰنَارِهِمْ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٢ - ٦٣] قال الجنازدي: «لما كان السؤال عن الفاعل بعد كون الفعل مسلّم الوقوع كان الموافق للجواب أن يقول: بل كبيرهم فعل ليكون اثباتا للفعل المسلّم للكبير ونفيا له عن غيره، لكنّه قدّم

(١٧٩) ينظر: تفسير أبي السعود: ٤ / ١٤٩.

(١٨٠) ينظر: روح المعاني: ١٠ / ١٣٥.

(١٨١) ينظر: تفسير أبي السعود: ٤ / ١٤٩.

(١٧٨) بيان السعادة: ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٨.

وهذه الآية كانت خلافا لهذا المعهود، أي «أن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل ومع ذلك صدر الجواب بالفعل مع أنهم لم يستفهموا عن كسر الأصنام، بل كان عن الشخص الكاسر لها» (١٨٤)، وبذلك ذهب بعضهم إلى احتمال التقدير أو الحذف، فقال السيوطي (٩١١هـ): وأجيب بأن الجواب مقدر دل عليه السياق؛ لان بل لا تصلح أن يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله» (١٨٥)، وربما عمد بعضهم للاحتراز من مخالفة قياس النحويين إلى أن يجعل الكلام خارجا عن الاستفهام، أو التقرير (١٨٦)، مستدلين على هذه الآية **كَبِيرُهُمْ** **بَلْ فَعَلَهُ**، وليكون متمشيا مع ما تبناه من كون القاعدة النحوية فوق كل النصوص وبذا عمد بعض المفسرين إلى

٣ / ٧١، الدر المصون: ١ / ٣٠٤، وتفسير

البحر المحيط، ابو حيان التوحيدى: ٧ /

٤٤٨.

(١٨٤) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٥٠.

(١٨٥) الاتقان: ٢ / ٣٧٤، وينظر: البحر

المحيط: ٧ / ٤٤٧.

(١٨٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤ / ٥١،

والمغني.

الفعل؛ لأنه أراد أن يبرز الفعل مبرز المفروض، لأن هذه القضية من القضايا الفرضية المتداولة في العرب والعجم، والأنسب بالقضايا الفرضية أن يكون الفعل فرضيا أيضا فانها في التقدير هكذا بل فعله كبيرهم إن كان ما تقولون من أنهم آلهة حقا؛ لأن كسر الإله لا يتمشي إلا من الإله ولأن الكبير ينبغي أن ينفي الغير عن الآلهة و يكسره لاقتضاء كل منهنم التفرد بما فيه كماله، و قيل: إنها قضية مفروضة و شرطها قوله إن كانوا ينطقون» (١٨٢).

تعد هذه الآية الكريمة من الإشكالات التي طرحها علماء النحو والبلاغة إذ يقولون: إن الذي يلي الهمزة هو المشكوك في وقوعه ولا بد أن تكون الاجابة بتقديمه أولا سواء أكانت الهمزة للتقرير أم للاستفهام، فمثلا لو قيل: (أزيد قام)، كان الشك في فاعل هذا القيام هل هو زيد أم غيره، وان قيل: (أقام زيد) كان الشك في أصل القيام (١٨٣)،

(١٨٢) بيان السعادة: ٣ / ٥٤.

(١٨٣) ينظر: مغني اللبيب: ١ / ٢٦، الايضاح:



تبنى القاعدة النحوية وتوجيهاتهم^(١٨٧).
 لكن بعضهم اقر أن الراجح فيها هو
 التقرير قال الطباطبائي «أنت فعلت
 هذا بالهنا يا إبراهيم» الاستفهام - كما
 قيل - للتقرير بالفاعل فإن أصل الفعل
 مفروغ عنه معلوم الوقوع^(١٨٨)، وقد
 تبنى الجانبي هذا الوجه متفردا بنكتة
 العدول هذه وربما لحظ عند قليل من
 المفسرين توجيه هذا الاستفهام على
 انه زيادة في الاستهزاء والتبكيك قال
 البيضاوي في احد الاحتمالات «أو
 تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتبكيك
 على أسلوب تعريضي كما لو قال لك
 من لا يحسن الخط فيما كتبه بخط
 رشيق: أنت كتبت لهذا، فقلت بل كتبه
 أنت^(١٨٩)، وقد زاد أبو السعود على هذا
 معنى آخر، وهو أن «مراده عليه السلام توجيههم
 نحو التأمل في أحوال أصنامهم»^(١٩٠)،

(١٨٧) البرهان في علوم القرآن: ٤ / ٥٠، الدر
 المصون: ٨ / ١٧٧، والبحر المحيط: ٧ /
 ٤٤٧.
 (١٨٨) تفسير الميزان: وروح المعاني: ١٧ / ٦٤.
 (١٨٩) وينظر: تفسير البيضاوي: ٤ / ٩٩.
 (١٩٠) تفسير أبي السعود: ٦ / ٧٥.

وهذا الشاهد يبين ما قال الجواري من أن
 «أساليب التعبير القرآني تهد منها كثيرا
 ما أراد النحو أن يفرضه على أساليب
 العربية»^(١٩١).

٥. الإيثار في الجمل المتشابهة (الآيات
 المتشابهة):^(١٩٢)

إن ما يراد من الجمل المتشابهة هو أن
 ترد الآيات أو بعض جملها في موضع ما
 مشابهة لغيرها في موضع آخر، والذي
 يعبر عنه بالتشابه اللفظي، وقد حده
 الزركشي فقال: «هو إيراد القصة الواحدة
 في صورتين وفواصل مختلفة، ويكثر في
 إيراد القصص والأنباء»^(١٩٣)، وله أنواع
 وأقسام تفصلها كتب البلاغة^(١٩٤)، أو
 كتب علوم القرآن^(١٩٥). وقد لحظ عند

(١٩١) نحو القرآن د. عبد الستار الجواري:
 ١٢.

(١٩٢) ومن شواهد هذا الإيثار التي جاءت في
 تفسير بيان السعادة: ١ / ٣٠٩ - ٣١٠،
 ٢ / ٥٣، ٢ / ٥٩، ٣ / ٥، ٣ / ٢٤، ٤ /
 ١٦-١٧، ٢ / ١٩، ٣ / ١٠١.

(١٩٣) البرهان في علوم القرآن: ١ / ١١٢.

(١٩٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١ /
 ١١٢-١٢٢..

(١٩٥) ينظر: الاتقان: ٣ / ٣٩٠.



هناك بيان ترتب الأجر وناسبه الإتيان بمؤكدات التلازم»^(١٩٦)، أي أن الآية الأولى كان المراد منها أن تجعل قاعدة ومسلكا لمن يقصدون سبيل الإنفاق في سبيل الله تعالى مشروطة بخلوصها من المن والأذى، كما لو قيل مثلا (من انفق من غير منٍّ وأذى له أجره)، أو (من عمل معروفا لوجه الله له ثواب كذا)، وبعبارة أخرى انه أراد في الآية التي خلت من الفاء الإشارة إلى عنوان عام ومفهوم كلي، خلافا للثانية التي أريد منها تحقيق الأجر لفاعل الإنفاق.

وربما يقترب هذا المعنى مما ذكره ابن عرفة والبيضاوي، قال ابن عرفة: «انه لما قصد هناك الإخبار بأن مطلق الإنفاق في سبيل الله (يلزمه) الأجر قلّ أو كثر دخلت الفاء تحقيقا للارتباط، ولما كان المراد هنا إنفاقا خاصا على وجه شبيهة بحسنة موصوفة بهذه الصفة وأكدت خصوصية سلامته من المن والأذى كان ترتيب الأجر عليه كالمعلوم بالبديهة وكالمستفاد من اللفظ فلم يحتج إلى ما (١٩٦) بيان السعادة: ١ / ٢٢٩.

المفسر انه وقف عند هذه الآيات مبينا ومعللا وجه الإيثار فيها.

منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٢]، وقال جل وعلا في موضع اخر ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤]، فلحظ المفسر أن الآية الأولى من قوله (عز وجل) ﴿ **لَهُمْ أَجْرُهُمْ** ﴾ خلت من الفاء خلافا للثانية فقال مبينا لهذا التباين: «لم يات بالفاء ههنا، واتى بها في قوله: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ** ﴾؛ لان ههنا بيان بطلان الصدقة بالمن والأذى ولذلك بسط بعدا في الإنفاقات الباطلة، ولم يكن المقصود ترتب الأجر على الإنفاق حتى يأتي بالفاء المؤكدة للترتب، بخلاف ما ياتي، فان المقصود



بحقق الارتباط» (١٩٧).

الرأين يثير تساؤلا مفاده:

لماذا احتيج إلى السبب في الآية الثاني
ولا نحتاجه في الأولى.

وفي الوجه الآخر يقال:

لماذا تضمن الموصل في الآية الثانية
معنى الشرط ولم يتضمن الموصل في
الأولى؟.

مما يستدعي أن ترجيح الوجه
الأولى يبدو هي الأقرب من غيرها.

ومن هذا الإيثار أيضا ما جاء في قوله

تعالى: ﴿ **وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَ
لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**
﴿١٥٧﴾ **وَلَيْنَ مُتُّمَ أَوْ قُتِلْتُمْ لِّإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** ﴿

[سورة ال عمران: ١٥٧-١٥٨]، ففيها

تقديم القتل في الآية الأولى، وتأخيرها في

الثانية، والعكس إذا نظر إلى الموت يرى

الجنابذي: أن التقديم في «الآية الأولى

للاهتمام به في ترتب الجزاء بخلاف

الآية الثانية فان ترتب الجزاء فيها لا

خصوصية للقتل فيه والموت هو الفرد

الشائع من الشرط، فالاهتمام بتقديمه

أكثر» (٢٠١)، أي أن الجزاء الذي ذكر في

(٢٠١) / ١ - ٣٠٩ - ٣٢٠.

لكن بعض الباحثين ارتأى في الآية

الثاني التي دخلت فيها الفاء وجها اخر

معلا أن دخولها كان مطلوبا نتيجة

السياق لما فيها من التفصيل والتوكيد من

خلال قوله تعالى ﴿ **بِالَّذِي وَالتَّهَارِ سِرًّا**

وَعَلَانِيَةً ﴾ فاقتضى السياق تأكيدا آخر؛

لذا اجتلبت هذا الفاء (١٩٨).

غير أن ما يقال: من أن هذه الفاء

تضمنت معنى السببية وقد خلت الآية

الأولى منها لكون ترتب الأجر في الإنفاق

من غير هذين الصفتين أمرا بديها لا

يحتاج إلى سبب يدل عليه، خلافا للآية

الثانية التي أريد منها بيان السبب (١٩٩)،

أو ما قيل: إن الآية الأولى كان الاسم

الموصول فيها لم يتضمن معنى الشرط

خلافا للثاني مما أدى إلى اقتران الآية

الثانية بالفاء وعدمها في الأولى (٢٠٠)، فكلا

(١٩٧) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة: ٢ / ٤٧٤،

وينظر: تفسير البيضاوي: ١ / ٥٦٦.

(١٩٨) ينظر: اسرار البيان في التعبير القرآني، د.

فاضل السامرائي: ٨٦.

(١٩٩) ينظر: تفسير أبي السعود: ١ / ٢٥٨.

(٢٠٠) ينظر: الكشف: ١ / ٤٩٥.

آية وعظ بالآخرة والحشر، وآية تزهد في الدنيا والحياة، والموت المذكور فيها هو موت على الإطلاق في السبيل وفي المنزل وكيف كان، فقدم لعمومه وأنه الأغلب في الناس من القتل» (٢٠٤)، ويكاد يتفق الشعالي (٢٠٥)، والالوسي (٢٠٦)، والطباطبائي (٢٠٧)، وغيرهم في علة إثارة هذا التقديم والتأخير.

الخاتمة:

بينت هذه الدراسة جهد احد المفسرين الذين جلسوا مع القرآن لفهم مقاصده وبلاغته وصياغته التي علت كل لسان منذ مئات السنين حتى يومنا هذا، بل انه يمتد الى نهاية الخلق لانه كلام لا متناهي صادر من اللامتناهي وهو الله (عز وجل).

ما لحظ من خلال تتبع آراء الجنازدي اللغوية في بيان الأساليب والجمل القرآنية ان قد تفرد بكثير من العلل لم

(٢٠٤) المحرر الوجيز: ١ / ٥٣٨ .

(٢٠٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١ / ٣٢٦ .

(٢٠٦) ينظر: روح المعاني: ٤ / ١٠٥ .

(٢٠٧) ينظر: الميزان: ٤ / ٤٨ .

الآية الأولى وهي المغفرة والرحمة من الله تناسب الذي يقتل في سبيل الله؛ لأنه كان معرضاً عن الدنيا طالبا لخالفه، فلا بد أن يجازي الله من كان يطلبه؛ ولذا قال المفسر أن تقديم القتل كان للاهتمام به لترتب الجزاء، واليه ذهب بعض الباحثين (٢٠٢) والمفسرين، قال ابن عاشور: «وقدّم القتل في الأولى والموت في الثانية اعتباراً بعطف ما يظنّ أنه أبعد عن الحكم فإنّ كون القتل في سبيل الله سبباً للمغفرة أمر قريب، ولكن كون الموت في غير السبيل مثل ذلك أمر خفي مستبعد» (٢٠٣).

وأما تقديم الموت لكونه الحال الشائعة في جنس الإنسان، فكان هو الأكثر، فلا بد من الاهتمام به، وجزاء الآية بين الحقيقة الإلهية، وهي أن الناس محشورون إلى الله تعالى، فلا خصوصية للقتل لو قدم مع جزاء الآية وبخاصة أن الآية أريد منها الوعظ والتزهد، قال ابن عطية: «قدم الموت... لأنها

(٢٠٢) ينظر: التعبير القرآني: ٦٢ .

(٢٠٣) التحرير والتنوير: ٤ / ١٤٣ .



تلحظ عند باقي المفسرين الذين سبقوه، وقد وظف جملة من العوامل في بيانه كان من أهمها السياق القرآني وعلم المنطق والأصول والفلسفة والعرفان، زيادة على ثقافته اللغوية وذائقته البلاغية.

فاظهر من خلال دراسة الأساليب والجملة دقة التعبير القرآن وانه ما وضع لفظ إلا لغاية قد لا تدرك لأول وهلة ومن غير تفحص، ولذا كان يتعمد بان يأتي بالصيغ المتناظرة ليظهر دقة الفرق بين الأسلوب أو الجملة المحتملة وبين ما هو منصوص في القرآن الكريم.

وقد اثبت أن التغير الذي يحدث في الأساليب والجملة، والذي يكون خلاف ما يتوقعه قارئ القرآن أو سامعه لا بد انه ينبى عن علة لغوية أو بلاغية فيعمدا حيانا الى توضيحها، وأحيانا آخر يطلق العنان للقارئ أن يتمعن ليضفي عليه خلد ما شاء من الصور البلاغية لكون آفاق العبارة تتسع عن أن يحصيها متكلم. ثم إن التفرد ببعض العلل -والتي أشرت لها آنفا -يبين انه كان ذا رأي خاص، ولم يكن ناقلا لغيره، بل انه كان

مجتهدا في تذوق العلة التعبيرية.

وأخيرا أود القول أن البحث في كتب التفاسير وفي علل التعبير القرآني خاصة قد ترفد المكتبة القرآنية في ما لو جمعت هذه البحوث والرسائل لتخرج لنا كتابا لا تنفك فيه كل كلمة من القرآن أو عبارة إلا وفيها نكتة بلاغية أو لغوية أو أدبية؛ لان هذا الكتاب المزمع سينم عن جملة العقول والثقافات التي درست القرآن وتدارسته.

أهم روافد البحث:

القرآن الكريم.

- أساليب المعاني في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، ط/ ١، مؤسسة بوستان كتاب، إيران، ١٤٢٨هـ.

- اسرار البيان في التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، د-ط، د-م/ د-ت.

- الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط/ ٣، المكتبة الأزهرية

- للتراث، د-م، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، د-ت.
- البديع: عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، ط ٣، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- التعبير القرآني: د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط ٥، عمان - الأردن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (١٣٩٨هـ)، د-ط، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، د-ت.
- الجملة العربية تاليها واقسامها: د. فاضل صالح السامرائي، ط / ٣، دار الفكر، د-م، ٢٠٠٩م.
- شرح كتاب الحدود في النحو: لعبد الله بن احمد الفاكهي النحوي (٩٧٢هـ)، تح: د. المتولي رمضان احمد الدميري، ط / ٢، مكتبة وهبة، القاهرة -مصر، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط / ١، دار الفكر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- للتراث، د-م، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، د-ت.
- البديع: عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، ط ٣، بيروت-لبنان، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط / ١، دار التراث، القاهرة-مصر، د-ت.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، تحقيق: د. خديجة الحديثي و د. أحمد مطلوب، مطبعة العاني، ط / ١، بغداد - العراق، ١٩٧٤م.
- بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة: للشيخ محمد تقى التستري (١٤١٤هـ)، ط / ١، سبهر، طهران-إيران، ١٤١٨هـ.
- بيان السعادة في مقامات العبادة: سلطان محمد الجنابذي، د-ط،



- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم: د. نافع علوان بهلول الجبوري، ط / ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد - العراق، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تح: د. احمد محمد الخراط، د - ط، دار القلم، دمشق - سوريا، د - ت.
- رسم المصحف ونقطه: عبد الحي حسين الفرماوي، ط / ١، المكتبة المكية، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.
- شروح التلخيص: سعد الدين التفتزاني، د - ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د - ت.
- شرح المفصل: للشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية مشيخة من الأزهر، د - ط، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، د - ت.
- الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الایجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليميني (٧٤٩هـ)، د - ط، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (٧٢٨هـ)، تح: الشيخ زكريا عميران، ط / ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، د - ط، دار الفكر، بيروت - لبنان، د - ت.
- الكشف والبيان المعروف ب(تفسير الثعلبي): للإمام أبي إسحاق احمد المعروف بالإمام الثعلبي (٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد

- الطاهر بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط / ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط / ٢، دار الفكر، عمان - الأردن، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، تح: محمد علي الصابوني، ط / ١، مركز إحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.
- اللباب في علوم الكتاب: للإمام أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحلبي (٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط / ١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- من اساليب التعبير القرآني: د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي، ط / ١، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، ط / ١، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- من بلاغة القرآن: د. احمد احمد بدوي، د - ط، نهضة مصر، القاهرة - مصر، ٢٠٠٥م.
- نحو المعاني: د. احمد عبد الستار الجوارري، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.
- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط / ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، د - م، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، تح: محمد علي الصابوني، ط / ١، مركز إحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.
- من اساليب التعبير القرآني: د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي، ط / ١، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، ط / ١، دار الكلم الطيب، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- من بلاغة القرآن: د. احمد احمد بدوي، د - ط، نهضة مصر، القاهرة - مصر، ٢٠٠٥م.
- نحو المعاني: د. احمد عبد الستار الجوارري، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان.
- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط / ٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، د - م، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.



دَلَالَةُ الْأَمْرِ

فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ الْكَاشِفِ عَنِ الْحُكْمِ التَّكْلِيفِيِّ

قِرَاءَةُ أُصُولِيَّةٍ وَتَطْبِيقَاتٍ فِقْهِيَّةٍ

د. جبار كاظم الملا . د. سكينه عزيز الفتاحي

جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنية

فحوى البحث

بحث اصولي فقهي يبحث في دلالة الامر الوارد في آيات الأحكام في القرآن الكريم والذي يكشف عن طبيعة الحكم التكليفي فيه، و بصيغه المتنوعة، وقراءتها قراءة أصولية من خلال الوقوف على آراء الاصوليين في دلالة الامر في النص القرآني المبارك. ويهدف البحث الى أمور أهمها:

١. بيان دور القرآن الكريم في تطور البحث البلاغي بشكل عام وبيان دور الأصوليين في تطوره بشكل خاص.
٢. فهم دلالة النص القرآني الوارد بصيغ الأمر والكشف عن الحكم التكليفي.
٣. تحديد الضابط العام - القاعدة العامة - في معرفة دلالة الأمر في النص القرآني.
٤. التدريب على كيفية استنباط الحكم التكليفي من الدليل اللفظي للقرآن الكريم... وأمور أخرى يبسطها الباحثان الكريمان.

• أسباب اختياره: وقد اخترنا هذا الموضوع؛ لأسباب، أحدها: بيان دور القرآن الكريم في تطور الدراسات البلاغية بشكل عام، ودور الأصوليين في تطور البحث البلاغي بشكل خاص، والثاني: إن الأصوليين يبحثون عن حجية الدليل الأصلي أولاً، ثم عن حجية الدليل التبعية ثانياً. والقرآن الكريم هو الدليل الأصلي الأول عند المذاهب الفقهية بخلاف الثالث: إن الحكم الشرعي (التكليفي) -بعضه- هو نتاج الدليل اللفظي القرآني وبصيغ الأمر المتنوعة، والرابع: إن دلالة الأمر هي ملتقى بحث: الأصولي والفقيه واللغوي والبلاغي؛ إلا أن الأصولي يُعنى بما ورد في النص التشريعي منه؛ لأن مدار بحثه تحديد الأصل المنتج للحكم الشرعي بشكل عام، وللحكم التكليفي منه بشكل خاص، واثبات حجيته أو عدم حجيته. ولما كان الدليل هنا لفظياً قرآنياً، سواء أنصأ كان الدليل

المقدمة:

• أهمية البحث: للقرآن الكريم أثر واضح في تطور الدراسات البلاغية، وقد تجلّى هذا الأثر في اتخاذ البلاغة نصوص القرآن الكريم مداراً لدراساتها البلاغية؛ ومما يؤيد ذلك: أن آياته البيّنات كانت شاهداً رفيعاً. وقد ركز البحث على: دلالة الأمر في النص التشريعي -بصيغته المتنوعة- وقراءتها قراءة أصولية، من خلال الوقوف على آراء الأصوليين في دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي، وتأييد الجانب النظري بالجانب التطبيقي، من خلال رصد البحث بالنماذج التطبيقية -القرآنية- المتعددة؛ لتقعيد الدلالات التي تؤديها صيغ الأمر في النص القرآني التشريعي. ومن هنا تظهر أهمية البحث؛ لذا اخترناه ليكون عنواناً لدراستنا، وقد سميناه بـ: (دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي؛ قراءة أصولية وتطبيقات فقهية).



بوصفها وجهين لعملة واحدة، ومدار بحثهما القرآن الكريم.

- مشكلة البحث: إن الأمر قد ورد بصيغ متعددة في النص القرآني بشكل عام، وفي النص الكاشف عن الحكم الشرعي -التكليفي - منه بشكل خاص. والأمر بصيغته المتعددة ورد بكثرة وبمعان كثيرة. وقد اختلف الأصوليون في تحديد المعنى الحقيقي والمجازي، وان اتفقوا على معنى، فهم مختلفون في الضابط الذي حدّد تلك الدلالة، أصيغة لفظية هو أم قاعدة عقلية؟ لذا جاء هذا البحث؛ ليقف على محل الخلاف، متأملا الآراء ومناقشا مبناها؛ ليخرج بنتيجة من خلال قرن النظرية بالتطبيق. أما النظرية فيقف فيها على آراء الأصوليين، ثم يناقشها. وأما التطبيق فيؤيد ما أدى إليه البحث النظري بالنماذج التطبيقية من النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي.

- منهجية البحث: إن البحث اعتمد

أم ظاهرا أم مجملا؟، لذا فهو يقدم دراسة بلاغية بفهم الأصولي ووفق آليات بحثه. والخامس: لتعدد مجالات الإفادة من هذه الدراسة.

- أهداف البحث: يهدف البحث إلى: أولا: بيان دور القرآن الكريم في تطور البحث البلاغي بشكل عام، وبيان دور الأصوليين في تطوره بشكل خاص، وثانيا: الوقوف على جهد الأصوليين في تحديد دلالة الأمر في النص القرآني على الحكم التكليفي، وثالثا: فهم دلالة النص القرآني الوارد بصيغ الأمر والكاشف عن الحكم التكليفي، ورابعا: معرفة الحكم التكليفي المكشوف عنه بصيغ الأمر المتعددة، وخامسا: تحديد الضابط العام -القاعدة العامة - في معرفة دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي، وسادسا: التدريب على كيفية استنباط الحكم التكليفي من الدليل اللفظي القرآني، وسابعا: تقديم النظرية والتطبيق في مجال واحد

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي المنهج

- منهج (الاستقراء)، وعلى مستويين، أما المستوى الأول فقد تمثل في الجانب من خلال استقراء آراء الأصوليين - ولا سيما الإمامية - في تحديد دلالة الأمر وقد جمع بين القديم والحديث. وأما المستوى الثاني، فقد تمثل في الجانب التطبيقي من خلال استقراء مادة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي، ولم يتخلَّ من خلال ذلك عن المنهج (الوصفي) عند عرض الآراء، إلا أنه عضدها ب المنهج (النقدي التحليلي)؛ لتبريز الآراء السديدة من جهة، وبيان وجهة نظر الباحث من جهة أخرى، أي: إنه انطلق من النموذج، وانتهى؛ لترسيخ القاعدة العامة في دلالة الأمر
- خطة البحث: في الجانب النظري: أولاً: استقرى البحث صيغ الأمر الكاشفة عن الحكم التكليفي وثانياً: صنفها من حيث دلالتها على الحكم التكليفي، وثالثاً: صنف مجاميع كل دلالة بحسب صيغ المر التي وردت بها. وفي الجانب التطبيقي: أولاً: استقرى آراء علماء الأصول من القدامى والمتأخرين، وثانياً: عرض أدلتها وناقشها، وثالثاً: وازن بين ما وصلوا إليه من آراء وما توصل إليه البحث من خلال الاستقراء، ورابعاً: قن القاعدة العامة التي توصل إليها البحث. ولكي يحقق الباحث خطة بحثه بالوجه الأكمل قام البحث على: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث. أما المقدمة فقد تناولت: أهمية البحث، أسباب اختياره، أهدافه مشكلته، منهجه، خطته، فرضيته، حدوده، ومجال الاستفادة منه. وأما التمهيد فقد تناول آراء الأصوليين في دلالة الأمر. وقد مثل الجانب النظري من البحث. وأما المبحث

الأول، فقد كان بعنوان: دلالة الأمر على الوجوب، وأما المبحث الثاني

فقد كان بعنوان: دلالة الأمر على الندب (الاستحباب)، وأما المبحث الثالث فقد كان بعنوان: دلالة الأمر على الإباحة. ثم ختم المبحث ب: الخاتمة ونتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع.

• خاتمة البحث ونتائجه: تكفلت الخاتمة (الإجابة) على فرضية البحث الكبرى؛ بوصفها النتائج التي توصل إليها البحث.

• حدود البحث: أولاً: النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي، وهو: (الوجوب، الندب التحريم، الكراهة، والإباحة). ثانياً: صيغ الأمر المتعددة، وهي: (فعل الأمر، اسم فعل الأمر المصدر النائب عن فعل الأمر، اسم المصدر النائب عن فعل الأمر، لام+ مضارع، والجملة الخبرية)، وثالثاً: دلالة الأمر على الحكم التكليفي عند الأصوليين.

• التمهيد: - إنَّ العرب قبل الإسلام عرفوا كثيراً من أحكام البلاغة، أي: إنَّ البلاغة عندهم كانت معروفة بدلالاتها الفنية، لا بمعناها التعبيري فحسب. وحين نزل القرآن الكريم كان نزوله حدثاً بلاغياً عظيماً. ولما بلغت حركة التدوين والتصنيف ذروتها في القرنين الثالث والرابع الهجريين ظهرت كتب التفسير، وهي حاملة في صفحاتها بذور البحث البلاغي^(١).

• مجال الإفادة منه: يمكن الإفادة من هذه الدراسة في مجالات متعددة، منها: (الفقه الأصول التفسيري، الدلالة، البلاغة - علم المعاني - دلالة الألفاظ، المدارس الفقهية

وقد مرت البلاغة بمراحل عدة حتى استقرت بمعناها العلمي الدقيق على يد الخطيب القزويني فهو آخر من وضع معالم البحث البلاغي؛

(١) ظ: د. أحمد مطلوب/ البحث البلاغي عند العرب/ ١٥، ١٧، ١٩.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي

التصنيف

قالوا كلاماً خلاصته: أحق ما يُبدأ به الأمر؛ لأن معظم الابتداء به، فلو عرف الأمر -دلالتة -لتمت معرفة الأحكام، وتميّز الحلال من الحرام^(٧).

- إنَّ القرآن الكريم معجز تحدى الأنس والجن، وقد كان تحديه على ثلاثة مستويات، أما المستوى الأول فقد تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].

وأما المستوى الثاني فقد تحداهم أن يأتوا بعشر سور قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِيْنَ...﴾ [سورة هود:

١٣]. وأما المستوى الثالث فقد تحداهم أن يأتوا بسورة، قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ...﴾

[سورة البقرة: ٢٣]؛ ولكي يبرهنوا على إعجازه ويفهموا آياته

(٧) السرخسي/ أصول السرخسي، ١ / ١١.

إذ فرّق بين أمرين، أحدهما: بلاغة الكلام وعرفها بأنها هي: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته^(٢).

والثاني: بلاغة المتكلم وعرفها بأنها، هي: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ^(٣). وقسم البلاغة على

ثلاثة أقسام، هي: المعاني، البيان والبديع^(٤). والأمر يندرج تحت المعاني^(٥). ولما كان التكليف الشرعي

أهم مباحث الفقه، ويستفاد -في الغالب -من الأوامر الواردة في الأصول الاجتهادية، وهي:

الكتاب، السنة، الإجماع، والعقل، التي تنتج حكماً شرعياً (واقعيّاً) لذا اهتم الأصوليون بدلالة الأمر؛ لبيان الحكم التكليفي منها^(٦) إلى حد أنهم

(٢) الخطيب القزويني/ الإيضاح في علوم البلاغة/ ٩.

(٣) المصدر نفسه/ ١١.

(٤) ظ: أحمد الهاشمي/ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع

(٥) ظ: د. أحمد مطلوب/ البحث البلاغي عند العرب/ ٨.

(٦) أحمد البهادلي/ مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ١ / ٣٠٣.

وأسلوبه؛ ليستنبطوا الأحكام منه؛ اتجهوا إلى البحث البلاغي ليكون عوناً لهم في فهم القرآن الكريم؛ لأنه يهدف إلى خدمة القرآن الكريم^(٨). وقد بحث الأصوليون الأمر برؤية أصولية قامت على تحديد المعنى الذي يدل عليه الأمر، في حدود الحكم التكليفي.

المبحث (الأول): دلالة الأمر.

• المطلب (الأول): عرض الآراء.
- وقد نظر الأصوليون إلى الأمر؛ لتحديد دلالاته على الحكم التكليفي من جهتين، هما:

الجهة (الأولى): جهة المادة، ويراد بها: (أمر) ومشتقاتها. ومادة الأمر معنيان، أحدهما: الطلب، والثاني: الشيء، والسياق هو الذي يحدد المعنى المراد، أطلب هو أم شيء؟.

ولما كان مدار بحث الأصوليين الأمر بمعنى الطلب، دون الأمر بمعنى الشيء؛ لذا اقتصر البحث على الأول

(٨) ظ: د. أحمد مطلوب/ البحث البلاغي عند العرب/ ٢١.

دون الثاني. ولمادة الأمر بمعنى الطلب عند الأصوليين معنيان أما الأول فهو: حقيقة في الوجوب. وهو رأي المعتزلة وأكثر الإمامية. وأما الثاني فهو: حقيقة في مطلق الطلب، أي أعم من الوجوب والندب^(٩).

والجهة (الثانية): جهة الصيغة. وللأمر ست صيغ هي: فعل الأمر واسمه، المصدر النائب عن فعل الأمر واسمه، لام الأمر + مضارع، والجمله الخبرية بمعنى الطلب^(١٠).

ولصيغ الأمر معان: حقيقية، وأخرى مجازية. أما المعاني الحقيقية فيراد بها: المعاني التي وضعت لها صيغة الأمر بأصل الوضع، أما المعاني الاستعمالية لها فيما عدا المعاني الحقيقية، فهي معان مجازية^(١١). وقد اختلف الأصوليون في تحديد المعنى الحقيقي لصيغة الأمر.

(٩) ظ: محمد رضا المظفر/ أصول الفقه، ١/ ١٦١.

(١٠) أحمد البهادلي/ مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ١/ ٣٠٤.

(١١) أحمد البهادلي/ مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ١/ ٣١٢.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **التصنيف** •

وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَفِقِ ... ﴿ [سورة المائدة: ٦].

• قال تعالى: ﴿... وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ...﴾ [سورة المائدة: ٦].

• قال تعالى: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَّهَرُوا ...﴾ [سورة المائدة: ٦].

• قال تعالى: ﴿... فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيِّدِيكُمْ مِنْهُ ...﴾ [سورة المائدة: ٦].

• قال تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ...﴾ [سورة المائدة: ٩٠].

ثانياً: ما دل على الوجوب بـ (المصدر النائب عن فعل الأمر):

• قال تعالى: ﴿... فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُمْسِرُ وَحِينَ نُنْصِرُ وَحِينَ نُنْصِرُ وَحِينَ نُنْصِرُ ...﴾ [سورة الروم: ١٧].

• الفرع (الثاني): دلالة الأمر على الندب:

أولاً: ما دل على الندب بـ (فعل الأمر):

• قال تعالى: ﴿... إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِرَأْسِكُمْ إِلَى

ولما كان الأصوليون لا يهتمهم في المقام أن يميزوا بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لصيغة الأمر - كما هو شأن علماء اللغة - وإن تعرضوا لها؛ لأن ما يهتمهم هو التعرف على مقاصد المشرع من خطابه وأوامره^(١٢). وبعبارة أخرى: إن ما يهتمهم هو دلالة الصيغة على المعنى (الحكم)، سواء أتحققا كان أم مجازياً؟. ولما كانت حدود البحث (الحكم التكليفي)؛ لذا لم يتعد الباحثان - في عرضهما للآراء - المعاني الثلاثة، وهي: الوجوب، الندب، والإباحة؛ لأنها مدار الحكم التكليفي في دائرة صيغة الأمر؛ من دون التركيز فيها أمعاني حقيقية هي أم معان مجازية؟.

• المطلب (الثاني): نماذج تطبيقية.

• الفرع (الأول): دلالة الأمر على الوجوب:

أولاً: ما دل على الوجوب بـ (فعل الأمر):

• قال تعالى: ﴿... فَأَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ

(١٢) المصدر نفسه، ١ / ٣٠٩.

أَجَلٌ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... ﴿[سورة

البقرة: ٢٨٢].

﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ فيه ثلاثة أقوال،

أحدها: إنه أمر يدل على: النذب^(١٣)،

والثاني: إنه أمر يدل على: الإرشاد^(١٤).

والثالث: إنه أمر يدل على: الوجوب^(١٥).

فالله سبحانه وتعالى أمر بكتابة الدين في

صك؛ لحفظ مال المسلم من عوارض

عدة، هي: النسيان، الموت والجحود^(١٦)

من جهة، ولأن ذلك فيه توثيق للحق،

ونظر للذي له الحق وللذي عليه الحق

وللشهود من جهة أخرى. أما النظر

للذي له الحق، فوجهه أنه يوثق حقه

بالصك والشهود وأما النظر للذي

عليه الحق، فوجهه أنه يكون أبعد به من

الجحود فلا يستوجب النقمة والعقوبة،

وأما النظر للشهود، فوجهه أنه إذا

(١٣) الزمخشري/ الكشاف، ١/ ٣٢٠،

الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٥١٢،

السيوري/ كنز العرفان، ٢/ ٥٧

(١٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٥١١،

السيوري/ كنز العرفان، ٢/ ٥٧.

(١٥) المصدر نفسه، ٢/ ٥١٢.

(١٦) السيوري/ كنز العرفان، ٢/ ٥٦.

كتبه بخطه كان ذلك أقوم للشهادة،

وأبعد من السهو وأقرب إلى الذكر^(١٧).

أما القولان الأولان، فهما قول فقهاء

الإمامية^(١٨)، وفقهاء المالكية^(١٩)، وأما

القول الثالث، فهو قول مالك بن أنس:

أبو عبد الله الأصبحي (ت/ ٥١٧٩هـ)

إمام مذهب المالكية^(٢٠)، والطبري

(ت/ ٣١٠هـ)^(٢١)، وابن حزم الظاهري

(ت/ ٤٥٦هـ)^(٢٢) وبه قال: الربيع

وكعب^(٢٣). والرأي الذي يميل إليه

الباحثان: إنه يدل على النذب، ومما

يؤيد ذلك أمور عدة، أحدها: تصريح

الزمخشري (ت/ ٥٣٨هـ)^(٢٤) بأنه

للنذب، والثاني: تصريح الطبرسي (ت/

(١٧) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٥١١-٥١٢.

(١٨) السيوري/ كنز العرفان، ٢/ ٥٧.

(١٩) ابن العربي/ أحكام القرآن، ١/ ٣٢٩،

القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٣/

٣٨٣.

(٢٠) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ٣/

٣٨٣.

(٢١) الطبري/ جامع البيان، ٣/ ١٦٣.

(٢٢) ابن حزم الظاهري/ المحلى، ٨/ ٣٤٤.

(٢٣) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٥١٢.

(٢٤) الزمخشري/ الكشاف، ١/ ٣٢٠.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **التصحيح** •

إنها مباحة في حال الضرورة. وأفادوا بإباحة التأجيل بدلالة قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ﴾؛ لأن الدين حق يثبت في الذمة، فهو أعم من المؤجل وغيره (٢٩).

قال تعالى: ﴿... فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [سورة النور: ٣٣].

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾: أمر يدل على: الندب، عند الفقهاء جميعهم (٣٠). وقيل: إنه يدل على الوجوب؛ لأنها عزيمة من عزمات الله، عند عمر بن الخطاب، وابن سيرين، وهو مذهب داود الظاهري (٣١)، وعند عطاء بن أبي رباح: أبي محمد، أسلم بن صفوان (ت/ ١١٤هـ) من التابعين، عمر بن دينار، والطبري (ت/ ٣١٠هـ) إنه يدل على الوجوب بشرطين أحدهما: إذا طلبه العبد، والثاني: إذا عَلِمَ فيه الخير (٣٢). والذي يميل الباحثان: إنه للندب؛ ومما يؤيد ذلك أمران، أحدهما: إجماع الفقهاء، والثاني: إن الشرط أمر

٥٤٨هـ) إن الأصح أنه للندب (٢٥)، مستدلاً على صحة ما ذهب إليه، بقوله تعالى: ﴿... فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ...﴾ [سورة البقرة: ٢٨٣] إذ قال: ((والمفهوم من هذا الظاهر فإن ائتمنته على ماله أن يأتمنه عليه)) (٢٦) والثالث: إنه قول الأكثر (٢٧)، والرابع: قال به أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي (ت/ ٧٣هـ) من الصحابة، والحسن البصري: أبو سعيد بن يسار (ت/ ١١٠هـ) والشعبي من التابعين (٢٨)، والخامس: إنه معنى محتمل عند فقهاء الإمامية، وفقهاء المالكية؛ لأنهم قالوا: إما للندب، وإما للإرشاد؛ ولما كانت دائرة البحث - الحكم التكليفي - فيخرج الإرشاد، ويبقى الندب، وهو المطلوب. ولما كان النص القرآني ندب إلى: كتابة الدين؛ لذا أفاد الفقهاء بإباحة الاستدانة؛ لأنها مما يضطر الإنسان إليه في معاشه، أي:

(٢٩) المصدر نفسه، ٥٥ - ٥٦.
(٣٠) الزمخشري/ الكشاف، ٣ / ٢٣٢، الطبرسي/ مجمع البيان، ٧ / ١٨٥.
(٣١) الطبرسي/ مجمع البيان، ٧ / ١٨٥.
(٣٢) الزمخشري/ الكشاف، ٣ / ٢٣٢.

(٢٥) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢ / ٥١٢.
(٢٦) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢ / ٥١٢.
(٢٧) المصدر نفسه، ٢ / ٥١٢.
(٢٨) المصدر نفسه، ٢ / ٥١٢.

أولاً: ما دل على الإباحة بـ (فعل الأمر):

• قال تعالى: ﴿... كُلُوا وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا...﴾ [سورة البقرة: ۱۶۸].

• قال تعالى: ﴿... فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنِّي شِعْتُمْ...﴾ [سورة البقرة: ۲۲۳].

• قال تعالى: ﴿... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا بُرءُكُمْ بِرءِكُمْ...﴾ [سورة المائدة: ۶].

ثانياً: ما دل على الإباحة بـ (لام الأمر + مضارع):

• قال تعالى: ﴿... إِنَّا كَلَّمْنَا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾ [سورة النحل: ۱۴].

المبحث (الثاني): دلالة الأمر الواقع

بعد الحظر

• المطلب (الأول): عرض الآراء:

• في دلالة الأمر الواقع بعد الحظر آراء عدة، وقف الباحثان على أهمها، وعرضاً كل رأي في فرع خاص به،

زائد على النص؛ لأنه غير مؤيد بقرآن أو سنة، والثالث: إن قول المكاتبه عزم معارض بقول: إنها ليس بعزم؛ قال الحسن البصري: ليس بعزم، إن شاء كاتب، وإن شاء لم يكاتب (٣٣) والمكاتبه منجمة عند الإمامية، أي: أن يكاتب الإنسان عبده على مال ينجمه -يقسّطه- ليؤديه إليه في هذه النجوم المعلومة (٣٤) وعند الشافعي (ت/ ٢٠٤هـ) هي عقد لا يجوز إلا مؤجلاً منجماً، ولا يجوز بنجم واحد؛ لأن العبد لا يملك شيئاً، والعقد المعجل يفوت عليه الغرض؛ لأنه لا يقدر على أداء البذل عادلاً (٣٥).

وعند أبي حنيفة النعمان (ت/ ١٥٠هـ) هي عقد جائز مطلقاً حلاً ومؤجلاً: منجماً، وغير منجم؛ قياساً على سائر العقود؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يذكر التنجيم في المكاتبه (٣٦).

• الفرع (الثالث): دلالة الأمر على الإباحة:

(٣٣) المصدر نفسه، ٣/ ٢٣٢.

(٣٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ٧/ ١٨٥.

(٣٥) الزمخشري/ الكشاف، ٣/ ٢٣٢.

(٣٦) المصدر نفسه، ٣/ ٢٣٢.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **المصباح** •

ومبنى هذا الرأي: إن الأمر يدل على الوجوب؛ إذا جاء مجردا عن قرينة صارفة تصرفه إلى غير الوجوب. وبه قال العلامة الحلي (ت/ ٧٢٦هـ) من الإمامية؛ ومما يؤيد ذلك قوله: ((الأمر الوارد بعد الحظر، كالأمر المبتدأ عند المحققين))^(٣٩)، أي: كالم الذي يتبدئ به، ولم يكن مسبوqa بحظر قبله. وقوله: ((الأمر الوارد عقب الحظر للوجوب))^(٤٠)، ثم ساق الدليل على ذلك بقوله: ((لوجود المقتضي، وانتفاء ما يصلح للمانع))^(٤١)، أي: المقتضي للوجوب وهو الأمر، ولما كان المقتضي باقيا؛ لذا فإن الوجوب باقيا تبعا له. والمانع هو ورود الأمر بعد الحظر؛ ولما جاز الانتقال من الحظر إلى الإباحة؛ لذا جاز الانتقال من الحظر

وعلى التفصيل الآتي:

- الفرع (الأول): الرأي (الأول): إن الأمر الواقع بعد الحظر يدل على الإباحة. وهذا الرأي هو: رأي الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣هـ)، إذ قال: ((إذا ورد لفظ الأمر معاقبا لذكر الحظر أفاد الإباحة دون الإيجاب))^(٣٧)، وتابعه عليه جمع كثير من الإمامية، وهو الرأي المشهور عندهم. وقد عزي هذا الرأي إلى الشافعي (ت/ ٢٠٤هـ). ومبنى هذا الرأي: إن الأمر الواقع بعد الحظر قرينة عامة معتبرة على الإباحة؛ لأن الأمر يعنى زوال النهي، وزوال النهي يعني الإباحة.
- الفرع (الثاني): الرأي (الثاني): إن الأمر يدل على الوجوب؛ وهو رأي الأصوليين من غير الإمامية^(٣٨)،



(٣٧) المفيد/ التذكرة بأصول الفقه/ ٣٠، علي الخامني/ الشيخ المفيد وهوية التشيع/ ٨١. د. صاحب محمد حسين نصّار/ جهود الشيخ المفيد الفقهية ومصادر استنباطه/ ٢١٤.

(٣٨) ظ: الأمدي/ الإحكام في أصول الأحكام، ٣/ ٢٦٠.

(٣٩) العلامة الحلي/ مبادئ الوصول إلى علم الأصول/ ٩٣.

(٤٠) العلامة الحلي/ تهذيب الوصول إلى علم الأصول/ ٩٧.

(٤١) المصدر نفسه/ ٩٧.

إلى الوجوب ضرورة^(٤٢)؛ ((لتساوي الأحكام في الأضداد))^(٤٣)، أي: إن حكم الأضداد فيما يجوز وما لا يجوز واحد، وعليه طالما جاز الانتقال من

الحظر إلى الإباحة، لذا يجوز الانتقال من الحظر إلى الوجوب.

• الفرع (الثالث): الرأي (الثالث):

إن الأمر الواقع بعد الحظر لفظ مجمل؛ ولما المجمل لا يتعين في أحد المعنيين -الإباحة أو الوجوب- إلا بقرينة؛ لذا يرجع في تحديد دلالته

إلى قرائن خاصة تدل على الإباحة أو تدل على الوجوب، ومع عدمهما يرجع إلى أصالة البراءة وهي: تدل على الإباحة. وهذا الرأي، هو رأي

السيد عبد الأعلى السبزواري (ت/ ١٤١٤هـ)^(٤٤)، ويرى صاحب هذا

الرأي: إن أصالة البراءة قرينة عامة

تدل على الإباحة، إذ قال: ((ولا يبعد جعلها -أصالة البراءة - حينئذ من القرائن العامة الدالة على الجواز))^(٤٥).

• الفرع (الرابع): الرأي (الرابع): إن

الأمر الواقع بعد الحظر يرفع الحظر، ويعيد الفعل -المأمور به- إلى ما كان عليه قبل الحظر من: إباحة، أو وجوب، أو استحباب. وهذا الرأي هو رأي الأمدي^(٤٦).

• الفرع (الخامس): الرأي (الخامس):

إن الأمر إما أن يكون معلقا على زوال علة النهي، أو لا فان كان معلقا على زوال علة النهي، فهو -بزوال النهي- يكون ظاهرا في الرجوع إلى حكمه السابق قبل النهي. وإن كان غير معلق على زوال علة النهي، فهو ظاهر في الوجوب^(٤٧).

• الفرع (السادس): الرأي (السادس):

إن الأمر الواقع بعد في موارد

(٤٢) العلامة الحلي/ مبادئ الوصول إلى علم الأصول/ ٩٧ (المهامش: شرح المحقق).

(٤٣) العلامة الحلي/ تهذيب الوصول إلى علم الأصول/ ٩٧.

(٤٤) عبد الأعلى السبزواري/ تهذيب الأصول، ٧٠ / ١.

(٤٥) المصدر نفسه، ٧٠ / ١.

(٤٦) ظ: الأمدي/ الإحكام في أصول الأحكام، ٣/ ٢٦٠-٢٦٢.

(٤٧) ظ: المصدر نفسه، ٣/ ٢٦٠-٢٦٢.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **التصريح** •

ما أرى - فقد اتكأ على رأي السيد السبزواري **تتد** في شطره الأول ووافق المشهور في شطره الثاني.

- وإن جاز لي القول، فإني أقول: إن الأمر الواقع بعد الحظر تحدد دلالاته القرائن الخاصة أو العامة، أما الخاصة فتحدد دلالاته ب: الإباحة أو الوجوب، وأما العامة فتحدد دلالاته ب: الإباحة، ومن القرائن العامة: وقوعه بعد الحظر، أصالة البراءة، التخاطب العرفي. ولا يصار إلى العامة إلا عند تعذر الخاصة.

• تحليل ومناقشة:

• الفرع (الأول): نماذج الإباحة:

- نموذج (١): ﴿... وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا...﴾ [سورة المائدة: ٢].

﴿فَاصْطَادُوا﴾: أمر وقع بعد حظر، فقد حرّم المشرّع الصّيدَ على المُحرّم لحج

أو عمرة بقوله تعالى: ﴿...عَبْرَ مِحْلَى الصّيدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ...﴾ [سورة المائدة:

١]. والأمر- هنا - يدل على الإباحة أي: إباحة الاصطياد بعد حظره عليهم، كأنه

قال: وإذا حللتهم فلا جناح عليكم أن

الاستعمال في القرآن الكريم مقرون بقرائن تدل على تشخيص المراد به، وعلى افتراض فقدان القرائن، فهو يدل على الإباحة بقريئة عامة، هي: وقوع الأمر بعد الحظر؛ لأن الأمر مفاده الزوال، وإذا زال النهي أصبح مباحا بالمعنى العام؛ ويؤيد ذلك التخاطب العرفي، مثل: قول الطبيب لمريضه: لا تشرب الحامض أثناء مرضه، وقوله: اشرب يفهم منه ارتفاع المنع السابق والإباحة العامة (٤٨).

• إن الرأي المشهور مؤيد بأدلة قرآنية، ويؤيده التخاطب العرفي.

- إن رأي السيد عبد الأعلى السبزواري **تتد** رأي وجيه يدل على عبقرية صاحبه.

- إن رأي أستاذنا الشيخ البهادلي رأي أكاديمي قام على استقراء الآراء، ثم انتهى إلى ما انتهى إليه - حسب

ظ: أحمد البهادلي/ مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ١/ ٣١٨.

٢١٤

تصطادوا^(٤٩).

- نموذج (٢): ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَذَرُوا وَذَرُوا﴾. [سورة الجمعة: ١٠].

﴿فَإَنْتَشِرُوا﴾: أمر وقع بعد حظر، فقد حرّم المشرّع البيع، عند النداء لصلاة الجمعة، بقوله تعالى: ﴿... إِذَا تُوذِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ...﴾ [سورة الجمعة: ٩]. والأمر - هنا - يدل على الإباحة، أي: أباح لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الرزق^(٥٠).

- نموذج (٣): ﴿فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢].

﴿فَأَتُوهُنَّ﴾: أمر وقع بعد حظر،

(٤٩) ظ: الزمخشري/ الكشاف، ١/ ٥٩٠، أحمد البهادي/ مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ١/ ٣٧١، د. فاضل عبد الرحمن/ الأنموذج في أصول الفقه/ ١٨٨.

(٥٠) ظ: الزمخشري/ الكشاف، ٤/ ٥٢٤، د. فاضل عبد الرحمن/ الأنموذج في أصول الفقه/ ١٨٨.

فقد حرّم المشرّع التقرب من النساء في الحيض، وأمر باعتزالهن، بقوله تعالى: ﴿... فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...﴾ [سورة

البقرة: ٢٢٢]. والأمر - هنا - يدل على الإباحة^(٥١)، أي: أباح لهم مقاربة النساء بعد حظره عليهم؛ لأن الحظر ينتهي بانتهاء الحيض^(٥٢)، وتبدأ الإباحة بتحقيق الطهر، وهو انقطاع دم الحيض على قراءة التخفيف ((يَطْهُرَنَّ))، وهي قراءة المصحف، أو تحقق التطهير، وهو: الاغتسال على قراءة التشديد ((يَطْهُرَنَّ)).

وأبو حنيفة النعمان (ت/ ١٥٠هـ) فرّق بين الحيض الكثير والحيض القليل، فقال بإباحة المقاربة بعد انقطاع الدم، وإن لم تغتسل في الكثير، وقال بإباحة المقاربة بعد الاغتسال، أو يمضي عليها وقت صلاة في الكثير. وقال الشافعي: بإباحة المقاربة بعد الطهر والتطهر، أي: جمع بين الأمرين^(٥٣).

(٥١) السيوري/ كنز العرفان، ٢/ ٢٩٩.

(٥٢) الزمخشري/ الكشاف، ١/ ٢٦٣.

(٥٣) الزمخشري/ الكشاف، ١/ ٢٦٣.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **النص** •

- الفرع (الثاني): دلالاته على الوجوب:
 - نموذج (١): ﴿ **فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...** ﴾ [سورة التوبة: ٥].
 - هو: ((لَا تُحِلُّوْ)) فقد حَرَّمَ المشرّع القتال في الأشهر الحُرْم بقوله تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مُحِلُّوْا شَعْبِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ...** ﴾ [سورة المائدة: ٢]، أي: لا تستحلوا الشهر الحرام بأن تقاتلوا فيه المشركين (٥٤). كما قال تعالى: ﴿ **يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلٌ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...** ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]، قال الطبرسي (ت/ ٥٤٨هـ) في تفسيره لهذه الآية الكريمة المباركة: ((والظاهر يدل على: أن القتال في الشهر الحرام كان محرماً)) (٥٥)؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿ **...قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...** ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]، أي: ذنب عظيم (٥٦). وبعبارة أخرى: إن القتال كان محظوراً في الأشهر
- الحرم (٥٧). والأمر - هنا - يدل على الوجوب، باتفاق العلماء (٥٨).
- تحليل ومناقشة:
 - إن الأمر الواقع بعد الحظر - حسب تتبع الباحثين - ورد في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي في أربعة نماذج. وقد كان الحظر - في النماذج أربعتها - معلقاً على علة
 - النهي، وبزوال علة النهي عاد الأمر إلى ما كان عليه، وعلى التفصيل الآتي، حسب ورود النماذج في البحث.
 - إن الصيد كان محظوراً؛ بسبب الإحرام، وعند انتهاء الإحرام يرتفع الحظر فيعود الصيد إلى ما كان عليه قبل الحظر، والأصل في الصيد الإباحة (٥٩).

(٥٧) ظ: الخوئي/ البيان في تفسير القرآن/ ٣٢٣، عبد الأعلى السبزواري/ تذيب الأصول، ١/ ٦٩.

(٥٨) العلامة الخلي/ تهذيب الوصول إلى علم الأصول/ ١٨٩.

(٥٩) صباح الدين الشمري/ تحف الأصول، ١/ ٥١.

(٥٤) الطبرسي/ مجمع البيان، ٣/ ١٩٣.

(٥٥) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٤٠٤.

(٥٦) الطبرسي/ مجمع البيان، ٢/ ٤٠٣.



- ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [سورة المدثر: ٤].
- ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [سورة المدثر: ٥].
- ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ...﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨].
- ﴿... وَفُؤْمُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨].
- ﴿... وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ...﴾ [سورة طه: ١٣٢].
- ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ...﴾ [سورة الإسراء: ٧٨].
- ﴿... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾ [سورة البقرة: ١٤٤].
- ﴿... وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾ [سورة البقرة: ١٤٤].
- ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...﴾ [سورة البقرة: ١٤٩].
- ﴿... كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَقْصَىٰ ...﴾ [سورة النساء: ١٣٥].
- ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ...﴾ [سورة النساء: ٦].
- ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
- إن الانتشار كان محظورا؛ بسبب إقامة صلاة الجمعة، وعند انتهاء صلاة الجمعة يرتفع الحظر، فيعود الانتشار إلى ما كان عليه قبل الحظر، والأصل في الانتشار الإباحة^(٦٠).
- إن الجماع كان محظورا؛ بسبب الحيض، وعند انتهاء الحيض يرتفع الحظر فيعود الجماع إلى ما كان عليه قبل الحظر، والأصل في الجماع الإباحة^(٦١).
- إن القتال كان محظورا؛ بسبب الأشهر الحرم؛ لأن الآية علقت الحكم -قتل المشركين - على انسلاخ الأشهر الحرم^(٦٢)، وعند انتهاء الأشهر الحرم يرتفع الحظر فيعود القتال إلى ما كان عليه قبل الحظر، والأصل في القتال الوجوب^(٦٣).
- الملحق [للأمر الدال على الوجوب].

(٦٠) المصدر نفسه، ١ / ٥١.

(٦١) المصدر نفسه، ١ / ٥١.

(٦٢) الخوئي/ البيان في تفسير القرآن/ ٣٢٤.

(٦٣) العلامة الخلي/ تهذيب الوصول/ ٩٧،

د. صاحب نصّار/ جهود الشيخ المفيد

الفقهية ومصادر استنباطه/ ٢١٤.

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي **التصنيف**

القرآن الكريم في تطوير البحث
البلاغي بفهم الأصوليين في حدود
دائرة النصوص الكاشفة للحكم
التكليفي.

ثبت المصادر والمراجع:

- المصادر القديمة:
- الأمدِي: أبو الحسن، علي بن أبي علي بن محمد (ت/ ٦٣١هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام، تح: إبراهيم العجوز/ ط١، دار الكتب العالمية/ بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن حزم الظاهري: أبو محمد، علي بن أحمد (ت/ ٤٥٦هـ).
- المحلى، تح: لجنة إحياء التراث العربي/ ط١، دار الآفاق الجديدة/ بيروت، د.ت.
- الحلي (العلامة): جمال الدين بن يوسف بن المطهر (ت/ ٧٢٦هـ).
- تهذيب الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد حسين الرضوي الكشميري/ ط١، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) / لندن، ٢٠٠١م.
- مبادئ الوصول إلى علم الأصول،

- **مَسْئَلًا ...** [سورة الإسراء: ٣٤].
- **﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ... ﴾** [سورة النحل: ٩١].
- **﴿...إِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ...﴾** [سورة الطلاق: ١].

الخاتمة ونتائج البحث:

- ركز الأصوليون على الأمر القرآني في أبحاثهم؛ لأنه أغلب الأحكام جاءت بصيغ الأمر وهم بهذا طوروا البحث البلاغي، ولكن برؤية أصولية.
- نظر الأصوليون للأمر من جهتين: جهة المادة، ومن جهة الصيغة. وحصروا المادة بمعنيين، هما: حقيقة في الوجود، وحقيقة في مطلق الطلب. وحصروا معاني الصيغة بمعان ثلاثة، هي: الوجود، الندب، والإباحة. وهذا تطوير في البحث البلاغي في النص القرآني.
- تعمقوا في دلالة الأمر الواقع بعد الحظر. وهذا التعمق جاء من التأمل في النص القرآني.
- ومن مجموع ما تقدم يظهر أثر



- تح: عبد الحسين محمد علي البقال /
ط ٢، دار الأضواء/ بيروت،
١٤٠٦هـ.
- - الزمخشري: جار الله، محمود بن عُمَر
(ت/ ٥٣٨هـ).
- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل، تح: محمد عبد السلام
شاهين/ ط ٤، دار الكتب العلمية/
بيروت، ١٤٢٧هـ.
- - السرخسي: أبو بكر، محمد بن أحمد
(ت/ ٤٩٠هـ).
- أصول الفقه، المعروف بـ (أصول
الفقه)، تح: أبو الوفاء الأفغاني/
ط ١، دار الكتب العلمية/ بيروت،
١٤١٤هـ.
- - السيوري: أبو عبد الله، المقداد بن
عبد الله (ت/ ٨٢٦هـ).
- كنز العرفان في فقه القرآن، تح:
محمد القاضي/ ط ١، مؤسسة النشر
الإسلامي، منشورات المجمع العالمي
للتقريب بين المذاهب الإسلامية/
قم، ١٤٢٢هـ.
- - الطبرسي: أبو علي، الفضل بن الحسن
(ت/ ٥٤٨هـ).
- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح:
هاشم الرسولي المحللاتي/ ط ١،
دار إحياء التراث العربي/ بيروت،
١٤٠٦هـ.
- - الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير
(ت/ ٣١٠هـ).
- جامع البيان، تح: خليل الميس،
وصدقي جميل العطار/ ط ١، دار
الفكر/ بيروت، ١٤١٥هـ.
- - ابن العربي: أبو بكر، محمد بن عبد الله
(ت/ ٥٤٣هـ).
- أحكام القرآن، تح: محمد عبد القادر
عطا/ ط ١، دار الكتب العلمية/
بيروت، ١٤٠٨هـ.
- - القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن عبد
الله (ت/ ٦٧١هـ).
- الجامع لأحكام القرآن/ دار إحياء
التراث العربي/ بيروت، د. ت.
- - المفيد: محمد بن محمد بن نعمان (ت/
٤١٣هـ).
- التذكرة بأصول الفقه، تح: الشيخ

دلالة الأمر في النص القرآني الكاشف عن الحكم التكليفي (المصباح) •

- مهدي نجف/ ط ٢، دار المفيد/ الأشرف، ١٤٢٦هـ.
- بيروت، ١٤١٤هـ.
- المراجع الحديثة:
- أحمد كاظم البهادلي (الدكتور).
- مفتاح الوصول إلى علم الأصول/
- ط ١، دار المؤرخ العربي/ بيروت، ٢٠٠٢م.
- أحمد مطلوب (الدكتور).
- البحث البلاغي عند العرب/ ط ١،
- دار الجاحظ/ بغداد، ١٩٨٢م.
- أحمد الهاشمي (الشيخ).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان
- والبديع/ ط ٧، دار الكتب العربية/
- بيروت، ١٤٢٠هـ.
- صاحب محمد حسين نصّار
- (الدكتور).
- جهود الشيخ المفيد الفقهية ومصادر
- استنباطه/ ط ١، مكتب الإعلام
- الإسلامي/ قم، ١٤٢١هـ.
- صالح الظالمي (الدكتور).
- تطور دراسة الجملة العربية بين
- النحويين والأصوليين/ ط ٢، مكتب
- المواهب للطباعة والنشر/ النجف
- الأشرف، ١٤٢٦هـ.
- صباح الدين الشمري (الشيخ).
- تحف الأصول/ ط ١، التميمي
- للطباعة والنشر/ النجف الأشرف،
- ١٤٢٧هـ.
- عبد الأعلى السبزواري (ت/
- ١٤١٤هـ).
- تهذيب الأصول/ ط ٣/ النجف
- الأشرف، ١٤١٧هـ.
- علي الخامنئي (السيد).
- الشيخ المفيد وهوية التشيع، تر:
- خالد توفيق/ ط ٣، مؤسسة الصديق/
- بيروت، ١٤١٨هـ.
- فاضل عبد الواحد عبد الرحمن
- (الدكتور).
- الأنموذج في أصول الفقه/ ط ١، دار
- الحكمة/ بغداد، ١٩٨٧م.
- أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت/
- ١٤١٣هـ).
- البيان في تفسير القرآن/ ط ٤، دار
- التوحيد/ الكويت، ١٣٨٩هـ.
- البحوث والمجلات:
- صباحي محمد جميل (الدكتور).



دَلَالَةُ الْقَلْبِ وَالْفُؤَادِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الشيخ الدكتور منصور مندور

الازهر الشريف - جمهورية مصر العربية

فحوى البحث

دراسة وصفية تحصر دلالة ورود كلمتي (القلب) و (الفؤاد) في القرآن الكريم والعلاقة بينهما والتي تحتاج (على حد رأي السيد الباحث) الى دراسة عميقة وتأمل دقيق من خلال منهج القرآن المجيد في التعامل مع طبيعة الانسان وانه خليفة الله في أرضه. وقد توصل الباحث الى ان (القلب) في القرآن، يشير الى العقل. بينما يشير معنى (الفؤاد) الى مركز المشاعر والاحاسيس وقد ضرب لذلك أمثلة من القرآن الكريم الذي جعله المصدر الوحيد لانجاز البحث، مبتعداً بذلك عن مساجلات العلماء والمفسرين حول هذا الموضوع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده
الذين اصطفى.. وبعد.

تمهيد

العلاقة بين القلب والفؤاد - لا شك- في أنها تحتاج إلى دراسة عميقة وتأمل دقيق من خلال منهج القرآن المجيد في التعامل مع طبيعة الإنسان وأنه خليفة الله في أرضه.

ومن المعروف أنه لا نجاة للإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا سلم قلبه وحسن فؤاده؛ لأن القلب عليه مدار الأمور؛ فإذا صلح قلبه صلح جسده كله، وإذا فسد، فسد جسده كله؛ ولأن الفؤاد تنبثق منه مشاعر الإنسان وأحاسيسه؛ فكان لا بد له من ضبط وفق الرؤية الإسلامية؛ وقد جاءت آية واحدة في القرآن المجيد جمعت بين الفؤاد والقلب وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة القصص: ١٠].

وإذا كان القلب في القرآن الكريم

يشير إلى العقل، فإن الفؤاد يشير إلى مركز المشاعر والأحاسيس فينا؛ فأُم موسى أنفطر فؤادها على وليدها الصغير، وكان الربط وظيفة القلب بمعنى العقل الذي ضبط المشاعر والأفعال لأنها كانت ستذهب إليه، ونحن نعلم دقة القرآن الكريم في استعمال الألفاظ والدلالات اللغوية.

والتعبير القرآني يصور لنا فؤاد الأم المسكينة صورة حيّة (فارغاً) لا عقل فيه ولا وعي ولا قدرة على نظر أو تصريف حتى كادت لتبدي به وتذيع أمرها في الناس، بعدما ألفت به في اليمّ لولا أن الله تعالى ربط على قلبها وثبّتها لتكون من المؤمنين بوعده الله، الصابرين على ابتلائه، السائرين على هداه.

ومن ثم تأتي هذه (الدراسة المتأنية) من خلال القرآن الكريم إلى مجلة المصباح) حرصاً على إيضاح وبيان حقيقة القلب والفؤاد في القرآن المجيد.

فقلب الإنسان هو محل نظر الخالق تبارك وتعالى وقبول العمل وردّه، والإثابة عليه بالنظر إلى نية العبد؛ فإما



أن يكون نقياً سليماً، وإما يكون منحرفاً سقيماً؛ سليماً من الشرك أو سقيماً بالشرك، سليماً من الكفر أو سقيماً بالكفر، سليماً من النفاق والرياء أو سقيماً بالرياء والنفاق؛ يقول المولى عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: ٨٩].

وقد فاز ونجا وربح صاحب القلب السليم، وزلّ وضلّ وعوّى صاحب القلب السقيم الذي ران على قلبه بسبب ما كان يكتسبه من آثام وذنوب؛ فصار لكثرة ذنوبه عن ربه محبوب؛ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٤-١٥]. أي غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الإثم والمعصية. والقلب الذي يمرد على المعصية ينطمس ويظلم؛ ويرين عليه غطاء كثيف يحجب النور عنه ويحجبه عن النور، ويفقده الحساسية شيئاً فشيئاً حتى يتبدل ويموت... عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه. فإن تاب

منها صقل قلبه وإن زاد زادت». وقال الترمذي حسن صحيح. ولفظ النسائي: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء. فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فإن عاد زيد فيها حتى تعلق قلبه، فهو الران الذي قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال الحسن البصري: هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت، ذلك هو حال الفجار المكذبين، وهذه هي علة الفجور والتكذيب.

فقد حجبا عن قلوبهم نور الإيمان ونور القرآن فعاشوا في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها؛ لأنه من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور، ذلك أن القلوب تحيا بأعمال الإيمان والقرآن.

إن القلب كائن حي يعقل ويفهم ويدرك، والقلب في القرآن الكريم يشير إلى العقل، فها هي مصارع الغابرين حيالهم شاحخة موحية، تتحدث بالعبر، وتنطق بالعظا، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ



دلالة (القلب) و (الفؤاد) في القرآن الكريم (التصحيح)

مُحْصَنَةً أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ
شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ [سورة الحشر:
١٤] وكذلك الحال - ربط بين القلب
والفقه - في قوله تعالى: ﴿ رَضُوا بِأَنْ
يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة التوبة:
٨٧].

وهنا نلاحظ الربط بين القلب
والفقه، والفقه - كما هو معروف - لغة
هو الفهم وحسن الإدراك والتعقل، وهو
العلم أيضا والفطنة، فالقلب والعقل في
اعتقادي شيء واحد، يؤكد هذا أيضا ما
جاء في السورة نفسها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا
مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ
يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ
اللَّهِ قُلُوبِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة
التوبة: ١٢٧] إذاً هذه دلالة صحيحة
وصريحة بأن الفقه محله القلب.

والمعنى نفسه تكرر مع المنافقين أيضا
في سورة المنافقون؛ قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ ﴾ [سورة المنافقون: ٣].

لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴿ (فتدرك ما وراء
هذه الآثار الدوارس من سنة لا تتخلف
ولا تبدل) ﴿ أَوْ أَعَادَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾
(أي تسمع أحاديث الأحياء عن تلك
الدور المهدامة والآبار المعطلة والقصور
الموحشة) ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة
الحج: ٤٦] وهنا يمعن في تحديد مواضع
القلوب: (التي في الصدور) زيادة في
التوكيد، وزيادة في إثبات العمى لتلك
القلوب على وجه التحديد!. ولو كانت
هذه القلوب مبصرة لجاشت بالذكرى،
وجاشت بالعبرة، وجنحت إلى الإيمان
خشية العاقبة الماثلة في مصارع
الغابرين، وهي حولهم كثير؛ قال تعالى:
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا
تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي
الصُّدُورِ ﴾ [سورة الحج: ٤٦].

ومن عجائب القرآن في هذا الشأن
ما جاء في سورة الحشر - من ربط بين
القلب والعقل - وذلك في قوله تعالى:
﴿ لَا يَقْنَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى



وُسْمَى القلبُ - الذي في الصدر - قلباً لأنه كثير التقلبات من خير إلى شر، ومن حسد إلى حب، ومن إيمان إلى كفر، ومن عفاف إلى شهوة، ومهمة القلب أن يعقل الأشياء ويقبلها حتى يرى الحق حقاً والباطل باطلاً؛ ومن ثم كان دعاء المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ والقلب إذا أصابته قسوة وامتلاً من ظلمات الكفر والشك والنفاق يكون أشدَّ صلابة من الحجر، بل إن الحجر قد يلين فيخرج منه الماء، ولكن قلوب هؤلاء لا تلين ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة، ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وحق عليهم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

كَأَلْفَعَةٍ بَلْ لَهُمْ أَصْلٌ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩]، والقلب إذا استنار بنور الله ونور الإيمان تولى الله حفظه، وملاؤه محبة وخشية، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ وذلك سرُّ الله لا يطلع عليه غيره.

فالقلب الذاكر لله تعالى فيه طمأنينة وسكون وسكينة وسعادة، والقلب الغافل عن ذكر الله فيه اضطراب وتعاسة وشقاء وعناء وريب وشك. قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إن هذا القرآن شفاء لما في الصدور بكل معنى من معاني الشفاء، إنه يدب في القلوب فعلاً ديب الشفاء في الجسم المعلول!. يدب فيها بإيقاعه ذي السلطان الخفي العجيب، ويدب فيها بتوجيهاته التي توقظ أجهزة التلقي الفطرية، فتتهز وتفتح وتلقى وتستجيب، ويدب فيها بتنظيماته وتشريعاته التي تضمن أقل احتكاك ممكن بين المجموعات البشرية في الحياة اليومية، ويدب فيها بإيجاءاته

الدمويَّة إلى أطرافِ الجِسْم، جاء في المعجم الوسيط (القلب): عضو عَصَلِيّ أجوف يستقبل الدَّم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، قاعدته إلى أعلى معلَّقة بنياط في الجهة اليسرى من التجويف الصدريّ، وبه تجويفان: يساريّ به الدم الأحمر، ويمينيّ به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية؛ وبكل تجويف تجويفان فرعيان يفصل بينهما صمام، ويسمى التجويف العلوي: الأذنين، والتجويف السفليّ: البطين.

وقد يعبر بالقلب عن العقل باعتباره مركزاً للإدراك والأحاسيس وموضعاً للهدى والتقوى والطهارة والسكينة وكذلك للإثم واللّهو والزّيغ والغىظ والحسرة... إلخ ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ وهو مثل ضرب لمن ظاهر زوجته ، فكما لا يوجد للرجل قلبان في جوفه كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمّه لأنّه لا توجد أمان للشخص الواحد؛ قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي حَوْفِهِ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤].

وجاء في القاموس المحيط: القلب

المطمئنة التي تسكب الطمأنينة في القلوب إلى الله، وإلى العدل في الجزاء، وإلى غلبة الخير، وإلى حسن المصير. وإنها عبارة تثير حشداً وراء حشد من المعاني والدلائل، تعجز عنها لغة البشر ويوحى بها هذا التعبير العجيب؛ أن الله قادر لو شاء على أن يخلق بني آدم ابتداء بطبيعة لا تعرف إلا الهدى، أو يقهرهم على الهدى، أو يقذف بالهدى في قلوبهم فيهدتوا بلا قهر، ولكنه - سبحانه - شاء غير هذا!! شاء أن يتلي بني آدم بالقدرة على الاتجاه إلى الهدى أو الضلال، ليعين من يتجه منهم إلى الهدى على الهدى، وليمد من يتجه منهم إلى الضلال في غيه وفي عمايته، وجرت سنته بما شاء؛ ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

مفهوم القلب في اللغة العربية:

القلب: عَضُوٌّ عَصَلِيٌّ يَنْبِضُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنَ الصَّدْرِ، يُنظَّمُ الْحَرَكَةَ



هو الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شيء.

وجاء في لسان العرب: القلب تحويل الشيء عن وجهه قلبه يقلبه قلبا، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤] أي نزل به جبريل عليه السلام، على قلب النبي فوعاه وثبت في قلبه فلا ينساه بعون الله تعالى.

والقلب تتراوح معانيه بين الجانب العاطفي في الإنسان الذي يمثل المشاعر الوجدانية من حب وكره وشجاعة وخوف وألم وفرح... الخ وبين الجانب العقلاني الذي يمثل الهداية والضلال والإسرار والإعلان وإطاعة أوامر الله أو عصيانه وتلقي الوحي والإلهام والتذكر والتدبر.

لفظ القلب في القرآن المجيد:

ورد لفظ القلب - في القرآن المجيد - مفرداً وجمعاً مضافاً وغير مضاف - في مائة واثنين وثلاثين موضعاً. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ص ٦٩٧ ط دار

الحديث القاهرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة القلب لم تأت معرفة (بأل) إلا في موضع واحد في القرآن كله؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وذلك ضمن سياق آيات سورة آل عمران وهي تتحدث عن غزوة أحد في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ مِنْ حَوْلِكَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

والسياق - هنا - يتجه إلى رسول الله ﷺ لاستشارة معاني الرحمة في قلبه؛ فهي رحمة الله التي وسعته ووسعتهم، ونالته ونالتهم؛ فجعلته رحيماً بهم، ليناً معهم، رقيقاً بهم؛ ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء؛ ويحمل همومهم ولا يحملهم همهم؛ ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية

والعطف والسماحة والود والرضاء؛ وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس؛ ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يده في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه؛ نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة الرحبية.

وكان رسول الله ﷺ وفي نفسه شيء من القوم؛ فقد تحمسوا للخروج، ثم اضطرت صفوفهم، فرجع ثلث الجيش قبل معركة أحد؛ وخالفوا - بعد ذلك - عن أمره، وضعفوا أمام إغراء الغنيمة، ووهنوا أمام إشاعة مقتله، وانقلبوا على أعقابهم مهزومين، وتركوه يثخن بالجراح وهو صامد يدعوهم في أخراهم، وهم لا يلوون على أحد؛ وهنا يأتي الخطاب القرآني متوجهاً إليه ﷺ يطيب قلبه، وإلى المسلمين يشعرهم نعمة الله عليهم به، والقرآن هنا يذكره

ويذكرهم رحمة الله الممثلة في خلقه الكريم الرحيم الذي تتجمع حوله القلوب؛ ذلك ليستجيش كوامن الرحمة في قلبه ﷺ فتغلب على ما آثاره تصرفهم فيه؛ وليحسوا هم حقيقة النعمة الإلهية بهذا النبي الرحيم، ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الحديد: ٢٧] إنها الثمرة الطبيعية لسماحة النبي محمد؛ الرأفة والرحمة ظاهرة واضحة في أخلاق المؤمنين حقيقة بمنهج الإسلام في التعامل مع الآخرين بحكم ما استقر في قلوبهم من الحق والإيمان، ثم يدعوهم أن يعفو عنهم، ويستغفر الله لهم، وأن يشاورهم في الأمر كما كان يشاورهم؛ غير متأثر بنتائج هذا الموقف، وإذا مالت بعض القلوب فإن الله - سبحانه - يخاطبها، فهو يعلم أحوالها، ويعرف مداخلها، ويطلع على خوافيها، هو يعلم أن نقاء العقيدة، وخلص القلب، واستقرار حقيقة الإيمان استقراراً تنبثق منه آثاره ونتائجه في واقع الحياة، من بذل وتضحية وتقديم خالصة لله؛ ﴿أَلَمْ يَأْنِ



لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُوتُ ﴿١٧﴾ ثم يحذرنا من عاقبة التباطؤ والتعاس عن الاستجابة، ومن القسوة بعد اللين حين تغفل عن ذكر الله، وحين لا تخشع للحق، فليس وراء قسوة القلوب إلا الفسق والخروج.

إن هذا القلب البشري سريع التقلب، سريع النسيان، فإذا طال عليه الأمد بلا تذكير ولا تذكر تبدد وقسا، وانظمت إشراقاته وأظلم وأعمت! فلا بد من تذكير هذا القلب حتى يذكر ويخشع، ولا بد من الطرق عليه حتى يرق ويشف؛ ولا بد من اليقظة الدائمة كي لا يصيبه التبدد والقساوة، وقد يصيب القلب ما يصيب الأرض من جفاء وتشقق، فالله يحيي الأرض بعد موتها، فتنبض بالحياة، وتزخر بالنبات والزهر، وتمتص الأكل والشمار؛ وكذلك القلوب حين يشاء الله فلا يأس من قلب خمد وجمد وقسا وتبدد فإنه يمكن أن تدب فيه الحياة، وأن يشرق فيه النور،

وأن يمشع لذكر الله؛ فإن الله تعالى يتناول القلوب، فيهبها هزا، ويأخذها أخذاً، وهو يجول بها في الوجود كله فلا تجد إلا الله، ولا ترى إلا الله، ولا تحس بغير الله، ولا تعلم لها مهرباً من قدرته ولا مخبأً من علمه، ولا مرجعاً إلا إليه، ولا متوجهاً إلا لوجهه الكريم.

وجاءت كلمة قلبك مخاطباً بها رسول الله في ثلاثة مواضع؛ أولها في سورة (البقرة) والثاني في سورة (الشعراء) وآخرها في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٧﴾﴾ فكل من يزعم أن محمداً لم يوح إليه، ولم يأت به شيء من الله ينتبه لهذا النص الذي يمس القلوب؛ فما كان الله سبحانه وتعالى ليدع أحداً يدعي أن الله أوحى إليه، وهو لم يوح إليه شيئاً، وهو قادر على أن يختم على قلبه، فلا ينطق بقرآن كهذا، وأن يكشف الباطل الذي جاء به ويمحوه، وأن يظهر الحق من ورائه ويثبتته؛ فإن يشأ الله يختم على قلبك،

ويمح الله الباطل، ويحق الحق بكلماته.

فهذه سنة الله تعالى في إقرار الحق وإزهاق الباطل، ومن ثم فإن هذا الوحي حق، وقول محمد صدق؛ وليس التقول عليه إلا الباطل والظلم والضلال.

ففي سورة البقرة جاء قوله تعالى:
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لقد بلغ

باليهود من الحق والغيب من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده مبلغاً يتجاوز كل حد، وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل، لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوحي من عند الله على محمد ﷺ ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم الضغن أن يخترعوا قصة واهية وحجة فارغة، فيزعموا أن جبريل عدوهم، لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب؛ وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل!. ولو

كان الذي ينزل إليه بالوحي هو ميكائيل لآمنوا، فميكائيل يتنزل بالرخاء والمطر

والخصب!.

إنها الحماقة المضحكة، ولكن الغيظ والحقد يسوقان إلى كل حماقة، وإلا فما بالهم يعادون جبريل؟. وجبريل لم يكن بشرا يعمل معهم أو ضدهم، ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير؟. إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصى الله ما أمره!.

فما كان له من هوى شخصي، ولا إرادة ذاتية، في أن ينزل على قلبك، إنما هو منفذ لإرادة الله وإذنه في تنزيل هذا القرآن على قلبك، والقلب هو موضع التلقي، وهو الذي يفقه بعد التلقي، ويستقر هذا الكتاب فيه ويحفظ، والقلب يعبر به في القرآن عن قوة الإدراك جملة وليس هو هذه العضلة المعروفة بطبيعة الحال.

وفي سورة (الشعراء) جاء قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] الروح الأمين جبريل ﷺ نزل بهذا القرآن من عند الله



على قلب رسول الله ﷺ وهو أمين على ما نزل به، حفيظ عليه، نزل به على قلب رسول الله؛ فتلقاه تلقياً مباشراً، ووعاه وعياً مباشراً. نزل به على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين؛ هو لسان قومه الذي يدعوهم به، ويتلو عليهم القرآن.

وجاءت كلمة (قلب) نكرة في موضعين في سورة (ق)؛ الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿ وَأَزَلَّكَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ إنه لمشهد وديع أليف، رضي جميل، إنه مشهد الجنة وهي تُقَرَّبُ من المتقين، حتى تتراءى لهم من قريب، مع الترحيب والتكريم؛ التكريم في كل كلمة وفي كل حركة؛ فالجنة تقرب وتزلف، فلا يكلفون مشقة السير إليها، بل هي التي تجيء: (غير بعيد)!. ونعيم الرضى يتلقاهم مع الجنة: (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب)..

فيوصفون هذه الصفة من الملاء الأعلى، ويعلمون أنهم في ميزان الله أوابون، حفيظون، يخشون الرحمن ولم يشهدوه، منيبون إلى ربهم طائعون، فمهما اقترحوا فهم لا يبلغون ما أعد لهم؛ فالزيد من ربهم غير محدود.

وفي موضع آخر في نفس السورة يستثير القلوب الغافلة فيذكرها بمصارع الغابرين في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ وفي مصارع الغابرين ذكرى؛ ذكرى لمن كان له قلب؛ فمن لا تذكره هذه اللمسة فهو الذي مات قلبه أو لم يرزق قلباً على الإطلاق! لا، بل إنه ليكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقى إلى القصة بإنصات ووعي، فتفعل القصة فعلها في النفوس؛ وإنه للحق؛ فالنفس البشرية شديدة الحساسية بمصارع الغابرين، وأقل يقظة فيها وأقل تفتح كافيان لاستجاشة الذكريات والتصورات الموحية في مثل هذه المواقف المؤثرة المثيرة.

وجاءت كلمة (قلب) في خمسة



دلالة (القلب) و (الفؤاد) في القرآن الكريم **التصنيف**

ويُبرز القرآن الكريم - في سورة الصافات - من صفة إبراهيم سلامة القلب وصحة العقيدة وخلوص الضمير، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴿٨٢﴾ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ وهي صورة الاستسلام الخالص لله تعالى؛ تتمثل في مجيئه لربه، وصورة النقاء والطهارة والبراءة والاستقامة تتمثل في سلامة قلبه.

وهو **الذي تشوّف إلى معرفة سر الصنعة الإلهية،** وحين يجيء هذا التشوف من إبراهيم الأواه الحليم، المؤمن الراضي الخاشع العابد القريب الخليل؛ حين يجيء هذا التشوف من إبراهيم فإنه يكشف عما يختلج أحياناً نفوس بعض البشر من الشوق والتطلع لرؤية أسرار الصنعة الإلهية!

أراد **الذي** أن يرى يد القدرة وهي تعمل؛ ليحصل على مذاق هذه الملابس فيستروح بها، ويتنفس في جوها، ويعيش معها؛ وهذا أمر آخر غير الإيمان الذي ليس بعده إيمان.

ولأن القلب هو محل التدبّر وصاحب

مواضع؛ من هذه المواضع موضعان جاءت كلمة قلب منعوتة بالسلامة من كل شائبة تشوبه أو شيء يسوؤه وذلك في سياق الحديث عن نبي الله إبراهيم **عليه السلام** كما في قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ وذلك ضمن دعائه ربه ﴿ **وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ** ﴾ ﴿ **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** ﴾ ﴿ **إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ والدعاء كله ليس فيه طلب لعرض من أعراض هذه الأرض؛ ولا حتى صحة البدن.

إنه دعاء يتجه إلى آفاق أعلى؛ تحركه مشاعر أصفى، ودعاء القلب الذي عرف الله فأصبح يحتقر ما عداه. والذي ذاق فهو يطلب المزيد؛ والذي يرجو ويخاف في حدود ما ذاق وما يريد.

ويلاحظ من قول إبراهيم **عليه السلام** إدراكه حقيقة القيم الإيمانية، فليست هنالك من قيمة في يوم الحساب إلا قيمة الإخلاص؛ إخلاص القلب لله تعالى، وتجرده من كل شائبة، ومن كل مرض، ومن كل غرض، وخلوه من التعلق بغير الله عز وجل؛ فهذه سلامته التي تجعل له قيمة ووزناً يوم لا ينفع مال ولا بنون.



القرار وعليه يقع الإثم في الكتمان وإسرار الشيء وإخفاؤه، وهذا يناط بإرادة الإنسان ونيته وضميره، ولذلك كان كتمان الشهادة وعدم آدائها إثماً وذنبا يُحاسب عليه الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فعند التقاضي لا عند التعاقد - يتوضح نقاء القلب وصفاءه؛ لأنها أمانة في عنق الشاهد وقلبه، ومن ثم جاءت العبارة مقرونة بالقلب؛ ولا تكتموا الشهادة؛ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه). ويلاحظ أن التعبير القرآني يتكئ على القلب؛ فينسب إليه الإثم؛ تنسيقاً بين الإضرار للإثم، والكتمان للشهادة؛ فكلاهما عمل يتم في أعماق القلب وهو يجزي عليه بمقتضى علمه سبحانه الذي يكشف الإثم الكامن في القلوب ويجازي عليه؛ فهو مالك السماوات والأرض وما فيها، وهو العليم بمكنونات الضمائر خفيت أم ظهرت، وهو المجازي عليها، المتصرف في مصائر العباد بما يشاء من الرحمة والعذاب، القدير على كل شيء

تتعلق به مشيئته بلا تعقيب!. وفي نفس السياق يأتي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ فهناك من الناس من يتحدث، فيصور لك نفسه خلاصة من الخير، ومن الإخلاص، ومن التجرد، ومن الحب، ومن الترفع، ومن الرغبة في إفاضة الخير والبر والسعادة والطهارة على الناس؛ هذا الذي يعجبك حديثه، وتعجبك ذلاقة لسانه، وتعجبك نبرة صوته، ويعجبك حديثه عن الخير والبر والصلاح (ويشهد الله على ما في قلبه) الذي ازدحم بالدد والعناد والخصومة، حتى لا يوجد فيه موضع للحب أو الخير ولا مكان فيها للتجمل والإيثار، ومع ذلك يعمل على إظهار التقوى والخشية، وهو ألد الخصام؛ هذا الذي يتناقض ظاهره وباطنه، ويتنافر مظهره ومخبره، هذا الذي يتقن الكذب والتمويه والدهان، حتى استمرأه فأصبح أهلاً لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [سورة البقرة: ٨٨].
 وفي القلب يطمئن الإيمان مهما
 صدر من أفعال قد يُكره المرء على فعلها
 قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
 بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا
 فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ
 وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعُقَلُوبُ
 ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
 الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ إن القلب الذي يذوق
 الإسلام ويعرفه، لا يمكن أن يرتد عنه
 ارتدادا حقيقيا أبداً إلا إذا فسد فسادا لا
 صلاح له، وهذا أمر غير التقية من الأذى
 البالغ الذي يتجاوز الطاقة، فالله رحيم،
 رخص للمسلم - حين يتجاوز العذاب
 طاقته - أن يقي نفسه بالتظاهر، مع بقاء
 قلبه ثابتاً على الإسلام مطمئناً بالإيمان،
 ولكنه لم يرخص له في الكفر الحقيقي،
 وفي الارتداد الحقيقي، بحيث يموت

وهو كافر، والنص هاهنا يغلظ جريمة
 من كفر بالله من بعد إيمانه؛ لأنه عرف
 الإيمان وذاقه، ثم ارتد عنه إثارة للحياة
 الدنيا على الآخرة؛ فرماهم بغضب من
 الله، وبالعذاب العظيم، والحرمان من
 الهداية؛ ووصمهم بالغفلة وانطماس
 القلوب والسمع والأبصار؛ وحكم
 عليهم بأنهم في الآخرة هم الخاسرون.
 ذلك أن العقيدة الإسلامية لا يجوز
 أن تكون موضع مساومة بين الحق
 والباطل، أو حساب للريح والخسارة؛
 فمتى آمن القلب بالله عز وجل فلا يجوز
 أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات هذه
 الأرض؛ لأن العقيدة الإسلامية هي
 أعلى من هذا وأعز؛ وقد روى أن هذه
 الآية نزلت في عمار بن ياسر؛ روى ابن
 جرير - بإسناده - عن أبي عبيدة محمد بن
 عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عمار
 بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض
 ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال
 النبي «كيف تجد قلبك؟». قال: مطمئناً
 بالإيمان. فقال النبي ﷺ: «إن عادوا
 فعد؛ فطالما أن القلب لم يتعمد الخطأ فإن



الله تعالى غفور رحيم: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وكما في قول الله سبحانه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٥] وهذه الساحة ترجع إلى أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالغفران والرحمة وخص بهما عباده، فلا يعنت الناس بما لا يستطيعون، ولا يكلفهم ما يطيقون.

وقد أبى بعض المسلمين أن يظهر الكفر بلسانهم مؤثرين الموت على لفظه باللسان؛ كذلك صنعت سمية أم ياسر، وهي تطعن بالحرية في موضع العفة حتى تموت وكذلك صنع أبوه ياسر.

وقد كان بلال رضي الله عنه يفعل المشركون به الأفاعيل حتى ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه بالشرك بالله، فيأبى عليهم وهو يقول: أحد.. أحد.. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها.

وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمدا

رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟. فيقول: لا أسمع!. فلم يزل يقطعه إربا إربا، وهو ثابت على ذلك. والقلب الذي عرف نور الإيمان والتزم به واهتدى بهديه وسار على منهجه وجد من الله تعالى عوناً له وسنداً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

إنه الأثر الطبيعي للإيمان بالله في هداية القلب؛ فهو الإيمان الذي يرد كل شيء إلى الله، ويعتقد أن كل ما يصيب من خير ومن شر فهو بإذن الله. وهي حقيقة لا يكون إيمان بغيرها. فهي أساس جميع المشاعر الإيمانية عند مواجهة الحياة بأحداثها خيرا وشرها. وفي الحديث المتفق عليه: «عجبا للمؤمن!. لا يقضي الله قضاء إلا كان خيرا له. إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن».

إن أعمال القلوب تتقلب بين الإيمان والكفر، بين الطاعة والمعصية؛ فإن كانت في إقبال على ربهأ هداها الله

دلالة (القلب) و (الفؤاد) في القرآن الكريم **التصنيف**

قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الحجر: ٧٢].

فالقلوب العامرة بالإيمان توجل
لذكر الله وتزداد إيماناً مع ﴿إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

والقلوب الخربة تشمئز عند ذكر
الله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا
ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

فرق شاسع بين قلوب عامرة
وقلوب خربة ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
مَثَابِي نَقَّشِعُرٌ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ فإن
كانت القلوب في إدبار عن ربها أقصاها
الله وطبع عليها.

ومن عجائب الحديث عن القلب

وثبتها، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ فيكون ذلك جزاء
طاعتكم وامثالكم وصدق سريرتكم،
وكما في قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ
شَعْرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ فأما
القلوب المريضة والقلوب الكافرة فتظل
الريبة فيها حتى تنتهي بها إلى شر مصير؛
قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ولو كانت
هذه القلوب مبصرة لجاشت بالذكرى،
وجاشت بالعبرة، وجنحت إلى الإيمان
خشية العاقبة الماثلة في مصارع الغابرين،
وهي حولهم كثير ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ويُمعن
القرآن المجيد في تحديد مواضع القلوب:
(التي في الصدور) زيادة في التوكيد،
وزيادة في إثبات العمى لتلك القلوب
على وجه التحديد!.

وفرق بين العمى والعمه؛ فالعمى

يصيب البصر، والعمه يصيب البصيرة،



في القرآن المجيد أن الله سبحانه يبين أن القلب له طبيعة واحدة في التعامل مع الكون؛ فهو شخص واحد له قلب واحد، تمره عقيدة واحدة؛ ومن ثم له تصور واحد للحياة، وميزان واحد للقيم.؛ قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦٓ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ وبهذا القلب الواحد يعيش فردا، ويعيش في الأسرة، ويعيش في الجماعة، ويعيش في دولة، ويعيش في العالم، ويعيش سرا وعلانية، ويعيش عاملا وصاحب عمل، ويعيش حاكما ومحكوما، ويعيش في السراء والضراء؛ فلا تتبدل موازينه، ولا تتبدل قيمه، ولا تتبدل تصوراته؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦٓ ﴾ ومن ثم كانت هذه العبارة توطئة لما بعدها أن ثمة متناقضات لا تجتمع في آنٍ واحد؛ فكما أن الرجل ليس له قلبان كذلك لا يمكن أن تكون زوجتك هي أمك، وكذلك لا يمكن

أن يكون من ليس ابنك من صلبك ابناً لك، وكذلك لا يمكن أن يجتمع الكفر مع الإيمان أو الشرك والتوحيد في قلب رجل واحد؛ فالقلب حيز محدود لا يتسع لشيئين معاً إن دخله الإيمان فلا مكان للكفر؛ فيصدر عن طهارة القلب ضخ الدم الطاهر الذكي النقي إلى كل أعضاء الجسم؛ فتتحرك الأقدام إلى طاعة الله، وينطق اللسان بما يرضي الله، وتكتب اليد كلمة الحق، وتسمع الأذن كلمة الصدق... الخ

لفظ الفؤاد في القرآن المجيد:

الفؤاد موضع المعرفة وموضع الخواطر وموضع الرؤية، وكلما يستفيد الرجل يستفيد فؤاده أولاً، ثم القلب؛ والفؤاد في وسط القلب كما أن القلب في وسط الصدر، مثل اللؤلؤة في الصدف؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

وكان علاقة الفؤاد بالقلب مثل علاقة العين بنور العين؛ فإذا كان القلب مهمته العلم فإن الفؤاد مهمته الرؤية؛



الكريم - مفرداً وجمعاً نكرة ومعرفة مضافاً وغير مضاف - في ستة عشر موصفاً... راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ص ٦٤٨ ط دار الحديث القاهرة.

والقلب والفؤاد يُعبر عنهما بلفظة البصر لأنهما موضعان للبصر، قال الله تعالى: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور: ٤٤]، وقال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢] فأهل الأبصار لهم الاعتبار، بأن يروا في الأشياء لطائف صنع الله تعالى، وإنما هم أهل القلوب.

ولا شك أن المجاهدة الصحيحة للنفس ورؤية الآخرة بعين القلب نابعة من صفاء القلب وتوجهه الصحيح نحو خالقه سبحانه، كما قال حارثة «أصبحت مؤمناً حقاً» [٢٣]. قال رسول الله: «إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» الحديث.

فهذا كشف الله له - بسبب عزوف نفسه عن الدنيا - كشف له الآخرة وعابنها بنور قلبه، وإنه لم ينطق عن

الفؤاد يرى حقيقة الشيء، والقلب يعلم ظاهره، فإذا اجتمع العلم والرؤية صار الغيب عند صاحبه عياناً، ويستيقن العبد بالعلم والمشاهدة وحقيقة رؤية الإيمان: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٠٤].

مفهوم الفؤاد في اللغة العربية:

جاء في قاموس المعاني والمعجم الوسيط: الفؤاد تُجمع أفئدة وفؤاد الإنسان قلبه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [سورة الفرقان: ٣٢].

قال أبو تمام:

نَقَلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ أَلْهَوَى

مَا أَحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ

مَا رَأَى﴾ [سورة النجم: ١١].

ويقال: هو فارغ الفؤاد: لا همَّ عنده ولا حَزَن، أو سيئ الحال، وبه قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَدِرْعًا﴾ [سورة القصص: ١٠].

كما ورد لفظ (الفؤاد) في القرآن



علم تعلمه أو كتاب قرأه إنما نطق عن مجاهدته التي أورثته مشاهدة العرش والجنة وأهلها والنار وأهلها. فبان لك أن الرؤية والمشاهدة من جهة العبد يزداد سلطانها وأنوارها من الله تعالى؛ فمعدن الرؤية هو الفؤاد، قال الله عز وجل: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [سورة النجم: ١١].

والفؤاد مشتق من الفائدة لأنه يرى من الله عز وجل فوائد حبه وثمرات عطائه التي تتمثل في الرضا بقضاء الله وقدره، والتسليم بحكمه، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٦٥]، فيستفيد الفؤاد بالرؤية ويتلذذ القلب بالعلم، وإنه ما لم ير الفؤاد لم يتتفع القلب بالعلم؛ وهذه طبيعة المؤمن الصادق يمضي راضيا بحكم الله مسلما بقضائه، ليس في صدره حرج، ولا في نفسه لجج. واسم الفؤاد أدق معنى من اسم القلب، ومعناها قريب كقرب معنى

الاسمين الرحمن الرحيم. فحافظ القلب هو الرحمن، لأن القلب معدن الإيمان، والمؤمن توكل بصحة إيمانه على الرحمن، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾. وحافظ الفؤاد هو الرحيم، قال الله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبَا لِلذِّينِ يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٦]. وقال كذلك: ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [سورة الفرقان: ٣٢].

ووصف الله تبارك وتعالى ربطه قلب العبد، فقال في قصة أصحاب الكهف: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ﴾ [سورة الكهف: ١٤]، فقال في قصة أم موسى: ﴿ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [سورة القصص: ١٠]. وقال أهل التفسير: ربط القلب بنور التوحيد وذلك أن القلب يعلم والعالم يحتاج إلى ربط التأييد حتى يطمئن بذكر الله عز وجل. وأما الفؤاد فإنه يرى ويعاين فيقع له الفراغة ولا يحتاج إلى الربط بل يحتاج إلى معونة المدد بالهداية. قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ﴾

إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴿ [سورة القصص: ١٠]، فوصف الفؤاد بالفراغة وفضّله على القلب إذ كان القلب يحتاج إلى الربط والفؤاد يرى ويعاين والقلب يعلم، وليس الخبر كالمعاينة.

والفؤاد في أهميته ودوره لا يقل عن أهمية القلب ودوره، بل إنه في كثير من آيات القرآن يؤكد المعاني التي يتضمنها لفظ القلب، من حيث التعبير عن العقل وارتباطه بالمسؤولية واشترائه مع الحواس في العمل؛ فقد خلق الله سبحانه الإنسان وجعل له السمع والبصر والفؤاد ليستعين بهم على طلب المعرفة، فيشكر نعمة الله تعالى ويؤمن به، ولكن الإنسان قد يجحد هذه النعمة فلا يستفيد من وجود هذه القدرات والملكات فيعطلها ويجحد نعم الله عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٧٨] وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً

فَمَا آغَيْنَا عَنْهُمْ سَمْعَهُمْ وَلَا أَبْصَرَهُمْ وَلَا أَفْئِدَتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ [سورة الأحقاف: ٢٦] وعندما يصغى ضعيف الإيمان إلى وسوسة الشيطان وهو يغريه بزخرف القول وفساد العقيدة، يسند الإصغاء إلى الأفتدة قال تعالى: ﴿ وَلِنَصْنَعَنَّ لِآيَةِ أَفْعِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَليَقْرَفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١١٣].

والقرآن المجيد يقص علينا من نبا إبراهيم عليه السلام، أنه ترك ابنه إسماعيل مع أمه هاجر في الصحراء، ثم دعا ربه قائلاً: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

وكذلك سرد لنا التاريخ من أبناء الرسل السابقين والتي قصها القرآن على نبيه محمد عليه السلام، ليشبث فؤاده من ناحية ولتكون موعظة وذكرى للمؤمنين من ناحية أخرى، فيقول سبحانه في [سورة



هود: [١٢٠]: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِإِيْتِيهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ .

وبما أن الفؤاد مسؤول مسؤولية كاملة، فإن القرآن يحذر الإنسان من تتبع أسرار الآخرين لأن سمعه وبصره وفؤاده مسؤول عن ذلك وسيشهدون عليه يوم القيامة؛ جاء في سورة الإسراء قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ .

خلاصة القول:

حاولنا في هذه السطور أن نقف أمام النص القرآني متدبرين له، متحررين من الآراء التي عرفها جمهور القراء، نحاول أن نستشف منه المعاني الحقيقية للفظ «القلب» ولفظ «الفؤاد»؛ وقد عرفنا أن القلب هو الذي يقوم بالتأمل، والدرس والمعرفة والاتعاظ وأنه هو الذي يعقل،

وهو الذي يقرب الأمور على أوجه عديدة حتى يصل إلى مراده ويطمئن إلى حقيقة الشيء الذي يريده، ومن ثم نجد أن الفعل (يعقلون) أسند إلى (القلب) في هذه الآية الكريمة فقال «قلوب يعقلون بها» مع إضافة شيء يدل على الإصغاء إلى نداء باطني رغم التعبير عن ذلك بحاسة ظاهرة وهي قوله «أو أذان يسمعون بها». إذن الحقيقة شيء أعمق من هذا وذاك؛ فلا القلب قصد به العقل ذاته، ولا الأذن قصد بها الأذن ذاتها، بدليل ما جاء في آخر الآية من قرينة تفسر وتشرح ما سبق وهي الإشارة إلى شيء هام، وإلى معنى دقيق: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور». فقد أسندت «العماية» إلى هذا العضو الذي يوجد في الصدر، إلى القلب.

إذن هناك بصر وبصيرة، هناك رؤية عينية ورؤية قلبية، فقد يمر الإنسان ببصره على كثير من الآيات والدلائل على القدرة الإلهية ولا يحس بها ولا يدرك حقيقتها لأن «بصيرته» مظلمة،

قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [سورة القصص: ١٠].

وإذا كان القلب في القرآن الكريم يشير إلى العقل، فإن الفؤاد يشير إلى مركز المشاعر والأحاسيس فينا؛ فأُمّ موسى أنفطر فؤادها على وليدها الصغير، وكان الربط وظيفة القلب بمعنى العقل الذي ضبط المشاعر والأفعال لأنها كانت ستذهب إليه، ونحن نعلم دقة القرآن الكريم في استخدام الألفاظ والدلالات اللغوية.

فقلب الإنسان هو محل نظر الخالق تبارك وتعالى وقبول العمل ورده، والإثابة عليه بالنظر إلى نيّة العبد؛ فإما أن يكون نقياً سليماً، وإما يكون منحرفاً سقيماً؛ سليماً من الشرك أو سقيماً بالشرك، سليماً من الكفر أو سقيماً بالكفر، سليماً من النفاق والرياء أو سقيماً بالرياء والنفاق؛ يقول المولى عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: ٨٩].

لأن قلبه أعمى، وقد تنكشف الحقائق فيراها أمامه جلية واضحة، يراها بقلبه، يراها ببصيرته التي في أعماق نفسه، فيدرك أبعادها ويفهم دقائقها فيعرف ما ورائها من حكمة.

إن لفظ القلب والفؤاد في القرآن قد اتسعت معانيهما وتعددت جوانبهما، حتى لم يعد بإمكاننا حصرهما في المعاني العاطفية وحدها أو في المعاني العقلية، بل إنهما تجاوزا هذا المعنى إلى معانٍ أخرى.

ومن المعروف أنه لا نجاة للإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا سلّم قلبه وحسن فؤاده؛ لأن القلب عليه مدار الأمور؛ فإذا صلح قلبه صلح جسده كله، وإذا فسد، فسد جسده كله؛ ولأن الفوائد تنبثق منه مشاعر الإنسان وأحاسيسه؛ فكان لا بد له من ضبط وفق الرؤية الإسلامية؛ وقد جاءت آية واحدة في القرآن المجيد جمعت بين الفؤاد والقلب وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم
ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)
في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعراب)

ر. محمد ياسين الشكري
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

فحوى البحث

عالم النحو ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) من أكابر العلماء في هذا الميدان وصاحب كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب)، قد أخذ في كتابه هذا عن نحاة الكوفة قراءاتهم، الا انه لم يصرح باسماء كثير منهم، بقصد أو من دون قصد. وهو بذلك يختلف عن تقدموه من العلماء. لذلك فقد عني البحث بعرض تلك الآراء مع ذكر اسماء متبنيها عبر الوقوف على مصادر النحو الكوفي كتب القراءات التي نقلت تلك الآراء. وختمه بمسرد للمصادر التي اعانته على نجاح عمله.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله ومن سار على نهجه وهداه إلى يوم الدين. أمّا بعد:

فإن هذه الدراسة تسعى بجدية إلى الكشف عن آراء الكوفيين في كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، والتي لم يصرّح بها ابن هشام في كتابه هذا خاصة، لأنّ المواضيع التي صرح بها معلومة وواضحة من جانب، ومن الجانب الآخر قد تم تناولها بالدراسة.

ولأنّ كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب كتاب تعليمي، كما صرح بهذا، إذ ورد ذلك عبر مخاطبة مؤلفه طلبه العلم وكذلك العلماء، فيقول^(١):

((وخطابي به لئن ابتدأ في تعلّم الإعراب ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب)) ولأنه من كتب أعراب القرآن، والأدوات، تأتي أهمية الكتاب، سعى

(١) مغني اللبيب: ١٢ (خطبة المؤلف).

الباحث الكشف عن توجهه النحوي لابن هشام من خلال تمسكه بآراء النحو الكوفي عن طريق التصريح عنها تارة، وعدم التصريح عنها تارة أخرى، على أنّ مهمة البحث تنحصر في محاولة الكشف عن مواضع النحو الكوفي التي لم يصرّح بها ابن هشام في مغني اللبيب.

إنّ مثل هذه الدراسة تتطلب العودة إلى مصادر النحو الكوفي -على قلتها- للإفادة منها في تحديد مواضع النحو الكوفي التي لم يصرّح بها في مغني اللبيب، وفي ضوء هذا فإنّ كتاب معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩هـ)، وكتاب معاني القرآن للقرّاء (ت ٢٠٧هـ)، وكتاب معاني القرآن لثعلب (ت ٢٩١هـ)، وكتب الخلاف النحوي مثل: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، وكتاب التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، وكتاب اثتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الزبيدي

(ت ٨٠٢هـ) من المصادر القديمة التي أغنت البحث كثيراً. أمّا المراجع الحديثة فهي كثيرة ومنها: مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو للدكتور مهدي المخزومي، وكتاب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، والحروف العاملة في القرآن الكريم بين البلاغيين والنحويين للدكتور هادي عطية مطر، وغيرها من المراجع. ولقد اقتضى البحث أن يكون على تمهيد يحتوي تعريفاً بالنحو الكوفي، وتعريفاً بكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ثم متن البحث ويتضمن مواضع النحو الكوفي في المغني مما لم يصرح به ابن هشام.

على أن الذي ينبغي الإشارة إليه يتمثل في أن النحو الكوفي هو القسم للنحو البصري، وباجتماعها يؤلفان النحو العربي، وهذا يجعل لكل منهما منهج ومصطلح وقواعد ينفرد بها عن الآخر. والذي يلحظ على ابن هشام في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعراب أنه يتمثل في استعماله بكثرة بعبارات من

مثل: وقيل، وقالوا، وقال غيرهم، وقد اثبت البحث أن أغلب ما ذهب إليه ابن هشام من هذه الاستعمالات، كان قاصداً به الكوفيين بدلالة وروده في كتبهم.

وقبل الولوج في تحديد مواضع النحو الكوفي في كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب، والتي لم يصرح بها ابن هشام في كتابه المذكور، نرى من الأجدر التمهيد للموضوع بتعريف للنحو الكوفي من حيث النشأة وأبرز علماءه وأهم مؤلفاتهم، والتعريف بالكتاب ومؤلفه.

النحو الكوفي:

النشأة والأعلام والميزات:

عند الحديث عن نشأة هذا النحو، ينبغي التذكير بأن علماء الكوفة كانوا قد شغلوا برواية الحديث والشعر، وتعليم القرآن الكريم ودراسة قراءاته، حتى أن الكوفة أنجبت لوحدها ثلاثة من القراء السبعة المشهورين، وهم: عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) - والكسائي (١٨٩هـ) - وحزمة (ت ١٥٦هـ). على أن علماء الكوفة لم يفتنوا إلى علم النحو إلا

بعد مئة عام. مدرستهم تتميز من مدرسة البصرة تميزاً
وَيُعَدُّ الرواسي (ت ١٩٤هـ) أول

كوفي أَلَفَ في العربية، وكتابه (الفصل)
قد تم عرضه منه على الخليل بطلب منه

فأطلع عليه حسب قوله^(٢)، وإن كل ما
في كتاب سيبويه من قول (قال الكوفي

كذا)، فإنما يقصد الرواسي^(٣). وَيُعَدُّ
الكسائي (ت ١٨٩هـ) مؤسساً لمدرسة

الكوفة، وهو الذي أخذ عن الخليل
(ت ١٧٥هـ)، وقرأ كتاب سيبويه

(ت ١٨٠هـ) سرّاً، وتلمذ على عمّه
معاذ بن مسلم الهراء (ت ١٨٧هـ)

واضع علم الصرف، وأبو جعفر
الرواسي الذي هذا يُعَدُّ أول كوفي أَلَفَ

في العربية^(٤). ولكن مدرسة الكوفة لم
تتبلور إلا بعد أن تخرّج على الكسائي

كثيرون، صاروا فيما بعد علماء الكوفة
ورواد مذهبها، إذ اتبعوا منهجاً جديداً،

ووضعوا مسلكاً آخر في تقعيد القواعد،
ورسموا خطأً لهذا العلم، مما جعل

(٢) ينظر: من تاريخ النحو، تاريخ ونصوص.
(٣) ينظر: مراتب النحويين: ٢٤.

(٤) ينظر: موجز تاريخ النحو: ٥١ - ٥٢.

مدرستهم تتميز من مدرسة البصرة تميزاً
ظاهراً^(٥).

على أن مدرسة الكوفة انمازت بما
يأتي:

١. توسعها في منهج السماع عن كل
أعرابي (في البادية أو في الحضر).

٢. توسعها في قبول الرواية، فكثُر في
نقولهم المنحول والمصنوع.

٣. أقامت قواعدها على ما متوافر بين
أيديها من شواهد، ولا اعتبار للأكثر

عندهم، إذ ما كان ضرورة أو شاذاً
في مدرسة البصرة، كان له قاعدة

خاصة في مدرستهم، وهذا أدى إلى
كثرة القواعد عندهم وتشعبها.

٤. كان الكوفيون على كثرة اعتمادهم
على السماع، أكثر استعمالاً للقياس

من البصريين، لأن قياسهم كان على
الكثير، والقليل، والنادر، والشاذ.

٥. مدرسة الكوفة قدّمت السماع -
دائماً- على القياس لمجرد ورود

الشاهد، دون تحرّ في ثبوته، ثم
القياس عليه وعلى الأصل. وتعدُّ

(٥) ينظر: م. ن.



هذه أهم الميزات التي انمازت بها مدرسة الكوفة.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب

لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)

إن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها تتمثل في أن هذا الكتاب كتاب قيّم ومشهور، إذ إنّه كتاب حافل بالمسائل النحوية، والشواهد، والمناقشات، وحكايات الخلاف بين المذاهب النحوية، وبين النحويين أنفسهم، فضلاً عن أنه كان سبباً في شهرة مؤلفه، فكثرت الإقبال عليه، وحظي باهتمام بعد وفاته، فكثرت عليه الشروح والحواشي، وانتشر بشكل واسع، إذ يمكن القول إنّه أصبح محفوظاً في دور الكتب في البلدان كلها.

على أن الذي ينبغي أن يشار إليه بشأن هذا الكتاب يتمثل بتفرد مؤلفه بنسق استطاع أن يضم أشتاتاً كثيرة في نظام، وأن يجمع قواعد كلية تنطبق على ما لا يحصى من أجزاء وأنواع، وحشد له من الشواهد كثرة قلّ أن تجتمع في كتاب، وكانت له ملاحظٌ ومآخذ على

كتب النحويين المشهورة، أشار إليها واجتهد في اجتنابها في هذا الكتاب. يقول ابن هشام: ... بل لأني وضعت الكتاب لمتعاطي التفسير والعريضة جميعاً^(٦). ولقد تفرد ابن هشام بطريق ميّزه بين النحويين، وكان كتابه على قسمين:

القسم الأول: أداره على (الأدوات في اللغة العربية) فبعد أن أحصاها وحصرها (عاملة وغير عاملة)، قام بجمع كل ما استطاع من شواهدا أداة أداة، حتى إذا تم له جمع الشواهد على أداة ما، أمعن فيها وفي شواهدا ثم نسق معانيها المختلفة وأحكامها تبعاً لهذه المعاني، وتحقق من ذلك فائدتان، هما: نتاج مادة قيّمة غزيرة في النحو المؤسس على الشواهد الصحيحة، والوقوف على معاني مختلفة واستعمالات صحيحة للأدوات في اللغة العربية.

القسم الثاني: وكان مقسماً على ثمانية أبواب، وهي:

الأول: في تفسير المفردات (حروفاً)
(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٦٨٢/٢.

فكما ورد في ترجمته بمقدمة الكتاب، فهو الإمام الذي فاق أقرانه، وشأى من تقدمه، وأعيى من يأتي بعده، الذي لا يُشَقُّ غباره في سعة الاطلاع، وحسن العبارة وجمال التعليل، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري. ولد بالقاهرة في ٧٠٨هـ، تلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى المزي. وتفقه أول الأمر على مذهب الشافعي، ثم تحنل فحفظ مختصر الخرقى قبيل وفاته بخمس سنين. تخرَّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، وتصدَّر لنعف الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة^(٧). قال عنه ابن خلدون^(٨): ((ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه)). وأعاد القول^(٩): ((إنَّ ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان

وأفعالاً وأسماءً) وذكر أحكامها. الثاني: في الجملة وأقسامها وأحكامها. الثالث: في شبه الجملة وأحكامها. الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها. الخامس: في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها. السادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها. السابع: في كيفية الإعراب. الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية. والذي يمكن ملاحظته على منهج ابن هشام يتمثل في اعتماده على القرآن الكريم كثيراً في استنباط معاني الحروف وأحكامها. ولكن هذا لا يعني خلو الكتاب من المآخذ عليه، بل يكفي القول أن هذه الدراسة قامت على واحدة من المآخذ على الكتاب التي تمثلت بـ(ما لم يصرِّح به ابن هشام من النحو الكوفي في كتابه مغني اللبيب). أمَّا المؤلف،

(٧) ينظر: م. ن: ٥ (ترجمة ابن هشام).

(٨) م. ن: ٦/١.

(٩) مقدمة ابن خلدون: ٤٠٤.

ينحو في طريقته منحة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنبي وأتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه)).
ولابن هشام مصنفات كثيرة تدل على عقلية علمية لها وزنها، ولها مكانتها بين علماء العصر الذي عاش فيه.

مواضع النحو الكوفي التي

لم يُصِّح بها ابن هشام في المغني:

بعد قراءة كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب بدقة متناهية، لوحظ أن ابن هشام يشير وبكثرة إلى نقله عن الكوفيين، فمرة يشير إلى النقل عن الكوفيين صراحةً، ومرة ينقل عن الفراء، ومرة ينقل عن الكسائي، وأخرى ينقل عن ثعلب، وما أروع ذلك النقل الذي يعود بكل حق لصاحبه، لكن في الوقت نفسه نجد أن ابن هشام ينقل عن الكوفيين بكثرة من دون الإشارة إلى ذلك، أي: أنه ينقل عن الكوفيين دون أن يُصِّح بذلك، وكان يكتفي بالقول: وقيل، وقد قالوا، وقالوا، وقال بعضهم. ومن هنا كانت مهمة هذا البحث، إذ

تبنى الكشف عن تلك المواضع، عبر إرجاعها إلى مصادرها، وذهب الباحث إلى عرض المواضع في ضوء ما وردت في المغني.

ففي باب تفسير المفردات وذكر أحكامها، قال ابن هشام^(١٠): ((وقد قالوا في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [سورة الرعد: ٣٣] إن التقدير كمن ليس كذلك، أو لم يُوحِّدْوه، ويكون (وجعلوا لله شركاء) معطوفاً على الخبر على التقدير الثاني)).

والحقيقة أن هذا القول ذهب إليه الكوفيون، إذ قال الكسائي^(١١) في معانيه: التقدير: كشركائهم. وقاله الفراء بقوله^(١٢): ((ترك جوابه ولم يقل: ككذا وكذا، لأن المعنى معلوم، وقد بيَّنه ما بعده، إذ قال ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [سورة الرعد: ٣٣]، كأنه في المعنى قال:

(١٠) مغني اللبيب عن كتب الأعراب:

١٤/١.

(١١) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ١٧١.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٦٤/٢.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **التصنيع** •

[سورة فاطر: ٨]. وقد وجد الباحث أن الكسائي هو الذي قال بهذا القول، وتابعه الفراء، قال الكسائي^(١٥): ((قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [سورة فاطر: ٨]: مَنْ: في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف لما دل عليه، والذي دلّ عليه ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ له سوء عمله فرآه حسناً ذهب نفسك عليهم حسرات، قال: وهذا كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه إلا القليل)). وقال الفراء^(١٦): ((وقوله ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [سورة فاطر: ٨]، يقول: شَبَّهَ عليه عمله، فرأى سيئته حسناً. ثم قال ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾، فكان الجواب مُتَّبِعاً بقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ واكتفى بتابع الجواب بالكلمة الثانية لأنها كافية من جواب الأولى)).

(١٥) معاني القرآن للكسائي: ٢١٦.

(١٦) معاني القرآن للفراء: ٢/٣٦٦-٣٦٧.

كشركائهم الذين اتخذوهم)) ومثله قول الشاعر^(١٣):

تَحْيَرِي خَيْرٌ أُمِّ عَالٍ

بين قصير شيرُهُ تَبَالٍ

أذاكِ أم منخرقِ السربال

ولا يزال آخر الليالي

تَحْيَرِي بين كذا وبين مُنْخَرَقِ

السربال: فلما أن أتى به في الذكر كفى من إعادة الأعراب عليه.

وقال ابن هشام^(١٤): ((وقالوا:

التقدير في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَنْفِي

بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

[سورة الزمر: ٢٤]، أي: كمن يُنَعِّم

في الجنة، وفي قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ

سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [سورة فاطر:

٨]، أي: كمن هداه الله، بدليل قوله

تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٨]، أو التقدير:

ذهبت نفسك عليهم حسرةً، بدليل قوله

تعالى ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾

(١٣) الأبيات لأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب، وقد ذكرها صاحب الأغاني:

١٧٢/٦، و: ١٥٦/٢٤.

(١٤) مغني اللبيب: ١/١٤.

وقال الفراء^(١٧): ((ولو أخرج الجواب كله كان: أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك أو تذهب نفسك، لأن قوله (فلا تذهب) نهي يدل على أن ما نهي عنه قد مضى في صدر الكلمة. ومثله في الكلام: إذا غضبت فلا تقتل، كأنه كان يقتل على الغضب، فُهي عن ذلك)).

ومما تقدم يتبين أن الكسائي والفراء هما من قالا بذلك التقدير، وهما عمودا المدرسة الكوفية، ولما نقل ابن هشام، فإنه لم يصرح بأنه من النحو الكوفي. وفي حديثه عن (إن) قال ابن هشام^(١٨): ((وخرَجَ جماعة على (أن) نافية في قوله تعالى ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَأَتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٧]. وعند العودة إلى كتب النحو، وجد الباحث أن هذا القول للكوفيين^(١٩)، قال الفراء:

(١٧) م. ن: ٣٦٧/٢.

(١٨) مغني اللبيب: ٢٣/١.

(١٩) معاني القرآن للفراء: ٢/٢٠٠، و: شرح السيرافي: ١١٠/٥، و: مشكل إعراب القرآن: ١/٣١٥، والجنى الداني: ٢٢٩، و: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (٢٤).

((وقوله ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ جاء في التفسير: ما كنَّا فاعلين، و(إن) قد تكون في معنى (ما) كقوله ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٣]، وقد تكون (إن) التي في مذهب جزاء فيكون: إن كنَّا فاعلين ولكنَّا لانفعل. وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم)).

وفي سياق الحديث عن معاني (ما) قال ابن هشام^(٢٠): ((وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ﴾ [سورة الأحقاف: ٢٦]، أي: في الذي ما مكناكم فيه، وقيل: بل هي في الآية بمعنى (قد)، وإن من ذلك ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [سورة الأعلى: ٩]، وقيل: في هذه الآية: إنَّ التقدير (وإن لم تنفع) مثل ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [سورة النحل: ٨١]، أي: والبرد)).

على أن هذا القول للفراء، وتابعه ثعلب، قال الفراء^(٢١): ((وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ﴾

(٢٠) مغني اللبيب: ٢٣/١.

(٢١) معاني القرآن للفراء: ٣/٥٦، و: ٢/١١٢.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **التصنيف** •

**تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ
اللَّهِ أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ** ﴿سورة
آل عمران: ۷۳﴾، وقيل إن المعنى: ولا
تؤمنوا بأن يؤتى أحدٌ مثل ما أُوتيتم من
الكتاب إلا لمن تبع دينكم، وجملة القول
اعتراض).

والذي ينبغي الإشارة إليه بهذا
الشأن يتمثل في أن ما قاله ابن هشام هو
قول الفراء، إذ قال الفراء ما نصّه (٢٤):
(وقوله: أَن يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ،
يقول: لا تصدّقوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما
أوتيتم. أوقعت (تؤمنوا) على (أن يؤتى)،
كأنه قال: ولا تؤمنوا أن يعطى أحدٌ مثل
ما أعطيتم، فهذا وجه)). أي أن الفراء
قال: وصلحت (أحدٌ) لأن معنى (أن)
معنى (لا).

وفي سياق حديثه عن الشأن نفسه،
قال ابن هشام (٢٥): ((... والرابع من
المعاني: (أن) تكون بمعنى (لثلا)، قيل
به في ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الْكُوفِيَّةَ﴾
[سورة النساء: ١٧٦]. على أن هذا

[سورة الأحقاف: ٢٦]، يقول: في الذي
لم نمكنكم فيه، و(إن) بمنزلة (ما) في
الجدد. وقال: ((قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [سورة
النحل: ٨١]، أي: وتقي البرد، إذ ترك
ذلك لأن معناه معلوم والله أعلم. وقال
ثعلب (٢٢): ((قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ
فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [سورة الأحقاف:
٢٦]، الفراء يقول: فيما لم تمكنكم فيه)).
وذهب ثعلب الى القول: (إن) بمعنى
(قد)، وذلك في قوله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ
نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ٩].
ومما تقدم يتبين أن هذا قول للكوفيين،
إذ قال به الفراء كثيراً. في معانيه، وقد
تابعه ثعلب وقال به في أكثر من موضع
من مجالسه، ومعانيه.

وفي الحديث عن وجود معانٍ آخر
لـ(أن) قال ابن هشام (٢٣): ((من المعاني
الأخر لـ(أن) هو النفي كـ(إن) المكسورة
أيضاً، قاله بعضهم في قوله تعالى ﴿وَلَا

(٢٢) معاني القرآن لثعلب: ٢٢٩، ١٨٩، ٢٣٠ - ٢٣٠،

و: مجالس ثعلب: ٢٦٧/١.

(٢٣) مغني اللبيب: ٣٦/١.

(٢٤) معاني القرآن للفراء: ٢٢٣/١.

(٢٥) مغني اللبيب: ٣٦/١.

القول ذكره ألكسائي في معانيه في قوله تعالى ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾، فقال^(٢٦): ((المعنى: يبين الله لكم لئلا تضلُّوا)). وهو ما ذهب إليه الفراء، إذ قال^(٢٧): ((وقوله ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾، معناه: ألا تضلُّوا. ولذلك صلحت (لا) في موضع (أن). هذه محنة - امتحان - (أن) إذا صلحت في موضعها (لئلا) و (كيلا) صلحت ((لا)). وقال الفراء في موضع آخر من معانيه^(٢٨): ((وقوله ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٦]: (أن) في موضع نصب من مكانين. أحدهما: أنزلناه لئلا تقولوا إنّما أنزل. والآخر من قوله واتقوا أن تقولوا، (لا) يصلح في موضع (أن) هاهنا كقوله ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾ [سورة النساء: ١٧٦] يصلح فيه (لا) تضلون) كما قال: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

[سورة الشعراء: ٢٠٠-٢٠١]. وذهب ابن هشام في سياق كلامه على لزوم الفاء في جواب (أمّا) إلى القول^(٢٩): ((فإن قلت: فقد حذف في التنزيل في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]، قلت: الأصل: فيقال لهم أكفرتهم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول، فتبعه الفاء في الحذف)).

إلا أن الذي لا يمكن غض الطرف عنه، يتمثل في أن هذا ما قاله الفراء^(٣٠): ((وقوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦]، يقال: (أمّا) لا بد لها من الفاء جواباً فأين هي؟. فيقال: إنّها كانت مع قول مضمر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى - والله أعلم - فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتهم، فسقطت الفاء مع (فيقال). والقول قد يُضمر. ومنه في كتاب الله شيء كثير)).

(٢٦) معاني القرآن للكسائي: ١٢٠.

(٢٧) معاني القرآن للفراء: ١/٢٩٧.

(٢٨) م. ن: ٣٦٦.

(٢٩) مغني اللبيب: ١/٥٦.

(٣٠) معاني القرآن للفراء: ١/٢٢٨-٢٢٩، و:

ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح: ١٩٤.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... (المصباح)

فلما سقط القول سقطت الفاء معه^(۳۳). وعلى الرغم من كل هذا التأكيد في قول الفراء بشأن هذه المسألة، إلا أن ابن هشام لم يقل بأن هذا القول للكوفيين، بل لم يذكر ذلك أو يُصرِّح باسم الفراء. وفي سياق كلام ابن هشام عن (أما) قال^(۳۴): ((وقد يُتْرَك تكرارها استغناءً بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يُذكر بعدها في موضع ذلك القسم، فالأول نحو... والثاني نحو: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [سورة آل عمران: ۷]، أي: وأما غيرهم فيؤمنون به، ويكلون معناه إلى ربه، ويدل على ذلك ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران: ۷]، أي: كلٌّ من المتشابه والمحكم عند الله، والإيمان بهما واجب، وكأنه

أي: أن (أما) لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر. وقد قاله الفراء في موضع آخر^(۳۱)، عندما ذهب إلى القول: ... ومثل قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ المعنى - والله أعلم - فيقال: أكفرتهم. وأكّد الفراء ذلك ثلاثة^(۳۲) بقوله: وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ﴾ [سورة الجاثية: ۳۱] أضمر القول فيقال: أفلم، ومثله قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [سورة آل عمران: ۱۰۶]، معناه فيقال: أكفرتهم، والله أعلم. وذلك أن (أما) لا بد لها من أن تجاب بالفاء، ولكنها سقطت لما سقط الفعل الذي أضمر. أي أن الفراء بحث عن الفاء في جواب (أما) في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ وهو يبحث عن استواء القاعدة النحوية، ولذلك يقول: إنَّ (أما) لا بد لها من الفاء جواباً فأين هي؟. فيقال: إنَّها كانت مع قول مضمر،

(۳۳) ينظر: الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في

قضية المجاز: ۱۰۵.

(۳۴) مغني اللبيب: ۱/ ۵۷.

(۳۱) م. ن: ۲/ ۱۱۹.

(۳۲) م. ن: ۳/ ۴۹.

قيل: وأما الراسخون في العلم فيقولون، وهذه الآية في (أما المفتوحة) نظير قولك في (إما المكسورة): ((إما أن تنطق بخير وإلا فاسكت)). وسيأتي ذلك، كذا ظهر لي، وعلى هذا فالوقف على {إلا الله}، وهذا المعنى هو المشار إليه في آية البقرة السابقة* فتأملها)).

والذي يدقق النظر في هذا القول سيجد أن الكوفيين هم من قالوا به، إذ قال الكسائي^(٣٥): ((وقوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [سورة آل عمران: ٧] الراسخون مقطوع مما قبله والكلام تم عند قوله {إلا الله}.

ولقد تابعه الفراء في ذلك القول بقوله^(٣٦): ((قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثم استأنف (والراسخون) فرفعهم بـ(يقولون) لا بإتباعهم إعراب الله. وفي قراءة أبي (ويقول الراسخون)، وفي قراءة عبد الله (إن تأويله إلا عند الله، والراسخون في العلم يقولون)).

وعندما قال: فرفعهم بـ (يقولون)، أي: مبتدأ وخبر، وقوله لا بإتباعهم إعراب الله: أي: لا بالعطف على لفظ الجلالة. وفي ضوء ما تقدم يتضح أن قول ابن هشام قد سبقه إليه الكوفيون - الكسائي والفراء، وكان الأجدر به أن يشير إلى ذلك، لأن قواعد النحو الكوفي كما يرى الباحث لا يمكن عدّها من القواعد العامة التي لا تحتاج إلى توثيق أو معرفة صاحبه، بحجة أنها أشياء لا تنسب إلى شخص بعينه، وحتى لو سلمنا بهذا التسويغ، فهو لم يكن باباً لإلغاء التوثيق.

وفي باب الكلام عن معاني (أو) ذهب ابن هشام الى القول^(٣٧): ((والثاني: الإبهام، نحو ﴿وَأِنَّا أَوْ يَتَاكُمْ لَعَلَّ نَهْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٢٤] الشاهد في الأولى)).

غير أن الذي يقرأ كتاب الفراء يجد هذا القول فيه، قال الفراء^(٣٨): ((وقوله ﴿وَأِنَّا أَوْ يَتَاكُمْ لَعَلَّ

(٣٥) معاني القرآن للكسائي: ٩٦.

(٣٦) معاني القرآن للفراء: ١/١٩١.

(٣٧) مغني اللبيب: ١/٦١-٦٢.

(٣٨) معاني القرآن للفراء: ٢/٣٦٢.

هُدَى قال المفسرون معناه: وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين، معنى (أو) معنى (الواو) عندكم، وكذلك هو في المعنى. غير أن العربية على غير ذلك: لا تكون (أو) بمنزلة (الواو). ولكنها تكون في الأمر المَفْوُض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة.

وذكر ابن هشام أن هناك معنى آخر لـ (أو) بقوله^(٣٩): إنَّ المعنى الثامن لها أن تكون بمعنى (إلا) في الاستثناء. والحقيقة أن هذا القول هو ما ذهب إليه الكوفيون، إذ قال الفراء^(٤٠): ((وقوله **﴿أَوْ بِمَا جُودٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾** [سورة آل عمران: ٧٣] في معنى (حتى) وفي معنى (إلا) كما تقول في الكلام: تعلق به أبداً أو يعطيك حقا، فتصلح (حتى) و (إلا) في موضع آخر. وكان من الأولى

بابن هشام أن يذكر أن هذا القول للكوفيين، إن لم يرغب بذكر الفراء، إلا

أن ذلك لم يحدث.

وفي حديث ابن هشام عن (إذا) وعملها، ذكر^(٤١) أنه: لا تعمل (إذا) الجزم إلا في ضرورة، كقوله: استغن ما أغناكَ رَبُّكَ بالغنى وإذا تُصَبِّكَ خصاصةً فتجمل* على اننا نجد الفراء يقول^(٤٢): من العرب من يجزم بـ(إذا)، فيقول: إذا تقم أقم.

وعن خروج (إذا) عن الاستقبال، ذهب ابن هشام إلى القول^(٤٣): ((وذلك على وجهين: أحدهما أن تجيء للماضي كما تجيء (إذ) للمستقبل في قول بعضهم، وذلك كقوله تعالى **﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾** [سورة التوبة: ٩٢] وقوله

(٤١) مغني اللبيب: ٩٣/١.

(*) البيت لعبد قيس بن خفاف، ينظر: المفضليات: ١٨٥/٢، و: الأصمعيات: ٢٦٩.

(٤٢) معاني القرآن للفراء: ١٥٨/٣.

(٤٣) مغني اللبيب: ٩٥/١.

(٣٩) مغني اللبيب: ٩٦/١.

(٤٠) معاني القرآن للفراء: ٢٢٣/١.

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾
[سورة الجمعة: ١١].

وقد ذهب الكوفيون إلى ذلك القول، إذ نجد في كتاب معاني القرآن للفراء^(٤٤): ((وقوله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة آل عمران:

١٥٦]. كان ينبغي في العربية أن يُقال: وقالوا لإخوانهم إذ ضربوا في الأرض، لأنه ماضٍ، كما تقول: ضربتك إذ قمت ولا تقول: ضربتك إذا قُمت. وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسنٌ، لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ فهو في معنى الاستقبال، فأنت تقول للرجل: أحبب من أحبك، وأحبب كل رجل أحبك. فيكون الفعل ماضياً وهو يصلح للمستقبل. ومن ذلك أن يقول الرجل للرجل: كنت صابراً إذا ضربتك، لأن المعنى: كنت كلما ضُربت تصبر. فإذا قلت: كنت صابراً إذ ضربت، فإنما أخبرت عن صبره في ضرب واحد.

(٤٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٤٣- ٢٤٤.

وفي سياق حديث ابن هشام عن معاني الباء قال^(٤٥): ((والمعنى السادس لها الظرفية نحو ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٣] ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ بَخَيْنَهُمْ لِسَخِرٍ ﴾ [سورة القمر: ٣٤]).

على أن هذا القول ذهب إليه الفراء بقوله^(٤٦): ((وقوله ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ﴾ [سورة التوبة: ٢٥]: الباء هاهنا بمنزلة (في)، كما تقول: ضاقت عليكم الأرض في رُحبتها وبرُحبتها.

وقال الفراء في موضع آخر من معانيه^(٤٧): ((وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول: أدخلك الله بالجنة، يريد: في الجنة.

ولقد ذكر ابن هشام في معرض حديثه عن مفردات حرف الباء أن^(٤٨): (بلى) حرف جواب أصلي الألف، وقال جماعة: الأصل (بلى) والألف زائدة)).

(٤٥) مغني اللبيب: ١/ ١٠٤.

(٤٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٣٠.

(٤٧) م. ن: ٢/ ٧٠.

(٤٨) مغني اللبيب: ١/ ١١٣.

وفي حديث ابن هشام عن مفردات حرف الحاء، وعند الحديث عن (حتى) ذكر^(٥١): أن الفعل لا يرتفع بعد (حتى) إلا بثلاثة شروط، الثاني منها: أن يكون مُسَبِّباً عَمَّا قَبْلَهَا، فلا يجوز القول: سرتُ حتى تطلع الشمس)).

وبعد قراءة في كتب النحو الكوفي، وجد الباحث أن ألكسائي قال بذلك^(٥٢)، وكذلك الفراء فهو الآخر قد قال^(٥٣): ((وحتى ثلاثة معانٍ في يفعل، وثلاثة معانٍ في الأسماء، فإذا رأيت قبلها فعلاً ماضياً وبعدها يفعل في معنى مضي وليس ما قبل (حتى يفعل) يطول فارفع يفعل بعدها، كقولك: جئت حتى أكون معك قريباً. وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد (حتى) وإن كان ماضياً إذا كان لغير الأوّل، فيقولون: سرت حتى يدخلها زيد، فزعم الكسائي أنه سمع العرب نقول: سرنا حتى تطلع الشمس بزُبالة، فرفع والفعل للشمس)). وذكر

ولم يذكر أن أحداً قبله ذكر ذلك.

على أن الكسائي ذكر ذلك فقال^(٤٩):

((قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة

البقرة: ٨١]: الفرق بين (بلى) و (نعم) أن (بلى) إقرار بعد جحد، و (نعم) جواب استفهام بعد جحد)). وقد تابعه الفراء بالقول في ذلك المعنى، فقال^(٥٠): ((وُضِعَتْ (بلى) لكل إقرار في أوله جحد... فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويقرّوا بما بعده فاختروا (بلى) لأن أصلها كان رجوعاً محضاً عن الجحد إذا قالوا: ما قال عبد الله بل زيد، فكانت (بل) كلمة عطف ورجوع لا يصلح الوقوف عليها، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقوف عليها، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقرار بالفعل الذي بعد الجحد، فقالوا: (بلى) فدلّت الألف على معنى الإقرار والإنعام، ودلّ لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط)).

(٥١) مغني اللبيب: ١/١٢٦.

(٥٢) معاني القرآن للكسائي: ٨٨.

(٥٣) معاني القرآن للفراء: ١/١٣٤.

(٤٩) معاني القرآن للكسائي: ٧٥.

(٥٠) معاني القرآن للفراء: ١/٥٢ - ٥٣.

ذلك السيوطي، وغيره^(٥٤).

وتحدث ابن هشام في سياق كلامه عن (غير) بقوله^(٥٥): ((قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥] يقرأ برفع (غير)، إمّا على أنه صفة لـ(قاعدون) لأنهم جنس، وإمّا على أنه استثناء وأبديل على حد (ما فعلوه إلاّ قليل منهم)).

على أن هذا القول ذكره الفراء في كتابه^(٥٦) عند الحديث عن قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥] فقال: يرفع (غير) لتكون كالنعت لـ(القاعدين)... وقد ذُكِرَ أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب، إلاّ أن اقتران (غير) بالقاعدين يكاد يُوجب

الرفع،... وقد يكون نصباً على أنه حال... ولو قُرِئَتْ خفضاً لكان وجهاً تُجْعَلُ من صفة المؤمنين)). وذكره العكبري في كتابه^(٥٧).

ولقد ذكر ذلك ثعلب بقوله^(٥٨): ((وقوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [سورة النساء: ٩٥] يرفع (غير) نعتاً للقاعدين، وينصب على الاستثناء وعلى أنها حال ويخفض نعتاً من المؤمنين)).

وعند حديث ابن هشام في باب مفردات حرف الحاء، قال^(٥٩): ((قوله تعالى ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [سورة ص: ٥٧] أن الخبر (حَمِيمٌ) وما بينهما معترض، أو (هذا) منصوب بمحذوف يُفسره (فَلْيَذُقُوهُ) مثل ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٠]، وعلى هذا فحميم بتقدير: وهو حميم)).

والحقيقة أن الفراء هو من ذهب

(٥٤) ينظر: همع الهوامع: ٨/٢.

(٥٥) ينظر: مغني اللبيب: ١/١٥٨، و: ينظر: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي: ٢٩٠-٢٩١.

(٥٦) معاني القرآن للفراء: ١/٢٨٣-٢٨٤، و: ٢/٢٥٠.

(٥٧) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٤١٦.

(٥٨) معاني القرآن لثعلب: ٥٩.

(٥٩) مغني اللبيب: ١/١٦٦.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **المصباح** •

من (كم) فمردود، بأن عامل البديل هو عامل المبدل منه، فإن قُدِّرَ عامل المبدل منه يَروا فكم لها الصدر فلا يعمل فيها ما قبلها)).

وهذا القول ذكره الفراء في معانيه، إذ قال (٦٢): ((... وقوله (أَتُهُمْ إِلَيْهِمْ) فُتِحَتْ أَلْفَهَا، لأن المعنى: ألم يروا أنهم إليه لا يرجعون. وقد كسرهما الحسن البصري، كأنه لم يوقع الرؤية على (كم) فلم يوقعها على (أن)، وإن شئت كسرتها على الاستثناف، وجعلت (كم) منصوبة بوقوع (يروا) عليها)).

وعلى الرغم من أن ابن هشام لم يصرح بالنحو الكوفي، ففي الوقت نفسه نجده ينسب ما هو للكوفيين لغيرهم، ففي الحديث عن (كم) الخبرية و(كم) الاستفهامية، ينسب قول الفراء الى ابن عصفور (٦٣)، ففي ردّه على ابن عصفور القائل: أن (كم) في قوله تعالى ﴿يَهْدِ لَهُمْ كَمَّ أَهْلَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [سورة السجدة: ٢٦] فاعل، أنه قول مردود

إلى هذا القول في كتابه معاني القرآن، إذ يقول (٦٠): ((وقوله عز وجل ﴿هَذَا فليذوقوه حميم وعساق﴾ [سورة ص: ٥٧]: رفعت الحميم والغساق بـ(هذا) مقدما ومؤخراً. والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، وذكر أيضاً: ويكون (هذا) في موضع رفع، وموضع نصب، فمن نصب أضمر قبلها)).

لكن الذي ينبغي الإشارة إليه هنا هو إمكانية ابن هشام على مزج كلامه بكلام غيره إلى الحد الذي يصعب الفصل بينهما، إلاّ عن طريق المراجعة الحرفية للألفاظ والقيام بعملية موازنة دقيقة بين النصوص، حتى يتبين المزج الذي يقصده ويسعى إليه.

وفي سياق كلام ابن هشام الأمور المشتركة بين (كم) الخبرية و (كم) الاستفهامية ذكر (٦١): ((أما قول بعضهم في ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة يس: ٣١] أبدلت (أن) وصلتها

(٦٢) معاني القرآن للفراء: ٣٧٦/٢.

(٦٣) مغني اللبيب: ٨٤/١.

(٦٠) معاني القرآن للفراء: ٤١٠/٢.

(٦١) مغني اللبيب: ١٨٤/١.

(٣٥-٣٦)، فقيل: اللام زائدة، و (ما) فاعل)).

ويرى الباحث أن ابن هشام لم يُنصف الكوفيين، إذ لم يشر اليهم، بل يكتفي بالقول: قيل، أو: قالوا. في حين أن أصل القول للكوفيين. والرأي الذي ذكره ابن هشام بـ(قيل) أن: اللام زائدة، و(ما) فاعل، هو رأي الفراء^(٦٦) الذي قال به: ((وقوله هيهات هيهات لما توعدون، لو لم تكن في (ما) اللام كان صواباً، ودخول اللام عربي. ومثله في الكلام هيهات لك وهيهات أنت مناً، وهيهات لأرضك، قال الشاعر:

فهيها هيهات العقيق ومن به

وهيهات وصل بالعقيق نواصله

على أن البيت ورد في معاني الفراء:

فأيهات أيها العقيق ومن به

وأيها وصل بالعقيق نواصله

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم.

ومعنى هيهات بعيد كأنه قال: بعيد (ما

توعدون) وبعيد العقيق وأهله. ومن

أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست

(٦٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٥.

بأن (كم) لها الصدر، وإنما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه، أو ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل، أو جملة (أهلكنا). والحقيقة أن القول بأن الفاعل في هذا النص القرآني هو... أو جملة (أهلكنا) هو رأي الفراء، عندما قال^(٦٤): ((وقوله ﴿أولم يهدهم﴾ يبين لهم إذا نظروا (كم) أهلكنا) و (كم) في موضع نصب لا يكون غيره. ومثله في الكلام: أو لم يبين لك من يعمل خيراً يُجَزَّ به. فجملة الكلام فيها معنى رفع. ومثله أن تقول: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد، في الاستفهام، معنى رفع...)).

وبهذا فإن ما عزاه ابن هشام من

قول إلى ابن عصفور لم يكن كذلك، بل هو قول قال به الفراء.

وعندما كان ابن هشام يتحدث عن

اللام المبيّنة للفاعل قال^(٦٥): ((واختلف

في قوله تعالى ﴿أبَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ

تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ

هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿﴾ [سورة المؤمنون:

(٦٤) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٥.

(٦٥) مغني اللبيب: ١/ ٢٢٢.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **المصباح** •

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ [سورة
يونس: ٦٢] وهو مما كان في آخره معناه،
فاكتفى بواحدة من أخرى. ألا ترى أنه
فسّر اقتحام العقبة بشيئين، فقال: فكَّ
رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسبغة، ثم
كان (من الذين آمنوا) ففسرها بثلاثة
أشياء، فكأنه كان في أول الكلام، فلا
فعل ذا ولا ذا ولا ذا)).

و في سياق حديثه عن السياق نفسه
قال ابن هشام^(٦٧): ((الموضع الرابع:
**﴿ وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَهَا أَنْتُمْ
لَا يَرْجِعُونَ ﴾** [سورة الأنبياء: ٩٥]
فقيل: لا زائدة، والمعنى: ممتنع على
أهل قرية قدرت إهلاكهم أنهم يرجعون
عن الكفر الى قيام الساعة، وعلى هذا
(حرام) خبر مقدّم وجوباً لأن المخبر
عنه (أن وصلتها).

إلا أننا وعبر متابعة كتب النحو
الكوفي من الكسائي ثم الفراء وثعلب
وابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وجد
الباحث أنهم يتفقون بشأن هذه المسألة،

بمأخوذة من فعل بمنزلة بعيد و قريب،
فأدخلت لها اللام كما يُقال: (هلم لك)
إذ لم تكن مأخوذة من فعل. فإذا قالوا:
(أقبل) لم يقولوا: (أقبل لك) لأنه يحتمل
ضمير الاسم)).

وفي سياق كلام ابن هشام عن (لا)
في باب حرف اللام، قال^(٦٧): ((وأما
قوله تعالى **﴿ فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ﴾** [سورة
البلد: ١١]: إنَّ (لا) فيه مكررة في المعنى،
لأن المعنى، فلا فكَّ رقبة ولا أطمع
مسكيناً، لأن ذلك تفسير للعقبة، قاله
الزمخشري)).

لكن الذي ينبغي قوله هو أن هذا
القول حتى وإن كان للزمخشري، فهو
من توجيه الفراء الذي قال^(٦٨): ((وقوله
عز وجل **﴿ فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ﴾** ولم يُضَمَّ
إلى قوله **﴿ فَلَا أَقْنَمَ ﴾** كلام آخر فيه
(لا)، لأن العرب لا تكاد تفرد (لا) في
الكلام حتى يعيدها عليه في كلام آخر،
كما قال عز وجل **﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾**
[سورة القيامة: ٣١] و **﴿ لَا خَوْفَ ﴾**

(٦٧) مغني اللبيب: ١/ ٢٤٤.

(٦٨) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٦٩) مغني اللبيب: ١/ ٢٥٢.

فالكسائي يقول^(٧٠) ذلك في أكثر من موضع في معانيه، منها: ((قوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٩]: إنَّ (لا) زائدة. وقال بذلك الفراء^(٧١): ((وقوله ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]: المعنى -والله أعلم- ما منعك أن تسجد، (أن) في هذا الموضع تصحبها (لا)، وتكون (لا) صلة. كذلك تفعل بما كان في أوله جحد. وقال الفراء في موضع آخر^(٧٢): ((... وقوله ﴿لَيْتَ لَيَالِيَهُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [سورة الحديد: ٢٩] والعرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في آخره جحد، أو في أوله جحد غير مُصرَّح، فهذا مما دخل آخره الجحد، فجعلت (لا) في أوله صلة، وأما الجحد السابق الذي لم يصرح به فقوله عز وجل ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]، وقوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة

الأنعام: ١٠٩]، وقوله ﴿وَكَرُمٌ عَلَىٰ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٥]، وفي الحرام معنى الجحد والمنع، وفي قوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ فلذلك جعلت (لا) بعده صلة معناها السقوط من الكلام.

وفي حديث ابن هشام عمّا يتعلق بجواب (لما) وأنه يكون فعلاً مضارعاً عند ابن عصفور مستشهداً بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [سورة هود: ٧٤] قائلًا^(٧٣): ((إنَّ الجواب (جاءته البشري) على زيادة الواو، أو محذوف، أي: أقبل مجادلنا)).

وأن الحقيقة تشير إلى أن هذا القول قال به الفراء^(٧٤): ((وقوله ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ولم يقل: جادلنا. ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك: (فلما أتاني أتيته). وقد يجوز (فلما أتاني أثب عليه)، كأنه قال: أقبلتُ أثب عليه)).

(٧٠) معاني القرآن للكسائي: ١٣٥، ١٤٢.

(٧١) معاني القرآن للفراء: ١/٣٧٤.

(٧٢) م. ن: ٣/١٣٧ - ١٣٨.

(٧٣) مغني اللبيب: ١/٢٨١.

(٧٤) معاني القرآن للفراء: ٢/٢٣.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **التصنيح** •

﴿ قُلْ إِنَّ أَلَمَوتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلَقَّبِكُمْ ﴾ [سورة الجمعة: ٨]، وكل

اسم وصل، مثل (مَنْ وما والذي) فقد

يجوز دخول الفاء في خبره، لأنه مضارع

للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء. ولا

يجوز (أخوك فهو قائم)، لأنه اسم غير

موصول، وكذلك: ما لُكَّ لي. فإن قلت:

ما لك جاز أن تقول: فهو لي، وإن ألقيت

الفاء فصواب. وما ورد عليك فقسه على

هذا. وكذلك النكرة الموصولة. تقول:

رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلي من قائل

الباطل، وإلقاء الفاء أجود في كَلِّه من

دخولها)). وفي سياق حديث ابن هشام

عن (ما) في الفصل الذي عقده للتدريب،

يقول (٧٧): ((والأرجح في ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا

أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ [سورة يس:

٦] أنها نافية، بدليل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم

قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ [سورة سبأ: ٤٤]

وتحتمل الموصولة)).

وهذا القول للفرء، إذ يقول في

معانيه (٧٨): ((وقوله ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ

(٧٧) مغني اللبيب: ١/ ٣١٥.

(٧٨) معاني القرآن للفرء: ٢/ ٣٧٢.

وعندما يبحث ابن هشام في (ما)

الشرطية غير الزمانية يقول (٧٥): ((وقد

جوزت في ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾

[سورة النحل: ٥٣]، على أن الأصل: وما

يكن، ثم حذف فعل الشرط)).

إلا أننا نجد ما ذهب إليه ابن هشام

هنا، سبقه إليه الكوفيون، قال الفرء (٧٦):

((وقوله ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾:

(ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر،

كأنك قلت: ما يكن بكم من نعمة فمن

الله، لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن

ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر،

كما قال الشاعر:

إنَّ العَقلَ في أُمُوالنا لا نضقُ به

ذراعاً - وإنَّ صبراً فنُعرفُ للصبر*

فإن الشاعر أراد (إن يكن)

فأضمرها، ولو جعلت (ما بكم) في معنى

(الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و

(ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فَمِنَ

الله)، وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى

(٧٥) مغني اللبيب: ١/ ٣٠٢.

(٧٦) معاني القرآن للفرء: ٢/ ١٠٤.

(*) البيت ورد في أمالي الشجري: ٢/ ٢٣٦، أراد بـ (العقل): الدية.

ءَابَاؤُهُمْ ﴿ [سورة يس: ٦] يُقال: لتندر قوماً لم يُنذر آباؤهم، أي: لم تنذرهم ولا أُنأهم رسول قبلك. ويقال: لتنذرهم بما أُنذر آباؤهم، ثم تلقى الباء، فيكون (ما) في موضع نصب كما قال ﴿ **فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** ﴾ [سورة فصلت: ١٣].

وعندما تحدث ابن هشام عن (ما) المصدرية، قال ^(٧٩): ((وقوله تعالى ﴿ **وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ** ﴾ [سورة يوسف: ٨٠] (ما) إمَّا زائدة، ف (من) متعلقة ب (فرطتم). وإما مصدرية، فقيل: موضعها هي وصلتها رفع بالابتداء، وخبره (من قبل)). وهو لحد الآن لم يشر الى الكوفيين. إلا أننا نجد أن الفراء هو الذي يقول ذلك ^(٨٠): ((وقوله ﴿ **قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ** ﴾ [سورة يوسف: ٨٠]: (ما) التي مع (فرطتم) في موضع رفع كأنه قال: ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف.

(٧٩) مغني اللبيب: ٣١٧/١.

(٨٠) معاني القرآن للفراء: ٥٣/٢.

وفي سياق حديث ابن هشام عن (واو الثمانية) قال ^(٨١): ((واستدلوا على ذلك بآيات، إحداها ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعَهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنَهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾ [سورة الكهف: ٢٢]، وقيل: هي ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة)).

إلا أن الذي ينبغي الإشارة إليه بشأن القول بهذا العطف، ما قاله الفراء ^(٨٢): ((وقوله ﴿ **وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً** ﴾ [سورة النساء: ١٧١] أي تقولوا: هم ثلاثة، كقوله تعالى ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعَهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾ [سورة الكهف: ٢٢] فكل ما رأيت بعد القول مرفوعاً ولا رافع معه ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم)). ومن هذا يُفهم أن العطف هو القائم وليس غيره. ويقول الفراء: فأما قول الله تبارك وتعالى ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً** ﴾

(٨١) مغني اللبيب: ٣٦٤/٢.

(٨٢) معاني القرآن للفراء: ٢٩٦/١، ٣٨، ٩٣.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **البصباح** •

مقيّد بالجار، وعلى الثالث ليست من
باب التعليق البتة)).

والحقيقة أن هذه التقديرات قال بها
الكوفيون، فالكسائي يقول (٨٤): ((قوله

تعالى ﴿ **ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمَّ**
أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [سورة مريم: ٦٩]

لنزعنّ واقعة على المعنى كما تقول:
لبستُ من الثياب وأكلتُ من الطعام

ولم يقع (لنزعنّ) على (أيهم) فينصبها،
ثم ابتداء ﴿ **أَيْهَمَّ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا** ﴾.

وذهب الفراء إلى القول (٨٥): ((وقول
الله ﴿ **ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمَّ أَشَدُّ**

عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [سورة مريم: ٦٩]
مَنْ نصب أيّاً أوقع عليها النزاع وليس

باستفهام، كأنه قال: ثم لنستخرجن
العاني الذي هو أشدّ. وفيها وجهان من

الرفع، أحدهما: أن تجعل الفعل مكتفياً
بمَنْ في الوقوع عليها، كما تقول:

قد قتلنا من كل قوم، وأصبنا من كل

(٨٤) معاني القرآن للكسائي: ١٩١، و: شرح
السيرافي: ٣/١٦٥.

(٨٥) معاني القرآن للفراء: ٤٧/١ - ٤٨،
و: الإنصاف في مسائل الخلاف:

مسألة (١٠٢).

رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِذْ .. ﴿ فهو رفع لأن قبله
ضمير أسمائهم، سيقولون: هم ثلاثة،

وهم أربعة، و... ، وقوله ﴿ **وَلَا تَقُولُوا**
ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوا ﴾ [سورة النساء: ١٧١]

رفع، أي: قولوا الله واحد، ولا تقولوا
الآلهة ثلاثة. ويقول الفراء: ... فأبن

على ذا ما ورد عليك من المرفوع، قوله
﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ إِذْ ..** ﴾

و (خمسة) و (سبعة) لا يكون نصباً، لأنه
إخبار عنهم فيه أساء مضمرة، كقولك:

هم ثلاثة، وهم خمسة.

وفي حديث ابن هشام عن باب
التعليق الذي هو الباب الثالث من

أبواب وقوع الجملة مفعولاً به،
قال (٨٣): ((واختلف في قوله تعالى

﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَالَمِ يُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا**
كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ

مَرْيَمَ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤]، فقيل:
التقدير ينظرون أيهم يكفل مريم، وقيل:

يتعرفون، وقيل: يقولون، فالجملة على
التقدير الأول مما نحن فيه، وعلى الثاني

في موضع المفعول به المُسْرَح، أي: غير
(٨٣) مغني اللبيب: ٤١٧/٢.



طعام، ثم تستأنف آياً فترفعها بالذي بعدها، كما قال عز وجل ﴿يَبْتَغُونَ إِلَيَّ رَبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧]، أي: ينظرون أيهم أقرب. ومثله ﴿يَلْفُوفٌ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤]. وأما الوجه الآخر فإن قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: لننزعن من الذين تشايعوا على هذا، ينظرون بالتشايع أيهم أشد وأخبث، وأيهم أشد على الرحمن عتياً)). وقد ورد ذلك في شرح المفصل لابن يعيش^(٨٦)، وجاء في كتاب إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة^(٨٧).

وفي أثناء كلام ابن هشام على تعلق الظرف والجار والمجرور، قال^(٨٨): ((ومثال التعلق بالمحذوف ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [سورة الأعراف: ٧٣] بتقدير: (وأرسلنا) ولم يتقدم ذكر

الإرسال، ولكن ذُكر النبي والمرسل إليهم يدل على ذلك)). وهذا ما ذهب إليه الفراء بقوله^(٨٩): ((... ومثله من غير (إذ) قول الله ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ وليس قبله شيء تراه ناصباً لـ(صالح) فعلم بذكر النبي ﷺ والمرسل إليه أن فيه إضمار (أرسلنا)). وفي موضع آخر قال الفراء: وقوله ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ منصوب بضمير (أرسلنا)، ولو رفع إذ فقد الفعل كان صواباً، كما قال ﴿فَبَشِّرْهُنَّ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [سورة هود: ٧١]، وقال أيضاً ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾ [سورة فاطر: ٢٧]. وذكر الفراء ذلك في موضع آخر بقوله: ((وقوله ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ نصبت صالحاً وهوداً وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا). وفي موضع آخر ذكر الفراء: وقوله تعالى ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ نصب بإضمار (أرسلنا). وقال ابن هشام^(٩٠): ((وقال

(٨٦) ينظر: شرح المفصل: ٣/١٤٦، و: دراسة في النحو الكوفي: ٤٠٧.

(٨٧) ينظر: إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٦٧.

(٨٨) مغني اللبيب: ٢/٤٣٦.

(٨٩) معاني القرآن للفراء: ١/٣٥، و: ١٩/٢ -

٢٠، و: ٢/٢٨٨.

(٩٠) مغني اللبيب: ٢/٤٧٩.

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **النَّصَبُ** •

(أعطيْتُكَ درهماً ورغبةً في الأجر)،
المعنى: أعطيتُكَ رغبةً، فلو ألقيت الواو
لم تحتج إلى ضمير لأنه متصل بالفعل
الذي قبله. على أن هذه الدراسة، يمكن
وصفها بأنها محاولة للكشف عن مواضع
النحو الكوفي التي لم يصرِّح بها ابن هشام
في كتابه المذكور، وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين والصلاة والسلام على
خير خلقه أجمعين الرسول الكريم وآل
بيته الطيبين الطاهرين، ونرجو من الله
أن نكون قد وفقنا إلى تحقيق ما سعى إليه
البحث من كشف لتلك المواضع.

الخاتمة والنتائج:

بعد أن مَنَّ اللهُ تعالى علينا، ونحن
نتتهي من محاولة الكشف عن مواضع
النحو الكوفي التي لم يصرِّح بها ابن
هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) في كتابه
مغني اللبيب عن كتب الأعراب،
يمكن القول إن ما توصل إليه الباحث
ما يأتي:

١. تبين من البحث وبوضوح أن ابن
هشام أخذ عن نحاة الكوفة، إلا
أنه لم يُصرِّح بالكثير من ذلك بقصدٍ

بعضهم في قوله تعالى ﴿ **وَحَفِظًا مِّن كُلِّ
شَيْطَانٍ مَّارِدٍ** ﴾ [سورة الصافات:
٧] إنه عطف على معنى ﴿ **إِنَّا
زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكَوَاكِبِ** ﴾ [سورة
الصافات: ٦]، وهو إِنَّا خلقنا الكواكب
في السماء الدنيا زينة للسماء، كما قال
تعالى ﴿ **وَلَقَدْ زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ** ﴾ [سورة الملك: ٥] ويحتمل أن
يكون مفعولاً لأجله، أو مفعولاً مطلقاً،
وعليهما فالعامل محذوف، أي: وحفظاً
من كل شيطان زيناًها بالكواكب، أو:
وحفظناها (حفظاً)). إلا أن الذي ينبغي
الإشارة إليه هنا، هو التذكير بأن هذا
القول قال به الفراء^(٩١): ((وقوله عز
وجل ﴿ **لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً** ﴾ [سورة
النحل: ٨]، نصبها: ونجعلها زينةً
على فعل مضمر، مثل ﴿ **وَحَفِظًا مِّن كُلِّ
شَيْطَانٍ مَّارِدٍ** ﴾ أي: جعلناها. ولو لم يكن
في الزينة و لا في (وحفظاً) واو لنصبها
بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار. ومثله

(٩١) معاني القرآن للفراء: ٩٧/٢، و:
١١٤/١.

قليلة، في ضوء ما تم كشفه من
المواضع التي لم يُصَرَّح بها، وهو
بذلك يختلف عن غيره من النحويين
الذين يُكثرون في ذلك.

٦. عنى البحث بعرض آراء الكوفيين
التي لم يصرح بها ابن هشام، عبر
الوقوف المتأني على مصادر النحو
الكوفي التي نُقلت عنها، وفي هذا
توثيق لآراء الكوفيين.

وختاماً أن هذه الدراسة ما هي إلاّ
محاولة لوضع كل لَبَنَة من الصرح في
موضعها الذي ينبغي أن تكون فيه، لثلا
يكون اللبس في الأمر، وتكون الفوضى
في النقول.

روافد البحث:

القرآن الكريم.

- ائتلاف النصرّة في اختلاف نحاة
الكوفة والبصرة، تأليف عبد اللطيف
بن أبي بكر الشرجي الزبيدي
(٨٠٢هـ)، تحقيق: الدكتور طارق
الجنابي، كلية التربية، جامعة الموصل،
عالم الكتب، مطبعة النهضة العربية،
ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

أو دون قصد، على أن مازال الناس
حتى أيامنا هذه يرون أن النحوي
إذا أخذ عن نحوي آخر بدون إشارة
إليه، ارتكب أمراً لا يُحمد، بل يمكن
عدّه مأخذاً عليه، وفي ضوء ما تقدم
كانت هذه الدراسة.

٢. كشف البحث عمّا يتمتع به ابن هشام
من امكانية لمزج كلام نحاة الكوفة
الذي لم يُصَرَّح به بكلامه مزجاً
يصعب فيه التمييز بينهما، إلاّ بالعودة
إلى عرض كتابه (المغني) عرضاً
دقيقاً، وموازنته بشكل تفصيلي مع
الكتب الأخرى.

٣. في ضوء ما تقدم يمكن القول: إنّه
تفرّد بهذه الإمكانية (مزج الأقوال)،
وهذا جعله متميزاً، بل منفرداً بهذه
الخاصية.

٤. تيقن الباحث أن كتاب مغني اللبيب
على ما فيه من فوائد جمّة، فهو يخلو
من المصادر، إذا ما تمت موازنته بغيره
من المصنفات النحوية.

٥. كشف البحث أن مواضع التصريح
باسم مَنْ ينقل عنه ابن هشام

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... (المصنوع)

- الأصمعيات، الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر ١٩٦٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٤، ١٩٦١م.
- أمالي الشجري، ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ)، المعروف - ابن الشجري، طبعة بيروت.
- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف مصر ١٩٦٤م.
- الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، الدكتور نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٧، ٢٠١١م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت - لبنان ١٩٥٩م.
- التبيين عن مذاهب اختلاف النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الدار اللبنانية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، توزيع مكتبة عباس أحمد ألباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، الدكتور: المختار أحمد ديزة، دار قتيبة، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٣م.
- شرح المفصل للزخشي (ت ٥٤٨هـ)، الشيخ موفق بن يعيش



تحقيق: عبد السلام محمد هارون،
مطابع دار المعارف بمصر، القسم
الأول ١٩٦٠م - ١٩٦٩م.

النحوي (ت ٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع
هوامشه: د أميل يعقوب، ط ١ دار
الكتب العلمية، ٢٠٠١م

• مراتب النحويين، عبد الواحد بن
علي أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
المطبعة العصرية، صيدا بيروت -
لبنان.

• شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد
السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق:
أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
٢٠٠٨م.

• مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي
طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق:
الدكتور حاتم صالح الضامن، دار
البشائر، دمشق، الطبعة الأولى،
٢٠٠٣م.

• شواهد التوضيح والتصحيح
لمشكلات الجامع الصحيح، تأليف
جمال الدين بن مالك الأندلسي
(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور طه
محسن، جمهورية العراق، وزارة
الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء
التراث الإسلامي، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م.

• معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى
بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، الجزء
الأول بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي
و محمد علي النجار، والثاني: بتحقيق
ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار،
والثالث تحقيق: الدكتور عبد
الفتاح إسماعيل، مراجعة الأستاذ
علي النجدي، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

• ظاهرة الشذوذ في النحو العربي،
تأليف الدكتور فتحي عبد الفتاح
الدجني، الناشر: وكالة المطبوعات -
شارع فهد السالم - الكويت، توزيع
دار القلم، بيروت - لبنان.

• معاني القرآن، لأبي العباس أحمد

• مجالس ثعلب، تأليف ثعلب أبو
العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)،

آراء الكوفيين التي لم ينسبها لهم ابن هشام الأنصاري..... **المصنوع** •

- بن يحيى ثعلب الكوفي (٢٠٠-٢٩١هـ)، جمع وتحقيق: الدكتور شاكر سبع الأسدي، مطبعة الناصرية التجارية، ط١، ٢٠١٠م
- معاني القرآن، لعلي بن حمزة لكسائي (ت١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاتة عيسى، كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، عبده غريب ١٩٩٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وهو تاريخ وحيث عصره العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي، المطبعة البهية المصرية، بميدان الأزهر بمصر.
- من تاريخ النحو، تاريخ ونصوص، وفق منهاج شهادة فقه اللغة في الجامعة اللبنانية، سعيد الأفغاني، دار الفكر.
- موجز تاريخ النحو، الأستاذ توفيق بن عمر بلطه جي، دار الشيخ أمين كفتارو للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق-الصالحية، جادة الرئيس، خلف مشفى الطلياني.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥م.



الأَشَارِيَاتُ الْمَكَانِيَّةُ في تَفْسِيرِ (التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ) لِابْنِ عَاشُورٍ

أ. د. ر. رجاء عجيل إبراهيم المسناوي م. م. م. ستار هويدى عاي
جامعة كربلاء - كلية التربية

فحوى البحث

يستثمر هذا البحث أول درجة من درجات التداولية بحسب تقسيم (هانسون) للتداولية، ولتعدد الإشارات التي تدرج في ضمنها، ولسعة حجم المدونة التفسيرية فقد تمّ الاقتصار في هذا البحث على (الإشارات المكانية) لتطبق على هذا التفسير لنستجلي المقاصد التداولية التي تنطوي عليها تلك الإشارات التي لا تدرك إلا عبر السياقات والقرائن الحافّة بالخطاب القرآني، وقد كان من المحتمّ لكي يستوي البحث أن يبني على مقدمة يتلوها تمهيد تعريفى ومبحثان وخاتمة بنتائج البحث وثبت بمطانه، أمّا التمهيد فقد احتوى على تعريف بـ(ابن عاشور وتفسيره، والإشارات، والإشارات المكانية) وتمّ في المبحث الأول معالجة (الإشارات المكانية عبر أسماء الإشارة) أمّا في المبحث الثاني فقد تناول البحث (الإشارات المكانية عبر اسم العلم) وأخيراً خاتمة البحث ونتائجها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

ينتمي هذا البحث إلى ضربٍ من ضروب قراءة التراث التفسيري قراءة معاصرة تستثمر المنهج التداولي، فالتقريب التداولي لنصوص التراث سيشارك في إضاءة الجوانب الحيّة منه وإعادة نشرها من جديد بما يتقارب مع معطيات الدرس اللساني الحديث، وبالخصوص إذا علمنا أن خطاب التفسير يشترك مع التداولية في البحث عن المعنى، وعليه تمّ اختيار جزئية من جزئيات البحث التداولي هي الإشارات المكانية لتطبق على أحد أشهر التفاسير في العصر الحديث ألا وهو تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ليستوي البحث على عنوان ((الإشارات المكانية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور))، ليستجلي لنا المقاصد الدلالية التي تنطوي عليها بعض المبهات الي لا يمكن لها أن تتضح إلا عبر السياقات والقرائن الحافّة بالخطاب القرآني، وقد استقام البحث على بناء قوامه مقدمة يتلوها مهاد تعريفي

ومبحثان وخاتمة بنتائج البحث وثبت بمظان البحث، أما المهاد فقد احتوى على تعريف بـ(ابن عاشور وتفسيره، والإشارات، والإشارات المكانية) وجاء المبحث الأول بعنوان (الإشارات المكانية عبر أسماء الإشارة) أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان (الإشارات المكانية عبر اسم العلم) وأخيرًا تكلل العمل بخاتمة البحث ونتائجه.

مهاد تعريفي: (ابن عاشور وتفسيره، الإشارات، الإشارات المكانية):

١. ابن عاشور^(١) وتفسيره:

هو المفكر الإصلاحي والمثقف الموسوعي والمفسر المقاصدي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن

(١) لم نتوسع في هذا الجانب، لكثرة الترجمات والدراسات التي تناولت سيرة حياة هذا المفسر ولا أرى ثمة فائدة من تكرار ما ذكر لذلك ستكون وقفنا قصيرة معه ومن الوفاء بفضل تلك الدراسات نذكر بعضًا منها ينظر على سبيل المثال: ابن عاشور ومنهجه في التفسير: ٥- ١٥، والدراسات النحوية في تفسير التحرير و التنوير: ٦- ١٢، والمقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير: ١٩- ٢٧.



محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور. أندلسي الأصل، تونسي المولد والنشأة والوفاة^(٢).

ولِد ابن عاشور في عام ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م، ونشأ في رعاية والده، فحفظ القرآن الكريم وتعلّم العربية وأحبّ الأدب، وكان للمجالس الأدبية والفكرية التي تُقام في دار والده (محمد) أثر واضح في انصرافه للعلم، والاستزادة من المعرفة، ممّا أهّله للالتحاق بجامع الزيتونة عام ١٣١٠هـ^(٣)، للحصول على شهادة التطويغ^(٤)، تسلّم ابن عاشور منذُ حصوله على تلك الشهادة مناصب علمية وإدارية مهمة في تونس، فقد

(٢) يُنظر: الأعلام: للزركلي: ١٧٤ / ٦، ومعجم المفسرين: ٥٤١ - ٥٤٢.

(٣) يُنظر: تونس وجامع الزيتونة: ١٢٣، والدراسات النحوية في تفسير التحرير والتنوير: ٦.

(٤) شهادة التطويغ: رتبة علمية تؤهل صاحبها لإقراء العلوم بجامع الزيتونة بعد أخذ إذن من شيوخ النضارة العلمية المشرفة على إدارة التعليم الزيتوني، ينظر: الدراسات النحوية في تفسير التحرير والتنوير: ٦.

أصبح مدرساً من الدرجة الأولى وأصبح نائباً لدى نظارة جامع الزيتونة العلمية، وفي عام (١٣٤١هـ) صدر الأمر بتلقيه بشيخ الإسلام المالكي، وعيّن في السنة نفسها شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه. والذي يود الباحث بيانه أن المفسر على الرغم من تلقيه بشيخ الإسلام المالكي كان يتتهج مذهب الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، وقد صرح بذلك في مواضع من تفسيره^(٥)، وألف ابن عاشور في عدّة مجالات، نحو: العلوم الإسلامية واللغة والأدب، والفلسفة، والاجتماع^(٦) حتى حصل على مكانة علمية كبيرة، عرفها له القاصي والداني، إذ كانت حياته سجلاً حافلاً بالعلم والتدريس والتجديد والإصلاح، والدعوة إلى نبذ الخلافات، وتوحيد جامعة الأمة^(٧).

(٥) يُنظر على سبيل المثال: تفسير التحرير والتنوير: ١٦ / ١٨٧.

(٦) ينظر: معجم المفسرين: ٥٤٣ / ٢، والدراسات النحوية في التحرير والتنوير: ١٣ - ١٦.

(٧) يُنظر: الدراسات النحوية في تفسير التحرير والتنوير: ٨.

صورة صادقة للشخصية العلمية التي كان يعرف بها الشيخ ابن عاشور^(١٢)، ودليل على إمامته في العلوم اللغوية و الدينية؛ ولذا بات من الضروري التعرف إلى هذا التفسير و سنبداً من عنوانه، فقد أشار ابن عاشور في التمهيد الى أنه قد سمى تفسيره هذا: (تفسير التحرير والتنوير من التفسير)، وهذا العنوان بالأحرى قد اختصره من عنوان أوسع إذ قال: ((وسميته «تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» واختصرت هذا الاسم بـ «تفسير التحرير والتنوير من التفسير»))^(١٣)، أما سبب تأليفه فقد أشار ابن عاشور في مقدمة تفسيره إلى الغاية من تأليفه هذا التفسير عبر قوله: ((طمعاً في بيان نكت من العلم، وكتليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق كان يلوح أنموذج من جميعها من خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره))^(١٤)،

(١٢) ينظر: الدراسات النحوية في تفسير التحرير و التنوير: ٢٠.

(١٣) تفسير التحرير و التنوير: ١ / ٨.

(١٤) المصدر نفسه: ١ / ٥.

وبعد عمر طويل، حافل بجلائل الأعمال توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في ١٢ / رجب / ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م^(٨)، في تونس، ودُفِنَ في زاوية جدّه بنهج الباشا في حاضرة تونس وقد نعته الأوساط العلمية، والأدبية، والمجاميع اللغوية، مُشيداً بها قدّمه للأمة من فكر نير، وعلم غزير، وكتب نافعة^(٩).

يُعدُّ تفسير ابن عاشور الذي أفنى فيه أربعين عاماً تفسيراً موسوعياً - وإن كان في نظر مؤلفه مختصراً^(١٠) - إذ ضمَّ علوماً و معارفَ مختلفة؛ فلذلك يمكن القول إنّه دائرة معارف متخصصة في علوم الشريعة وعلوم اللغة، إذ أحاط فيه صاحبه باللّغة العربيّة، فله فيها استنباطات عجيبة، وتأمّلات تؤكد مدى تعمقه في القضايا التي يعالجها وسبره المسائل التي يخوض فيها^(١١)، فهو

(٨) ينظر: معجم المفسرين: ٢ / ٥٤٣.

(٩) يُنظر: ابن عاشور ومنهجه في التفسير: ٢٥.

(١٠) ينظر: تفسير التحرير و التنوير: ١ / ٨.

(١١) ينظر: المقاييس البلاغية في تفسير التحرير

و التنوير: ٣٨.



فقد توجه ابن عاشور إلى القرآن بدافع فهم جديد برؤية مقاصدية ونزعة اصلاحية حين أكد أن ((الغرض الأكبر للقرآن هو اصلاح الأمة بأسرها))^(١٥)، فبعد البحث والدراصة لا يجد ضالته في الكتب التفسيرية الموجودة؛ لأنها - كما يرى - تفاسير قليلة الفائدة وكثيرة النقل والحشو فهي ((وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلاّ عالية على كلام سابق))^(١٦)، فالمفسر يرى أنّ ذلك في تضاد مع رسالة القرآن التي تتطلب التجديد في القراءة وأدواتها لغرض تحقيق فهم جديد ولاكتشاف معارف ومفاهيم جديدة من القرآن؛ ((فإنّ الاقتصار على الحديث المعاد تعطيل لفيض القرآن الذي ما له نفاذ))^(١٧)، وعليه لا بدّ من تفسير يعتمد على التدبر والتعمق في معاني القرآن واستخراج آراء جديدة عبر تأويل سديد؛ إذ لا يجوز أن يبقى التفسير تسجيلاً يقيد به

فهم القرآن ويضيق به معناه، ثمّ يرى المفسر أنّ ليس كلّ من فسّر القرآن فهم مقاصده وأدرك مراميّه بل يحتاج ذلك إلى أناس قادرين على استنطاق النصّ القرآنيّ واستيعاب خطابه والوصول إلى أهدافه ((فمراد الله من كتابه هو بيان ما يرجع إلى حفظ مقاصد الدين وقد أودع ذلك في ألفاظ القرآن التي خاطبنا بها خطاباً بيناً وتعبدنا بمعرفة مراده والاطلاع عليه))^(١٨)، يتبين لنا من كلام ابن عاشور أنّ عمل المفسر وفهمه إنّما يجب أن يدور مع المقصد، فالمقصد القرآني هو قطب الرّحى في حركة المفسر بمختلف نواحيها ومستوياتها. فبحوث المفسر، وتحليلاته اللغوية، أو البلاغية، أو الكلامية، أو التشريعية، أو الاجتماعية كلّ ذلك يجب أن يصب في خدمة المقصد القرآني أساساً^(١٩).

ومن هنا فهو تفسير غني بالآراء والأفكار التي من شأنها أن تنهض

(١٥) المصدر نفسه: ١ / ٨٠.

(١٦) المصدر نفسه: ١ / ٧.

(١٧) المصدر نفسه: ١ / ٧.

(١٨) المصدر نفسه: ١ / ٣٧.

(١٩) ينظر: الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن

عاشور، مقال منشور على الأنترنت.

وهي عند براون ((الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على اسنادها إلى شيء آخر)) (٢١).

أو هي: العلامات اللغوية التي لا يتحدّد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي الذي وردت فيه، فهي خالية من أي معنى في نفسها؛ لذلك سميت مبهمات، وعلى الرغم من أنّ كلّ الكلمات في اللغة تحيل إلى مدلول معين، إلا أنّ الإشارات تتواجد في المعجم الذهني للمتكلمين باللغة من دون ارتباطها بمدلول معين (٢٢).

وعلى الرغم من ارتباط العناصر بالمرجع عند استعمالها في السياق التلظي، إلا أنّ علاقتها بهذا المرجع غير ثابتة وخاضعة لظروف الاستعمال والموقف التواصلي، ومن هذه العناصر: الضمائر (أنا، وأنت)، و(هو)، وإشارات (هذا)، و(ذاك)، و(الآن) (٢٣)، وتعتمد

(٢١) تحليل الخطاب: ٢٣٠.

(٢٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٠، والمرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث: ٤٠.

(٢٣) ينظر: المقاربة التداولية: ٤١.

بمعانٍ تفسيرية تتناسب ومتطلبات العلم والعصر، وبالإمكان القول: إنّه تفسير عصري يحاول أن يجد له الصدى في الواقع التطبيقي للمعاني القرآنية على الواقع العملي للإنسان، ويقوم بأداء الوظائف المنهجية بنظرة مقاصدية تلك النظرة التي تتبلور عبر قراءة اجتماعية للنصّ أو قراءة فلسفية أو قراءة كلامية وما إلى ذلك من قراءات مختلفة، وهذا الطرح الذي أبداه مفسرنا هو عين ما أقرته الدراسات التداولية وبذا فإنّ مقاربتنا لهذا التفسير في ضوء المنهج التداولي سوف تأتي أكلها إن شاء الله - تعالى -.

٢. الإشارات:

تعدّ الإشارات الدّرجة الأولى من درجات التحليل التداولي، على حدّ تقسيم (هانسون) ويعرّفها الأزهر الزناد بأنّها: ((قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر، أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النصّ)) (٢٠)،

(٢٠) نسيج النص: ١١٨.



جميعُ هذه العناصر في تفسيرها متكلمًا، ومستمعًا يتشاركان السياق نفسه (٢٤)، ومن ثمَّ فهي تعنى باستجلاء مدى ظهور الترابط بين المتكلم والمُخاطَب والسيّاق الزّمني والمكاني في الخطاب، عبر تتبّع العناصر الإشاريّة، المتمثّلة في الصّمائر وظروف الزّمان والمكان، وما تحيل عليه في السياق الذي وردت فيه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المصطلحات المعبّرة عنها قد تعدّدت، فعبر عنها دي بوجراند بـ(الألفاظ الكناية) (٢٥)، و أطلق عليها الأزهر الزّناد: (العناصر الإحاليّة في اللغة)، وعدّها من قبيل المعوضات التي تأتي تعويضًا عن وحدات معجميّة (٢٦).

إلا أنّ أوّل من أطلق على هذه العناصر مصطلح الإشارة (deictics) أو الإشاريات هو (تشارلس بيرس)، وعلى هذا الأساس يعدّ أوّل واضع لهذا المصطلح في البحث التداولي (٢٧)، وقد

اعتنى بالإشارة عناية خاصة وبحث عن الطرائق التي بوساطتها يتمّ الاتصال بين أفراد المجتمع، ورأى أنّ التّحديد التّداولي يحدّد العلامة اللّسانيّة بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معينة (٢٨)، وأكّد أنّ العلامة لا يمكن تفسيرها بالاعتماد- فقط -على الظّاهر اللّغوي لها، بل يتمّ عبر الارتكاز على الإحالات المرجعيّة التي يحيل عليها النّصّ باستحضار كلّ التجارب السّابقة الكفيلة بإظهار ما هو ضمني داخل العلامة (٢٩)؛ لأنّها عبر إمكاناتها الدّاتية غير قادرة على إعطاء تمثيل كليّ وتامّ للعالم الخارجيّ.

ف (الإشاريّات) تبقى مضمرة في الكفاية اللّغويّة ف((لا يتحدّد مرجع هذه القرائن والمعينات الإشارية دلاليًا وإحاليًا إلاّ بوجود المتكلمين في وضعيّة

جديدة في البحث اللغوي المعاصر:

١٦.

(٢٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي

المعاصر: ١٧.

(٢٩) ينظر: السيميائيات والتأويل: ٨٧.

(٢٤) ينظر: التداولية: ٢٧.

(٢٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٢٠.

(٢٦) ينظر: نسيج النص: ١١٦.

(٢٧) ينظر: المقاربة التداولية: ٤١، آفاق

في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي: «الأنا، الهنا، الآن» (٣٢)، فلا يمكن أن تتم عملية التلّفظ من دون حضور هذه الأدوات الإشاريّة الثلاثة؛ لأنّها تعني أن الخطاب الملفوظ يشكّل وحدة غير قابلة للتجزئة، إذ يتمّ فيه البحث عن المرجع أيّ المكون الأساسي الذي تبحث فيه التداولية، فإذا غاب واحد من هذه المكونات الخطابية غاب المرجع (٣٣)، وبلحاظ ذلك فقد قسّمت الإشارات إلى ثلاثة أنواع رئيسية (٣٤) هي: (الإشارات الشخصية، والإشارات الزمانيّة، والإشارات المكانية) (٣٥).

(٣٢) استراتيجيات الخطاب: ٨١.

(٣٣) ينظر: الاتجاه التداولي والوظيفي في

الدرس اللغوي: ٨٩.

(٣٤) بعض الباحثين عدّها سبعة أنواع،

وبعضهم الآخر عدّها خمسة، ينظر على

التوالي: الاتجاه التداولي والوظيفي في

الدرس اللغوي: ٩٠، وآفاق جديدة في

البحث اللغوي المعاصر: ١٨، وعدّها

الباحث ثلاثة أنواع بسبب التداخل

الحاصل بينها وبين الأنواع الأخرى.

(٣٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨١-٨٤،

والنظرية البراهمية اللسانية: ٨٤-٨٥.

التلّفظ والتواصل المتبادل) (٣٠)، فلا يمكن للاستعمال التواصلي أن يتخلّى عن هذه التعبيرات فهي تُعنى بتحديد مرجع الوحدات اللغوية حين حصول عملية التلّفظ والتواصل ويحيل هذا المرجع على واقعية لسانية خارجية تُسيج علاقة الدال بالمدلول، ومن ثم لا يمكن أن يتحقّق معنى الشّيء، وتتعين هويته، إلا بمعرفة ظروف التواصل وشروطه المميزة (٣١).

ما يقود إلى القول: إنّ هذه الإشارات قد تكون صريحة نظهرها في الملفوظ، أو ضمنية -وهي الأغلب- نحتفظ بها في الكفاية البلاغية، وغلبتها متأتية من استقرارها ((في بنية الخطاب العميقة، عند التلّفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب وذلك؛ لأنّ التلّفظ يحدث من ذات سمات معينة، وفي مكان وزمن معينين؛ هما مكان التلّفظ ولحظته، إذ تجتمع

(٣٠) التداوليات وتحليل الخطاب(بحث):

١٧.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ١٧.



٣. الإشارات المكانية:

وهي عناصر إشارية تحيل إلى أماكن يستند استعمالها وتفسيرها إلى معرفة مكان المتكلم، ووقت التكلم، أو إلى مكان آخر معروف للمتلقى، فيكون لهذا التحديد المكاني الأثر في اختيار العناصر التي تشير إليه قريباً أو بعداً أو جهة^(٣٦).

فالإشارات المكانية تخصص بتحديد المواقع عبر الانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من التسمية أو الوصف أو التحديد، وإنّ تحديد المرجع المكاني مُركّز على تداولية الخطاب^(٣٧)، فكلّ تلفظ في داخل العملية التخاطبية يشير بشكل تلازمي إلى وجود المكان المتلفظ به، وهذا مرهون بالإشارة إلى المكان الذي تتركز فيه الذات المتكلمة وقت التكلم، فالدلالة الإشارية لا تتضح إلّا في المكان الذي ينجز فيه الكلام^(٣٨).

(٣٦) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٢، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي: ٩٢.

(٣٧) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٤.

(٣٨) ينظر: المقاربات التداولية في شرح

ومُحال على الناطقين باللغة أنّ يفسروا مثل هذه الإشارات، إلّا إذا وقفوا على ما تشير إليه استناداً إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، فإذا قال شخص: أحب أن أعمل هنا، ولم يشر إلى المكان فإنّ السامع لا يفهم من المتكلم أيّ معنى بلفظة (هنا): المكتب أو المؤسسة أو المدينة أو الدولة أو غير ذلك، فكلمة (هنا) تعبير إشاري فضفاض لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه^(٣٩)، ومما يقارب هذا الطرح في مدونة المفسر جاء على قسمين الأول: إشارة مكانية عبر اسم الإشارة، والآخر: إشارة مكانية عبر (أل) التعريف.

المبحث الأول:

الإشارة المكانية بـ(اسم الإشارة):

وأكثر الإشارات المكانية وضوحاً هي أسماء الإشارة^(٤٠)، نحو: (هذا،

السيرافي على كتاب سيبويه: ٥٧.
(٣٩) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٢.

(٤٠) أسماء الإشارة صنف متعدد الوظائف

لا يوجد مكان غيره، مصداق ذلك ورد في تفسير ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦]، أن: ((اسم الإشارة في قوله: (هذا بلداً) مراد به الموضوع القائم به إبراهيم حين دعائه وهو المكان الذي عليه امرأته وابنه وعزم على بناء الكعبة فيه... فإن الاستحضار بالذات مغنٍ عن الإشارة الحسيّة باليد، لأنّ تمييزه عند المخاطب مغنٍ عن الإشارة إليه فإطلاق اسم الإشارة حينئذٍ واضح، وأصل أسماء الإشارة أن يستغنى بها عن زيادة تبين المشار إليه تبييناً لفظياً؛ لأنّ الإشارة بيان، وقد يزيدون الإشارة بياناً فيذكرون بعد اسم الإشارة اسماً يعرب عطف بيان، أو بدلاً من اسم الإشارة للدلالة على أنّ المشار إليه قصد استحضاره من بعض أوصافه كقولك: هذا الرجل يقول كذا، ويتأكد ذلك إن تركت الإشارة باليد اعتماداً على حضور

وذاك، وتلك) للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، فأسماء الإشارة في هذا البحث تأتي على ثلاثة أنواع هي: (الإشارة الحضورية والإشارة الذهنية والإشارة الوجدانية):

• الإشارة الحضورية:

فأسماء الإشارة في هذا المقام تعيّن مكاناً حاضرًا في المقام التخاطبي؛ لكون المشار إليه (المكان) فيها يدرك حسيًا من طريق المشاهدة له وتحديد مكانه قربًا وبعدًا^(٤١)، حينما تكون الإشارة مرتبهة بعلم المخاطب، فإذا علم المتكلم أنّ المخاطب له علم مُسبق بالمكان الذي يريد أن يشير إليه فإنّه يكتفي فقط بالإشارة إليه من دون أن يذكر لفظًا دالًا عليه وبالخصوص إذا كان المتكلم حاضرًا في ذلك المكان والمخاطب يعلم أنّ الإشارة لا تقع إلا عليه؛ لأنّه

وهذه الوظائف لا تحدّد إلا عند الاستعمال فيإنجازها في مقام تخاطبي معين يتحدّد أثرها الإشاري المقامي فتفتح على الخارج. ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية: ٢٧٥.

(٤١) ينظر: المقاربات التداولية في شرح السيرافي: ٦٧.



المراد من اسم الإشارة، وقد عدل هنا عن بيان المشار إليه اكتفاء بما هو الواقع عند الدِّعاء، فإنَّ إبراهيم دعا دعوته وهو في الموضع الذي بنى فيه الكعبة؛ لأنَّ الغرض ليس تفصيل حالة الدِّعاء إنَّما هو بيان استجابة دعائه وفضيلة محلِّ الدِّعوة وجعل مكَّة بلداً آمناً ورزق أهله من الثَّمرات، وتلك عادة القرآن في الإعراض عمّا لا تعلق به بالمقصود ألا ترى أنه لما جعل البلد مفعولاً ثانياً استغنى عن بيان اسم الإشارة، وفي سورة إبراهيم (٣٥) (٤٢) لما جعل (آمناً) مفعولاً ثانياً بين اسم الإشارة بلفظ (البلد)، فحصل من الآيتين أنَّ إبراهيم دعا لبلد بأن يكون آمناً)) (٤٣).

فالتَّصَّ المفسَّر فيه تجليات البراعة في التَّحليل التَّداولي عبر إيضاح مفسَّره مشروعية استعمال أسماء الإشارة للتعبير عن الإشارة المكانية إذ تمثل ذلك في جملة

(٤٢) والمتمثل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [الآية من سورة إبراهيم: ٣٥].

(٤٣) تفسير التحرير والتنوير: ١/ ٦٩٤-٦٩٥

(هذا بلداً)، حينما أشار النَّبِيُّ إبراهيم عليه السلام إلى الموضع (المكان) الذي كان قائماً به وقت دعائه وهو (الكعبة المشرفة) وهذا يدلُّ على حضور إبراهيم عليه السلام وأهل بيته في ذلك المكان حضوراً حسيّاً، أغنى عن الإشارة إليه باليد.

وهذا الحضور هو الذي حدا المتكلم عليه على أن يعدل عن ذكر المشار إليه؛ لأنَّه (سلام الله عليه) في وقت الدِّعاء لم يكن مقيماً إلاَّ في مكانٍ واحدٍ (الكعبة) وكان يفترض مسبقاً أنَّ المخاطب / المدعو (الله - عز وجل -) على علم أنَّه لا يريد إلاَّ ذلك الموضع المخصَّص وأنَّ الإشارة لا تقع إلاَّ عليه، فمن ثمَّ ل يحتج المخاطب إلى ذكر قرينة لفظية تدل عليه (٤٤)، واستشفاف ذلك متأت من قوله: «فإن الاستحضار بالذَّات مغنٍ عن الإشارة الحسِّية باليد؛ لأنَّ تمييزه عند المخاطب مغنٍ عن الإشارة إليه».

فهذا مرتين بعلم المخاطب من المقصود بمجرد إجراء الإشارة؛ لأنَّ

(٤٤) ينظر المشيرات المقامية في القرآن: ٣٦٨.

لا يمكن تجاهلها)) (٤٦)، ليس هذا مراداً فحسب؛ بل قد يؤدي اختلاف الزمان في المكان نفسه إلى اختلاف في القصد أو الغرض وإن كان المتكلم نفسه.

وهذا يبيّن لنا سرّ اختلاف الإشارة في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

[من الآية: ٣٥] عمّا هو في سورة البقرة؛

لأنّ الوقتين اللذين قيلت فيهما الآيتان مختلفان وإن كان المكان نفسه (مكة)

وبذا فالغرض من القول مختلف، ففي

سورة البقرة كانت (الكعبة) لم تسكن

بعد فدعا أن تكون (بلداً)، أمّا في سورة

إبراهيم فدعا لها أن تكون (بلداً آمناً)

بعد أن أصبحت بلداً فطلب لها الأمن

والاستقرار (٤٧)، وهذا الطرح يقرب

مما تبناه التداوليون بقولهم: ((يمكننا

التّعرف على الغاية أو الغرض أو سبب

الحدث الكلامي من خلال معرفتنا

(٤٦) عناصر تحقيق الدلالة في العربية: دراسة لسانية: ١٧٧.

(٤٧) ينظر: الإعجاز البلاغي لتحولات النظم

القرآني: ٢٢٤-٢٢٥.

المشار إليه متفرد بالوجود في الحضرة.

وهذا يعني أنّ المؤشرات التداوليّة

قرائن فاعلة في ضبط المكونات

التركيبية التي عبرها يتمّ تحديد القيمة

التداوليّة للألفاظ الإشاريّة بما تدلّ

عليه من معطيات سياقيّة تبين ابهامها؛

لأنّ معالجة هذه العبارات الإشاريّة

((يرتبط أساساً بوقوعها التلّفظي،

وهو ما يقتضي معالجة الفعل الإحالي

الإشاري داخل الوضعيّة الملموسة

للتلفظ)) (٤٥)، وهذا يتّضح عبر قول

المفسر: «وأصل أسماء الإشارة أن

يُستغنى بها عن زيادة تبيين المشار

إليه... وقد يزيدون الإشارة بياناً

فيذكرون بعد اسم الإشارة اسماً يعرب

عطف بيان، أو بدلاً من اسم الإشارة»،

فغرض التّبيّن إبراهيم عليه السلام كما يرى المفسّر

هو بيان استجابة دعائه وبيان فضيلة

مكان الدعوة (مكة) لتجعل بلداً

آمناً ((إذ يفرض المكان طبيعة الكلام

وأسلوبه على المتكلم، ويفرض على

المتلقي حالة معينة للتلقي والاستماع

(٤٥) التداوليات علم استعمال اللغة: ٤٥٥.

للزمن الذي حدث فيه الكلام)) (٤٨).
وهذا يستدعي منا القول: إن القرآن الكريم بوصفه خطاباً حجاجياً بين بائٍ وملتقى وظروف قول مخصوصة واختيارات دقيقة يجب أن يُراعى فيها وضع المتكلم وحال المتلقي بالانسجام مع ظروف القول وملابساته (٤٩).

• الإشارة الذهنية:

ولا تقتصر الإشارة المكانية عبر أسماء الإشارة على الإشارة الحضورية (العينية) أي التي تدرك من طريق المشاهدة بالعين، بل قد يقصد من توظيف أسماء الإشارة استحضار المكان في الذهن، فيشير المتكلم إلى مشار إليه غير حاضر ليجعله كالحاضر المشاهد عبر الإدراك القلبي أو الذهني المتعاهد عليه بين المتشاركين في العملية التخاطبية (٥٠).

وهذا الاستحضار لم يكن غائباً

(٤٨) عناصر تحقيق الدلالة في العربية: دراسة لسانية: ١٧٥.

(٤٩) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٢-١٣.

(٥٠) ينظر: المقاربات التداولية في شرح السيراني: ٦٤.

عن ذهن المفسر فقد وجدناه ماثلاً في مدوّنته، وذلك عبر وقوفه على تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾

[سورة الأعراف: ١٠١]، ذاكراً صلاحية الإشارة بـ(تلك) إلى الإشارة المكانية إذ أصبحت -بسبب تكرار ذكر القرى- وكأنتها حاضرة ومشاهدة عبر قوله: ((لما تكرر ذكر القرى التي كذب أهلها رسل الله بالتعيين وبالتعميم، صارت للسامعين كالحاضرة المشاهدة الصالحة لأن يُشار إليها، فجاء اسم الإشارة لزيادة إحضارها في أذهان السامعين من قوم محمد ﷺ ليعتبروا حالهم بحال أهل القرى، فيروا أنهم سواء فيفيئوا إلى الحق... و(القرى) يجوز أن يكون خبراً عن اسم الإشارة؛ لأنّ استحضار القرى في الذهن بحيث صارت كالمشاهد للسامع، فكانت الإشارة إليها إشارة عبرة بحالها... ويجوز أن يكون القرى بياناً لاسم

المشابهة وتعطي الإنسان بصيرة في الحياة حيث يفتح العقل على الخطوط العريضة التي تسير عليها حياة البشر))^(٥٥).

وعين هذا الأمر أكدّه التداوليون من حيث أنّ ((المتلقي مدعو إلى استعمال معرفته بالعالم وتجربته لأحداث مماثلة لكي يحكم على المقصد الذي يهدف إليه الكلام))^(٥٦).

• الإشارة الوجدانية:

فالجدير بالإشارة: أنّ الأغراض التي تؤدّيها هذه الأسماء تكون خاضعة للسياق وإرادة المتكلم الذي يدير الخطاب ويحرك الشّخص بما يتناسب والمقام التخاطبي، ويعكس المعاني التي يريد أن يصورها، وبالخصوص معاني القرب أو البعد؛ فقد يشير إلى القريب فيزيائياً باسم إشارة للبعيد؛ لأنّه يريد أن يجعله بعيداً في الخطاب؛ من جهة شعوره في قرارة نفسه بفاصل وبعد يفصله

عنه، وقد يحدث العكس عند الإشارة إلى البعيد مادياً باسم إشارة للقريب، وهذا الطرح أكدّه بعضهم حينما رأى أنّ ((المتكلمون الذين يكونون بعيدين عن مواقع بيوتهم لفترة قصيرة ميالون إلى استعمال (هنا) للإشارة إلى موقع المنزل (البعيد مادياً) كما لو كانوا في ذلك الموقع وقت الكلام))^(٥٧).

وقد أطلق التداوليون على هذه الإشارة (الإشارة الوجدانية) التي تحصل عندما تنتقل الإشارة المكانية إلى ما يسمونه (المسافة العاطفية)، وقد نظر القدماء إليها على أنّها من باب التجوز في استعمال أسماء الإشارة بين القريب والبعيد، وفصلوا في دلالاتها المتناسبة مع دلالاتي القرب والبعد، كالتحقير والتعظيم... إلخ، وهي تعكس علاقة المشير بالمشار إليه^(٥٨).

ويمكن أن ندرك هذه الإشارة

(٥٥) المنطق الإسلامي، أصوله ومناهجه: ٧٠، وينظر: الجدلية التاريخية في القرآن الكريم: ٧٥.

(٥٦) التداولية وعناصر المقدرة التواصلية (بحث): ١٧.

(٥٧) التداولية: ٣٢، وينظر: المشيرات المقامية في القرآن: ٤١١-٤١٢.

(٥٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٣، وإشارية البنى المطلقة (بحث): ٢٦.

إليه (القرآن) يكون حاضرًا في الخطاب بالقوة وليس بالفعل؛ بوصفه لم يكن مكتمل النزول بعد؛ لأن هناك جزءًا منه نزل بعد سورة البقرة، وهذا متأث له عبر كفايته التداولية وافتراضاته السابقة عن المحال عليه (القرآن) ومعرفته بعالم ذلك الخطاب وسياقه، فالمفسر (يجب أن تتوفر فيه الكفاءة التي تمكّنه من استيعاب الخطاب وتحليله وتمثّل تلك الكفاءة في معرفة لغة الخطاب وأسلوبه وخصائصه))^(٦٠)، وقد اتكأ المفسر في استخلاص ما يشير إليه (ذلك) على قرينتين:

الأولى: نحوية: وهي عدّ الكتاب بدلاً من اسم الإشارة (والكتاب اسم من أسماء القرآن).

الأخرى: تداولية: وتمثلها إشارته إلى أن المشار إليه «معروف لديهم يومئذ» إذ المشار إليه (القرآن) حاضر في أذهان المخاطبين أي معرفتهم به على الرغم

جلية عبر النظر في مدونة المفسر في مقام وقوفه على قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢]، إذ فسر ابن عاشور هذه الإشارة بقوله: ((وعلى الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذٍ واسم الإشارة مبتدأ و(الكتاب) بدل وخبره ما بعده... ويجوز أن تكون الإشارة إلى جميع القرآن ما نزل منه وما سينزل؛ لأنّ نزوله مترقّب فهو حاضر في الأذهان فشبّه بالحاضر في العيان... والإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة. وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزّة المنال؛ لأنّ الشيء النفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صوتاً له عن الدروس وتناول كثرة الأيدي والابتدال))^(٥٩).

إنّ المفسر نظر إلى هذه الإشارة (ذلك) نظرة شمولية مشيراً إلى أنّ العنصر المشار

(٦٠) التداولية وعناصر المقدرة الاتصالية (بحث): ١٦.

(٥٩) تفسير التحرير والتنوير: ١ / ٢١٦-



من غيابه عن المقام التخاطبي^(٦١)، إذ قد يصحّ أن يشار باسم الإشارة إلى ما هو حاضر في الدّهن ((المراجع لا يتعلق أساساً بشرط الوجود أنّه يحيل على الشّيء أو الدّات أو المفهوم المحدّد بالعلامة))^(٦٢).

وبعد أن خلّص المفسّر من إثبات إشاريّة (ذلك) إلى القرآن الكريم، انتقل إلى الغرض من استعمال اسم الإشارة للبعيد ذاكراً علة ذلك وهي « لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة ، إشارة البعد لم تكن إشارة حقيقيّة، بل هي وسيلة لكشف ما يتتاب المتكلم من مشاعر وعواطف، تربطه بالمشار إليه ويتميّز بأنّه لا يراعي البعد المادي للمشار إليه^(٦٣)، فاسم الإشارة (ذلك) في النّص

(٦١) ينظر: الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٢٤٠.

(٦٢) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٨.

(٦٣) وتجدر الإشارة أن (جون ليونز) يرى أن المتكلم قد يشير إلى ما هو قريب منه باسم إشارة للبعيد ((ليدل على بغضه أو نفوره، أي أنه سيبعد نفسه عاطفياً أو موقفيًا عمّا يشير إليه)) اللغة والمعنى والسياق:

القرآني يدلّ على البعد الاعتباري (المعنوي) الدّال على التّعظيم لبيان رفعة القرآن الكريم وسموّه؛ فالمفسّر يدرك أنّه قد يستعمل المتكلم أشياء تعارف عليها المتحدّثون لكونها تدخل في ضمن خيلتهم فقد يتخيلون أشياء بعيدة عنهم وهي في الأصل ملازمة لهم، فيرسم صورة للمشار إليه قريبة أو بعيدة متناسبة مع الطّروف الحافّة بالمقام التّخاطبي^(٦٤)، فبعض ((المدلولات لا ندرکها في الدّوال ابصاراً أو سماعاً، لكننا ندرکها أثرًا وتخيلاً))^(٦٥)، نتكئ عليها - بمعونة تخيلتنا - في الربط والاسترجاع بين عناصر الواقع والنّص، ولا سيما إذا كان هذا الاستعمال متداولاً وشائعاً، فقد جرت عادة النّاس - بحسب رؤية المفسّر - أن يجعلوا الشّيء التّفيس في المرتفعات ليحافظوا عليه.

٢٦٠، وهذا الطرح قد يتقارب مع رؤية

ابن عاشور التي أدلى بها بخصوص اسم الإشارة في النص القرآني والذي يدل على التّعظيم وسمو المنزلة.

(٦٤) ينظر: المشيرات المقامية في القرآن: ٣٧٦.

(٦٥) البلاغة وتحليل الخطاب: ٨١.

عبر قوله: «وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشّريف بالشيء المرفوع في عزّة المنال؛ لأنّ الشّيء النّفيس عزيز على أهله فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صوتاً له عن الدّروس».

المبحث الثاني:

الإشارة المكانية بـ(أل التعريف):

وتشترك في الإطار الإشاري المكاني (أل) التعريف؛ لأنّها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة والفارق بينهما أنّ اسم الإشارة يزيد عليها بالدلالة على الحضور والمشاهدة، أمّا (أل) التعريف فهي غير دالة على الحضور والمشاهدة؛ لأنّها تعتمد الإشارة الذهنيّة، ويرى بعضهم أنّ التعريف في أساسه مفهوم إشاري (٧٠).

وهذا يعني أنّ المتكلم يأتي بـ(أل) التعريف لإثارة ذهن المخاطب وتذكيره بشيء معين (معهود) وهو المقصود بالتّعريف دون غيره فيخصّه بالحديث عنه، ولولا أنّ المخاطب على علم بهذا المعرفّ،

(٧٠) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٣.

فبمقتضى ذلك فالمفسّر لا ينطلق ((في قراءة النص وتلقي الخطاب من فراغ، إنّما يوظف خلفياته ومعارفه السابقة)) (٦٦) في توجيه الخطاب، ولذلك نجد أوّل ما يحرص عليه المفسّر التأكيد على أهمية اتقان اللّغة العربيّة، ومعرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب بيتهم سواء أحصلت تلك المعرفة بالسّجية والسّليقة أم حصلت بالتّلقّي والتّعلّم (٦٧)؛ لأنّ القرآن الكريم جاء ((على لغتهم [العرب] وعلى ما يعنون)) (٦٨)، فمن الطبيعي أن تكون تلك القواعد السّبيل الأولى لفهم معانيه، وإدراك مقاصده ومن دون ذلك لا يضمن للمفسّر أو القارئ أن يشتط عن جادة الصّواب أو أن يقع في الغلط وسوء الفهم؛ لأنّ ((المفسّر ما لم يملك فهمًا مسبقًا، لا يمكن أن يفسّر النصّ)) (٦٩).

ويمكن تلمس ذلك عند المفسّر

(٦٦) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٦١.

(٦٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ١ / ١٦.

(٦٨) كتاب سيبويه: ١ / ٣٣١.

(٦٩) التّأويل والهرمنوطيقا: دراسات في آليات

القراءة والتفسير: ١٩١.

ما نطق المتكلم بـ(أل)، فهو يبني كلامه على افتراض وجود مخزون ذهني عنده قبل الحدث التخاطبي، وهذا المخزون يرتكز على أمرين هما: السماع والرؤية السابقة لزمان الخطاب^(٧١)، ويكتسب الكلام الجاري على هذا النسق قيمته التداولية من الطابع التواصلية بين المتخاطبين، الذي يتقوى بالمعلومات المشتركة بينهما، المكتسبة من التجارب الحياتية السابقة فكلمة (الغار) الواردة في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِفٍ﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، اكتسبت قيمتها التداولية؛ لأن الغار معروف عند المتخاطبين، فأبى مسلم يسمع بالغار المذكور تبادرت إلى ذهنه الأحداث المصاحبة لهذه الواقعة عبر استخراج الافتراضات المسبقة المخزونة في الذاكرة من القصص والروايات الحافة بالحدث^(٧٢).

وهذا الطرح يمكن أن نستجليه في

(٧١) ينظر: المشيرات المقامية في القرآن: ٨٤.

(٧٢) ينظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية:

مدوثة المفسر حينما فسر بعض الظروف المكانية المعرفة بـ(أل) العهدية، إذ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]: ((والبيت علم بالغلبة على الكعبة كما غلب النجم على الثريا. وأصل (أل) التي في الأعلام بالغلبة هي أل العهدية؛ وذلك إذا كثر عهد فرد من أفراد جنس بين طائفة أو قوم صار اسم جنسه مع أل العهدية كالعلم له ثم قد يتعهدون مع ذلك المعنى الأصلي كما في النجم للثريا والكتاب للقرآن والبيت للكعبة))^(٧٣).

فقد كشف مفسرنا ببراعةٍ وبعد نظرٍ في قراءاته التداولية لنصوص القرآن الكريم عن البعد الاستعمالي لبعض الألفاظ التي قد تأتي على الأصل وقد تتحول دلالتها إلى شيء آخر لتنتقل من اسم الجنس إلى اسم العلم وهذا كله مرتين بالسياق التداولي وظروف الخطاب التي تساق فيها المفردة، وهو ما يتمثل بلفظ (البيت) فبعد أن كان يدلّ

(٧٣) تفسير التحرير والتنوير: ١ / ٦٨٩.

للخطاب، ولا يستلزم حضور مصحوبه في الحضرة كي يتحقق التعريف كما هو الحال مع اسم الإشارة^(٧٥).

وعلى هذا الأساس فتلقي الخطاب القرآنيّ يبقى مرتباً بفهم معهود العرب لهذا الخطاب وإلى أسسه اللغوية، وأنّ اعتماد معهود العرب في الخطاب يعدّ ضابطاً منهجياً في قراءة الخطاب الديني وهو من الشروط الأساسية التي تُحدّد في ضوئها دلالات الألفاظ والتراكيب وحدود المعاني في تطبيق هذا الخطاب على الرّغم من تأثير القرآن الكريم في اللّغة العربيّة بما أضاف من دلالات عرفيّة وأخرى شرعيّة لم تعرفها اللغة قبل التنزيل^(٧٦).

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد البحث والتقصي عن المقاصد التداولية للإشارات المكانية في مدونة المفسر وجدنا البحث فيه غاية في الأهمية لكونه ينطوي على مقاصد دلالية لا

(٧٥) ينظر: المثيرات المقامية في اللغة العربية: ٣٢٣-٣٢٤.

(٧٦) ينظر: معهود العرب في تلقي الخطاب الديني (بحث): ٥٠.

على اسم جنس عام، صار يطلق على (الكعبة) بالغلبة وهذا يعني أن (أل) التعريف الدّاخلية عليه هي (أل) العهديّة، وبسبب دخولها تحوّل هذا اللفظ إلى اسم علم، ((ليحفز ذهن المخاطب للتذكير بعهد مرتبط بالاسم الذي اقترنت به تلك العلامة فيتذكّر صفاته وما عهده عنه حتى ترسم ماهية ذلك الاسم عنده فيكون معروفاً لديه))^(٧٤)، وهذا ما يدل عليه قول المفسر: «وذلك إذا كثر عهد فرد من أفراد جنس بين طائفة أو قوم صار اسم جنسه مع أل العهدية كالعلم له».

فالاسم المعروف بـ(أل) العهدية قد عرفه (عهده) المخاطب، إمّا بحضوره في المقام أو بذكر المتكلم له في سياق حديثه إذ يستحضر المقام التّخاطبي بجميع عناصره، فمعرفة بالحضور (رؤيته) وذكر لفظه في السّياق (السمع عنه) فضلاً عن معرفة المخاطب له قبل استعمال المتكلم (أل)، ومن ثمة فإنّه لا يكون متعلّقاً بعمل التلفظ أو الإجراء الآني^(٧٤) مراعاة المخاطب في النحو العربي: ١٣٢.

التَّخاطبِيَّة المَبني على افتراضات مسبقة.

• يرى البحث أن المفسر قد سبق علماء التداولية بالنظر إلى أسماء الإشارة التي تدل على البعد أو القرب الوجداني أو الاعتباري بحسب تعبير المفسر والتي تخرج إلى تلك الدلالات لأغراض تداولية بحسب السياق وإرادة المتكلم وهذا ما لحظناه في تفسير (ذلك الكتاب) الذي يدل على إظهار رفعة شأن القرآن الكريم وعظمته.

• إن تلقي الخطاب القرآني مرتين بفهم معهود العرب لهذا الخطاب وإلى أسسه اللغوية حتى عدَّ ضابطاً منهجياً في قراءة الخطاب الديني هذا ما أدركناه عند وقوف المفسر على لفظة (البيت) وتحولها من اسم الجنس إلى اسم العَلَم الخاص بمكان (الكعبة المشرفة).

يمكن لها أن تُستجلى إلا عبر السياقات والقرائن الحافة بالخطاب القرآني وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج ولعل من أهمها:

• توصل البحث عبر تحليلات المفسر إلى أن الإشارة الحضورية تغني المتكلم عن الإشارة إلى المكان باليد؛ لحضوره فيه ولعلمه بإدراك المخاطب لذلك المكان وإذا كان كذلك فلا داعي حينئذٍ من أن يذكر المتكلم للمخاطب قرينة لفظية تدل على ذلك المكان لكفاية القرينة الحالية.

• أثبت المفسر عبر تحليلاته أن الإشارة المكانية في الخطاب القرآني لا تقتصر على الإشارة الحضورية (العينية) التي تدرك عبر المشاهدة بالعين، بل قد يُقصد من توظيف أسماء الإشارة استحضار المكان في الذهن، فيشير المتكلم إلى مشار إليه غير حاضر ليجعله كالحاضر المشاهد عبر الإدراك القلبي أو الذهني المتعاهد عليه بين المتشاركين في العملية

مناهل البحث

- القرآن الكريم.
ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة،
١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
- الكتب المطبوعة:
- ✓ الأعلام، خير الدين الزركلي (ت
١٩٧٦م)، ط ٥، دار العلم للملايين،
بيروت، ١٩٨٠م.
- ✓ الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس
اللغوي، د. نادية رمضان النجار،
ط ١، مؤسسة حورس الدولية للطباعة
والنشر والتوزيع، الإسكندرية -
مصر، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- ✓ استراتيجيات الخطاب مقارنة
لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر
الشهري، ط ١، دار الكتاب الجديد
المتحدة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ✓ الإعجاز البلاغي لتحولات النظم
القرآني في المتشابه من الألفاظ
والتراكيب، الدكتور. أحمد محمد أمين
إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلمية،
بيروت-لبنان ٢٠١١م
- ✓ آفاق جديدة في البحث اللغوي
المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،
- ✓ البعد التداولي والحجاجي في
الخطاب القرآني، د. قدور عمران،
ط ١، عالم الكتب الحديث، الاردن،
٢٠١٢م.
- ✓ البلاغة وتحليل الخطاب: حسن
خالفي، ط ١، دار الفارابي، بيروت-
لبنان، ٢٠١١م
- ✓ التأويل والهرمونوطيقا: دراسات في
آليات القراءة والتفسير: مجموعة
باحثين، ط ١، مركز الحضارة لتنمية
الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١١م
- ✓ تحليل الخطاب: جوليان براون
وجورج يول، ترجمة وتعليق، د. محمد
لطف الزليطي ود. منير التريكي، د.
ط، جامعة الملك سعود، السعودية،
١٩٩٧م.
- ✓ التداوليات علم استعمال اللغة،
(مجموعة باحثين)، إعداد وتقديم:
د. حافظ إسماعيل علوي، ط ١، عالم



الدكتور. عبد الله عيسى لحيلح،
ط ١، دار الوسام العربي، الجزائر،
٢٠١١م

✓ الخطاب القرآني - دراسة في العلاقة
بين النص والسياق، د. خلود
العموش، ط ١، عالم الكتب الحديث،
الأردن، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

✓ السيميائيات والتأويل، مدخل
لسيميائيات ش. س. بورس، سعيد
بنكراد، ط ١، المركز الثقافي العربي،
الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٥

✓ عناصر تحقيق الدلالة العربية، دراسة
لسانية، د. صائل رشدي شريد، ط
١، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،
٢٠٠٤ م.

✓ اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز،
ترجمة: د. عباس صادق الوهاب،
مراجعة: د. يوئيل عزيز، ط ١، دار
الشؤون الثقافية العامة، العراق -
بغداد، ١٩٨٧ م.

✓ مراعاة المخاطب في النحو العربي،
د. بان الحفاجي، ط ١، دار الكتب
العلمية، بيروت، ٢٠٠٨ م.

الكتب الحديث، إربد - الأردن،
١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م.

✓ التداولية، جورج يول، ترجمة: د.
قصي العتاي، ط ١، دار الأمان،
الرباط، ٢٠١٠ م.

✓ التداولية عند العلماء العرب دراسة
تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية)
في التراث اللساني العربي، د. مسعود
صحراوي، ط ١، دار الطليعة،
بيروت - لبنان، ٢٠٠٥ م

✓ الترابط النصّي في ضوء التحليل
اللساني للخطاب: خليل بن ياسر
البطاشي، ط ١، دار جرير، ٢٠١٣ م.

✓ تفسير التحرير والتنوير المعروف
بتفسير ابن عاشور، تأليف سماحة
الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر
بن عاشور، طبعة جديدة منقحة
ومصححة، ط ١، مؤسسة التأريخ،
بيروت - لبنان، (د.ت).

✓ تونس وجامع الزيتونة، محمد الخضر
حسين، جمع و تحقيق: علي الرضا
التونسي، دمشق، ١٩٧١ م.

✓ الجدلية التاريخية في القرآن الكريم:

الإشارات المكانية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور..... **التصنيف** •

د. حواس بزي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ٢٠٠٢م.

✓ المنطق الإسلامي، أصوله ومناهجه: محمد تقي المدرسي، ط ٣، دار البيان العربي، بيروت، (د.ت)

✓ نسيج النصّ، بحث في ما يكون الملفوظ فيه نصّاً، الأزهر الزناد، ط ١، بيروت - لبنان، ١٩٩٣م.

✓ النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط ٢، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

✓ النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) «دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ»، د. محمود عكاشة، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٣م.

• الرسائل والأطاريح الجامعية:

✓ ابن عاشور ومنهجه في التفسير: رسالة ماجستير، سعيد مطلق مذب، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

✓ المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تودوروف وآخرون، ترجمة عبد القادر قنيني، ط ٢، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م.

✓ المشيرات المقامية في القرآن، منى الجابري، ط ١، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ٢٠١٣م.

✓ المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م.

✓ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهيض، ط ٣، دار النشر مؤسسة النويهيض الثقافية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

✓ مفهوم الجملة عند سيويه، د. حسن عبد الغني جواد الأسدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

✓ المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، (د.ط)، مركز الإنهاء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.

✓ المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور،



عاشور: سامر رشواني، مقال منشور
على موقع الملتقى الفكري للإبداع:
[http //:www.almultaka.
org /site .php?id=169=](http://www.almultaka.org/site.php?id=169)

✓ إشارية البنى المطلقة، د. لطيف حاتم
عبد الصاحب الزاملي، مجلة القادسية
في الآداب والعلوم التربوية،
القادسية، المجلد / ٨، العدد / ١،
م. ٢٠٠٩.

✓ التداوليات وتحليل الخطاب: د.
جميل حمداوي، شبكة الأنترنت،
موقع الألوكة.

✓ التداولية وعناصر المقدرة الاتصالية،
د. نادية رمضان النجار، المؤتمر
الدولي الرابع للغة والأدب والنقد،
جامعة إربد الأهلية، كلية الآداب،
للعام ٢٠٠٥م.

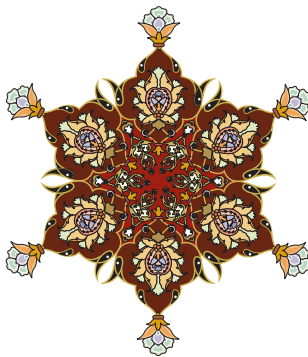
✓ تفسير التحرير والتنوير لمحمد
الطاهر بن عاشور (دراسة لغوية)،
هدى هشام إسماعيل الزيدي، رسالة
ماجستير، كلية التربية للبنات - جامعة
بغداد، ٢٠٠١م.

✓ الدراسات النحوية في تفسير التحرير
والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن
عاشور، ثامر نجم عبد الله، أطروحة
دكتوراه، كلية الآداب - جامعة
بغداد، ١٩٨٦م.

✓ المقاربات التداولية في شرح السيرافي
المقاربات على كتاب سيبويه، عمار
إحسان عبد الله الخزاعي، رسالة
ماجستير، كلية التربية جامعة
القادسية، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

• البحوث والدوريات

✓ الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن





خصائص النص القرآني

الموضوعية والبيانية

احمد حسين خشان

ريوان الوقف الشيعي

فحوى البحث

يقرر السيد الباحث في بحثه: أن التعامل مع النص القرآني يقتضي النظر الى خصائصه جميعاً بعين التفكر و التدبر، فليس من الإنصاف أن يُتناول الموقف النقدي للنص القرآني ويخضعه لمناهد نقدية تعتمد القراءات النسبية والنظريات الوضعية المشحونة بالرؤى القبلية، في طرح جزئي، ذلك أن النص القرآني، بهذه الخصائص البيانية والمعرفية والغيبية، لا يعادله نص آخر، مهما كانت مرجعيته أو ثقافته أو لغته، وإن محاولة تناوله مثل أي نص أدبي آخر، في قراءة معاصرة، تبدو مغالطة نقدية في التوجه والمنهج.

الخصائص التي تميز بها النص القرآني، في لغته وأدبه وأسلوبه وبلاغته، فضلاً عن مصدره وحفظه واستمراريته، إذ يحمل هذا النص في ذاته أنظمة ثقافية ومعرفية تستجيب لما كان من ظرف تاريخي خاص بمرحلة العرب الأميين ليستمر باتجاه المستقبل عبر مختلف العصور بمناهجها وآلياتها المستحدثة، فالقرآن يمثل الوعي المعادل موضوعياً للوجود الكوني وحركته الدائبة في الوجود الإنساني، إذ ((امتلك النص القرآني رؤية شديدة الشراء للوجود، وطرح تصوراً متميزاً لكيونة الإنسان في الزمن))^(٣).

عبد الجليل يوسف صخر المصري، مكتبة القدسي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧ م، ١٧؛ كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م، ١٧ وما يليها؛ الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد محمد الصلّائي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط ١، ٢٥؛ الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net، ٣/ ٣٥٢.

(٣) النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

احتفى المفسرون والمعنيون بعلوم القرآن قديماً^(١)، وحديثاً^(٢) بتتبع

(١) ينظر: الاعتقاد، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط ١، ٢٠٠٢ م، ٣٥؛ تفسير جوامع الجامع، الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٧٧٣؛ وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والتوزيع والنشر، قم، ٢٠٠٤/٩.

(٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن، المدخل وفاتحة الكتاب، أبو القاسم الخوئي (م. س)، ٤٠ وما يليها؛ وعي القرآن، محمد مهدي الأصفي، دار القرآن الكريم، قم، ط ١، ١٤١١هـ، ١٥ وما يليها؛ خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، ط ٩، ١٩٩٧ م، ١٨ وما يليها؛ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨ هـ، ٢١، ١٢٧؛ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة ٢٠٠٥ م، ١٤١؛ فقه قراءة القرآن الكريم، أبو خالد سعيد



الخصائص في اللغة جمع (خصيصة)؛ وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده^(٤)، فالتواتر، والنزول منجماً، وأنه آخر الكتب المنزلة على سبيل المثال من الخصائص التي يمتاز بها النص القرآني.

والخصائص في الاصطلاح؛ كل ما يتميز به النص القرآني من كل وجه عن الحديث النبوي، والأحاديث القدسية، وسائر الكتب السماوية فضلاً عن سائر كلام البشر^(٥)، وثمة فرق بين خصائص النص القرآني وخواصه في المعنى الاصطلاحي، فالخصائص هي المميزات العامة للنص، والخواص تعني التأثير بمعاني النص القرآني من حيث جلب

النفع، ودفع الضرر أو رفعه ونحو ذلك، فالخصائص أوسع وأعم من الخواص، والخواص من الخصائص، ولكن فيها زيادة معنى التأثير^(٦).

خصائص النص القرآني عديدة ومتنوعة يضيق بها المقام، ويتعين على مسار البحث أن يقتصر على الخصائص التي تتعلق بموضوع الدراسة في تفاعل موضوعي مع القيم النظرية الوضعية في المناهج والقراءات التأويلية وتفنيدها بممارسة فعل القراءة والفهم في الموقف النقدي، والفصل بين ما يباح وما لا يباح من تأويل في النص القرآني^(٧)، والتفاوت في العلم، وتصنيف حدود الفهم، وما ينتج عن ذلك أحياناً اختلاف أو قصور في فهم الآيات لعدم الإحاطة بتام ما يتعلق بالآية من أدوات الفهم^(٨).

القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م، ١٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ٢٨٤؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، ١/ ٢٣٨، مادة (خصص).

(٥) ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٤٦-٢٤٧؛ خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، المديرية العامة للمطبوعات، الرياض، ط ٩، ١٩٩٧م، ١٣-١٤.

(٦) ينظر: خواص القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، تركي بن سعد بن فهد الهويمل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٣٠.

(٧) ينظر: القرآن والتفسير العصري، بنت الشاطي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م، ٤٦.

(٨) ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة

الخصائص الموضوعية:

الخصيصة الأولى: مصدرية النص القرآني^(٩).

النص القرآني فريد من نوعه في نسبه ومصدره، فهو الكتاب الوحيد الذي يصرح أنه كلام الله المباشر لفظاً ومعنى قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣-٤]، في الدلالة على مصدر النص، إذ ((لم يشك البليغ في انتبائه إلى الجهة التي ينتمي إليها، ولم يرتب الأديب البارع في انتسابه إلى ما عرف من نهجه))^(١٠)، أي

النهضة، القاهرة، ط١٦، ١٩٧٥م، ١٩٧. (٩) ينظر: اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٨٩م، ٢٤ وما بعدها؛ النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧هـ)، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٥م، ٦٥ وما بعدها.

(١٠) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧م، ٢٠٩.

أن النص سيكون شاهداً دالاً على غائب، بمعنى أن يدل النص على منشئه أو فاعله^(١١)، وهو الذات الإلهية المقدسة، في حين أن بقية الأديان تفصح بشكل جلي عن بشرية الألفاظ التي تعبر عن المعاني التي صدرت وحيًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]، وكذلك احتواء النص القرآني على قيم معرفية لم يكن للعرب اطلاع عليها، وتفرد بالتحدي للناس بأن يأتوا بسورة من مثله وعجزوا عن ذلك مع وجود الداعي لذلك قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]، وخلوه من الاختلال والتناقض والتحريف، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَاتٌ مِّن دُونِ مَا نَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ خَلَقُوا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢].

(١١) ينظر: التأويل وقراءة النص في دراسات الإعجاز القرآني - دراسة في الهرمونيوطيقا الأدبية الإسلامية، سرحان جفات، دار الينابيع، السويد، ط١، ٢٠١٠م، ٨٦.



الخصيصة الثانية: الأخبار الغيبية.
الغيب هو ما غاب عن الحس عند الإنسان، ولا يصل إليه الإدراك، وهو بعيد عن العلم الذي يبحث في الحس والمحسوس ((ومعنى هذا أن القرآن قد اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد ﷺ بها ولا سبيل لمثله أن يعلمها))^(١٢)، ولأن الغيب في غاية التجريد، جاء في مفردات الأصفهاني: ((الغَيْبُ: مصدر غَابَتِ الشَّمْسُ وغيرها: إذا استترت عن العين... واستعمل في كل غَائِبٍ عن الحاسة، وعمَّا يَغِيبُ عن علم الإنسان بمعنى الغَائِبِ... وما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداية العقول))^(١٣)، والغيب عند القرطبي: ((الغَيْبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ... وَاخْتَلَفَ الْمَفْسَّرُونَ فِي تَأْوِيلِ

الغَيْبِ هُنَا، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: الغَيْبُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: اللهُ سُبْحَانَهُ. وَضَعَفَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْغُيُوبِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الغَيْبُ كُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا لَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْعُقُولُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ لَا تَتَعَارَضُ بَلْ يَقَعُ الْغَيْبُ عَلَى جَمِيعِهَا))^(١٤)، وتعلق أصول المغيبات في النص القرآني بمصادقية الأنباء والحوادث المهمة التي أخبر عن وقوعها النص في المستقبل، إذ ((أخبر القرآن الكريم في عدة من آياته عن أمور مهمة تتعلق بما يأتي من الأنباء والحوادث، وقد كان في جميع ما أخبر به صادقاً، لم يخالف الواقع في شيء

(١٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (١ - ٢)، محمد عبد العظيم الزُّرقاني (ت ١٣٦٧ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٣٦٢ هـ، ٢ / ٣٦٧.

(١٣) مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الشامية، دمشق-بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٦١٦.

(١٤) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - (١ - ٢٠)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١ / ١٦٣.



والقلم واللوح المحفوظ، والصراف والمستقيم، والجن والملائكة؟. والحق أن الإنسان ليس له أن يطمع في معرفة ما لم يفطر أساسًا على إمكانية إدراكه؛ ذلك أن كل ما يمكن للإنسان إدراكه إنما هو ما أتاه من قبيل معطيات الحواس التي وهبها الله إياها، ولما كانت حواس الإنسان قاصرة دائمًا وخادعة أحيانًا، فإن مدركات الإنسان الذاتية لا بد أن يصيبها الفتور والقصور والاضطراب والتغيير، وكذلك الإخبار عن بعض النواميس السائدة على الكون، وقد كانت مغيبية، عند نزول الوحي، عن إدراك الحواس المجردة عن الأدوات المخترعة في هذا الزمان، وهو من جهة المعارف الكونية المستكشفة حديثًا والإخبار عن أمم قد خلت من قبل وطويت صفحات حياتها، فأصبحوا تمامًا لا يرى حتى آثار مساكنهم ومواطنهم، من دون مراجعة إلى كتب السير والتاريخ، أو سؤال الكهنة والمؤرخين، وهي القصص الواردة في النص القرآني، التي تشكل جزءًا كبيرًا منه.

منها، ولا شك في أن هذا من الإخبار بالغيب، ولا سبيل إليه غير طريق الوحي والنبوة^(١٥)، ومن أهم موضوعات الغيب؛ الإخبار عن الله سبحانه، وأسمائه وصفاته، والإخبار عن الملائكة والجن وعالم البرزخ والمعاد وما فيه من نعيم أو جحيم لترسيخ قيم الإيمان والتوحيد ((وما التوكيد القرآني على وحدة الغيب سوى محاولة برهانية لإقناع العقل))^(١٦)، وأكثر من ثلث النص القرآني يلتمس المعاني الغيبية، إذ أن ((هناك (٣٦) عنوانًا لسور تلتمس صفات الغيب وظواهره العجائبية والنبوية))^(١٧)، التي لا يتعرف عليها الحس، ولا تقع في أفقه في هذا الظرف، فهل يمكن للإنسان أن يلم بعالم الغيب؟. هل في طاقته أن يتعرف على ما ورد في القرآن الكريم من مسميات مثل الوحي والأمير، والعرش والكرسي،

(١٥) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، دار الزهراء للطباعة، بيروت، ط٤، ١٩٧٥م، ٦٧.

(١٦) جدلية القرآن، خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ١٠٢.

(١٧) ينظر: (م. ن)، ٨٢.



الخصيصة الثالثة: نص محفوظ.

إن النص القرآني مجيد لا يبلى مع متغيرات الزمان والمكان: قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [سورة البروج: ٢١]، وأنه كريم بمعنى تجدد العطاء: قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الواقعة: ٧٧]. وهو كتاب مكنون قابل لأن يتكشف عن جديد وفق معطيات الحياة قال تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [سورة الواقعة: ٧٨]، فعلاقة النص القرآني بالبيئة وأسباب النزول هي علاقة النسبي بالمطلق، فهو يزخر بكل جديد بما يتماهى مع المتغيرات على خلاف النص الذي يتجمد في قلبه، جديد كأنه في مرحلة التنزيل، تصديقاً لقول الرسول ﷺ:

((لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد))^(١٨)، أربعة عشر قرناً من الزمان

(١٨) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ، ١/ ٢١١؛ كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، المحقق: بكرى حياتي، مؤسسة

ولا يزال النص القرآني

والأفواه، مادة للأقلام ومسرّاً للعقول، ومجالاً للدرس والبحث والتحليل، وشريعة لمئات الملايين من البشر من شتى الأجناس والأعراق، ولو كان النص القرآني من كلام البشر لفرغ الناس منه، كما فرغوا من كل نص آخر مهما بلغت عظمته وروعته^(١٩)، وقد تضمن هذا الذكر ما جاء في الكتب السماوية السابقة عليه من التوراة والإنجيل، محفوظاً بالهيمنة القرآنية على تلك الكتب^(٢٠)، ولهذا جاء حفظ الذكر كله في النص القرآني، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]،

الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، ٥٢٦.

(١٩) ينظر: كمال اللغة القرآنية، محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٧م، ٢٤٩.

(٢٠) ينظر: تصديق القرآن للكتب السماوية وهيمنته عليها، إبراهيم عبد الحميد سلامة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السنة الثانية عشرة، العدد السادس والأربعون - ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ٧٩ وما يليها.



تتعلق بالموضوع العام الذي نبخته لنحقق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ولنضرب مثلاً في التشريع (تحريم الخمر، فإننا نجد أن القرآن الكريم تعرض لها في أربع سور وفي كل سورة كان له معنى وغرض، فإذا جمعنا هذه القضايا ورتبناها حسب النزول بعد بحثها وفهمها والوقوف على سر نزولها لخلصنا من ذلك كله إلى أن موضوع تحريم الخمر الذي ذكر في أربع سور يكون وحدة موضوعية تامة كاملة هي تحريم الخمر تحريمًا كاملاً، وإنما سلك القرآن في هذه مسلك التدرج والتربية الحكيمة، ولو نظرنا إلى مسألة القتال، أو الربا لرأيناها كذلك))^(٢٢)، في تحليل للخصائص المفهومية والفنية للنص بتأمه من خلال تشخيص النسيج العضوي الذي تتظم في سياقه الفقرات بمجموعها، فتشكل وحدة موضوعية، تشبي بدلالات إضافية لا يحكيها التناول

(٢٢) الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م، ٣٣-٣٤.

ويرى السيوطي أن هذه الآية حديث عن النص القرآني بوصفه ((محموظاً من الزيادة والنقصان، محروساً عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان بخلاف سائر الكتب))^(٢١)، وهذا تأكيد على نزول الوحي بالكتب السابقة لمعرفة مدى الارتباط بين الوحي والتنزيل، واتخاذ النص القرآني مرجعاً لضبط ما كان من وحي سابق قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل: ٤٤].

الخصيصة الرابعة: الوحدة

الموضوعية في النص القرآني. ومن خصائص النص القرآني، الوحدة المنهجية الموضوعية في النص القرآني ((البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة ليظهر ما فيها من معانٍ خاصة

(٢١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى إعجاز القرآن ومعترك الأقران (١-٣)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٢٧ / ١.



الجزئي للنص^(٢٣)، ...

وثمة علاقة بين حفظ النص القرآني والوحدة المنهجية الموضوعية التي حكمت بنائية هذا النص، وهذه دلالة واضحة على تعهد الله بحفظه وصيانته، وقرينة في إعادة ترتيب مواضع الآيات خلافاً لما كان عليه الترتيب المتوافق مع أسباب النزول، وكذلك تميز النص القرآني (بنسقية) مصطلحاته و(سياقية) نصوصه، واشتماله على نظام مفهومي موضوعي متناسق الأطراف مترابط العرى متكامل الفصول.

الخصائص البيانية:

يمتاز النص القرآني بالنظم البياني، ويرى السيوطي (ت ٩١١هـ)؛ أن قوانين الامتياز تنحاز للنص القرآني دون غيره من الأنماط التعبيرية الأخرى في طريقة نظمه المخالف، فيقول: ((بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان أن هذا النظم مخالف

(٢٣) ينظر: الاتجاهات الحديثة في التفسير، عبد الجبار الرفاعي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، ع/ ٤، ١٩٩٨م، ١٣.

لما عداه عن النظم))^(٢٤)، ويعد هذا الأسلوب المغاير جديداً على أساليب العرب ((فكان إبداع أسلوب جديد يختلف عن أساليبهم على لسان نبي أمي - عليه أفضل الصلاة والسلام))^(٢٥)، فقد اشتمل على أفصح ألفاظ العربية وأعذبها في تركيب الكلام وما يتضمنه من المعاني ((إن إعجاز القرآن لاشتماله على تفرد الألفاظ التي يتركب منها الكلام، مع ما تضمنه من المعاني، مع ملائمته التي هي نظوم تأليفه))^(٢٦)، وإن هذه الألفاظ وإن كانت معهودة استعملها العرب قبل الإسلام وبعده؛ إلا أن النص قد فاق جميع الأساليب اللغوية في لغة العرب

(٢٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/ ٥.

(٢٥) الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)، عَرَبَهُ من الفارسية: سلمان الحسيني الندوي، دار الصحوة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٦م، ١٦٥.

(٢٦) البرهان في علوم القرآن (١ - ٤)، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ٢/ ١٧٤.

تتألف أصوات الألفاظ في النص القرآني في سبك محكم في المعنى والدلالة، وكذلك التراكيب؛ متلاقية منسجمة مع بعضها، وتحدث تأثيراً نفسياً ووجدانياً ((بنظام القرآن الصوتي اتساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته وائتلافاته وسكناته اتساقاً عجبياً وائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوئ النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور)) (٣٠)، واللفظة في النص بصيغتها وأصوات حروفها وإيقاعها قد اختيرت لتؤدي معنى بعينه فلا بديل لها، ولا نائب عنها، ولا مرادف في البنية الكلية للنص، ومن دونها يختل المعنى وتضطرب الدلالة، وفي ذلك يقول ابن عطية: ((إذا ترتبت اللفظة في القرآن علم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلي الأولى، وتبين أن المعنى بعد المعنى: ثم

((جمال القرآن اللغوي تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته ترتيباً دونه كل ترتيب ونظام)) (٢٧)، وما ذاك إلا لحسن السبك وروعة التأليف ((إِعْجَازِ النَّظْمِ الْمُبِينِ مَا أُوْدِعَ مِنْ حُسْنِ التَّأْلِيفِ وَبَرَاعَةِ التَّرْكِيبِ وَمَا تَصَمَّنَتْ فِي الْحَلَاوَةِ وَجَلَلَتْ فِي رَوْتِقِ الطَّلَاوَةِ مَعَ سُهُولَةِ كَلِمِهِ وَجَزَالَتِهَا وَعُدُوبَتِهَا وَسَلَامَتِهَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَ مَا يَرْجِعُ الْحُسْنُ إِلَى اللَّفْظِ أَوْ الْمَعْنَى)) (٢٨).

تخطى النص القرآني ما جرت عليه عادة العرب فيما ائتلفوا عليه من ضروب الكلام من شعر ونثر ورسائل وحكم وأمثال، وعن طريقة النص القرآني يقول الرماني: ((فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة)) (٢٩).

(٢٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ٢ / ٣١٢.

(٢٨) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢ / ٣٨٢.

(٢٩) النكت في إعجاز القرآن - مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن -، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٥٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد

خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٧٦م، ١١١.
(٣٠) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ٢ / ٣٠٩.



كذلك من أول القرآن إلى آخره)) (٣١).

ويمكن التعرف على أساليب النص القرآني اللغوية والبيانية في قول الزركشي الذي لا يُخْتَزَل: ((فَمِنْهُ التَّوَكِيدُ بِأَقْسَامِهِ وَالْحَذْفُ بِأَقْسَامِهِ الْإِيحَازُ التَّقْدِيمُ وَالتَّأخِيرُ الْقَلْبُ الْمُدْرَجُ الْإِقْتِصَاصُ التَّرْقِيُّ التَّغْلِيْبُ الْإِلْتِفَاتُ التَّضْمِينُ وَضَعُ الْخَبَرِ مَوْضِعَ الطَّلَبِ وَضَعُ الطَّلَبِ مَوْضِعَ الْخَبَرِ وَضَعُ النَّدَاءِ مَوْضِعَ التَّعَجُّبِ وَضَعُ جُمْلَةِ الْقِلَّةِ مَوْضِعَ الْكَثْرَةِ تَذْكِيرُ الْمُؤَنَّثِ تَأْنِيثُ الْمَذْكَرِ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي عَكْسُهُ مُشَاكَلَةُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى النَّحْتُ الْإِبْدَالُ الْمُحَادَاةُ قَوَاعِدُ فِي النَّفْيِ وَالصِّفَاتِ إِخْرَاجُ الْكَلَامِ مُخْرَجَ الشَّكِّ فِي اللَّفْظِ دُونَ الْحَقِيقَةِ الْإِعْرَاضُ عَنْ صَرِيحِ الْحُكْمِ الْهُدْمُ التَّوَسُّعُ الْإِسْتِدْرَاجُ التَّشْبِيهُ الْإِسْتِعَارَةُ التَّوْرِيَةُ التَّجْرِيدُ التَّجْنِيسُ الطَّبَاقُ الْمُقَابَلَةُ الْجَامُ الْخُصْمُ بِالْحُجَّةِ التَّقْسِيمُ التَّعْدِيدُ مُقَابَلَةُ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ قَاعِدَةٌ فِيمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مَجْمُوعًا تَارَةً وَمُفْرَدًا أُخْرَى وَحِكْمُهُ ذَلِكَ قَاعِدَةٌ أُخْرَى فِي الصَّائِرِ قَاعِدَةٌ فِي السُّؤَالِ

(٣١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ١/ ٢٧-٢٨.

وَالْجَوَابِ الْخُطَابِ بِالشَّيْءِ عَنِ اعْتِقَادِ الْمُخَاطَبِ التَّأْدُبُ فِي الْخُطَابِ تَقْدِيمُ ذِكْرِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْعَذَابِ الْخُطَابُ بِالإِسْمِ الْخُطَابُ بِالْفِعْلِ قَاعِدَةٌ فِي ذِكْرِ الْمُوصُولَاتِ وَالظَّرْفِ تَارَةً وَحَذْفِهَا أُخْرَى قَاعِدَةٌ فِي النَّهْيِ وَدَفْعِ التَّنَاقُضِ عَمَّا يُوهِمُ ذَلِكَ وَمَلَكَ ذَلِكَ الْإِيحَازُ وَالْإِطْنَابُ)) (٣٢).

جاء النص القرآني متنوعاً في توجيهاته، ووجوه خطابه، نظراً لاختلاف المخاطبين في أحوالهم ومستوياتهم، وتعدد الأغراض التي قصد إليها، والمواضيع التي عالجها، والحقائق المختلفة التي كشف لهم عنها.

ويمكن القول بأن للنص القرآني طابعه الخاص، وأسلوبه المفاوق عن جميع الأساليب العربية (٣٣)، بما تضمنه من خصائص جملة سمت به عن كل أنواع الكلام.

(٣٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢/ ٣٨٣.

(٣٣) ينظر: من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل -، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١١١.

وبيان ذلك أن لكل علم من العلوم،
وفن من الفنون طريقة خاصة في التعبير،
وكذلك لكل متكلم وكاتب منهج
خاص به وأسلوب متميز في التعبير عن
مقاصده وأغراضه، يختلف به عن غيره.
وأنسب ما يقال في تعريف أسلوب
القرآن أنه: الطريقة الخاصة التي
انفرد بها النص القرآني في إفادة المعاني
بالألفاظ، أو هو ((الطريقة التي انفرد بها
في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه)) (٣٤)،
إن هذا التعريف ينطبق على الأسلوب
النص القرآني لأنه يُفرد عن غيره من
الأساليب في كونه ((نسيج وحده في
لغته وبيانه ونوعه الغني)) (٣٥)؛ فلا
يماثله أسلوب ((وعلى هذا فأسلوب
القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد
بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ولا
غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب

(٣٤) التعبير الفني في القرآن الكريم، بكرى
شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت،
٧، ٢٠٠٤م، ١٨٣.
(٣٥) أسرار التشابه الأسلوب في القرآن
الكريم، شلتاغ عبود، دار المحجة
البيضاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م، ٩.

خاص به)) (٣٦).

امتاز أسلوب النص القرآني ببراعة
تعبيره وسلامة منطق وقوة استدلاله
وحسن بيانه ودقة تصويره ((أول ما
يتسم به أسلوب القرآن هو الفخامة
والقوة والجلال)) (٣٧)؛ وكان من ذلك أن
جمع ما بين إقناع العقل وإمتاع العاطفة
((وفي النفس قوتان: قوة تفكير، وقوة
وجدان)) (٣٨) في آن واحد ((تنشأ من
جمال التعبير ودقة التصوير خاصة أخرى
هي قوة التأثير في العقول والقلوب معاً،
فالقرآن الكريم يخاطب العقل والعاطفة،
ولا يخاطب العقل وحده، لأنه ليس
كتاب فلسفة يقف عند حدود المقدمات،
واستنتاج النتائج، في أسلوب متقعر أو
جاف متحجر)) (٣٩).

(٣٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني،
٢ / ٣٠٣.
(٣٧) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي،
نهضة مصر، القاهرة، ط ٥، ٢٠٠٨م،
١٨٦.
(٣٨) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز (م. س)،
١٤٨ وما بعدها.
(٣٩) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر
إسماعيل، دار المنار، القاهرة، ط ٢،



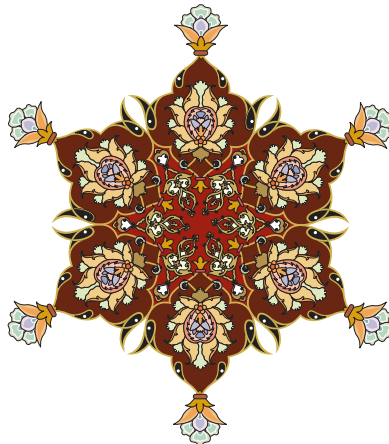
وجمع أسلوب النص القرآني في فصاحته وبلاغته وبيانه بين جميع مزايا الشعر والنثر العربي من تألف واتساق وتنغيم بين الآيات والفواصل، ليؤدي هذا التنغيم وظيفة بيانية تسهم في وعي النص وفهمه، بله الحديث عن خصائص الأسلوب للنص القرآني في القصد في اللفظ، والوفاء بحق المعنى، ومخاطبة العامة والخاصة من الناس، والبيان والإجمال^(٤٠)، فالنص القرآني متفرد،

مغاير، استثنائي في جميع جوانبه النصية المتعالية ((لم يعرف التاريخ في عمره الطويل كتابًا أحيط بسياجات من العناية والرعاية مثل ما عرف ذلك للقرآن الكريم، ولا كتابًا ثبت في جملته وتفصيله بالتواتر المفيد للقطع واليقين مثل ما عرف ذلك للقرآن الكريم، ولا كتابًا أوجب الله حفظه على الأمة كلها غير القرآن الكريم، ولا كتابًا سلم من التحريف والتبديل غير القرآن الكريم))^(٤١).

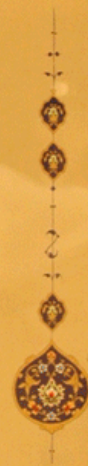
١٩٩٩م، ٣٣٨-٣٣٩.

(٤٠) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ١٦٥ وما يليها.

(٤١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، ٣٨٦.



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَأَجْمَلِهِمْ أَجْمَعِينَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ



معاني السلطان في القرآن الكريم

محسن وهيب عبد

العتبة الحسينية المقدسة - كربلاء المقدسة

فحوى البحث

بحث فلسفي يطرق أبواب فلسفة المعنى لكلمة وردت في القرآن الكريم، وبمواقفها الإعرابية المختلفة، سنأً وثلاثين مرة بالمعاني التي بدأ السيد الباحث بتفصيلها مفتح البحث.

وقد جرى البحث ضمن ثمانية فقرات وبصورة مركزة بعيداً عن التشتت في

الطرح وهي:

- المعنى اللغوي للسلطان.
- السلطان هو الهوية التكوينية لكل كائن موجود.
- معنى (السلطان التكويني).
- عندما يتحقق للنفس البشرية سلطانها القرآني النامي.
- بناء الحجم النامي لسلطان القرآن في النفس الانسانية.
- السلطان القرآني في النفس والتأويل.
- السلطان قوة وقدرة روحية مقنعه.

قال الأزهري: وربما ذُكر السلطان لأن لفظه مذكر قال الله تعالى بسلطان مُبين.

وقال الليث: السُّلْطَانُ؛ قُدْرَةُ الْمَلِكِ وَقُدْرَةُ مَنْ جُعِلَ ذَلِكَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَلِكًا كَقَوْلِكَ قَدْ جَعَلْتَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى أَخَذِ حَقِّي مِنْ فُلَانٍ. والنون في السلطان زائدة لأن أصل بنائه السليط.

وقال أبو بكر: في السلطان قولان أحدهما أن يكون سمي سلطاناً لتسليطه والآخر أن يكون سمي سلطاناً لأنه حجة من حُجَجِ اللَّهِ.

قال الفراء: السلطان؛ عند العرب الحجة ويذكر ويؤنث فمن ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الرجل ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة.

وقال محمد بن يزيد: من ذكر السلطان ذهب به إلى معنى الواحد ومن أنثه ذهب به إلى معنى الجمع. قال؛ وهو جمع واحده سَلِيْطٌ فَسَلِيْطٌ وَسُلْطَانٌ مِثْلَ قَفِيْزٍ وَقَفْزَانٍ وَبَعِيْرٍ وَبُعْرَانٍ، قَالَ وَلَمْ يَقُلْ هَذَا غَيْرُهُ وَالتَّسْلِيْطُ إِطْلَاقُ السُّلْطَانِ وَقَدْ سَلَّطَهُ اللَّهُ وَعَلِيْهِ.

١. مقدمة في المعنى اللغوي للسلطان:

جاء في لسان العرب: ((كل سلطان في القرآن؛ حجة. وقوله تعالى: ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ [سورة الحاقة: ٢٩]؛ معناه ذهب عني حجتي.

والسلطان؛ الحجة، ولذلك قيل للأمرء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [سورة ابراهيم: ٢٢]؛ أي ما كان له عليهم من حجة.

كما قال: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [سورة الحجر: ٤٢]؛ قال الفراء وما كان له عليهم من سلطان؛ أي ما كان له عليهم من حجة يُضِلُّهُمْ بِهَا إِلَّا أَنَا سَلَّطْنَا عَلَيْهِمْ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ.

والسُّلْطَانُ؛ الوالي وهو فُعْلَانٌ يَذْكَرُ وَيؤنثُ وَالجَمْعُ السُّلْطَانِيْنَ وَالسُّلْطَانُ. والسُّلْطَانُ؛ قُدْرَةُ الْمَلِكِ يَذْكَرُ وَيؤنثُ. وقال ابن السكيت: السلطان؛ مؤنثة يقال قَضَتْ بِهِ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ، وَقَدْ آمَنَتْهُ السُّلْطَانُ.



مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ [سورة الحج: ٧١].

اي ما يعبدون وما يتعبدون به؛ انما هو بدعتهم الصفيقة، بل لا علاقة له بالخلق العظيم جل شأنه، بمعنى ان لا هوية تكوينية له حتى، وهو لاشك جهل مطبق، وطّده بين الناس الظالمون الذين يستفيدون من تلك العقيدة الوثنية المزيفة الظالمة.

اما لماذا ارتبط (السلطان)؛ هذا اللفظ المبارك بالله تعالى؟

وكيف ينزل السلطان من الله تعالى؟ لأن السلطان وحيثما ورد في القران الكريم؛ يفيد الانتساب الى الله تعالى، اذ لا قوة إلا بالله العلي العظيم، فالسلطان؛ هو القوة الروحية من اصل قول الله تعالى للشئء كن.

ف (كن): كلمة الخالق التي يستوي بها وجود كل كائن نزولا من عالم الخلق الى عالم الامر والتكوين.

فالكينونة تبدأ اولا بتقدير الله تعالى للأشياء وتصميمها (Design)، قبل وجودها الظاهر، وهو عالم الخلق السابق

وفي التنزيل العزيز ولو شاء الله^س لسلّطهم عليكم، وسلطان الدم تبعه وسلطان كل شيء شدته وحدته وسطوته قيل من اللسان السليط الحديد^(١).

فاذن اذا جيء بلفظ السلطان عند العرب مؤنثا فانه يعني الحجة واذا جيء به مذكرا فعني به الرجل، او اذا اثنه ذهب به الى معنى الجمع واذا ذكره ذهب به الى معنى المفرد...

وفي كل الاحوال قان السلطان يأتي بمعنى القدرة والقوة الحية الفاعلة المؤثرة. وقد نقل هذا اللفظ الى القران الكريم بمعنى قريب من ذلك.

٢. السلطان؛ هو الهوية التكوينية لكل كائن موجود:

ان لفظ السلطان وحيثما ورد في الآيات الكريمة من القران الكريم ارتبط بالله تعالى منه وعليه وله سبحانه وتعالى، وبالإنزال من عنده جل وعلا.

قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (لسان العرب)، دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى: (ج: ٧ / ص: ٣٢٠).

معاني السلطان في القرآن الكريم..... **التصنيف**

أي ان السلطان قوة رحمة من فيض لطف الله تعالى ورحمته الواسعة التي تغمر الكون الكائنات.

فالسُلطان اذن؛ كلمة الخالق في المخلوق وارتباط لفظ السلطان بالله تعالى، يعني هوية مربوبية الكائن التي يمنحها المكون سبحانه، فكل مخلوق خلقه الله تعالى انزل الله به سلطانا، أي منحه هوية.

ولذا فعندما يصنع الانسان من الحجارة او الخشب او المعدن صنما الها يعبد من دون الله، فان هذا الإله لا يملك تلك الهوية التي يسميها القران (السلطان) فهويته من الله هي الاسم الحقيقي الذي نستجلب به معناه: فان كان خشب فهو خشب او كان حجرا فهو حجر، او كان معدنا فهو معدن، بهيئة تمثال او صنم او نصب بهيئة ما ولا يمت لمعاني الالهية باي صلة.

وعندما يسمي الناس ذلك التمثال؛ الها فتلك تسمية بلا هوية أي بلا سلطان قال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَٰبٌ أَتَجِدَلُونَنِي فِي

على الوجود، فاذا اراد الله تعالى لشيء من المخلوقات الاستواء والظهور، قال تعالى لذلك الشيء كن فيكون.. وهو واضح في أقواله تعالى:

• ﴿ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِۗ وَاِذَا قَضٰىۙ اَمْرًاۙ فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُۥ كُنْ فَيَكُوْنُۗ ﴾ [سورة البقرة: ١١٧].

• ﴿ كَذٰلِكَ اَللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۗ اِذَا قَضٰىۙ اَمْرًاۙ فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُۥ كُنْ فَيَكُوْنُۗ ﴾ [سورة ال عمران: ٤٧].

• ﴿ اِنَّ مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِۙ اٰدَمَۙ خَلَقَهُۥ مِنْ تُرَابٍۙ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُنْ فَيَكُوْنُۗ ﴾ [سورة ال عمران: ٥٩].

• ﴿ اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍۙ اِذَا اَرَدْنَاهُۙ اَنْ نَّقُوْلَ لَهُۥ كُنْ فَيَكُوْنُۗ ﴾ [سورة النحل: ٤٠].

هكذا وفي توكيد علمي وضمن النسق الكوني وعلم الفيزياء، لا يمكن مطلقا ان يوجد شيء بدون قوة تنجزه، ذلك لان كل فعل لا ينجز الا بقوة.

فالسُلطان؛ اذن هو ظهور وقيمومة امر الله تعالى في الكائنات، وله صفة الرحمة كما هو صفة القوى الكونية الاخرى التي بها تنجز الافعال الكونية.



أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ
مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿ [سورة الاعراف:
[٧١].

والحقيقة القرآنية التي يصدع بها
القران هي: ان معنى السلطان او الهوية
التكوينية للموجودات: هو القوة الكونية
المنجزة للأفعال والأشياء التي ارادها الله
تعالى فكانت -وعندما نقول يريدنا الله
تعالى -نعني؛ ان يقول سبحانه وتعالى
لها (كن)، لأنه تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة
يس: ٨٢].

فالكون وكل كائن موجود فيه، مهما
صغر او كبر انها هو مرتبط ذاتيا بإرادته
تعالى في الكينونة. فمن لا سلطان له من
الله تعالى لا وجود له، ومن هنا نخلص
الى ان:

السلطان: روح من امر الله تعالى،
يتجسد في قوة قدر من الامر العظيم (كن)
الذي به تنفذ ارادة الله تعالى، وتتكون
وتتقوم به الكائنات والذي بدونه لا شيء
يمكن ان يكون على الاطلاق.

ومن عين هذا المعنى؛ وفي حال
الشرك بالله -والعياذ بالله -؛ نجد ان
القلوب في النفوس المشركة لا تقوم
بسلطانها الحق، فهي خواء، مرعوبة
ترتعد لأهون سبب، ليس كالقلوب
المؤمنة حيث الثبات والاتكال على الله
مانح السلطان الحق حتى تبلغ الشمم
لالتصاقها بحقيقة تكوينها.. الى هذا
يشير قوله تعالى:

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَمَا مِنْهُمْ نَسَارٌ وَيُنَسَّ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة ال عمران:
[١٥١].

وكما جاء في سورة الانعام؛ يتساءل
سيد الموحدين النبي ابراهيم الخليل ﷺ
باستنكار:

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الانعام: ٨١].

بمعنى انه ﷺ يستنكر: كيف اخاف
او أنا المؤمن المستند الى ذاتي وهويتي

وحقيقتي؛ وهو سلطان الله تعالى؟!.

والمفروض انكم انتم ايها المشركون من يخاف، لأنكم فقدتم هويتكم السلطان بفقدانكم الايمان بالله تعالى الواحد الخالق الرازق المحيي المميت... ولكنكم لا تعلمون من يستند الى القوة الحقيقية واسبابها ومن يفقدهما.

فلأن السلطان هوية ربانية - كما قلنا - اذا فعلى اساس منها وعليها تبرز توجهات المرء في خياراته لفعله و تشط النية في النفوس، فيحسن الفعل او يسوء في مقياس الله تعالى ومعياره، فيعرف المحسنون من المسيئون.

وهكذا تصنف افعال البشر. فمن لا يعرف ولا يعترف بسلطان الله تعالى في الكون والكائنات او تلك ضلوا عن هويتهم، فهم كالأنعام بل هم اضل سبيلا، ولذا جعل الله تعالى عليهم سلطانا واضحا، انظر قوله تعالى في ذلك:

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوْكُمْ وَيَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ

تَفَقَّتُمْوَهُمْ وَأُولَئِكَمَّ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿سورة النساء: ٩١﴾.

ولذا وعلى نفس الاتجاه من معنى السلطان نجد اقوال الله تعالى، فسلطان لك ولأجلك الا ان تلوذ بغير صاحب السلطان الحق، فتخرج عن نسق الكون الذي يتقوم بالسلطان من كل نمط من الخلق.. انظر قوله تعالى:

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَتُرِيدُوْنَ اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴿سورة النساء: ١٤٤﴾.

ففي القصة القرآني حيث يحكي سيرة الانبياء والرسل ﷺ؛ ينبه القران الى ان السلطان الهوية وان خفي معناه في الكائنات عموما وفي الناس خصوصا كما في اصحاب موسى ﷺ حيث اظهروا له النكران والعنت ثم بعد ذلك الشرك باتخاذهم العجل الها، لكنه ﷺ كان شديد الالتصاق بسلطان الله تعالى مما ثبته بالرغم من كل ما كان من قومه.. هكذا كان لموسى ﷺ من الله تعالى السلطان الواضح المبين، قال الله تعالى:

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ [سورة النساء: 1٥٣].

ولان السلطان؛ هوية الكينونة من الله تعالى، حذر الله تعالى من التشبث بغير هويته فقال تعالى تنبيها وتوعية للناس ليرتبطوا بهوية كينونتهم:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ [سورة الاعراف: ٣٣].

واذا اردنا مزيد من الوضوح في معنى السلطان الهوية؛ القوة المنجزة لإرادة الله تعالى في كون مخلوقاته للنظر الى الآية التالية:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [سورة الاسراء: ٣٣].

فالذي يعتمد سلطان الله، ويستند الى سلطان الله تعالى، والذي يمنحه الله تعالى السلطان لا محالة منصور.. فليطع الله، وليتقين النصر المؤزر من الرحمن الرحيم صاحب السلطان الاوحد الواحد الاحد المتفرد الذي لا سلطان غيره.

ولان السلطان هو القوة الربانية والهوية الالهية فان الله تعالى يطلب من عباده الدعاء الى الله تعالى والتعبد بطلب سلطانه والاستعانة بسلطانه جل وعلا:

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [سورة الاسراء: ٨٠].

واذا اراد الله تعالى بقوم خيرا جعل لهم من لدنه سلطانا ملهما حاميا حافظا:

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّنًا أُنْتَمَا وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة القصص: ٣٥].

ان كل ما عدا الله تعالى الواحد القهار في سلطانه انها هو ضئيل حقير باطل خاسر خاسى باطل، ولذا يتساءل رب العزة باستنكار، كيف يتكلم من لا

أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا
 أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ أَلْحَمْتُمْ إِلَّا اللَّهُ أَمَرَ
 إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيِّمُ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ [سورة

يوسف: ٤٠].

ويتكرر تأكيد هذا المعنى للسلطان
 الهوية التكوينية، في الآيات القرآنية
 برفض الظن والهوى في اطلاق التسميات
 على تماثيل صنعوها بأيديهم من الحجر او
 الخشب او المعدن، او قد يكون الاسم
 لأله صنيع الظن او الهوى حين يكون
 الانسان عبدا لهواه او ظنه الباطل.. قال
 تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
 وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
 مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [سورة النجم: ٢٣:
 ٢٤].

ان استلاب الهوية التكوينية
 للكائنات؛ لا يعني إلا العبث وإتباع
 الهوى، فلا تقبل العبادة لأسم لا معنى له،
 ولا معنى بلا سلطان ولا هوية لكيونته.
 وهكذا يتبرأ الشيطان يوم القيامة
 من اي سلطان، لأنه يعلم ان لا سلطان

سلطان له من الله أي من لا هوية له منه،
 ولا قوة إلا بالله!؟.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ
 يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الروم:

٣٤-٣٥].

وعلى اساس من ذات المعنى الواضح
 للسلطان باعتباره قوة الله المنجزة
 للكائن يستمر التساؤل الانكاري من
 لدن الله تعالى: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ
 سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٨].

ان صناعة الاصنام من الخشب او
 الحجارة او المعادن لتكون شواخص لإلهة
 تعبد من دون الله تعالى، وتعطى اسماء
 تقديس من دون اسماء الله الحسنی، انما
 هو عمل اخرق لا عقل فيه، لان الخشب
 والحجر والمعدن وغيرها اشياء لا تفقد
 معانيها بالتسمية، وليس لمجرد التسمية
 تكتسب القدسية، فنحن في نمط التسليم
 التعليمي؛ نستدعي المعاني بأسمائها،
 ونحضر الاسماء بمعانيها، وهذا ما يؤكد
 قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا



فاعل إلا سلطان الله تعالى، فهو السلطان المتفرد في الوجود. وان وعد الله تعالى حق لأنه منجز بسلطانه تعالى اما وعد الشيطان فزائف، وهكذا يصف القران هذا الحال: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة ابراهيم: ٢٢].

والحقيقة ان الله تعالى خلق الانسان ببصيرة ولو القى معاذيره. ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ [سورة القيامة: ١٤].

والسلطان الرباني واضح للجميع، فلا يلحق زيف الشيطان وغروره إلا الغاوي اما من كان له نصيب من البصيرة فليس للشيطان عليه قدرة او قوة، وهكذا كان:

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [سورة الحجر: ٤١-٤٢].

والمعنى القهري لفعالية السلطان تخل بمعني النسق الكوني الذي تجري به افعال الكون والكائنات طبقا لمشيئة الله تعالى، وحسن ما خلق تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ [سورة السجدة: ٧].

لذلك فان السلطان؛ الهوية التكوينية القادرة الفاعلة في الانسان تصبح حصانة كاملة للعبد اذا استعاذ من عدوه بالله ذي الحول والقوة، ويتكل عليه فيؤمنه من باس الشيطان وحبائله ووسوته: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٨-٩٩].

فالاستعاذة بالله من الشيطان تعني: الالتصاق بالهوية التكوينية المقتدرة، بمعنى الاستناد الى سلطان الله تعالى القوة والرحمة في النفس دون اي سلطان زائف اخر.

فلسلطان هوية لمن يحملها وليس لمن

الموبقات من الجرائر التي يمارسها الانسان في حياته لا تناسب حمله للسلطان الهوية ابداء، والطغيان خطيئة موبقة ليس فقط تمنع نشاط واداء الهوية التكوينية وفعاليتها بل التي لا تسمح للآخرين ان يحاولوا اصلاح الطغيان:

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍۭٔ بَلْ كُنْمُ قَوْمًا طٰغِيْنَ ﴾ [سورة الصافات: ٣٠].

ان الذي يفقد هويته الاجتماعية مثلاً؛ يضيع ويبقى مستلب مهزوز الشخصية، اما الذي يفقد السلطان هويته التكوينية في ذاته؛ فانه يبقى طافيا كريشة في مهب الريح، لماذا؟.

لانه يشعر في نفسه مجهول المصير، يعتقد العبث في كونه، فيأتي منه الأفك والعتة والخلط في القول والفعل ولا سلطان له.

فالذي لا يؤمن بخالقه ورازقه ومميته ومحبه وباعثه وسائله فيما بعد الموت ويظن انها خلق عبثا لا رسالة له (فهو لا هوية له يرتكز عليها او قدرة كونية يستند لها) بمعنى ان موجه لخيارات فعله غير الهوى فهو ضال ضائع؛ وما

يتخلى عنها، والعبادة والطاعة في الانسان لله تعالى من معاني حمل الهوية تلك.. لماذا؟. لان الطاعة تعرّف؛ على انها استجابة الكائن لنظام كونه، واذا توقفت استجابة الكائن لنظام كون عدم او استحال؛ اي ان الطاعة بعبارة اخرى هي الوجود ذاته، فإذا توسم العباد بكونهم عباد لله تعالى، اي حملوا هوية وجودهم، اي انهم حملوا هوية كونهم فلا سلطان للشيطان عليهم: لاحظ الآية التالية:

﴿ اِنَّ عِبَادِيۡ لَئِْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌۭٔ وَّكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [سورة الاسراء: ٦٥].

وفي بيان اوضح لمعاني حمل السلطان الهوية التي يتحصن بها الانسان من شر اي سلطان آخر، يشير الله تعالى في آياته الكريمة الى ان ذلك مرتبط بصدق الايمان بالله تعالى الذي يرتبط ذاتياً بالإيمان بالغيب والآخرة:

﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥٓ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍۭٔ اِلَّا لِنَعْلَمَۭٔ مَنۢ يُؤْمِنُۭٔ بِالْآخِرَةِۭٔ مِمَّنۢ هُوَ مِنۡهَا فِيۡ شَكٍّۭٔ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍۭٔ حٰفِظٌۭٔ ﴾ [سورة سبأ: ٢١].



يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ
مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ
﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾
أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَاتُوا بِكُنُوزِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَقَدَّ
عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يُصِفُونَ ﴿[سورة الصافات: ١٥١ -
١٥٩].

وعليه فان الذين يأتون بالأفك او
الكبر او بالعبث او بالقول الزور، انما
اعمت قلوبهم الموبقات من الذنوب
بالكفر والتكبر والتجبر على ابناء جلدتهم
من البشر، اما المؤمنون فانهم يشمئزون
مما يأتي به الظالمون و يمقتون افعالهم
وأقوالهم بفضل نور سلطان الله تعالى
الذي يحملونه في وجدانهم:

﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ
سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرًا مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿[سورة غافر: ٣٥].

ونلاحظ ايضا توكيد الاية التالية
ايضا على معنى السلطان الهوية التي

يفتقدها الجبارة والطمغاة المستكبرين:
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
يَغْيِرُ سُلْطَانِ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا
كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[سورة
غافر: ٥٦].

٣. معنى السلطان التكويني:

قدرُ الأمر العظيم (كن) في الكائن:
هو السلطان:

كل شيء في الكون لابد له في ذاته
وفي جوهره قدر من الأمر الرباني (كن)،
فان كل شيء كائن الآن، أو هو ممكن
الوجود؛ إنما كان او يكون بأمر الله تعالى
له بالوجود، كما يقول الله تعالى، وكان
هو بذاته نفاذا لمشيئته وقضائه جل شأنه.
انظر أقواله تعالى:

١. ﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿[سورة
البقرة: ١١٧].

٢. ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي
بِشْرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿[سورة ال
عمران: ٤٧].

للخلق: (الكتلة)؛ تتجسد القوة الرحيمة في معنى المادة المقبوضة او محض المادة بجاذبية هائلة.

الى ظهور النمط الثالث للخلق: (المادة)؛ فتبسط المادة من القبض بقوة هائلة رحيمة، ويتركز فيها القصور الذاتي. والى ظهور وقضاء النمط الرابع للخلق: (الحياة) بقوة رحيمة يرتفع معها القصور الذاتي ويتركز القصور الحيوي الذاتي.

والى ظهور النمط الخامس للخلق: (العقل)، بقوة رحيمة يرتفع معها القصوران المادي والحيوي الذاتيان ويتركز القصور العقلي الذاتي.

والى ظهور النمط السادس للخلق: (النبوة) بقوة رحيمة بل محض رحمة، ترتفع معها جميع القصورات في شخص النبي، تجسيدا لكمال خلق الله تعالى في مسيرة ابتدأت من العدم حيث العجز (العمتة والعدم) الى الكمال (ارتفاع كل القصورات الخلقية)، وهي مسيرة تترجم تنامي اقدار الامر كن في الكائنات.

فقد كانت القوة والطاقة من العدم

٣. ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة النحل: ٤٠].

٤. ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة مريم: ٣٥].

٥. ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس: ٨٢].

٦. ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة غافر: ٦٨].

٧. ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْكُمْ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

هكذا يتدرج قدر الامر كن؛ ابتداءً من كينونة وقضاء وظهور النمط الاول للخلق بالوجود (النور والطاقة)، اللتان هما اصل الخلق ومعنى لتجسيد القوة الرحيمة بارتفاع العدم والعجز والعمتة والقصور.

الى ظهور وقضاء النمط الثاني

بأمر الله لها ان تكون (بالأمر كن)، ثم من الطاقة والقوة خلق الله تعالى المادة بالأمر كن ايضا، ثم من المادة وبالأمر كن خلق الحياة، ثم من الحياة وبالأمر كن خلق ألعقل ثم وبذات الامر (بروح من امره) (٢) خلق النبوة.

وهكذا يتكرر الامر كن بقدره؛ قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر: ٤٩].

وجاء توكيدا لذلك بقوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [سورة الاحزاب: ٣٨].

ومع كل صعود في قدر الامر كن، هناك صعود نحو الكمال الذي تم كماله عند كون سيد الكائنات رسول الرحمة محمد ﷺ.

اذا في كل نمط من الكائنات هناك قدر من الامر كن وقد تدرج صاعدا من

(٢) الروح من امر الله هو الوحي؛ ذلك تعريف القرآن للوحي.. قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

تمام العجز الى تمام الكمال، ونحن نجد الحسن دوما في أي حركة كونية صاعدة للكمال مما يفسر لنا انشدادنا لسultan اللطيف الخبير في الكون.

فلا شيء كائن على الإطلاق يمكن ان يكون خارج الأمر كن؛ لأنه سيكون خارج إرادة الله تعالى وسلطانه وهذا من أمثال مفتريات المشركين بوجود آلهة، يقول عنها القران الكريم ما لم ينزل به سلطانا.. قال تعالى:

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ مِّمَّنْ أَن تَجِدُوا لِي فِي سَمَاءٍ سَمِيئْتُمْ هَا أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٧١].

ومثله يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنَ نَّصِيرٍ ﴾ [سورة الحج: ٧١].

ومثله توكيد على ان الأسماء التي يعطونها لألهتهم ليس لها معاني ولا وجود حقيقي كائن لها إلا الحجارة المنحوتة او الخشب المحفور او غيرها.

عن الحاجة مطلقا: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
[سورة فاطر: ١٥].

٤. القرآن والسلطان:

القرآن الكريم، هو جزء الوحي
الذي شاء الله تعالى ان يكون مكتوبا من
مجمل الوحي المستلم من قبل الرسول
المصطفى محمد ﷺ، وهو وقد نولى الله
تعالى حفظه لنا، وهو لدينا اليوم محفوظ
في نصوص يجمعها المصحف الشريف.

وعليه فالمصحف الشريف في
سلطانه؛ مع انه مادة من ورق وجر؛
الا انه يختلف تماما عما احتواه من القران
الكريم من معاني السلطان في الآيات
المباركات، والذي هو واقع نور البيئات
وروح البيانات، التي هي روح من امر
الله تعالى، اما سلطانه فليس في المصحف
الشريف انها هو واقع في مقدار الحجم
الذي تأخذه من نفس الانسان الذي
يؤمن بالقرآن.

بمعنى ان السلطان الذي في الاية
ينتقل الى نفس المتلقي للقران بمقدار
يساوي حجم الايمان بالله تعالى في نفسه.

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [سورة النجم: ٢٣].

فالكون بها فيه وما سيكون فيه، وما
حدث او ما سيحدث؛ إنما هو قضاء الله
تعالى ونفاذ مشيئته، يسوى بقدره من
الأمر كن المقدس فينتقل من عالم الخلق
إلى عالم الأمر.

فبالأمر العظيم (كن) الذي يصدر
بإرادة من المكون العظيم جل شانهِ
لتسوى كائنات الوجود ابتداءً من النمط
الأول سريانا وباختيار محسوب بدقة
متناهية إلى النمط السادس... او من
اليوم الأول إلى اليوم السادس، كما ينعته
القران الكريم.

والأمر الرباني (كن) سابق للزمان
بل الزمان مربوب له فلا اثر لتقاطعات
الزمان والمكان عليه، فبالأمر كن؛
كان الزمكان في النمط الثالث، ليصير
او ليكون بعدها مفهوم الاستواء على
العرش بالنسبة لنا، وإلا فان الله تعالى
لا يحتاج الى عرش، بل هو تعالى غني

وعليه فالناس ازاء القران يتفاوتون كثيرا في مقدار ذلك الحجم الروحي للقران في النفوس. وسنين ان شاء الله تعالى في لاحق البحث لماذا يتفاوت الناس في حجم السلطان في نفوسهم.

وسبب هذا التفاوت في حجم سلطان القران في النفوس، يأتي من التعامل مع النص القراني كنص لغوي، وهذا يؤشر ويشير الى خلل كبير في التعامل مع الوحي الذي هو روح من امر الله تعالى، وكل هذا اصله من عدم الاعتبار بسلطان الاية المنزلة حيث هي روح من امر الله تعالى.

ويستطيع كل منا ان يحسن التعامل مع النص القراني لتنمية حجم السلطان في نفسه وفق المعايير التالية:

١- عدم اعتبار النص القرآني نصا لغويا فحسب، وهو في الواقع روح، والفرق جـد كبير؛ فاللغة وسيلة للتعبير عن معنى، والنص القرآني بذاته تمام معنى لروح كائن يريد أن يخرج في لفظ أو ألفاظ بمعجز. فالأول: (النص اللغوي) لا نحتاج

معه إلى استشعار العجز، بل قد يكون الغائب عن النص اوعى من الشاهد والسامع له. والثاني؛ (النص القراني): لا يمكن التعامل معه والاستفادة منه إلا من خلال استشعار العجز من الاحاطة بكمال معناه تماما، وهذا يتطلب الإيمان، بل مرحلة التقى من الايمان؛ ﴿ ذَلِكَ أَنْكَرَ لَأَرْبَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢]. وهذا ايضا يتكامل بما يلي:

١. ان استشعار العجز؛ يتطابق تماما مع كوننا وكيونتنا بقصور عقلي ذاتي فالعقل كما بقول الامام علي عليه السلام غريزة تربيتها التجارب بمعنى انه لا يصيب دوما بل لا بد له من التجربة، وهذا ليس كما هي الحال في الموحى اليه وهو النبي ﷺ الذي لا قصور فيه، وهذا التطابق مع واقع كوننا؛ يعطينا فرصة التثبت، ويحقق لنا تهيئة للسير وفق سنة السريان الكونية، والتوافق مع النسق الكوني الى الكمال، فتتجاوز العجز العقلي بالإيمان بكل ما جاء من عند الله جل وعلا الذي يؤكد قوله الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ



٢- عدم التسليم بمسميات ليس مقارنة لواقعها المعنوي؛ حيث اننا في حياتنا العلمية ومن لحظاتها الاولى للتعلم نبدأ بالنمط التعليمي الاول (تسمية الاشياء)؛ أي نستدعي المعاني بالأسماء؛ فعلى سبيل المثال: ما معنى الحسنة والسيئة، وما معنى الوحي..

والإمام، والمنافق، والمؤمن، والشيطان، والصدّيق، والجنة، وكتاب الوحي، وسيف الله المسلول، والروح، والقلب، والنفس، والعقل، والعصمة، والوحي،... الخ.

حيث تحصل معانيها بالتوافق والتطابق مع سلطانها الذي هو - كما اسلفنا - هويتها وليس بالتسليم كنمط تعليمي.

فنمط التسليم التعليمي يتحقق بالطاعة فقط والطاعة هي استجابة الموجود لنظام وجوده، والطاعة حاصلة ومتحققة بالوجود.

وعليه فبالتوافق صارت كثير من الأسماء مع الزمن قرينة لها، فاضطررنا للتسليم بمعانيها، وهو امر خطير جداً،

أَلَكِنَبَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

[سورة آل عمران: ٧].

٢. لابد لنا في دراسة القرآن ان يكون منهجنا معكوسا لما اعتدناه من دراسة الاشياء؛ فلقد اعتاد الباحثون في دراستهم للأشياء البدء من الاشياء وصولا الى حقائقها، أي انهم يريدون أن يبلغوا حقائقها انطلاقا من ذاتها، ولكننا عندما نتعامل مع القرآن، فلا بد ان يحصل العكس، فإنما نبدأ بالحق والحقائق (الآيات)، وننتقل الى اثارها في الواقع، وهذا ما يجب أن نعتمده عند التعامل مع النص القرآني. قال الله تعالى: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [سورة يونس: ٣٢].

فالذي يبدأ بالحق وهو عنده وحاصل عليه، الى اين يريد ان يصل؟



حيث صارت تلك المعاني مسلمات يصعب التفاهم من غيرها أو استحيل، إلا اننا نحتاج ان نميز بين الاسماء ذات الهوية التكوينية؛ اي الاسماء السلطانية (الاسماء التي انزل الله تعالى بها سلطانا)، والتي تم التوافق على معانيها بين الناس، فساها الناس واعتمدها، وهي في الواقع لا سلطان لها فلا هوية تكوينية لها، وعليه اليوم كل العقائد المنحرفة عن الفطرة التكوينية للبشر الذي هو الدين ذاته.

ولا سبيل الى تصحيح ذلك إلا أن تهتز تلك المسلمات بالعلم اليقين.

٣. العلوم والمعارف المحصلة بنمط التسليم لمعاني أسماء ما انزل الله بها من سلطان، هي ظنون توافق الناس على اعتباره علم او معرفة وهي في الواقع هراء، وقد منع القران ذلك:

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ مُنْتَبِهُتٌ أَنْتُمْ لِأَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ [سورة

الاعراف: ٧١].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [سورة غافر: ٣٥].

فالقفر على الحقائق للتسليم بمعاني مجملة لنصوص ما كبدييات مسلمة، يشبه تسليمنا بالمعاني لألفاظها، وهذا الذي أسماه الناس علما بهذا البناء الخاطيء؛ إنها هو وهم ينهد بمجرد هزة بسيطة لتلك المسلمات الكاذبة التي بنته.

إذن نستطيع أن نبني حجما ناميا لسلطان الآيات القرآنية في النفس، بل و نرفع التعسف الذي لحق بالتفسير من خلال ضوابط وموازنين لابد من مراعاتها. ومن خلال مؤهلات لابد من توفرها عند التعامل مع النص القرآني. ولا بد من اعتماد معجم موزون لكل ألفاظ القران كأسماء مسلطنة (انزل الله بها سلطانا) لضمان عدم اختراق الوحي بمسلمات مستلبة.

ان استشعار العجز ازاء النص القرآني باعتباره وحي (أي روح من امر

الذي تشد اليه المخلوقات في كينونتها
كناموس كوني في يتجلى لنا في حقيقة
التطور نحو الاحسن التي لا ينكرها
حتى الملحد.

٤. عندما يتحقق للنفس البشرية
سلطانها القراني النامي:

لو تحقق في النفس الانسانية للقران
سلطانه النامي، لكان لها هدى ونور و
شفاء ورحمة.. وبالعكس فان سلطان
القران اذا سلب من النفوس بالكفر له
مفعول معاكس في النفوس الكافرة به..
قال تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا ﴾ [سورة الاسراء: ٨٢].

وهذه مفارقة عجيبة الحدوث فهي
ظاهرة كونية لا يلتفت اليها الا من له
نصيب من سلطان القران في نفسه، ولأن
الدين هو الفطرة او التكوين كما يقول الله
تعالى:

﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ
اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

الله تعالى)؛ و القوة الرحيمة التي ترفع
القصور العقلي وتحقق الكمال في شخص
النبي او الرسول، ان استشعار العجز
في الذات سيكون علة ودافعا لطلب
الكمال، لان السعي للكمال نسق تكويني
في الاشياء الموجودة كلها وليس في
الانسان فقط، واعترافك بالعجز يجعلك
تطلب تمام المعنى من ترجمة المعصوم
العلمية والعملية التي تحكيها سيرته
المباركة.

فالمعصوم المرفوع عن عقله القصور؛
هو ترجمان القران بالقول والفعل، و لا
مجال للاعتداد بالنفس ازاء كلام الله
تعالى دون الاعتماد على معونة الاسوة
التي امر الله تعالى الاقتداء بها.. كما لا بد
من طلبه كوسيلته في بناء سلطان
القرآن النامي في النفس الانسانية،
فالعقل عاجز ذاتيا عن الاحاطة بقصد
القاصد في اياته المباركة، والقاصد هو
الله تعالى في زمانه ومكانه.. فالعجز حتم
واستشعاره والشخص الى المعصوم
والتطلع اليه، خطوة بالاتجاه الصحيح
نحو الكمال، والكمال المطلق لله وحده،



النكاس لا يعلمون ﴿ [سورة الروم: ٣٠].

فهذا يعني ان الاستماع للقران؛ يداخل سلطانه في النفوس اذ السلطان هو الهوية التكوينية كما مر معنا.. واليه يشير الله تعالى في قوله الكريم:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٤].

وللتركيز على تلك الهوية واستحكام النية باتجاه سلطان الله تعالى امر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، حيث له سلطان على عباد الله؛ قال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨]

وكل مؤمن يحمي صالحات الاعمال، يستشعر مواقع الاثر من نفسه حين يقرأ القران ويشعر بمساقط التأثير من نفسه حين يتدبر القران، فيجد البشري والتبشير، ويسره نور الهداية ويتلمس الصواب ويأمل الثواب مثلما يعتم للتقصير والقصور الذي بيد منه وهذا ما لا يجده غيره في القران. قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ٩].

كما يؤكد المولى جل وعلا في الايات التالية انعدام توفيق الله للافادة من القران وسلطان اياته في نفوس الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٤٦﴾ وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا ﴾ [سورة الاسراء: ٤٥-٤٦].

٥. بناء الحجم النامي لسلطان القرآن في النفس الانسانية:

ان من اهم الدلالات البنات على ان الآيات القرانية قول الله تعالى؛ هو ان هناك فرق بين ظاهر بين أي نص من خارج القرآن، وبين النصوص القرآنية، ذلك لأن الآية من أي كتاب الله تعالى ذات حجم متكون من ثلاث أبعاد، هي:

اولاً: البعد المعرفي الموضوعي:
المعرفة في موضوعها التي تقدمها الآية للإنسان وهي؛ نص البيان المكتوب



كونية معينة بأوامر مباشرة، أو يتساءل عنها أو يقسم بها. فهو البيان الذي يتحدث عن حقائق الخلق وعلله، ونواميس الكون وسنته. يمكن الانسان من بناء عقيدته الراسخة بربه من خلال كتاب الله تعالى الذي يمنحه الثقة العالية بربه ونفسه.

ث. البيان الغيبي، هو الوحي الذي يتكلم عن الحياة الأخرى، يصف القيامة وأوقاتها وأحوالها، ويتحدث عن الجنة والنار وأهلها وما يجري فيها... بيان؛ يتحدث عن العالم الآخر والعوالم الأخرى في الكون. وهو بذات النهج والغاية ليني الانسان وفقا لنسق الكون الذي هو بالواقع ترجمة لمشيئة الله تعالى.

ج. البيان التاريخي، هو الوحي الذي يسرد الوقائع التي جرت في قصص الصالحين والظالمين، مقرونة بالعبارة وبيان السنن، انه بيان؛ يتحدث عن حوادث سالفة ضمن سنن الله في خلقه، كونا وتكويننا وما بينها

في ثماني موضوعات جمعت كل شيء فصار القرآن تبينا لكل شيء: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: ٨٩].

أ. البيان القدسي؛ وهو الوحي الذي يختص بالله تعالى وأسماءه الحسنى، وما يتعلق بذاته وصفاته، فأيات البيان القدسي؛ تتحدث عن الله تعالى في إرادته وصفاته الحسنى وقدسهِ وعلاقته بخلقه ومخلوقاته.

ب. البيان التشريعي؛ وهو الوحي الذي يتبنى صلاح الخلق والمخلوقات، فيحدد الحدود و يقيم الأحكام في الحلال والحرام، والواجب في الفعل أو الواجب في منعه. فهو البيان الذي؛ يتحدث عن أحكام الله وشرعته في عباده؛ ما يريد وما لا يريد من العبد، وما اوجب عليه وما حرم وما بين ذلك.

ت. البيان العلمي؛ وهو الوحي الذي يفسر الظواهر الطبيعية أو الحياتية أو العقلية، أو يوعز لدراسة ظواهر



للاعتبار بها.

ح. بيان فيض اللطف والرحمة، يبرز هذا البيان في الغالب من الايات في تعقيبات الوحي على الحادثات والعوادي، ويبين كيف تجري المقادير وفق علة واحدة هي الرحمة؟! وكيف تتغير المقادير لهذه العلة الأم؟!.

انه بيان فيض رحمة الله تعالى التي كتبها على نفسه ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [سورة الانعام: ١٢]، التي وسعت كل شيء، وكانت فوق كل سبب، فهي أم العلل في كل هذا الكون نواميسه وظواهره.

خ. بيان الرسالة، بيانات الوحي عن حقيقة الخلافة الجعل (الإمامة)، باعتبارها معنى الكمال في كل انماط الخلق وفي كل خلق؛ سواء من ذاته او من صنفه.

فبيان الرسالة؛ بيان معياري؛ يتحدث عن ضوابط ومعايير في الوجود، ومعايير في المعاني؛ كالحب والعلم والحق والحسن والقبح.

د. بيان النسق الكوني؛ هو حديث الوحي

في السنن الكونية، وفي بناء المعرفة الصحيحة، واستخلاص الأحكام الحق في المعرفة.. فهو بيان تشخيصي؛ يتحدث عن وسائل الخالق العظيم في إبراز حسنه وكماله وتجلي إبداعه في خلقه.

وقد تجد مختصات من الآي في هذه البيانات، أو قد تجد أن آية واحدة تشمل على كل هذه البيانات، او كثير منها.

ان مجرد التعرف على هذه البيانات القرآنية من قبل المرء يمثل البعد الاول في بناء سلطان الاي الكريم في النفوس، والذي بدوره يؤسس لحجم نام في النفوس البشرية.

ثانيا: البعد الروحي:

وهو عمق الوعي بالبيان القرآني من النفس، ومقدار استيعاب النفس لمعاني البعد الموضوعي.. فكل آية لها عمق في النفس، وعمق في ذاتها، وإذا كان الناس يتساوون في البعد الموضوعي بمقدار ما يتلقون من معارف؛ فإنهم يتفاوتون في وعي المعارف القرآنية.

فعلى سبيل المثال لا الحصر: النص؛



وعن الإمام علي عليه السلام: (القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق) (٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (القرآن كله تقريع، وباطنه تقريب) (٦).

وعليه فعلى اساس من البعدين الموضوعي والروحي تتشكل مساحة العلم في النفس لآيات الله في كتابه.

ثالثا: البعد الزمني:

وهو ما يترتب من استيفاء الزمن لتستحيل المساحة العلمية لأي آية في النفس إلى حجم واقع من ثلاث أبعاد فالآية التي تأمر، قد تكون معلومة في بعدها الموضوعي، وقد يكون لها حظ من وعيه في نفس ادمي ما، ولكنها تبقى مجرد مساحة في النفس لا حيز لها؛ إذا لم تقترن بالزمن، حيث تركبه النفس لتحقيق الأمر الذي تتطلبه الآية.

بمعنى ان استثمار الزمن في استحالة الايات الى واقع ميداني عملي هو الذي يبنى حجم الاية في النفس الانسانية العاملة.

(لا اله إلا الله)، التي نعرفه جميعا ونشهد به ونصدع به في الاذان... لا نعيها كما يعيها الرسول ﷺ، أو الإمام علي عليه السلام قطعاً، فتلك الشهادة لها عمق اكبر في نفس الرسول والإمام صلوات الله عليهم وآلهم. وهكذا كل المفردات الأخرى لها اعماق متفاوتة بين البشر في الروح هو الوعي.

فعن الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء) (٣).

وعن الإمام الباقر عليه السلام يقول: (إن للقرآن بطناً، وللبطن بطن، وله ظهر، وللظهر ظهر،... وليس شئ أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شئ وآخرها في شئ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه) (٤).



(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨.

(٦) معاني الأخبار للصدوق: ٢٣٢ / ١.

(٣) بحار الانوار للمجلسي: ٩٢ / ٢٠ / ١٨.

(٤) بحار الانوار للمجلسي: ٩٢ / ٩٥ / ٤٨.

ونحن نعرف ذلك من الحالة المثالية للراسخ في العلم، حيث تبدأ عنده بمعرفة مواضيع الآي الكريم كلها، ثم وعيها بكامل بعدها، باستيعاب ترجمة المعصوم لها، ثم استعمال كل لحظة من لحظات عمره وزمن وجوده في تكريس معاني تلك الآيات من بياناتها.

أي ان الشخص الذي يمتلك حجماً نامياً لسلطان الآيات في نفسه، يحمل القرآن في وجوده، فالمتشابه عنده كالمحكم كل حق من عند الحق، فالخطل والصفافة وكل ما لا ينفع في بناء العقل؛ انما يأتي من الزيغ والقيح وإتباع الهوى.

ومن ثمرات وجود سلطان نام للقران في النفس؛ هو ان السوء الذي يأتي به القصد المسبق في الفتنة لا حيز له في حجم يتسع ليشمل كل النفس.

فإن نفساً نمت وشبّت بأبعاد الآي القرآني العظيم، تصير حساسة رقيقة شفافة لما هو قبيح ولما هو حسن، بالإضافة إلى تجهزها بمواد البيان المعيارية الضابط في كل وجه؛ فتصير بذلك نفساً يحكمها القرآن، وخلقها القرآن، وسيلها

القران، وحجتها القران، وحملها القران.. تلك هي نفوس الراسخين في العلم؛ المعصومين عليهم السلام.

٦. السلطان القراني في النفس والتأويل:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخَرٌ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا

وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [سورة آل

عمران: ٧].

في محاولتنا لبناء سلطان قراني في

نفوسنا؛ يرد مع هذه الآية تساؤل كبير

ومثير؛ وهو: إذا كان التأويل -كما يقول

الله سبحانه وتعالى مقصور عليه جل

شأنه.. وعلى الراسخين في العلم الذين

تجاوزوا الزيغ والفتن، وهم قليلون جدا

أو لا يكادون يعرفون بسبب التجهيل

والاضطهاد الذي مورس ضدهم والقائم

الى الآن فما الحكمة من التنزيل إذن؟.

في جواب هذا التساؤل، يرد الى

الخطر، ما قلناه في بناء البعد الروحي

رُسُلِهِ مَنْ يَسْأَلْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا
وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ [سورة آل
عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَادَ
مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ
رِصْدًا ﴿٣٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٨﴾
[سورة الجن: ٢٦ - ٢٨].

وفي الآيتين إشارة إلى الحديث عن
هذا الواقع (الغيب) إلى الرسل ﷺ ليلبغوا
به الناس كجزء من وظيفتهم، حديث
عن واقع دون تجلي فلا تأويل يأتي إلا
بأجل لأن الواقع يرتبط بالزمن ولا
يقوم إلا معه، بل التأويل يأتي كاملا يوم
القيامة... أو بالتدرج، منذ توفي الانفس
من قبل بارئها حتى نيل العقاب أو الفوز
بالثواب.

وفي آيات أخرى يشير إلى معاني تجلي
الواقع بالتأويل، فيقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًى
وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ
نَسُوهُ

للقران في النفس يتطلب استشعار
العجز الذي هو بحد ذاته يشير الى
ضرورة وجود المعصوم الراسخ في
العلم الذي هو ترجمان للقران، هذا
امر. والأمر الثاني؛ ان التأويل هو
واقع حق عن حال من الوجود، يتمثل
في طور خلقي له حدوده من الزمان
والمكان ومتغيرات أخرى لا نحيط بها
ربما، والقران، كلام الخالق عن خلقه في
تكثره وفي اختلاف حدوده، وفي عوالمه
المختلفة إلى خلقه؛ فهو إذن حديث
واقع لواقع. فالتأويل: هو تجلي الواقع
حين تجليه إلى المخاطب أو المقصود في
الخطاب في زمانه ومكانه المقصودين
ايضا.

فالحياة الأخرى واقع، والغيب في
الحديث عنها - كما نسميه - هو واقع
آخر، والعوالم الأخرى وقائع لا نعلم
منها شيء إلا ما اطلعنا عليه رب العالمين
قال تعالى:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن



مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا... الآية ﴿ [سورة الأعراف: ٥٢ - ٥٣].

إذن: عند تطابق قول الله تعالى، مع الواقع المتجلي للآدمي يأتي التأويل، فالقران دوما إنما هو حديث عن واقع قائم، وتجلي هذا الواقع القائم للعيان (الحواس)؛ يتلازم مع اقتران الأبعاد الزمنية والمكانية، ولذا يقول الذين نسوه من قبل؛ أي الذين لا سلطان للقران في نفوسهم: قد جاءت رسل ربنا بالحق.. قال تعالى:

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ ذُنُوبُهُمْ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣].

اما المؤمنون فقد حصلوا على سلطان القران في نفوسهم فقالوا قبل التجلي بفضل الإيثار؛ (أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) فالإيثار من سبل الرسوخ في العلم، بل هو السبيل الوحيد للرسوخ في العلم. والخلاصة؛ ان الإيثار هو جسرا الى اكتساب السلطان في القرآن، وبقدر ذلك الإيثار وبحجمه نملك السلطان، فليس

معجزا ان من امتلك السلطان من القران ان يرتفع العجز والقصور عن عقله، فتره يفعل ويقول ما لا يستطيع غيره ان يقوله او يفعله.

٧. السلطان قوة وقدرة روحية تنجز افعالا وأقوالا مقنعة:

الإقناع هو استخدام المرتكازات العقلية في القول او الفعل التي يشترك بها جميع البشر، والتي تؤدي الى الاقتناع بمدعيات المقنع، ولان الرسول او الانبياء جميعا يملكون كامل السلطان لارتفاع القصورات عن عقولهم بالوحي، فانهم يملطون كامل وسائل الاقتناع بمدعياتهم الرسالية، الا ان اقتناع المخاطب برسالة الرسول قد لا يظهر عليه علة المقنع به، وحتى لو ظهر قد لا يترتب عليه اثر ولهذا امثلة وشواهد كثيرة في التاريخ وفي حياتنا اليومية ويؤكد ذلك القران الكريم بالقول:

﴿ يَمْوَسِيٰٓ اِنَّهٗ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۙ ۝۹ وَاَنْتَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَاَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِيٰٓ لَا تَخَفْ اِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوْلُوْنَ ۙ ۝۱۰ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوْءٍ فَاِنِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۙ ۝۱۱ وَاَدْخُلْ



ومن بعده عترته السلالة المختارة ﷺ التي اذهب الله تعالى عنها الرجس وطهرها بإرادته تطهيرا.

وحيثما ورد السلطان المبين فانه يعني كمال القوة الروحية المنجزة للأفعال والاقوال المقنعة، فالسلطان هو قوة روحية اصلها الوحي الرباني للبشر ومنها ولان الوحي يلازم الرسل والانبياء، لذا فان سلطانهم واضح في القدرة الكاملة المقنعة التي وهبها الله تعالى للرسل ﷺ، قال الله تعالى في ذلك: ﴿ **وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** ﴾ [سورة الذاريات: ٣٨].

وهناك الفات نظر قراني بالغ التأثير بالعقول لمعنى ألسلطان، في وقت نزول القرآن وهو وقت لم تكن هناك تطلعات الى ثقب الكرة الارضية والنفوذ الى جهتها الاخرى، بل لم يكن احد يدرك ان الارض كروية.. او اختراق الفضاء والنفوذ منه.. قال تعالى: ﴿ **يَمَعَشَرَ الْجِئْنَ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ** ﴾ [سورة الرحمن: ٣٣].

يَدَّكَ فِي جَبِيكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءٍ مِنْ عَيْرِ سَمَوٍ فِي سَعِ
أَيَّتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ [سورة النمل: ٩ - ١٤].

سلطان موسى بالعصا واليد البيضاء جحدوها بعد راؤها افعالا واقولا و استيقنتها أنفسهم، فالافتناع يثبت الحجة وقد لا يترتب عليه اثرا في اتجاه الصلاح والاصلاح كما هو المنشود باتجاه غايات الرسالات والرسل صلوات الله عليهم

بمعنى ان البشري الوحيد الذي يمتلك كمال القوة والقدرة الروحية للفعل او القول المقنع؛ هو النبي ﷺ او الرسول الذي باشره الوحي وتلبس نفسه الطاهرة فاخذ كامل حجمه فيها؛ فصار هو هي او هي هو بارتفاع كل القصورات عن عقله، وكان بذاك ﷺ خلقه القرآن (٧)،

(٧) أنظر مسند أحمد بن حنبل ٦: ٩١ و ١٦٣، شعب الإيمان ٢: ١٥٣ / ١٤٢٥ و ١٤٢٧؛ مجموعة ورام: ج ١: ص: ٧٧،



ولم يكن لبشر ان يفكر بماهية هذا السلطان الذي يمكن لنا ان نخترق به الارض والفضاء.

صحيح انهم اليوم اخترقوا الفضاء، بعقول وبإستراتيجية منطقية، بعد كثير من المحاولات الفاشلة، إلا انهم لم يفكروا يوماً باختراق الارض والنفوذ منها الى الجهة الاخرى لأنهم لا يمتلكون السلطان الذي يتحدث عنه القران والذي ربما عرج به الانبياء الى الفضاء ومنهم نبينا محمد ﷺ كان من بين اولئك الانبياء بل الصالحون اذا امتلكوا ذلك السلطان.

ان ايسر العقول تحلم بان يكون لها سلطان ما تتحقق له بها أحلامهم وتقنعهم بما لم يقتنعوا به مما يؤثر بهم في بيئتهم او ومحيطهم.. والنظر الى الكون واصل التكوين والوجود والتوق الى معرفة المصير يورق العقول على مر تاريخ البشرية.. وكل العقائد على الارض جاءت استجابة لهذا الاصل العقلي.. ويبقى الانسان يطلب ذلك السلطان دوما.. قال الله تعالى:

﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة ابراهيم: ١٠].

وتوكيدا لما قلنا من ارتباط معنى السلطان بالله تعالى، وشروط الله تعالى لمنحه وإنزاله بمنه وتوفيقه.. قال الله تعالى في ذلك:

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة ابراهيم: ١١].

السلطان الرباني يتلازم مع الايمان اما الكفر والشرك فهما مما يعدم توفيق الله او يعده في بلوغ سلطان الله تعالى فإنما الشرك ظلم عظيم قال الله تعالى في معنى ذلك: ﴿ هَتُّؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ سُلْطَانٌ بَيِّنٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [سورة الكهف: ١٥].



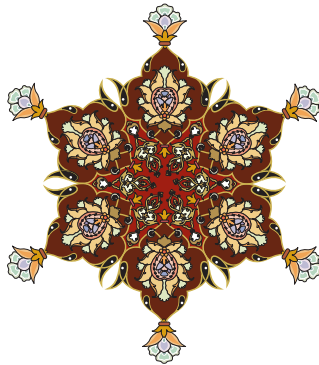
﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿[سورة الطور: ٣٣-٣٨].

وهنا تساؤل عن علة الاقتناع في
السلطان؟.

الاقتناع يأتي من نسخة السلطان في
الكائنات لأنه صناعة واحدة من رب
خلاق واحد فمن ترابطه في الكائنات
باعتباره هوية تكوينية، ومن تبادره
ومحاكاته لبعضه البعض باعتباره روح
قوة منجزة للفعل والقول، يأتي الاقتناع
ويحصل الاقتناع من هذه الوشائج
الواحدة الموحدة في النفس؛ والاقتناع
يأتي من اذعان النفس، والإذعان يحصل
من المطابقة بين الواقع والمرتكز العقلي،
والعقل؛ هو محصلة قوى النفس الانسانية
التي هي مركب سلطان المادة والحياة
والروح.

ان في تدبر القران الذي هو سلطان
منزل من الله تعالى، لتنمية الهوية
الانسانية والطبيعة البشرية للناس،
حيث يحيي في النفوس سلطانها وينميه
حتى يحتل كامل الحيز من حجم النفس
الانسانية.. وهي ملاحظة جديرة جدا
بالاعتبار. فلأننا لم ننم هويتنا التكوينية
(السلطان) فهي غير فعالة وغير منجزة
للأفعال المقنعة، بينما تكون في غاية
نشاطها في الانبياء والرسول والأئمة
المعصوم عليهم جميعا صلوات الله
وسلامه، فهم في غاية القوة في الاقتناع
للناس وفي غاية اقتناع الناس بهم مع
ان قد يكون الناس جاحدين لهم...
قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤].

والحمد لله رب العالمين.





تَجْرِيدُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فِي مُعْجَمِ
(شَمْسُ الْعُلُومِ وَدَوَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومِ)
لِنَشْوَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ الْحَوْثِيِّ (ت ٥٧٣هـ)

ر. حامد ناصر الظالمي
جامعة البصرة - العراق

فحوى البحث

تجريد علم معين من كتاب معين، أمر مستساغ ومفيد أخذ به كثير من العلماء حين اشتغلوا على استدلال موضوع ما ورد في طيات كتاب موسوعي، وهذا ما فعله السيد الباحث مع موسوعة علمية ولغوية ودينية صدرت محققةً بأحد عشر مجلداً نعني به الكتاب الذي نحن بصدد نشر ما احتواه من تفسير للقرآن الكريم حصرياً.

وهذا الفن لم يقتصر على التفسير وجمع آراء العلماء في علم ما في كتاب مستقل و يضعون في ذلك كتباً مستقلة مثل كتاب (اليعقوبي جغرافياً) و (الفخر الرازي مفسراً) وغير ذلك...

وُلِدَ على أكثر الترجمات في بدايات القرن الخامس الهجري وتوفي سنة ٥٧٣هـ بعد الإنتهاء من تأليفه كتابه ((شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)) بثلاث سنوات، وأغلب الظن أن كتابه هذا آخر مؤلفاته؛ لأنه أشار فيه الى معظم كتبه التي ألفها، وكانت وفاته عصر يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة بخولان بن عمرو، ودُفِنَ بموضع كان يُسمى الجحفات، ويُسمى اليوم الشاهد على مسافة ميل شمال حيدان، ويوجد فيه قبره والمسجد الذي يُنسب إليه (٣).

من مؤلفاته:

١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، وهو معجمٌ له عدة طبعات ولكن الطبعة الأدق والأهم هي طبعة دار الفكر سنة ١٩٩٩ بتحقيق ثلاثة من علماء اليمن، وتقع بأحد

أحمد وطبعت في مطبعة بريل في ليدن سنة ١٩٠٦.

(٣) يُنظر: كتاب ((نشوان بن سعيد الحميري)) تأليف القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ ص ٨٦، دار الفكر، دمشق.

المؤلف: هو نشوان بن سعيد بن أسعد أبي حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن ابراهيم بن سلانة بن أبي حمير الحميري (١)، وُلِدَ في منطقة حوث الذي قال عنها: ((بلدٌ باليمن سُمِّيَ بساكنه حوث بن السبيع من همدان، من ولده الحوثان بالكوفة، وبحوث كان مقام نشوان بن سعيد الحميري، قال نشوان:

بشاطى حوث من ديار بني حرب

لقلبي أشجان معذبة قلبي)) (٢).

(١) يُنظر: كتابه (ملوك حير وأقبال اليمن) ص ١٥٨، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل أحمد الجرافي، دار العودة سنة ١٩٨٦.

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري ت ٥٧٣ هـ، تحقيق: د. حسين العمري ومطهر بن علي الأرياني والدكتور يوسف محمد بن عبدالله، دار الفكر المعاصر - بيروت - ودار الفكر دمشق، ط ١، سنة ١٩٩٩، مجلد ٣/ ١٦١٠.

واستخرج من هذا الكتاب كتابٌ صغير هو (منتخبات في أخبار اليمن) من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، وقد اعتنى بنسخها وتصحيحها عظيم الدين



عشر مجلداً وامتاز الكتاب بالضبط فهو أفضل المعاجم ضبطاً للكلمة بالوزن والحركات أتبع فيه نظام بنية الكلمة. ويمتاز الكتاب بالتنوع العلمي، فهو موسوعة لغوية وشعرية وفكرية وتاريخية وطبية وفيها مباحث في العروض والقافية والقراءات والصرف، والأصوات والظواهر اللغوية، ولغات العرب واللهجات والأعلام والأماكن والأنساب والأقلام وخاصة ما يتعلّق باليمن. ورَتَّبَه على حروف المعجم وقَسَّمَه الى أبواب فجَعَلَ لكل حرف من حروف الهجاء باباً وقَسَّم كُلَّ بابٍ الى شطرين أحدهما للأسماء وآخر للأفعال ولكل منهما أوزانه فقد تفرَّد بهذا النهج من التأليف المعجمي. وقد قمنا بتجريد تفسير الحميري للقرآن من بين ثنايا هذا الكتاب الذي يعدّ موسوعة علمية ولغوية كبيرة.

٢. القصيدة النشوانية وهي قصيدته الشعرية ((من الشعر التعليمي)) ذكر فيها تاريخ ملوك حمير وأقيال

اليمن وقد شرحها بنفسه وسُمِّي شرحه (خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة) وحَقَّقَهَا علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، ونُشرت في القاهرة سنة ١٣٧٨هـ.

ومطلع القصيدة:

الأمرُ جِدٌّ وهو غير مُزاح

فاعمل لنفسك صالحاً يا صاح

٣. رسالة الحور العين، وهي بتحقيق كمال مصطفى نشرها عام ١٩٤٨ في القاهرة، مكتبة الخانجي تكلم فيها نشوان الحميري عن معتقدات الفرق الإسلامية وبداية الفرق الزيدية في اليمن وأول مَنْ نشر الفرقة الإسماعيلية وبداية الصلة بين الزيدية والمعتزلة وفي هذه الرسالة موضوعات لغوية مختلفة وكثيراً ما يذكر اللغات الواردة عن العرب.

٤. كتاب ((بيان مُشكل الروي وصراطه السوي)) وهو كتابٌ في القوافي، وقد حقق هذا الكتاب محمد عزيز شمس ونشره في مجلة المجمع العلمي الهندي

ومنه نسخة خطية في مكتبة الأوقاف
بجامع صنعاء^(٦).

٥. ميزان الشعر وتثبيت النظام، توجد
منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية
في مصر ناقصة الآخر^(٧).

٦. صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد،
وهو في علم الكلام أشار إليه في
شمس العلوم في مواضع متفرقة
وذكره القاضي إسماعيل الأكوغ^(٨).

٧. التذكرة في أحكام الجواهر
والأعراض ذكره القاضي إسماعيل
الأكوغ^(٩).

وَعَمَلْنَا هُنَا هُوَ جَمْعُ مَا جَاءَ مِنْ تَفْسِيرِ
لِلْقُرْآنِ فِي كِتَابِهِ ((شمس العلوم)) لِأَنَّ
تَفْسِيرَهُ لَمْ يُحَقِّقْ لِحَدِّ الْآنِ، وَيُعَدُّ تَفْسِيرَهُ
جِزَاءً مِنَ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْقُرْنِ
السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ فِي الْيَمَنِ، فَقَدْ تَدَاوَلَ

(٦) ينظر: الحياة الفكرية في اليمن في القرن
السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ، مُحَمَّدُ رِضَا الدَّجِيلِي،
مطبوعات مركز دراسات الخليج العربي،
جامعة البصرة، سنة ١٩٨٥، ص ١٧١.

(٧) ينظر: نشوان بن سعيد الحميري، للقاضي
الأكوغ، ص ٨٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٨٣.

عام ١٩٨٣ المجلد الثامن.
أما مخطوطاته فهي:

١. التبيان في تفسير القرآن، وهذا الكتاب
(من أهم كتبه ولا زال مخطوطاً
حتى الآن وتُسَخِّهُ موزَّعة في بعض
المكتبات في العالم، توجد منه نسخة
خطية في مكتبة جامع الهادي في
صنعاء، والجزء الرابع منه في مكتبة
الأنبروزيانا، وبعض منه في مكتبة
جامعة: توبنغن بألمانيا وجزء منه في
مكتبة برلين وقد أشار نشوان إليه في
(شمس العلوم))^(٤).

٢. مسك العدل والميزان في موافقة
القرآن بالقرآن، وقد أشار إليه في
شمس العلوم.

٣. ديوان شعر ذكره القاضي العلامة
محمد بن علي الأكوغ، وله نسخة
خطية في مكتبة ميلانو في إيطاليا^(٥).

٤. الفرائد والقلائد، وهو كتاب في النثر
الأدبي جمع فيه ألفاً وجيزة من إنشائه
في البلاغة والزهد ومكارم الأخلاق

(٤) المصدر السابق: ص ٨٢.

(٥) المصدر نفسه: ص ٨٥.

(ضمن مجموعة بالرقم ٢٦٥) وقد
كُتِبَتْ نسخته في عصر المؤلف سنة
٥٥٥هـ^(١١).

٩. رسالة (التبصرة في الدين)^(١٢).

[سورة البقرة]

قوله تعالى: ﴿وَمِنْدُهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ﴾
الآية: ١٥.

قال نشوان^(١٣): ((مَدَّ اللهُ فِي عَمْرِهِ،
أَي أَمَهَلَهُ وَأَطَالَ عَمْرَهُ ((وَيَمُدُّهُمْ فِي
طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) وَمَدَّ اللهُ تَعَالَى الظَّلَّ:
أَي بَسَطَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظَّلَّ﴾
[سورة الفرقان: ٤٥]، وَمَدَّ اللهُ تَعَالَى
الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ أَي بَسَطَهُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ [سورة المدثر:
١٢]].

قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾
الآية: ١٠.

قال نشوان^(١٤): ((الْمَرَضُ: الشُّكُّ أَي
فِي قُلُوبِهِمْ شُكٌّ وَقِيلَ نِفَاقٌ ((فَزَادَهُمُ اللهُ

أهل اليمن في هذا القرن مجموعة تفاسير
للقرآن لعلماء سابقين ومعاصرين لنشوان
الحميري. وأثرت فيهم منها مختصر
تفسير الحاكم الجشمي وهو لمحيي الدين
حميد بن أحمد القرشي المتوفى في أواخر
القرن الذي اختصر فيه تفسير التهذيب
للحاكم الجشمي (٤١٣ - ٤٩٤هـ)
ويُعد هذا التفسير من أهم التفاسير
المتداولة في اليمن في القرن السادس
وكذلك تفسير الواحدي وتفسير أخرى
كان لها أهمية بارزة وتأثير كبير على الحياة
الثقافية في اليمن منها تفسير الطوسي
(٣٨٥ - ٤٦٠هـ) (التبيان في تفسير
القرآن) - وقد عُني به أصحاب المذهب
الزيدي في اليمن^(١٥)، ويبدو هنا الشبه
بين اسم تفسير الطوسي وبين اسم تفسير
نشوان الحميري.

٨. كتاب (أحكام صنعاء وزبيد)
وهو مخطوط في مكتبة الأمبروزيانا

(١٥) يُنظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن
عبد الله محمد الحبشي المكتبة العصرية،
بيروت سنة ١٩٨٨، ص ١٤، وكتاب الحياة
الفكرية في اليمن لمحمد رضا الدجيلي،
ص ١٢٠.

(١١) يُنظر: الحياة الفكرية في اليمن في القرن
السادس الهجري، ص ١٥٥.
(١٢) المصدر نفسه: ص ١٩٦.
(١٣) شمس العلوم: ٩/ ٦١٩٦.
(١٤) المصدر نفسه: ٩/ ٦٢٧٧.

تجريد تفسير القرآن في معجم شمس العلوم **التصنيف** •

مرضا)) دعاءً عليهم أي خلاهم على ما هم عليه من المرض)).

قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَهَا وَعَدْسِيهَا﴾ الآية: ٦١.

قال نشوان^(١٥): ((الفوم: الحنطة: ويُقال: الفوم: الثوم وقال ابن عباس الفوم الحنطة، وأنشد قول أحيحة بن الجلاح:

قد كنتُ أعني الناسَ شخصاً واحداً

وَرَدَ المدينةَ عن زراعة فوم)).

قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ﴾ الآية: ١٦٤.

قال نشوان^(١٦): ((صرفه في الأمر قال الله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ﴾ والتصريف التبيين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [سورة الإسراء: ٤١]، وصرّف: الخمر شرها صرفاً غير ممزوجة)).

قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الآية: ٦٨.

قال نشوان^(١٧): ((الفارض بالضاد معجمة: الضخم من كل شيء الذكر والأنثى فيه سواء، ويُقال بقرةً فارض أي مُسنّة، قال الله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا

يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي لا كبيرة ولا صغيرة قال علقمة بن عوف:

لعمري لقد أعطيتَ ضيفكَ فارضاً

تُجْرُ إليه ما تقومُ على رجلٍ)).

قوله تعالى: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ الآية: ٦٩.

قال نشوان^(١٨): ((فقع الشيء مفقوعاً، فهو أصغر فاقع، أي خالص الصفرة)).

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيهِمْ﴾ الآية: ١١١.

قال نشوان^(١٩): ((واحدة الأمانى وهي ما تمنى الإنسان قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيهِمْ﴾ والأمنية القراءة

قال الله تعالى: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [سورة الحج: ٥٢]، أي

(١٧) المصدر السابق: ٨ / ٥١٤٦.

(١٨) المصدر نفسه: ٨ / ٥٢٣٤.

(١٩) المصدر نفسه: ٩ / ٦٣٨٧.

(١٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥٢٧٣.

(١٦) المصدر نفسه: ٦ / ٣٧٣٢.

في قراءته وقوله تعالى: ﴿ **الْكُذِبَ إِلَّا** **أَمَانِي** ﴾ قيل: أي قراءة وقيل الأمانى اختراص الكذب أي الأحاديث يسمعونها من كبرائهم مختصرة ليست من كتاب الله تعالى)).

قوله تعالى: ﴿ **وَأَيْدِنَهُ بُرُوجَ الْقُدْسِ** ﴾ الآية: ٨٧.

قال نشوان^(٢٠): ((القدس الطهر وقرأ ابن كثير بالتخفيف، القدس: الطهر وروح القدس: جبرائيل عليه السلام)).

قوله تعالى: ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ الآية: ١٤٩.

قال نشوان^(٢١): ((الوجه: وجه الإنسان قال تعالى: ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ والوجه مستقبل كل شيء

﴿ **وَجْهَ النَّهَارِ** ﴾ [سورة آل عمران: ٧٢]، والوجه عبارة عن ذات الشيء:

﴿ **وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ** ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، والوجه العمل، قال تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴾ أي العمل الذي يتوجه به إليه ومنه قول الشاعر:

(٢٠) المصدر نفسه: ٨ / ٥٣٩١ و ٨ / ٥٣٩٤.

(٢١) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٠٦٩.

استغفر الله ذنباً لست محصيه

ربَّ العباد إليه الوجه والعمل

ويقال: يَبِيضُ اللهُ وَجْهَكَ أَي سَرَّكَ

بشرف الجاه ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [سورة آل

عمران: ١٠٦]].

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** ﴾

الآية: ١٦٢.

قال نشوان^(٢٢): ((الإنظار: الإمهال

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** ﴾، وقرأ

الأعمش وحمزة ((أنظرونا)) [سورة

الحديد: ١٣]، بفتح الهمزة وكسر الظاء،

وذهب أبو حاتم وكثير من النحويين الى

أنه لا تجوز القراءة به لأن الإنظار التأخير

ولا معنى لقوله: ((أنظرونا)) أي آخرونا

وقال بعضهم هو جائز يُقال: أنظرنى أي

أمهلني واصبر عليّ قال عمرو بن كلثوم:

أبا هندٍ فلا تعجل علينا

وأنظرننا نخبرك اليقيناً)).

قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ** ﴾ الآية: ١٩٨.

عَرَفَاتٍ

قال نشوان^(٢٣): ((الإفاضة: أفاض
الإناء: إذا ملاه حتى فاض وأفاض
دموعه، وأفاض الناس من عرفات: أي
رفعوا بالتلبية قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا
أَفْضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ وأفاض القومُ
في الحديث: أي اندفعوا فيه قال الله
تعالى: ﴿تَفِيضُونَ فِيهِ﴾ [سورة يونس:
٦١]].

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ الآية: ٢٢٦.

قال نشوان^(٢٤): ((فاء: يفيء: فاء
الظلُّ مهوز أي تحوّل، وفاء: أي رجع قال
الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة
الحجرات: ٩]، وفاء المولى الى امرأته فياءً
وفيوذاً أي رجع إليها)).

قوله تعالى: ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي
أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية: ٢٣٥.

قال نشوان^(٢٥): ((أكنّ الشيء: أي
أخفاه، وأكّنه في الكنّ أي ستره)).

قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ الآية: ٢٥٥.

قال نشوان^(٢٦): ((الكرسي معروف
وقيل الكرسي: العلمُ ومنه قيل للصحيفة
التي فيها العلم كُراسةً ومنه قيل للعلماء:
كراسي لعلمهم ومنه قول الشاعر:
يَحْفُ بِهِمْ بِيضُ الْوَجْوهِ وَعَصْبَةٌ
كراسي بالأحداث حين تنوبُ
وقيل: الكرسي المُلْكُ قال أسعد تبع:

ولقد بنت لي عمتي في مآرب

عرشاً على كرسيِّ مُلْكٍ مُتَلَدٍ

وقيل الكرسي تدبيرُ الله سبحانه)).

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُلَاحِظْهَا وَأَبْذَلْ

فَطَلَّ﴾ الآية: ٢٦٥.

قال نشوان^(٢٧): ((الطلّ: أضعفُ
المطر وأصغره)).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْحَيْثَ مِنْهُ

تُنْفِقُونَ﴾ الآية: ٢٦٧.

قال نشوان الحميري^(٢٨): ((التيمم:

تَيَمَّم الشيء أي قصده، ومنه سُمِّيَ التيمم
بالتراب.



(٢٦) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٩٧.

(٢٧) المصدر نفسه: ٧ / ٤٠٤٠.

(٢٨) المصدر السابق: ١٠ / ٧٣٣٧.

(٢٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٢٩٥.

(٢٤) المصدر السابق: ٨ / ٥٢٩٤.

(٢٥) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٢٨.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَعْمَضُوا فِيهِ﴾
الآية: ٢٦٧.

قال نشوان الحميري^(٢٩): ((أغمض عنه: أي تجاوز، وأغمض فيما باع: أي أرخص وحتّ من ثمنه لرداءته، وقال الطرماح (ديوانه: ٢٧٦):
لم يفتنا بالوتر قوم ولللدل
لرجال يرضون بالإغماض)).

[سورة آل عمران]

قوله تعالى: ﴿وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾
آية: ١٤.

قال نشوان^(٣٠): ((القنطرة: قناطير مقنطرة، أي مجتمعة كاملة، وقيل: أي مضاعفة وقال الفراء إنها تسعة قناطير)).

قوله تعالى: ﴿وَبَاءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾
[سورة آل عمران: ١١٢].

قال نشوان^(٣١): ((قال الكسائي: أي رجعوا، ولا يكون إلا رجوعاً بشراً،

(٢٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠١١.

(٣٠) شمس العلوم: ٨ / ٥٦٥٣.

(٣١) المصدر نفسه: ١ / ٦٦٥، وذكر المحقق أن البيت مُلَّفَقٌ من مصراعي بيتين مختلفين، يُنظَرُ: المقاييس: ١ / ٣١٤، وحماصة أبي تمام بشرح التبريزي: ١ / ٦٩.

وقال المبرد: أي نزلوا منزلة غضب وقال الزجاج: أصل ذلك التسوية ومعنى ذلك (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ) أي تساووا، وقيل معنى باؤوا أي اعترفوا ومنه قوله:

إِنِّي أَبوءُ بِعَثْرِي وَخَطِيئَتِي

ربي وهل إلا إليك المهربُ
ومنه باء فلان بحق فلان إذا أقرَّ به على نفسه قال لبيد (ديوانه ١٧٨):

أَنكَرْتُ بِاطْلَاهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا

عندي ولم يفخر علي كرامها
وباء بإثمه: أي احتمله قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾
[سورة المائدة: ٢٩]، وباء به: أي كان كفاء له يُقتل به يُقال بؤبه قال:

فقلت له بؤ بامرئٍ لم تكن له

كفاء ولكن لا تكأيل بالدم)).

[سورة النساء]

قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ

أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية: ٢١.

قال نشوان^(٣٢): ((الإفضاء: أفضى إليه بسرّه أي أظهره له، ويُقال: جامع

(٣٢) المصدر السابق: ٨ / ٥٢٠٨.

المرأة فأفضاها وأفضى الرجل الى امرأته أي باشرها، قال أبو حنيفة وَمَنْ وافقه: الإفضاء هو الخلو، وقال أصحاب الشافعي هو الجماع)).

قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالظُّعُوتِ﴾ الآية: ٥١.

قال نشوان^(٣٣): ((الجب: الساحر ويُقال الكاهن ويُقال: هو ما يُعبد دون الله تعالى، وهذا ليس من كلام العرب الأصلي، لأن الجيم والتاء لا يأتلفان في كلام العرب إلا ومعهما حرف ذُولقي مثل تجر نتج تلج)).

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعُكُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية: ٥٩.

قال نشوان^(٣٤): ((التنازع: التحداث في الخصومة، وتنازعَ القومُ الشيءَ إذا تعاطوه قال الله تعالى: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [سورة الطور: ٢٣]، أي يتعاطون يناول بعضهم الى بعض ومنه قول امرئ القيس: وَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

مُتَّقِينًا﴾ الآية: ٨٥.

قال نشوان^(٣٥): ((الإقاةة: أقات عليه، أي اقتدر والمقيت: المقتدر، والمقيت الحافظ، والشاهد وعلى جميع ذلك يُفسر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُتَّقِينًا﴾ قال أبو قيس بن الرفاعة في الأول:

وذي ضغنٍ كففت النفس عنه
وكنت على مَسَاءته مُقَيِّتًا
أي مقتدرًا، وقال السؤال في الثاني:
أَيُّ الْفَضْلِ أَمَّ عَلِيٌّ إِذَا حُو
سبتُ إني على الحسابِ مُقَيِّتُ
أي حافظ)).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ﴾ الآية: ١٠٢.

قال نشوان^(٣٦): ((وراء نقيض قُدَّام في قوله: ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ﴾ وقد يكون بمعنى قُدَّام قال الله تعالى: ﴿مِن وَّرَائِهِ جَهَنَّمَ﴾ [سورة إبراهيم: ١٦]، ﴿وَكَانَ وَّرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [سورة الكهف: ٧٩]، أي قُدَّامهم، ووراء

(٣٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥٦٧٧.

(٣٦) المصدر نفسه: ١٠ / ٧١٣٠.

(٣٣) المصدر نفسه: ٢ / ٩٧٤.

(٣٤) المصدر السابق: ١٠ / ٦٥٦٨.

[سورة ص: ٣٣]، قال الحسن أسواقها
وأعناقها)).

قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
الآية: ٣٨.

قال نشوان^(٣٩): ((اليد: للإنسان
وهي معروفة من قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا﴾ واليد المنّة، والجمع أيادٍ قال
الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾
[سورة المائدة: ٦٤]، أي مِنَّتَهُ مقبوضة
فَرَدَّ عليهم فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ

كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]، أي مِنَّتَاهُ
في الدنيا والآخرة، وقيل: نِعْمَتَاهُ في الدين
والدنيا وقيل النعمة الباطنة والظاهرة،
واليد: القوة منه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠]، ويد الدهر
قوة مدها. ويقولون: سُقِطَ في يده إذا نَدِمَ
قال الله تعالى: ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾
[سورة الأعراف: ١٤٩]، ومنه: ﴿الَّذِي
بِيَدِهِ عَقْدَةُ التَّكَاثُرِ﴾ [سورة البقرة:
٢٣٧]، أي الولي الذي يملك العقد)).

قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ﴾
الآية: ٩٠.

بمعنى بعد قال الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [سورة البقرة: ٩١]، ومن
ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ
مِنْ وَرَاءِي﴾ [سورة مريم: ٥]، أي
من بعد موتي، والوراء ولد الولد قال
الأصمعي قلت لأعرابي هذا ابنك فقال
من الوراء أي هو ابن ابنه وقال ابن عباس
في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
[سورة هود: ٧١]، الوراء الولد وقيل
وراء بمعنى بعد.

[سورة المائدة]

قوله تعالى: ﴿مُكَلِّبِينَ تَعْمُوهُنَّ﴾
الآية: ٤.

قال نشوان^(٣٧): ((التكليب: المُكَلَّبُ
الذي يتخذ الكلاب يُعَلِّمُهَا الصيد)).
قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلِكُمْ﴾ الآية: ٦.

قال نشوان^(٣٨): ((مَسَحَ: المَسَحَ باليد
معروف وهو إمرار الماء، وَمَسَحَ الشيءَ
بالسيف مَسَحًا إذا قطعه وقوله تعالى:
﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

(٣٧) المصدر السابق: ٩ / ٥٨٨٨.

(٣٨) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٩٩.

(٣٩) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٣٤٣.

عَشْرًا: أي اطلع ومنه: ﴿وَكَذَلِكَ
أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الكهف: ٢١].

[سورة الأنعام]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ﴾
الآية: ٢٣.

قال نشوان^(٤٣): ((الفتنة العاقبة،
قيل: أي عاقبتهم فتنتهم وقيل: أي
بليتهم التي ألزمتهم الحجة)).

قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾
الآية: ١٣٥.

قال نشوان^(٤٤): ((المكانة: المكان
أي على مكانهم وقول الله تعالى: ﴿عَلَىٰ
مَكَاتِكُمْ﴾ [سورة هود: ٩٣]، أي
طريقتكم)).

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ
حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ الآية: ١٤٢.

قال نشوان^(٤٥): ((الفرش: صغار
الأبل التي ليست تصلح للحمل، وقيل:
الفرض: الغنم وما لا يصلح من الأنعام
إلا للذبح)).

قال نشوان^(٤٠): ((النَّصَبُ: حَجْرٌ
كانوا ينصبونه فيعبدونه قال الله تعالى:

﴿وَالْأَنْصَابُ وَالَّذِلْمُ﴾ وغناء النصب
ضربٌ من الغناء وعلى الوجهين يُفَسَّرُ
قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفُؤُونَ﴾

[سورة المعارج: ٤٣]، أي يسرعون
الى غناء النَّصْبِ وقال الحسن كانوا إذا
طلعت الشمس يتدرون الى نُصْبِهِمْ
سِرَاعًا أيهم يستلمها لا يلوي أولهم على
آخرهم)).

قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَاكَ صِيَامًا﴾
الآية: ٩٥.

قال نشوان^(٤١): ((العِدْلُ: مثلُ
الشيء من غير جنسه، والعِدْلُ: الغداء
في قولهم: لا يُقْبَلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ
قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾
[سورة البقرة: ٤٨]).

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ عَثْرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا
أَسْتَحَقَّ إِنَّمَا﴾ الآية: ١٠٧.

قال نشوان^(٤٢): ((عَثْرَ على الشيء

(٤٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠٨٢.

(٤٤) المصدر السابق: ٩ / ٥٩٢٧.

(٤٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٣٤.

(٤٠) المصدر السابق: ١٠ / ٦٦١١.

(٤١) المصدر نفسه: ٧ / ٤٤٠٥.

(٤٢) المصدر نفسه: ٧ / ٤٣٧٣.



قوله تعالى: ﴿ **مِنْ طَلَعِهَا قَنَوَانٌ** **دَانِيَةٌ** ﴾ الآية: ٩٩.

قال نشوان^(٤٦): ((القنوان: جمع قنور وهو العذق، قال امرؤ القيس (ديوانه: ٥٧):

ومال بقنوانٍ من البسر أحمرًا

قوله تعالى: ﴿ **وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ** **وَبَنَاتٍ** ﴾ الآية: ١٠٠.

قال نشوان^(٤٧): ((وقرأ نافع وابن عامر في رواية (وخرقوا) بالتشديد أي اختلقوا وكذبوا وقرأ الباقر بالتخفيف وهما بمعنى)).

[سورة الأعراف]

قوله تعالى: ﴿ **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَمَّ لَمِنَ** **النَّاصِحِينَ** ﴾ الآية: ٢١.

قال نشوان^(٤٨): ((المقاسمة: قاسمه الشيء وقاسمه أي حلف له)).

قوله تعالى: ﴿ **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ** ﴾ الآية: ٢٢.

قال نشوان^(٤٩): ((دلّاه: إذا حطّه

من أعلى الى أسفل من إدلاء الدلو، قال الله تعالى: ﴿ **فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ** ﴾ أي حطّها بغرور من منزلة الطاعة الرفيعة الى منزلة المعصية الوضيعة)).

قوله تعالى: ﴿ **وَرِدِيْنَا وَلِبَاسُ التَّقْوَى** ﴾ الآية: ٢٦.

قال نشوان^(٥٠): ((الريّاش: قيل الريّاش المال وقيل اللباس الحسن وقرأ الحسن ((وريشاً ولباس التقوى)) وفي الحديث: (اشترى عليّ عليه السلام قميصاً وقال الحمد لله الذي هذا من ريشه) وفي حديث مطرف بن عبد الله: ((لا تنظر الى خفض عيشهم ولين ريشهم، ولكن انظر الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم)).

قوله تعالى: ﴿ **كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا** ﴾ الآية: ٩٢.

قال نشوان^(٥١): ((غني القوم في دارهم: أقاموا)).

قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُم** **يَوْمَ سَكَبَتْ بِهِمُ سُرْعَا** ﴾ الآية: ١٦٣.

(٤٦) المصدر نفسه: ٨ / ٥٦٤٣.

(٤٧) المصدر نفسه: ٣ / ١٧٧٧.

(٤٨) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٩١.

(٤٩) المصدر السابق: ٤ / ٢١٤٨.

(٥٠) المصدر نفسه: ٤ / ٢٧٠٤.

(٥١) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠١٩.

تجريد تفسير القرآن في معجم شمس العلوم **التصنيف** •

قال نشوان^(٥٢): ((حيتانٌ شرعٌ: رافعة رؤوسها، وقيل شرعاً أي خافضة رؤوسها للشرب)).

قال نشوان^(٥٦): ((الفرقان الحجة)).
قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ الآية: ٣٥.

الآية: ٢٠٢.
قال نشوان^(٥٣): ((الإقصار: أقصر عنه أي كفّ وإن كان قادراً عليه، خلاف القصور)).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَنقَنَّا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ الآية: ١٧١.
قال نشوان^(٥٤): ((نتق الشيء: جذبته قال: نتقت الماشية الكلاً قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَنقَنَّا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ وقيل نتقنا أي رفعنا عن الفراء وقال نتقنا أي زعزعنا ومنه قول العجاج: ونتقوا أحلامنا الأثاقلا^(٥٥))).

قوله تعالى: ﴿تَمَكَّوْا فَرَائِصَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ﴾.
قوله تعالى: ﴿بِالْمُدَوِّةِ الْقُصْوَى﴾ الآية: ٤٢.

قال نشوان^(٥٨): ((القصوى نقيض الدنيا)).
قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: ٦٧.

قال نشوان^(٥٩): ((أثخنه: جعله ثخيناً، وأثخنَ في الأرض أي تمكَّنَ فيها)).

[سورة الأنفال]
قوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ الآية: ٢٩.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ

[سورة التوبة]

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ

(٥٢) المصدر نفسه: ٦ / ٣٤٤٠.

(٥٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥٢٢.

(٥٤) المصدر السابق: ١٠ / ٦٤٧٩.

(٥٥) الشاهد ليس في ديوانه وهو لابنه كما في ديوانه ص ١٢٢، المحقق.

(٥٦) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٥٤.

(٥٧) المصدر نفسه: ٩ / ٦٣٥٩.

(٥٨) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥١٥.

(٥٩) المصدر نفسه: ٢ / ٨٢٦.

اللَّهُ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴿١٦﴾
الآية: ١٦.

قال نشوان^(٦٠): ((الوليجة البطانة يُقال: فلانٌ وليجةٌ فلان أي بطانته وخاصته قال الشاعر:
وجعلت قومك دون ذاك وليجةً

ساقوا إليك الخيرَ غيرَ مشوبٍ))
قوله تعالى: ﴿يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ الآية: ٣٤.

قال نشوان^(٦١): ((كَنْز: كنزُ المال: جمعه وادخاره قال الله تعالى:
﴿يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا﴾ قيل إنما قال ينفقونها ولم يقل ينفقونها لأن المراد: الكنز والأموال)).

قوله تعالى: ﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ الآية: ٣٦.

قال نشوان^(٦٢): ((يُقَال: لقيتُ القومَ كَافَةً أي كُلَّهُمْ، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة سبأ: ٢٨] أي تكفهم)).

قوله تعالى: ﴿قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾
الآية: ٥٦.

قال نشوان^(٦٣): ((الفرق: الخوف رجل فرق)).

قوله تعالى: ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾
الآية: ١٠١.

قال نشوان^(٦٤): ((مَرَدَ الطعام مَرَدًا: إذا مَرَسَهُ ليلينَ والمَرود على الشيء المَرُونُ عليه)).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ الآية: ١٢٣.

قال نشوان^(٦٥): ((وي الـ الوي: القرب يُقال: وليمه فهو والٍ وتباعدا بعد وليٍّ وجلس مما يليه أي مما يقاربه)).

[سورة يونس]

قوله تعالى: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ الآية: ٢.
قال نشوان^(٦٦): ((القَدَم: السابقة في الأمر، وقال حسان ابنُ ثابت (ديوانه: (١٥٥):

(٦٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٦٤.

(٦٤) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٧٣.

(٦٥) المصدر السابق: ١٠ / ٦٢٩٢.

(٦٦) المصدر نفسه: ٨ / ٥٣٩٣.

(٦٠) المصدر السابق: ١٠ / ٧٢٨٨.

(٦١) المصدر نفسه: ٩ / ٥٩١٣.

(٦٢) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧١٤.

لنا القدم العليا إليك وخلقنا
لأولنا في طاعة الله تابع)).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦].
قال نشوان^(٦٧): ((القتر: الغبار ومنه قول الفرزدق (ديوانه: ١ / ٢٣٤):

مُتَوَجِّحٌ بِرِداءِ الْمَلِكِ يَتَّبِعُهُ
مَوْجٌ تَرى فَوْقَهُ الرِّاياتِ وَالقِترا)).

قوله تعالى: ﴿أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةٌ﴾
الآية: ٧١.

قال نشوان^(٦٨): ((الغمة: الكرب ويقال: أمر غمة أي مبهم، وقيل الغمة: ضيق الأمر الذي يوجب الغم وقيل: إنه المغطى من قوهم: غم الهلال إذا استتر)).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾
الآية: ٣١.

قال نشوان^(٧١): ((الإكبار: أكبرت الأمر: إذا استعظمته، وقال بعضهم معنى أكبرنه: أي حُضِنَ من أجله وقيل: إن المرأة إذا جزعت أو حارت حاضت ويسمى الحيض: إكباراً وأنشد:

تأتي النساء على أطهارهن ولا
تأتي النساء إذا أكبرن إكباراً)).

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾
الآية: ٢٣.

قال نشوان^(٦٩): ((غلق الأبواب أي أغلقها شدد للتكثير)).

(٦٧) المصدر نفسه: ٨ / ٥٣٦٥.

(٦٨) المصدر نفسه: ٨ / ٤٨٧٣.

(٦٩) المصدر السابق: ٨ / ٤٩٩٦.

(٧٠) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٠٩.

(٧١) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٤٨.



قال نشوان^(٧٢): ((الزعيم: الكفيل
وفي حديث النبي ﷺ ((الزَّعِيمُ غَارِمٌ))
وزعيم القوم: سيدهم)).

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾
الآية: ٨٥.

قال نشوان^(٧٣): ((رجل حَرَضٍ:
أي فاسد واحد، وقيل الحَرَضُ المُشْرِفُ
على الهلاكِ وقيل إِنَّ أَصْلَ الحَرَضِ فساد
الجسم من مرضٍ ونحوه)).

قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ
مُزْجَلَةٍ﴾ الآية: ٨٨.

قال نشوان^(٧٤): ((المزجى: القليل،
أي قليلة تبلغ قَدْرَ الحاجة قال الراعي:
ومرسلٍ ورسولٍ غير متهمٍ
وحاجةٍ غير مزجاةٍ من الحاج)).

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَن تَفِيدُونَ﴾
الآية: ٩٤.

قال نشوان^(٧٥): ((التفيد: التكذيب
وتضعيف الرأي قال الشاعر:

(٧٢) المصدر نفسه: ٥ / ٢٧٩٤.

(٧٣) المصدر السابق: ٣ / ١٣٨٩.

(٧٤) المصدر نفسه: ٥ / ٢٧٦١.

(٧٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥٢٦٤.

يا صاحبيِّ دعا لومي وتفنيدي
فليس ما فات من أمرٍ بمردودٍ
وقيل: التفنيد: اللومُ ومنه قول
جرير (ديوانه: ١٣٣):

يا صاحبيِّ دعا الملامةَ واقصدا

طال الهوى وأطلتما التفنيدا)).
قوله تعالى: ﴿فَصَلَّتِ الْعَيْرُ﴾
الآية: ٩٤.

قال نشوان^(٧٦): ((فَصَلَّ: فَصَلُّ
الأمر قطعهُ قال الله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ
النِّطَابِ﴾ [سورة ص: ٢٠]، وَفَصَّلَ من
البلد أي خَرَجَ قال الله تعالى: ﴿فَصَلَّتِ
الْعَيْرُ﴾ [سورة يوسف: ٩٤]، والفصل
الفرق بين الشيتين قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ
الْقَيْمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة الممتحنة:
٣]، وَفَصَّلَ الرضيعَ عن أمه فصلاً أي
فَطَمَهُ قال تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ.
تَلَثُّونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف: ١٥]).

[سورة الرعد]

قوله تعالى: ﴿وَزَرَعَ وَنَخِلٌ صِنَوَانٌ
وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ الآية: ٤.

(٧٦) المصدر السابق: ٨ / ٥١٩٨.



ما بداخله، والكافر الزَّرَاع لأنه يغطي
البذر في الأرض بالتراب ومنه قوله
تعالى: ﴿ **أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنِآئِهِ** ﴾ [سورة
الحديد: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا
يَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ** ﴾ [سورة
آل عمران: ١١٥].

[سورة الحجر]

قوله تعالى: ﴿ **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
الْمُقْتَسِمِينَ** ﴾ الآية: ٩٠.

قال نشوان^(٨١): ((واقسم القوم:
أي حلفوا على الوجهين يُفَسِّر قول الله
تعالى: ﴿ **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ** ﴾
وقيل: إنهم اليهود والنصار اقتسموا
القرآن فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه)).

[سورة النحل]

قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ كَلٌّ عَلَى
مَوْلَانَهُ** ﴾ الآية: ٧٦.

قال نشوان^(٨٢): ((الكَلُّ: العيال
والثقل، ويُقال: الكُلُّ: اليتيم)).

قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
الْجِبَالِ أَكْنَانًا** ﴾ الآية: ٨١.

(٨١) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٩٢.

(٨٢) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٠٨.

قال نشوان^(٧٧): ((الصنوان
النخلتان أو الثلاث أو أكثر يكون
أصلهنَّ واحداً، وما كان من الأشجار
كذلك صنوان أيضاً)).

قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
الْمَثَلَتْ** ﴾ الآية: ٦.

قال نشوان^(٧٨): ((المثلة: العقوبة)).

قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ** ﴾ الآية: ٨.

قال نشوان^(٧٩): ((غَاضَ الماء غيضاً،
أي قَلَّ، وغازضه الله عَزَّ وَجَلَّ، أي أقله
يتعدى ولا يتعدى قال تعالى ﴿ **وَعِيْضُ
الْمَاءِ** ﴾ [سورة هود: ٤٤]، ويُقال:
غاض الكرامُ غيضاً إذا قَلَّوا وقوله
تعالى: ﴿ **وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ** ﴾.
قوله تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الْكَفُورُ لِمَنِ
عُقُوبَةُ الدَّارِ** ﴾ الآية: ٤٢.

قال نشوان^(٨٠): ((الكافر: نقيض
اللمؤمن، والكافر: الليل لأنه يغطي كُلَّ
شيءٍ بظلمته والكافر البحر لأنه يغطي

(٧٧) المصدر نفسه: ٦ / ٣٨٣٥.

(٧٨) المصدر نفسه: ٦٢٢٠.

(٧٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠٤٦.

(٨٠) المصدر السابق: ٩ / ٥٨٦١.



قال نشوان^(٨٣): ((الْكِنَّ: السِّرُّ، أَي مَا يُسْتَكْنُ فِيهِ مِنْ غَارٍ وَسِرِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ)).

[سورة الإسراء]

قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مُتْرَفِهَا﴾ الآية: ١٦.

قال نشوان^(٨٤): ((أمر الله تعالى: أي كَثَرَهُمْ، وَقَرَأَ يَعْقُوبَ (أَمْرًا مُتْرَفِهَا) أَي كَثَرْنَا، وَيُحْكِي ذَلِكَ عَنْ نَافِعِ وَابْنِ كَثِيرٍ)).

قوله تعالى: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ الآية: ٥١.

قال نشوان^(٨٥): ((أَنْغَضَ رَأْسَهُ أَي حَرَّكَهَ، أَي يَجْرِكُونَهَا مُتَعَجِّبِينَ)).

قوله تعالى: ﴿لَا حَتِينَكَ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية: ٦٢.

قال نشوان^(٨٦): ((احتنكه أَخَذَ مَالَهُ وَيُقَالُ: احْتَنَكَ الْجَرَادُ الْأَرْضَ إِذَا أَكَلَ مَا عَلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ)).

قوله تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾

[سورة الإسراء: ٧٩].

قال نشوان^(٨٧): ((النافلة: عطية التطوع ومنه نافلة الصلاة، والنافلة وُلِدَ الْوَلَدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [سورة الأنبياء: ٧٢]).

قوله تعالى: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ الآية: ٨٣.

قال نشوان^(٨٨): ((نأى بجانبه إذا تَكَبَّرَ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ، لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ نَأَى مِثْلَ رَأَى وَلُغَةٌ بَعْضِ هَوَازِنَ وَبَنِي كِنَانَةَ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَاءَ بِالْمَدِّ قَالَ الْكَسَائِيُّ هَمَا لَغْتَانِ)).

[سورة الكهف]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ ثَقَابُكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ الآية: ١٧.

قال نشوان^(٨٩): ((قَرَضَ: الْقَرْضُ، الْقَطْعُ يُقَالُ قَرَضْتُ الشَّيْءَ بِالْمَقْرَضِ، وَقَرَضْتُ الْفَأْرَةَ الثُّوبَ إِذَا أَكَلْتَهُ، وَقَرَضَهُ أَي جَاوَزَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ

(٨٣) المصدر نفسه: ٩/ ٥٧١٣.

(٨٤) المصدر السابق: ١/ ٣٢٧.

(٨٥) المصدر نفسه: ١٠/ ٦٦٨٢.

(٨٦) المصدر نفسه: ٣/ ١٦٠٥.

(٨٧) المصدر نفسه: ١٠/ ٦٦٩٢.

(٨٨) المصدر نفسه: ١٠/ ٦٨٢٠.

(٨٩) المصدر السابق: ٨/ ٥٤٥٤.

قال نشوان^(٩٢): ((الصَّعب: اسم ذي القرنين (السِّيَّار) قال لبيد:
لو كان حيِّ بالحياة مُخلِّداً
في الدَّهر خَلِّدة أبو يكسوم
والصَّعبُ ذو القرنين أصبح ثاوياً.

وعن علي ابن ابن أبي طالب وابن عمه
عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن ذا القرنين
السِّيَّار هو الصَّعب بن عبد الله بن مالك
بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، وقد
أوضحت في كتاب القاف أن ذا القرنين
الذي بنى سد يأجوج ومأجوج هو تبع
الأقرن لأنه ولد وقرناه أشيان فسُمِّيَ:
الأقرن وذا القرنين وكان عبداً صالحاً
عالماً قد تمكَّن في الأرض)).

قوله تعالى: ﴿أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾
الآية: ٩٦.

قال نشوان^(٩٣): ((القطر: النحاس،
وحكى زيد عن يعقوب أنه قرأ:
﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قِطْرَانٍ﴾ [سورة
ابراهيم: ٥٠]، أي من نحاسٍ حارٍّ)).

[سورة مريم]

﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ أي تجاوزهم في
أحد الجانبين وقيل: تقرضهم أي تحاذيهم،
قَرَضَ الشعرَ أي قاله، قال ابنُ دُرَيْدٍ كأنه
يقرضه من الكلام كما يُقَرِّضُ الشيء
بالمقراض)).

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾
الآية: ٢٨.

قال نشوان^(٩٠): ((الفُرْطُ: أمرٌ فُرْطٌ:
أي مُفَرِّطٌ فيه وقال الفراء: أي متروكاً
وقيل أي عجلة وقال ابن قتيبة: أي ندماً
وقال مقاتل: أي: سرفاً وإفراطاً وقال
مجاهد أي مضيعاً)).

قوله تعالى: ﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا زَلْقًا﴾
الآية: ٤٠.

قال نشوان^(٩١): ((الزَّلَقُ: يُقال: مكان
زَلَقَ أي دَحَضَ وأصله مصدر وقوله
تعالى: ﴿فَنُصِّحَ صَعِيدًا زَلْقًا﴾ أي أرضاً
بيضاء لا يَنْبُتُ فيها نبات)).

قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي
الْقُرْنَيْنِ﴾ الآية: ٣٨.

(٩٢) المصدر نفسه: ٦ / ٣٧٣٩.

(٩٣) المصدر السابق: ٨ / ٥٥٣٨.

(٩٠) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٤٢.

(٩١) المصدر نفسه: ٥ / ٢٨٢٢.



قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ الآية: ٨.

قال نشوان^(٩٤): ((عَسَا اللَّيْلُ: إِذَا أَظْلَمَ، وَغَسَا الشَّيْخُ: إِذَا وُلَّى وَكَبِرَ عُسِيًّا فَهُوَ غَاسٍ وَهِيَ قِرَاءَةٌ بَعْضُهُمْ: ((وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُسِيًّا))).

قوله تعالى: ﴿الَّذِي فِيهِ يَمَتَّرُونَ﴾ الآية: ٣٤.

قال نشوان^(٩٥): ((امتروا: أي تماروا وتجادلوا، التماري: تماروا أي تجادلوا، وتمارى في الشيء: أي شك فيه قال الله تعالى: ﴿فِي آيَاءِ آلاءِ رَبِّكَ تَمَارَى﴾ [سورة النجم: ٥٥])).

قوله تعالى: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ الآية: ٤٦.

قال نشوان^(٩٦): ((الملي: حين من الدهر يُقال: أقام مليًّا)).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ الآية: ٤٧.

قال نشوان^(٩٧): ((الحففي: المستقصي

في السؤال قال الأعشى (ديوانه: ص ١٠١):

فإن تسألني عني فيا رب سائلٍ

حفي عن الأعشى به حيث أصددا

والحفي: العالم بالشيء قال الله تعالى:

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [سورة الأعراف:

١٨٧]، قيل فيه تقديم وتأخير تقديره:

يسألونك عنها كأنك حفي، وقال محمد

بن يزيد: ليس فيه تقديم وتأخير والمعنى

يسألونك كأنك بالمسألة عنها حفي أي

مُلح)).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾

الآية: ٦٤.

قال نشوان^(٩٨): ((النسي: الكثير

النسيان)).

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ الآية:

٧٣.

قال نشوان^(٩٩): ((الندي: المجلس

فيه القوم فإذا نفروا عنه فليس بندي،

قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي

مجلساً)).

(٩٤) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٥١.

(٩٥) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٨٢.

(٩٦) المصدر نفسه: ٩ / ٦٣٧٣.

(٩٧) المصدر السابق: ٣ / ١٥١٣.

(٩٨) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٥٨١.

(٩٩) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٥٤٠.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ الآية: ٨٨.

قال نشوان^(١٠٠): ((الولد: لغة في الولد يكون واحداً وجمعاً وقد تُكسر واوه أيضاً، ومن أمثالهم ((ولدك من دمي عقبيك، وفرق أبو عبيد بين الولد والولد، فقال الولد بالضم يكون لأهل الرجل وأقربائه ويكون للولد والولد بالفتح لا يكون إلا لولده لصلبه، وقال بعضهم: الولد بالضم جمع ولد مثل أسد جمع أسد)).

قوله تعالى: ﴿ أَوْ سَمِعْتَهُمْ يَكْفُرًا ﴾ الآية: ٩٨.

قال نشوان^(١٠١): ((الركز: الصوت الخفي، قال ذو الرمة (ديوانه: ١/ ٨٩):

وقد توجَّس ركزاً مقفراً ندس

بنبأ الصوت ما في سمعه كذب)).

[سورة طه]

قوله تعالى: ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ الآية:

٤٠.

قال نشوان^(١٠٢): ((فتن: ويقال فتنه أي امتحنه واختبره، قال الله تعالى: ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ وقال: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكَ ﴾ [سورة النحل: ١١٠]، وفتنه فتناً: أي أحرقه قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [سورة الذاريات: ١٣]، أي يُحْرَقُونَ، وفتنه: أضلّه: ﴿ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، ومنه: ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ ﴾ [سورة الصافات: ١٦٢]).

قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ﴾ الآية:

٤٢.

قال نشوان^(١٠٣): ((ونى في الأمر ونياً: أي ضعف ورجل وإن قال الله تعالى: ﴿ وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ﴾ ونى ونا: أي تعب، ويقال: فلان لا يني يفعل كذا: أي لا يزال)).

قوله تعالى: ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلِيًّا أَوْ أَنْ يَطَّعَنِي ﴾ الآية: ٤٥.

قال نشوان^(١٠٤): ((فرط: القرط:

(١٠٢) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠٨٩.

(١٠٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٣٠٤.

(١٠٤) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٦٠.

(١٠٠) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٢٧٧.

(١٠١) المصدر السابق: ٤ / ٢٦٠٦.



السبق والتقدم يُقال: فرطته إليه، وفرط الرجل القوم أي سبقهم الى الماء وفرط منه القول أي تقدّم وفرط القطا: متقدماتها، وفرط عليه، أي عجل ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ ((١٠٦)).

قوله تعالى: ﴿لَنَحْرِقَنَّهٗ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهٗ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا﴾ الآية: ٩٧.

قال نشوان^(١٠٥): ((حَرَقَ نَابَهُ يَحْرِقُهُ وَحَرَّقَهُ وَحَرَّقًا وَيُرَوَّى فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنَحْرِقَنَّهٗ أَي لَنُؤَدِّدَنَّهٗ، قَالَ زَهِيرٌ (دِيوانه: ١١٤):

أبى الضيم والنعمان يحرق نابه

عليه فأفضى والسيوف معاقله
حرق: حرقت الشيء إذا بردته
وحككت بعضه ببعض. ويُقال وهو يحرق عليه الأرم من الغيظ إذا حكَّ أسنانه بعضها ببعض قال:
أُنْبِتُ أَهْمَاءَ سُلَيْمَى أُمَّتَا
باتوا غضاباً يحرقون الأرمًا))

[سورة الأنبياء]

قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ

(١٠٥) المصدر السابق: ٣ / ١٤٠٩.

عَجَلٍ﴾ الآية: ٣٧.

قال نشوان^(١٠٦): ((يقال: العَجَلُ: الطين من الحمأة، وقد فسّر قول الله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي من طين)).

قوله تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ

مَغْلُضًا﴾ الآية: ٨٧.

قال نشوان^(١٠٧): ((النون: الحوت وجمعه نينان مثل حوتٌ وحيتان، ومن ذلك ذو النون وهو النبي يونس عليه السلام لأن النون إلتمه فيقال أنه أقام أربعين يوماً، ويُقال النون الدواة وعلى الجميع يُفسر قول الله تعالى: ﴿تَنْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [سورة القلم: ١]).

قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

الآية: ٨٧.

قال نشوان^(١٠٨): ((وقدّر الله تعالى على الإنسان رزقه أي صيّق قال الله تعالى: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ومنه: ((أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)) أي نُضَيِّقُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ

(١٠٦) المصدر نفسه: ٧ / ٤٣٨١.

(١٠٧) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٧٩١.

(١٠٨) المصدر السابق: ٨ / ٥٤٠٤.

معناه لن يرزقه وقيل معناه أن لن ينصر الله محمداً على أعدائه)).

قوله تعالى: ﴿ هَلْ يُدْهِنُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ الآية: ١٥.

قال نشوان^(١١٢): ((غاض: غاظه غيظاً، أي أغضبه، وقوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [سورة الملك: ٨]، وقيل الغيظ: الغليان ولذلك سُمِّيَ الْعَصَبُ غَيْظاً وقيل تكاد تغرق من الغضب على أهلها شبهها بالغضبان)).

قوله تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الآية: ٢٧.

قال نشوان^(١١٣): ((الفَجَّ الطريق الواسع)).

قوله تعالى: ﴿ فَتُخِيبُ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ ﴾ الآية: ٥٤.

قال نشوان^(١١٤): ((الإخبات: الخشوع والتواضع، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فَتُخِيبُ لَهُمْ قُلُوبَهُمْ)).

(١١٢) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠٤٧.

(١١٣) المصدر السابق: ٨ / ٥٠٥٥.

(١١٤) المصدر نفسه: ٣ / ١٧٠٨.

يكون من القدرة فيكون كفوفاً لأنه تعجيز لله تعالى عن ذلك)).

قوله تعالى: ﴿ مُغْضِبًا ﴾ الآية: ٨٧.

قال نشوان^(١٠٩): ((المغاضبة: المرأمة، أي مُرَاغماً لقومه)).

قوله تعالى: ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ ﴾ الآية: ١٠٣.

قال نشوان^(١١٠): ((فَرْع: الفرع: الذكر والخوف يُقال فَرْعَت منه: أي خفت ورجلٌ فَرْعٌ، وفَرْع إليه: أي لجأ والفرع الإغاثة، قال النبي ﷺ لأصحابه إنكم لتكثرن عند الفرع وتقلون عند الطمع، وفَرْعَ عن قلبه إذا كُشِفَ عنه الفَرْعُ وهو من الأضداد: ((حَتَّى إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ)) أي كُشِفَ عنها الفَرْع)).

[سورة الحج]

قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَتْ يَطْنُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ الآية: ١٥.

قال نشوان^(١١١): ((قال أبو عبيدة،

(١٠٩) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٦٦.

(١١٠) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٨٠.

(١١١) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٦٢٠.



[سورة المؤمنون]

قوله تعالى: ﴿ فِي عَمْرِيهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾

الآية: ٥٤.

قال نشوان^(١١٥): ((الغَمْرَة: الغفلة

واللهو في الباطل قال الله تعالى: ﴿ فِي

عَمْرِيهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ بَلْ

فُلُوهُمْ فِي عَمْرٍوٍ مِّنْ هَذَا ﴾ الآية: ٦٣، أي

في غفلة، والغَمْرَة: الشِدَّةُ وغمرات

الموت شدائده قال الله تعالى: ﴿ إِذْ

الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ [سورة

الأنعام: ٩٣]].

قوله تعالى: ﴿ مِّنْ خَشْيَةٍ رَبِّهِمْ

مُشْفِقُونَ ﴾ الآية: ٥٧.

قال نشوان^(١١٦): ((الخَشْيَة: الخوف

قال الله تعالى: ﴿ مِّنْ خَشْيَةٍ رَبِّهِمْ

مُشْفِقُونَ ﴾ يُقال فلانٌ أخشى من فلان

وهذا المَوْضِعُ أخشى من ذلك أي أشدُّ

خَوْفاً قال عنترَة:

ولقد خَشِيتُ بأنْ أموتَ ولم تُدرْ

للحرب دائرةً على ابني ضَمَمَمِ

والخَشْيَة: الكراهة ومنه قوله تعالى:

﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾

[سورة الكهف: ٨٠]، والخشية العلم

قال الشاعر:

ولقد خَشِيتُ بأنْ مَن تَبِعَ الهُدَى

سَكَنَ الجِنانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ)).

قوله تعالى: ﴿ سَمِيراً تَهْجُرُونَ ﴾

الآية: ٦٧.

قال نشوان^(١١٧): ((الإهْجَارُ:

حكى بعضهم: أَهْجَرَ القومَ إذا مشوا

في الهاجرة وأهجر في كلامه أي أفحش

قال:

كما جده الأعراق قال ابنُ ضَرَّةٍ

عليها كلاماً جار فيه واهجرا

وَقَرَأَ نافعٌ ((سامراً يهجرُونَ)) وهي

قراءة ابن عباس، قال: أي تسمرون

بنبي الله وتقولون الهُجْرَ وَقَرَأَ الباقر

بفتح التاء وضم الجيم، وقيل: أي

تهذون وقيل: أي تُفحِشون على النبي

والقرآن)).

قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾

الآية: ١٠٤.

(١١٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥٠٠٢.

(١١٦) المصدر نفسه: ٣ / ١٨١٢.

(١١٧) المصدر السابق: ١٠ / ٦٨٨١.

قال نشوان^(١١٨): ((قال ابن مسعود: الكالِح الذي تَقَلَّصت شفتاه وبدت أسنانه، كأسنان المَشِيْطِ بالنار)).

[سورة النور]

قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية: ٢.

قال نشوان^(١١٩): ((العذاب: الضرب عند العرب)).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ الآية: ١١.

قال نشوان^(١٢٠): ((الكِبر: معظم الأمر، وقال قيس ابن الخطيم يصف جارية:

تنام عن كُبر شأنها فإذا

قامت رويداً تكاد تنغرفُ
أي: ينقطع خصرُها لدقته)).

قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ الآية: ١٥.

قال نشوان^(١٢١): ((الوَلِق: أَحْفَّ الطعن والضرب أيضاً، ولَقه بالرمح

وَوَلَقه بالسيف والولق: الكذب وقرأت عائشة ((إِذ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)) أي تكذبونه وقال علي رضي الله عنه لرجل كَذِبَتْ وَوَلَقَتْ)).

قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ الآية: ٣٣.

قال نشوان^(١٢٢): ((المكاتبة: كاتبه إذا كتب بعضها الى بعض، والمكاتب: العبد يشتري نفسه بشيء يُؤديه ومنه

قول الله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾)).

قوله تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ﴾ الآية: ٤٠.

قال نشوان^(١٢٣): ((غشي: غشيه إذا جاءه من فوقه، وغشيه: إذا جاءه

النوم قال الله تعالى: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤]،

وغشي المرأة غشياناً إذا جامعها)).

قوله تعالى: ﴿أَنْ يَحْيَفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ الآية: ٥٠.

(١١٨) المصدر نفسه: ٩ / ٥٨٨٥.

(١١٩) المصدر نفسه: ٧ / ٤٤٣٤.

(١٢٠) المصدر السابق: ٩ / ٥٧٣٦.

(١٢١) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٢٩١.

(١٢٢) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٦٢.

(١٢٣) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٥٥.



قال نشوان (١٢٤): ((حَافَ، الحَيْفُ المِئْلُ يُقال: حَافَ عليه أي مَالٌ وجارَ)).
قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾
الآية: ٦٠.

إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿[سورة الأعراف: ١٨٣]، وقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٥]، أي أوهمهم)).

قال نشوان (١٢٥): ((القاعد من النساء: التي قَعَدَتْ عن الحيض والأزواج لكبرها فلا ترجو نكاحاً والقاعدُ من النخل: التي تُنَالُ باليد)).
قوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ الآية: ٦٣.

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾
الآية: ٤٤.

قال نشوان (١٢٦): ((الملاوذة: أن يلوذ أحد الرجلين بالآخر وكذلك اللواذ، قيل: أي خلافاً وقيل: أي حياًداً في سُترة)).

قال نشوان (١٢٨): ((النعم: واحد الأنعام وهي البهائم، وقال بعضهم وأكثر ما يقع اسم النعم على الإبل وقال ابن كيسان، إذا قلت نَعَم لم يكن إلا للإبل، وإذا قلت أنعام وقعت للإبل وكل ما يُرعى وقيل أن النعم يُطلق على الأنعام، قال الله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]، وقال الفراء: النعم ذكرٌ ولا يُؤنث، ويُقال هذا نَعَمٌ واردٌ وأنشد الكسائي:

[سورة الفرقان]

قوله تعالى: ﴿تَمَلَّنْ عَلَيْهِ بِكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الآية: ٥.

في كل عام نَعَمٌ تحوونه
يلقحه قومٌ وتنتجونه
وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا بِطُونَهُ﴾ ولم يقل بطونها)).

قال نشوان (١٢٧): ((الإملاء: أملى عليه الكتاب وهي لغة بني تميم، وأملى الله تعالى له، أي أمهله: ﴿وَأَمَلَى لَهُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

(١٢٤) المصدر نفسه: ٣ / ١٦٤٩.

(١٢٥) المصدر السابق: ٨ / ٥٥٦٦.

(١٢٦) المصدر نفسه: ٩ / ٦١٥٠.

(١٢٧) المصدر نفسه: ٩ / ٦٣٧٩.

(١٢٨) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٦٦٢.

قَوَامًا ﴿ الآية: ٦٧ .

قال نشوان^(١٢٩): ((القوام: العدل، وقوام الأمر: ملاكه، وقوام العيش: الذي يغني منه، وفلان قوام أهله وقرأ ابن عمر: ﴿ **أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا** ﴾ [سورة النساء: ٥]، بدلاً من قياماً)).

[سورة الشعراء]

قوله تعالى: ﴿ **فَطَلَّتْ أَعْنَقَهُمْ لَهَا**

خَضِيعِينَ ﴾ الآية: ٤ .

قال نشوان^(١٣٠): ((العُنُقُ: الجماعة من الناس، قال الله تعالى: ﴿ **فَطَلَّتْ أَعْنَقَهُمْ لَهَا خَضِيعِينَ** ﴾ أي جماعاتهم، ولو أراد جمع عنق من البدن لقال: خاضعة، قيل: الأعناق: أشرف القوم وسرواتهم وقيل: معناه: فَظَلُّوا خاضعين، فأخبر عن المضاف إليه، وجاء بالمضاف مُقْحَمًا توكيداً، لأنهم إذا ذُلُّوا ذَلَّتْ رقابهم، وإذا ذَلَّتْ رقابهم ذَلُّوا كما قال: رأت مَرَّ السنين أخذن مني

وكقول الأعشى (ديوانه: ٣٤٩):

وَيَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ

كما شَرَقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ
وقال الكسائي: أي خاضعيها وعند
البرصيين لا يجوز مثل هذا الحذف)).

قوله تعالى: ﴿ **وَأَزَلَفْنَا نَمَّ الْأَخْرَيْنِ** ﴾

الآية: ٦٤ .

قال نشوان^(١٣١): ((نَمَّ: بمعنى

هناك، خلاف قولك هنا)).

قوله تعالى: ﴿ **وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ** ﴾

الآية: ٨٤ .

قال نشوان^(١٣٢): ((اللسان: القول،

قال الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ**

عَلِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٥٠]، وكذلك

قوله: ﴿ **وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ** ﴾ [سورة

الشعراء: ٨٤]، أي ثناءً حسناً، واللسانُ:

اللغة قال الله تعالى: ﴿ **إِلَّا بِلِسَانٍ**

قَوْمِيٍّ ﴾ [سورة ابراهيم: ٤])).

قوله تعالى: ﴿ **وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ** ﴾

الآية: ١٤٨ .

قال نشوان^(١٣٣): ((الهضيم من

(١٣١) المصدر السابق: ٢ / ٨٠١ .

(١٣٢) المصدر نفسه: ٩ / ٥٠٤٦ .

(١٣٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٩٤٤ .

(١٢٩) المصدر السابق: ٨ / ٥٦٧١ .

(١٣٠) المصدر نفسه: ٧ / ٤٧٨١ .



النساء، اللطيفة الكشح، وطلع هضيم:
دخل بعضه في بعض)).

قوله تعالى: ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ
يُوتًا فَرِهِينَ﴾ الآية: ١٤٩.

قال نشوان^(١٣٤): ((الفاره: الحاذق
بالشيء، قال الله تعالى: ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ
الْجِبَالِ يُّوتًا فَرِهِينَ﴾ وقيل فرهين: أي
أشربين وفارهين بالألف أي حاذقين
باحتها)).

[سورة النمل]

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ الآية:
١٧.

قال نشوان^(١٣٥): ((وَزَعٌ: وَزَعَهُ
عَنْ الْأَمْرِ أَي كَفَّهُ وَزَعًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهُمْ
يُوزَعُونَ﴾ أَي يَجْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ
وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَزِعُ
بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزِعُ بِالْقُرْآنِ))).

قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزَعِيْ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ﴾ الآية: ١٩.

قال نشوان^(١٣٦): ((الإيزاع: أوزعه

الله تعالى الشكر أي ألهمه إياه، ويُقال:
أوزع بالشيء أي أُولع به ويُقال إن الأول
منه)).

قوله تعالى: ﴿نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا﴾ الآية:
٤١.

قال نشوان^(١٣٧): ((التنكير: نكّر
الاسم نقيض عرفه، ونكّره: أي غيرّه)).
قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ صَرَخٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ
قَوَارِيرٍ﴾ الآية: ٤٤.

قال نشوان^(١٣٨): ((مَرَدُ الْبِنَاءِ: أَي
مَلَّسُهُ، وَمَرَدَةٌ: أَي طَوَّلَهُ وَعَلَى الْقَوْلَيْنِ
يُقَسَّرُ قَوْلُهُ تَعَالَى)).

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ
لَنَنِيَّتَهُ وَأَهْلَهُ﴾ الآية: ٤٩.

قال نشوان^(١٣٩): ((التقاسم:
تقاسموا الشيء بينهم أي اقتسموا،
وتقاسموا بالله تعالى أي تحالفوا)).

[سورة القصص]

قوله تعالى: ﴿وَيَكَاثُ اللَّهُ﴾ الآية:
٨٢.

(١٣٧) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٧٥٢.

(١٣٨) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٨٠.

(١٣٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٩٣.

(١٣٤) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٦٥.

(١٣٥) المصدر نفسه: ١٠ / ٧١٥١.

(١٣٦) المصدر السابق: ١٠ / ٧١٥١.

قال نشوان^(١٤٠): ((وَيْكَ: معناه حقاً
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَكَاثُ اللهُ﴾ قال
سيبويه سألت الخليل عن قوله تعالى:
﴿وَيَكَاثُهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُونَ﴾ [سورة
القصص: ٨٢]، فَرَعَمَ أنها وَي مفضولة
عن كَأَنَّ والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا
فَتَكَلَّمُوا على قَدَرِ عملهم أو نُبِّهُوا قال
الخليل وسيبويه وفي وَي معنى التعجب
قالوا والمُتَنَدِّمُ يقول في حال ندمه وَي:
وَحَكَى الفراء عن بعض النحويين أن
ويك بمعنى ويلك فَحُذِفَتِ اللام وقيل
لا يجوز ذلك لِأَنَّ وَيك لا تأتي بعدها
إِلَّا إِنَّ مكسورة ولِأَنَّ اللَّام أصل فلا
تُحْدَفُ)).

قوله تعالى: ﴿هُم مِّنَ
الْمَقْبُوحِينَ﴾ الآية: ٤٢.

قال نشوان^(١٤١): ((قَبَح: قَبَّحَهُ اللهُ
عن الخير: أَي نَحَاهُ)).

[سورة العنكبوت]

قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَنْفَالًا مَّعَ أَنْفَالِهِمْ﴾ الآية: ١٣.

قال نشوان^(١٤٢): ((الْوَزْر: الحمل:
الذَّنب الثَّقِيلُ وجمعه أوزار: ((وَلَيَحْمِلُنَّ
أوزارهم وأوزاراً مَّعَ أوزارهم))
والوَزْر: المَلْجَأُ والمَعْقَلُ: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾
[سورة القيامة: ١١]، والوَزْر: السلاح
والعُدَّة والجمع أوزار قال الله تعالى:
﴿حَتَّى تَضَعَ الْمَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [سورة محمد:
٤]، قال الأعشى (ديوانه، ص ٧١):
وأعددتُ للحربِ أوزارها
رماحاً طيولاً وخيلاً ذُكُوراً)).

[سورة لقمان]

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾
الآية: ٣٢.

قال نشوان^(١٤٣): ((المُقتصد: من
الناس: الذي هو في الفضلِ دونَ النبي
والإمام)).

[سورة الأحزاب]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ
أَقْطَارِهَا﴾ الآية: ١٤.

قال نشوان^(١٤٤): ((الْقَطْرُ: الجانبُ

(١٤٢) المصدر نفسه: ١٠ / ٧١٤٥.

(١٤٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥٢٤.

(١٤٤) المصدر السابق: ٨ / ٥٥٣٧.

(١٤٠) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٣١٧.

(١٤١) المصدر السابق: ٨ / ٥٣٥٧.

والناحية، أي من نواحي يَثْرَبَ وقيل:
أي نواحي البيوت)).

[سورة فاطر]

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْرَتُكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ﴾ الآية: ٥.

قال نشوان^(١٤٥): ((الغُرور:
الشیطان)).

قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾
الآية: ٣٥.

قال نشوان^(١٤٦): ((مَسَّ: المس:
المباشرة يُقال مَسَّتُ الشَّيْءَ مَسًّا،
والمَسَّ كناية عن الجماع قال الله تعالى:
﴿وَأِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾
[سورة البقرة: ٢٣٧]، والمسَّ: الجنون،
والممسوس: المجنون، وماسَّ المرأة: أي
جامعها)).

[سورة يس]

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾
الآية: ٨.

قال نشوان^(١٤٧): ((الإقحاح: رفعُ

الرأس وغمض البصر ويُقال: أقمحه
العطش فهو مُقْمَحٌ أي شدَّ عليه حتى
فتر وأقمح السُّنْبُلُ: إذا خرَجَ قَمْحُهُ)).

[سورة الصافات]

قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا عِوَالٌ﴾ الآية:
٤٧.

قال نشوان^(١٤٨): ((العوال: الصداع،
أي صداع عن ابن عباس وقيل العوال:
الأذى والمكروه)).

قوله تعالى: ﴿بَيْضٌ مَكُونٌ﴾ الآية:
٤٩.

قال نشوان^(١٤٩): ((كنَّ: كُنْتُ
الشيء أي سترته، وبيضُ مكنون أي
مصون قال أبو زيد: ويُقال كَنَّهُ في نفسه
وأكَنَّهُ)).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَهُمَّ عَلَيْهِمْ لَشُوبًا مِّنْ
حَمِيمٍ﴾ الآية: ٦٧.

قال نشوان^(١٥٠): ((الشوب الخلط،
والشوب: العسل لأنه يُمزج به الأشربة
يُقال: ما عندهُ شوبٌ ولا روبٌ، أي ما

(١٤٨) المصدر السابق: ٨ / ٥٠٢٥.

(١٤٩) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٢٥.

(١٥٠) المصدر نفسه: ٦ / ٣٥٧٥.

(١٤٥) المصدر نفسه: ٨ / ٤٨٧٩.

(١٤٦) المصدر نفسه: ٩ / ٦١٩٩.

(١٤٧) المصدر نفسه: ٨ / ٥٦٣٢.

تجريد تفسير القرآن في معجم شمس العلوم **الْبَصْبَجِ** •

عنده غسلٌ ولا لبين رائب)).
قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا عَجُورًا فِي الْغَدِيرِينَ** ﴾
الآية: ١٣٥ .

قال نشوان^(١٥١): ((غَبَرَ الشَّيْءُ غَبُورًا إِذَا بَقِيَ، وَغَبَرَ إِذَا مَضَى وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا يُفَسَّرُ قَوْلُهُ تَعَالَى، قِيلَ: أَيِ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَقِيلَ فِي الْمَاضِينَ)).

قوله تعالى: ﴿ **فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ** ﴾ الآية: ١٤١ .

قال نشوان^(١٥٢): ((المساهمة: سَاهَمَ أَيِ قَارَعَ، يُقَالُ سَاهَمْتَهُ فَسَاهَمْتَهُ، قَالَ طَاوُوسٌ: لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَةَ رَكَدَتْ فَقَالُوا: إِنَّ فِيهَا رَجُلًا مَشْؤُومًا فَقَارَعُوهُ فَوَقَعَتِ الْقِرْعَةُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَرَمُوا بِهِ الْبَحْرَ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ)).

[سورة ص]

قوله تعالى: ﴿ **مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ** ﴾
الآية: ١٥ .

قال نشوان^(١٥٣): ((الفواق: ما بين

الحلبتين، ومعنى الآية، قال قتادة: أي ما لها من رجوع ولا مثوية وقيل: ما لها من نظرة، والأفويق: ما اجتمع من الدر في الصرع قال الشاعر:

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها

أفأويق حتى ما يدُرُّ لها تُعَلُّ

قوله تعالى: ﴿ **عَجَلْنَا قَطَنًا** ﴾ الآية: ١٦ .

قال نشوان^(١٥٤): ((القِطُّ: الكتاب بالجائزة وجمعه قِطُوط قال الأعشى (ديوانه: ٢٣١):

بِإِمَّتِهِ يَعْطِي الْقِطُوطَ وَيَأْفُقُ

والقِطُّ: الحساب، لأنه محفوظٌ في

الكتاب، والقِطُّ: النصيب وعلى هذين

الوجهين يُفَسَّرُ قول الله تعالى: ﴿ **عَجَلْنَا**

لَنَا قِطَنًا ﴾ والقِطُّ: الرزق سُمِّيَ باسم

الكتاب الذي كان يُكْتَبُ به وجمعه قِطُوط)).

قوله تعالى: ﴿ **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرَبْ**

بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ الآية: ٤٤ .

قال نشوان^(١٥٥): ((الضِّغْثُ: ما

(١٥١) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٠١ .

(١٥٢) المصدر نفسه: ٥ / ٣٢٥١ .

(١٥٣) المصدر السابق: ٨ / ٥٢٧٦ .

(١٥٤) المصدر نفسه: ٨ / ٥٣١٣ .

(١٥٥) المصدر نفسه: ٦ / ٣٩٧٤ .

قُبِضَ عليه من حَشِيشٍ أو قُضبانٍ شَجِرٍ
قَالَ ابنُ مَقْبَلٍ:

خودٌ كَأَن فَرَأَشَهَا وَضَعَتْ بِهِ

أَضْغَاثُ رِيحَانٍ غَدَاةَ شَمَائِلٍ
قال الخليل: الضَّغْثُ قَبْضَةٌ قَبْضَانٍ
يَجْمَعُهَا أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ
إِنَّهُ أَخَذَ شَمْرَاخًا فِيهِ مِئَةٌ عَوْدٍ فَضَرَبَ
بِهِ إِمْرَأَتَهُ وَكَانَ آلِي إِذَا بَرَأَ أَنْ يَضْرِبَهَا
مِئَةٌ، فَبَرِئَ بِذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ: أَخَذَ
ضِغْثًا مِنْ ثِمَامٍ فِيهِ مِئَةٌ عَوْدٍ فَضَرَبَ بِهِ...
وَأَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ: مَا لَتَبَسَ مِنْهَا).

[سورة غافر]

قوله تعالى: ﴿لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ

مَقَّتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية: ١٠.

قال نشوان (١٥٦): ((مَقَّتَ: المَقَّتَ
البُغْضُ، وَنِكَاحُ المَقَّتِ: أَنْ يَتَزَوَّجَ
الرَّجُلُ إِمْرَأَةً أَبِيهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الجَاهِلِيَّةِ
قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً
وَمَقْتًا﴾ [سورة النساء: ٢٢]).

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ الآية: ٣٢.

قال نشوان (١٥٧): ((التناد: التنافر،

وَقَرَأَ الصَّحَّاءُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ)) وَقَالَ
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (١٥٨): ((التنادي: تنادوا
أَي نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:
﴿فَنَادُوا مُصِيبِينَ﴾ [سورة القلم: ٢١]،
ويوم التناد يوم القيامة لأن كُلاً يُنادى
لجزاء عمله)).

[سورة فصلت]

قوله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ﴾ الآية: ١٢.

قال نشوان (١٥٩): ((قضى الشيء: أي

أَحْكَمَ صُنْعَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ

سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ قَالَ أَبُو ذَرِيْبٍ (ديوان

الهدليين: ١ / ١٩):

وعليهما مسرودتانِ قضاهما

داود أو صنع السوايغ تُبِعَ

ويقال: ضَرَبَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ، أَي قَتَلَهُ

قال الله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾

[سورة القصص: ١٥]، وَقَضَى نَحْبَهُ

أَي مَاتَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ

قَضَى نَحْبَهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣]،

وَالْقَضَاءُ الْأَمْرُ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

(١٥٨) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٥٤٧.

(١٥٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥٣٢.

(١٥٦) المصدر السابق: ٩ / ٦٣٥١.

(١٥٧) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٤٥١.

الْعَمَلُ، وَالْكَسْبُ الْجَمْعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿ مَا أَخْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾
[سورة المسد: ٢٢].

[سورة الزخرف]

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾
الآية: ١٣.

قال نشوان^(١٦١): ((الإقران: أقرن
للشيء أي: أطاقه قال الله تعالى: ﴿ وَمَا
كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ وقال الشاعر:
ركبتم ناقتي أشراً وخبثاً

ولستم للصَّعَابِ بِمُقْرِنِينَا
وأقرنَ رحمة: إذا رَفَعَهُ لثلاً يَصِيبُ
مَنْ أَمَامَهُ)).

قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي
الْحَلِيَّةِ ﴾ الآية: ١٨.

قال نشوان^(١٦٢): ((نشأ السحاب:
مهموز أي ارتفع، والناشئ: الشاب،
يُقال: نشأ في القوم إذا سَبَّ فِيهِمْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيَّةِ ﴾ أي
يكبر يعني النساء أي وجعلتم مَنْ يَنْشَأُ فِي
الحلية بناتٍ لله هذا قول أبي اسحاق)).

(١٦١) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٦٢.

(١٦٢) المصدر السابق: ١٠ / ٦٦٠٥.

إِلَّا إِيَّاهُ ﴿ [سورة الإسراء: ٢٣]، وقضى
حاجته: أي نالها قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا
قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [سورة
الأحزاب: ٣٧]. والقضاء الإخبار
والإعلام قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [سورة الإسراء: ٤]،
أي أخبرنا، وقوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ
ذَلِكَ الْأَمْرَ ﴾ [سورة الحجر: ٦٦]، أي
أنهينا ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيْكَ ﴾
[سورة يونس: ٧١]، قال الأخفص
والكسائي هو مثل قضينا إليه ذلك أي
أنهيناه وأبلغناه إيَّاه، وعن ابن عباس:
اقضوا إلي أي أمضوا ولا تؤخروا،
وقيل: معناه: اقضوا ما أنتم قاضون،
وقوله تعالى: ﴿ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ ﴾
[سورة يونس: ١١]، أي لُقِضِيَ إِلَيْهِمْ
أَجَلُهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ)).

[سورة الشورى]

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِّنْ
مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ ﴾ الآية: ٣٠.

قال نشوان^(١٦٠): ((الكسب:

(١٦٠) المصدر السابق: ٩ / ٥٨٣٢.



قوله تعالى: ﴿فَقِصِّصْ لَهُمْ سُيُوفَنَا﴾ الآية: ٣٦.

ويظلمنا عمال كِسرى وقيصر
ونحن وهم ملك حمير عنوةً

قال نشوان^(١٦٣): ((التَقْيِصُّ: قَيَّصَ اللهُ تعالى الشيء أي أتاحه، أي نُخَلِّي بينه وبين الشيطان فيكون عوضاً له عن ذكر الله تعالى، والتَقْيِصُّ: قَيَّطَهُ الشيء أي كفاه للقيظ قال: مقيظ مُصَيِّفٌ مُشْتِيٌّ)).

وما إن لنا من سادةٍ غيرِ حميرٍ
تباعةٌ سبعونَ من قبل تُبَّعِ
تولَّوا جميعاً أزهراً بعد أزهرِ
وقال النعمان بن بشير:

[سورة الدخان]

قوله تعالى: ﴿أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَّعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ الآية: ٣٧.

لنا من بني قحطانَ سبعونَ تُبَّعاً
أطاعتُ لها بالخروجِ منها الأعاجمُ
وقال عبد الخالق بن أبي الطلح
الشهابي:

قال نشوان^(١٦٤): ((وتُبَّعَ: واحد التباعة من ملوك حمير، وسُمِّيَ بِتُبَّعٍ لكثرة أتباعه، وقيل: سَمَّوا تباعة لأنَّ الآخر منهم يتبع الأول في الملك وهم سبعون تُبَّعاً ملكوا جميع الأرض ومن فيها من العرب والعجم، قال لبيد بن ربيعة الكلابي (ديوانه، ص ٥٦):

إذا ما عدَّ مكرمةً قبيلُ
وكان تُبَّع الأوسط منهم مؤمناً، وهو
أسعد تبع الكامل بن ملكي كرب بن تُبَّع
الأكبر بن تُبَّع الأقرن وهو ذو القرنين،
وكان من أعظم التباعة ومن أفصح شعراء العرب ولذلك قال بعض العلماء فيه: ذهب مُلْكُ تُبَّع بشعره، ولولا ذلك ما قُدِّم عليه شاعرٌ من العرب، ويُقال: إنه كان نبياً مُرسلاً الى نفسه لما تمكَّن من مُلك الأرض.

فإن تسألينا فيم نحن فلإننا
عصافيرٌ من هذا الأنامِ المُسحَّرِ
عبيدٌ لحيي حمير إن تملكو

والدليل على ذلك أن الله تعالى ذكره

(١٦٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٧٠٠.

(١٦٤) المصدر نفسه: ٢ / ٧١٥ - ٧١٦.

عند ذكر الأنبياء فقال: ﴿وَقَوْمٌ تَبَّعَ كُلِّ



القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه في سورة الكهف بقوله: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ الآية: ٨٣، وسُمِّيَ ذا القرنين لأنه ولدَ وقرناه أشبيان وسائر شعر رأسه أسود، وكان مؤمناً صالحاً)).

قوله تعالى: ﴿ **كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ** ﴾ الآية: ٤٥.

قال نشوان^(١٦٥): ((المهل: خثارة الزيت ويُقال هو النحاس المذاب ويُقال حديد أهل النار وعلى الأقوال يُفسر قوله تعالى: ﴿ **كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ** ﴾)).

[سورة الفتح]

قوله تعالى: ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا** ﴾ الآية: ٢٥. قال نشوان^(١٦٦): ((التزئيل: التفرُّق)).

قوله تعالى: ﴿ **مُخَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ** ﴾ الآية: ٢٧.

قال نشوان^(١٦٧): ((قَصَّرَ من شَعْرِهِ

كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَوْصَ وَعِيدٍ ﴾ [سورة ق: ١٤]، ولم يُعلم أنه أُرْسِلَ الى قومٍ تُبِعَ رسولٌ غيرَ تُبِعَ وهو الذي نهى النبي ﷺ عن سبِّه بقوله: ((لا تُسَبِّوا تُبِعًا فإنه كان قد أسلم)) { أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٤٠ } لأنه آمن به قبل ظهوره بسبعمئة عام وليس ذلك إلا بوحي من الله عزَّ وجلَّ وهو القائل:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ
رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مُدَّ عُمُرِي إِلَى عُمُرِهِ
لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنَ عَمِّ
وَأَلْزَمْتُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ

عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وهو أول مَنْ كَسَا الْبَيْتَ وَجَعَلَ لَهُ
مِفْتَاحًا مِنْ ذَهَبٍ وَقَالَ:

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ مِنَ الْعَصَمِ
بِ مَلَأَ مُعَصَّدًا وَبِرُودًا
وَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ تِسْعًا

وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدًا
وَنَحَرْنَا سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْبَدَنِ

نِ تَرَى النَّاسَ حَوَظُنَّ رُكُودًا
وَمِنْهُمْ: تُبِعَ الْأَقْرَنَ وَهُوَ ذُو

(١٦٥) المصدر السابق: ٩ / ٦٣٩٦.

(١٦٦) المصدر نفسه: ٥ / ٢٨٩٠.

(١٦٧) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥٢٤.



إذا أَخَذَ من أطرافه)).

قوله تعالى: ﴿ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ ﴾

الآية: ٥ .

[سورة الأحقاف]

قوله تعالى: ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾

الآية: ٢٤ .

قال نشوان^(١٧٠): ((المريج: أمرٌ

مريج، أي مُتخلط، والمرج: الخلط قال

الله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [سورة

الرحمن: ١٩]].

قال نشوان^(١٦٨): ((العارض:

السحاب الذي يستقبلك، وكُلُّ ما

استقبلك فهو عارضٌ، والعارضُ: النابُ

يُقَال: إمْرأة نقيّة العوارض، قال جرير

(ديوانه: ٤١٧):

قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمَ

مَنْ قَرْنٍ ﴾ الآية: ٣٦ .

قال نشوان^(١٧١): ((القرن الأمة،

وقال الشاعر:

إذا كُنْتَ من قَرْنٍ من الناسٍ قد مضى

وأصَبَتْ في قَرْنٍ فأنْتَ غَرِيبٌ)).

[سورة محمد]

قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتَرَكَمَ أَعْمَلَكُمْ ﴾

الآية: ٣٥ .

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ

شَيْءٍ ﴾ الآية: ٢١ .

قال نشوان^(١٦٩): ((وتر: يُقال: وتره

حَقُّه أي نقصه، قال الشاعر:

قال نشوان^(١٧٢): ((لات: لآته عن

الشيء إذا صَرَفَهُ قال الشاعر:

وليلة ذات سرى سرى سرى

ولم يَلْتَنِي عن سُراها لَيْتٌ

ولآته: من حَقِّه شيئاً: أي أَنْقَصَهُ قال

إن تُترني من الإجازة شيئاً

لا تفتني على الصراطِ بحقِّ

ويُقَال: كان القوم شفعاً فوترهم

فلانٌ أي صار به وترًا)).

[سورة ق]

(١٧٠) المصدر نفسه: ٩ / ٦٢٦٩ .

(١٧١) المصدر السابق: ٨ / ٥٤٢١ .

(١٧٢) المصدر نفسه: ٩ / ٦١٥٨ .

(١٦٨) المصدر السابق: ٧ / ٤٤٦٧ .

(١٦٩) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٠٥٧ .

تجريد تفسير القرآن في معجم شمس العلوم **التصنيف** •

[سورة القمر]

قوله تعالى: ﴿ **مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ** ﴾

الآية: ٨.

قال نشوان^(١٧٦): ((الإهطاع: أهطع:

أي أسرع، قال الشاعر:

بدجلة دارهم ولقد أراهم

بدجلة مهطعين الى السماع

وأهطع: أي مدَّ عنقه وصوّبَ

رأسه)).

قوله تعالى: ﴿ **فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ** ﴾ الآية:

٥٤.

قال نشوان^(١٧٧): ((النَّهْرُ: وقرأ

الأعمش ((في جناتٍ ومُهْرٍ)) بضم

النون والهاء على أنه جمعُ نهارٍ أي هم

نهار لا ليل لهم)). وفي موضعٍ آخر قال

نشوان^(١٧٨): ((وعن الأعرج أنه قرأ ((في

جناتٍ ومُهْرٍ)) بالضم أي لا ليل لهم)).

[سورة الرحمن]

قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ**

يَسْجُدَانِ ﴾ الآية: ٦.

اللهُ تعالى: ﴿ **لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا** ﴾

[سورة الحجرات: ١٤]].

قوله تعالى: ﴿ **لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْسِيرٌ** ﴾

الآية: ٢٣.

قال نشوان^(١٧٣): ((لغا: لغواً: أي

قال باطلاً، واللغو من الأيمان ما لا كفارة

ولا حنث فيه قال الله تعالى: ﴿ **يُؤَاخِذُكُمْ**

اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ [سورة البقرة:

٢٢٥]].

[سورة النجم]

قوله تعالى: ﴿ **وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى** ﴾

الآية: ٣٤.

قال نشوان^(١٧٤): ((أكدى: إذا بخل،

أي قطع القليل، ويُقال أكديته إذا رددته

عن الشيء)).

قوله تعالى: ﴿ **أَعْنَى وَأَقْنَى** ﴾ الآية:

٤٨.

قال نشوان^(١٧٥): ((الإقناء: أغناه الله

تعالى وأقناه، أي أعطاه ما يقتنيه ويُقال:

أقناه أي أرضاه)).

(١٧٦) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٩٥١.

(١٧٧) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٧٦٨.

(١٧٨) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٧٧١.

(١٧٣) المصدر نفسه: ٩ / ٥٠٧٦.

(١٧٤) المصدر نفسه: ٩ / ٥٧٨٥.

(١٧٥) المصدر السابق: ٨ / ٥٦٥١.

قال نشوان^(١٧٩): ((يُقَالُ: سَجَدَتْ النَّخْلَةُ إِذَا مَالَتْ، وَنَخَلَ سَوَاجِدُ، قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ أَي يَسْتَقْبِلَانِ الشَّمْسَ وَيَمِيلَانِ مَعَهَا حِينَ يَنْكَسِرُ الْفَيْءُ، وَسَجُودُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ دَوْرَانِ ظِلِّهِ)).

قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ الآية: ١١.

قال نشوان^(١٨٠): ((الْكِمَمُ: وَعَاءُ الطَّلَعِ وَالنُّورِ فِي كُلِّ شَجَرَةٍ مَثْمَرَةٍ، وَالْجَمْعُ: أَكْمَامٌ، وَغِلَافُ الشَّيْءِ: كِمَةٌ)).

قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ الآية: ١٢.

قال نشوان^(١٨١): ((الْعَصْفُ: وَرَقُ الزَّرْعِ، وَالْعَصْفُ: التَّيْنُ، وَالْعَصْفُ حُطَامُ النَّبْتِ الْمُتَكَسِّرِ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [سورة الفيل: ٥]).

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ الآية: ٣١.

قال نشوان^(١٨٢): ((فَرَغَ: الْفَرَاغُ نَقِيضُ الشُّغْلِ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ فَمَعْنَاهُ سَنَقْصِدُ وَيُقَالُ هُوَ عَلَى التَّهْدِيدِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾ [سورة القصص: ١٠]، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ أَي فَارِغًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى وَقَالَ الْكَسَائِيُّ فَارِغًا، أَي ذَاهِلًا نَاسِيًا)).

قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ الآية: ٣٧.

قال نشوان^(١٨٣): ((الْوَرْدَةُ: وَاحِدَةٌ الْوَرْدِ، وَفَرَسٌ وَرْدَةٌ: بَيْنَ الشَّقَرَاءِ وَالْكَمَيْتِ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى لَوْنِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [سورة الرحمن: ٣٧]، وَقِيلَ وَرْدَةٌ أَي حَمْرَاءُ)).

قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ الآية: ٧٢.

قال نشوان^(١٨٤): ((قَصَرَ: الْقَصْرُ: الْحَبْسُ وَالْمَقْصُورُ الْمَحْبُوسُ،

(١٨٢) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٦٠.

(١٨٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٢١٤.

(١٨٤) المصدر السابق: ٨ / ٥٥١٨.

(١٧٩) المصدر نفسه: ٥ / ٢٩٨٢.

(١٨٠) المصدر السابق: ٩ / ٥٧١٢.

(١٨١) المصدر نفسه: ٧ / ٤٥٦٤.



ويقال: قصره على الأمر، قال الله تعالى: ﴿ **مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَارِ** ﴾ أي حُيِّنَ عَلَى أزواجهن فلا يُردنَ غيرَهم وإمرأة: قاصرة الطرف، لا تمد طرفها إلى غير زوجها قال الله تعالى: ﴿ **قَصِرَتْ الظَّرْفُ عَيْنٌ** ﴾ [سورة الصافات: ٤٨].

[سورة الواقعة]

قوله تعالى: ﴿ **فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا** ﴾ الآية: ٦.

قال نشوان (١٨٥): ((الهباء: الغبار الذي يطير من دقائق التراب، قيل هو ما يسطع من حوافر الدواب فينبث أي يتفرق كذا، عن ابن السكيت أن الهباء المنثور ما يرى في الشمس إذا دخل ضوءها من كوة)).

قوله تعالى: ﴿ **عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ** ﴾ الآية: ١٥.

قال نشوان (١٨٦): ((وَصَنَّ: السَّعَ إِذَا نَسَجَهُ، موضونة أي منسوجة أو الدرع المحكمة)).

قوله تعالى: ﴿ **فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ** ﴾

(١٨٥) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٨٥٤.

(١٨٦) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٢٠٠.

الآية: ٢٨.

قال نشوان (١٨٧): ((خَصَدَ الشجرة: إِذَا قَطَعَ شَوْكَهَا يَقُولُونَ: خَصَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ الْأَبْعَدُ أَي قَطَعَ شَوْكَهُ وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ لَا يُخَصِّدُ شَوْكُهَا)).

قوله تعالى: ﴿ **عُرْبًا أَرَابًا** ﴾ الآية:

٣٧.

قال نشوان (١٨٨): ((العرب: جمع عروب وهي المتحبيبة إلى زوجها)).

قوله تعالى: ﴿ **فَطَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ** ﴾ الآية: ٦٥.

قال نشوان (١٨٩): ((التفكن: التندم وقرأ بالنون، أي تندمون وقرأ آخرون: ((فَطَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ)) والتفكته التعجب ويُقال تفكته بالشيء أي تمتع به)).

قوله تعالى: ﴿ **وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ** ﴾

الآية: ٧٣.

قال نشوان (١٩٠): ((الإقواء: أقوت الدار: أَي خَلَّتْ قَالَ عَنْتَرَةَ (المعلقة

(١٨٧) المصدر نفسه ٣ / ١٨٣٢.

(١٨٨) المصدر نفسه: ٧ / ٤٤٦٢.

(١٨٩) المصدر نفسه ٨ / ٥٢٤٢.

(١٩٠) المصدر السابق: ٨ / ٥٦٧٩.

البيت: (٨):

حُيِّتَ مِنْ طَلِّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ

والمقوي: الذي لا زاد معه. والمقوي:

النازل بالقواء وهو القفر والمقوين

المسافرين)).

[سورة الحديد]

قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا﴾ الآية: ١٨.

قال نشوان^(١٩١): ((الإقراض:

أقرضه أي أسلفه)).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَاءٍ

ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ الآية: ٢٣.

قال نشوان^(١٩٢): ((فَرِحَ: الفرح

نقيض الغم والنعث فَرِحَ وفارح، والفرح:

الطغيان والفرح: البطر والأشر قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [سورة

القصص: ٧٦]).

قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ﴾ الآية: ٢٧.

قال نشوان^(١٩٣): ((قفا: القفو الاتباع

يُقَالُ: قَفَا أَثْرَهُ وَمِنْهُ سُمِّيَتْ قَافِيَةُ الْبَيْتِ

لأنها تتلو ما قبلها من الكلام، والقفا:

قَفَّاهُ أَتَمَّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ

مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء:

٣٦]، أي لا ترم أحدًا مَثَمَّهاً له بما ليس

لك به علم)).

قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كَهْلَبِينَ مِنْ

رَحْمَتِهِ﴾ الآية: ٢٨.

قال نشوان^(١٩٤): ((الكِفْل: النصيب

قال الله تعالى: ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾

[سورة النساء: ٨٥]، والكِفْل الضِعْفُ

من الآجر والإثم قال الله تعالى: ﴿كِفْلَيْنِ

مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (أي ضعفين)).

[سورة المجادلة]

قوله تعالى: ﴿تَفَسَّحُوا فِي

الْمَجْلِسِ﴾ الآية: ١١.

قال نشوان^(١٩٥): ((التَفَسُّحُ:

تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ أَي تَوَسَّعُوا)).

قوله تعالى: ﴿إِذَا نَبَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا

(١٩٣) المصدر نفسه: ٨ / ٥٥٨٩.

(١٩٤) المصدر السابق: ٩ / ٥٨٥٩.

(١٩٥) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٩٠.

(١٩١) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٦١.

(١٩٢) المصدر نفسه: ٨ / ٥١٦٤.

بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَىٰ نَجْوَىٰكَ صَدَقَةٌ ﴿الآية: ١٢﴾ .

قال نشوان^(١٩٦): ((ناجاه: أي سارّه، قيل إنما وجب تقديم الصدقة للنجوى لأنّ النبي ﷺ (أَكثَرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ) عن ابن عباس وقيل إنّ الأغنياء كانوا يغلبون الفقراء في مناجاة النبي ﷺ فأمرُوا بِتَقْدِيمِ صَدَقَةٍ فَانْتَهَوْا عَنْ مَنَاجَاةِ فَتَزَلَّتِ الرُّخْصَةُ)).

[سورة الحشر]

قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾
الآية: ٥ .

قال نشوان^(١٩٧): ((اللينَةُ: النخلة، ويُقال: هي من الواو من اللون وقال بعضهم اشتقاقها من لانَ يَلِينُ)).

قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾
الآية: ٧ .

قال نشوان^(١٩٨): ((الإفَاءة: أفاء عليه من القِيءِ وهو ما رَجَعَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، قال جميل (ديوانه: (١٢٤):

فأبي معدّ قد أفادت رماحه

كما قد أفأنا والمفأخرُ منصفُ
يعني: ما صارَ إليهم من مال العدو،
ويقال: أفأته ففأه: أي رجعتَه فرجع)).

[سورة الممتحنة]

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ سِيقٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَبْتُمْ﴾
الآية: ١١ .

قال نشوان^(١٩٩): ((قيل معناه فأصبتُم عُقبِي من غنيمَةٍ فَآتَوْا مَنْ ذَهَبَتْ زَوْجَتَهُ إِلَى الْكُفَّارِ مِمَّا غَنِمْتُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقَ فِي زَوْجَتِهِ الَّتِي ذَهَبَتْ إِلَى الْكُفَّارِ)).

[سورة التغابن]

قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
الآية: ٧ .

قال نشوان^(٢٠٠): ((اليسير السهل الهَيِّنُ، واليسير: القليل، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [سورة يوسف: ٦٥]).

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِينِ﴾
الآية: ٩ .



(١٩٦) المصدر نفسه: ١٠ / ٦٥٠٩ .

(١٩٧) المصدر نفسه: ٩ / ٦١٥٥ .

(١٩٨) المصدر نفسه: ٨ / ٥٢٩٦ .

(١٩٩) المصدر السابق: ٧ / ٤٦٨١ .

(٢٠٠) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٣٥٦ .

قال نشوان^(٢٠١): ((تغابنوا: أي غَبَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يعني يوم القيامة يتغابن فيه الناس جزاء أعمالهم)).

[سورة الطلاق]

قوله تعالى: ﴿مَنْ وَجَدَكُمْ﴾ الآية: ٦.
قال نشوان^(٢٠٢): ((الوجد: لغة في الوجد من المال حكاها ابن السكيت وعن يعقوب أنه قرأ ((من وجدكم)) بكسر الأول)).

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ الآية:

١١.

قال نشوان^(٢٠٣): ((الرجع: المطر، وسُمِّيَ رجعاً لأنه يرجع من السماء الى الأرض بعدما صعد الى السماء، قال الشاعر:

وجاءت سِلْتَمٌ لا رَجَعَ فيها

ولا صَدْعٌ فينجبر الرعاء

سِلْتَمٌ: الداهية والسنة الشديدة،

والصَّدْعُ: نبات الأرض والرجعُ:

الغدِير، وقال الشاعر يصف سيفاً:

(٢٠١) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٠٤.

(٢٠٢) المصدر السابق: ١٠ / ٧٠٧٢.

(٢٠٣) المصدر نفسه: ٤ / ٢٤١٥.

أبيض كالرجع رُسوبٌ إذا

ما نَاحَ في مُحْتَفَلٍ يَحْتَلِي

ناخ: رسخ: يحتلِي يقطع والمحتفل:

معظم الشيء)).

[سورة الملك]

قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ﴾

الآية: ٨.

قال نشوان^(٢٠٤): ((التميز: ميز،

ويقال: كادَ يَمَيِّرُ من الغيظ أي يَتَقَطَّعُ)).

قوله تعالى: ﴿وَيَقْبُضَنَّ﴾ الآية: ١٩.

قال نشوان^(٢٠٥): ((القَبْضُ: الإسراعُ

في الطيران أي يُسرِعَنَ، والقَبْضُ سرعةُ

السَّوْقِ وسائقٌ قابض وقباض وقباضه،

بالهاء أيضاً للمبالغة. قال رؤبة (ديوانه:

(١٠٥):

قَبَاضَةٌ بين العنيف واللبق

يعني الحمار يقبض العانة)).

[سورة القلم]

قوله تعالى: ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

الآية: ١.

قال نشوان^(٢٠٦): ((القَلَمُ: واحدُ الأَقلام التي يُكتب بها، والقَلَمُ: القِدح، قال اللهُ تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤]، أي سِهَامَهُمْ)).
قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾ الآية: ١٦.

قال نشوان^(٢٠٧): ((وَسَمَ الشيء وَسَمًا، أي عَلَّمَهُ بعلامةٍ، أي سنعلمه يومَ القيامة بعلامةٍ يُعرَفُ بها أنه من أهل النار وقيل سنلحق به عاراً أو سُبَّة حتى يكون بمنزلةٍ مَنْ وَسِمَ على أنفه)).
قوله تعالى: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدْرَيْنِ﴾ الآية: ٢٥.

قال نشوان^(٢٠٨): ((حَرَدَ: الحَرْد، القصد يُقال حَرَدْتُ حَرْدَكَ أي قصدتُ قَصْدَكَ، أي على قصدٍ، وقيل أي على منعٍ من قولهم حَارَدَتِ الإبلُ إذا قَلَّتْ ألبائها، وحرود الرجل، تَحَوَّلَهُ عن قومه)).

قوله تعالى: ﴿لِيَرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾

الآية: ٥١.

قال نشوان^(٢٠٩): ((وَأَزَلَقَهُ ببصره: أي أَحَدَ النَّظَرَ إليه، قال اللهُ تعالى: ﴿لِيَرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ أي لِيُدْحِضُوكَ من شدة البغضاء من النظر إليك بأبصارهم)).

[سورة الحاقّة]

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن غَسَلِنِ﴾ الآية: ٣٦.

قال نشوان^(٢١٠): ((الغَسَلين: ما يَنغَسِلُ من أبدان الكُفَّار في النار)).

[سورة المعارج]

قوله تعالى: ﴿عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ الآية: ٣٧.

قال نشوان^(٢١١): ((العِزَّة: الجماعة أي جماعات مُتفرِّقين، قال الراعي (ديوانه):

أخليفة الرحمن إنَّ عشيرتي

أمست سواهم عِزِينَ فُلولا)).

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾

(٢٠٩) المصدر السابق: ٥ / ٢٨٣٠.

(٢١٠) المصدر نفسه: ٨ / ٤٩٥٠.

(٢١١) المصدر نفسه: ٧ / ٤٥١١.

(٢٠٦) المصدر نفسه: ٨ / ٥٦٠٠.

(٢٠٧) المصدر نفسه: ١٠ / ٦١٦٢.

(٢٠٨) المصدر نفسه: ٣ / ١٤٠٩.

الآية: ٤٣ .

قال نشوان^(٢١٢): ((الإيفاض: أوفض في السير أي أسرع ويقال: أوفضت دابته وأوفضها إذا حملها على الإيفاض يتعدى ولا يتعدى)).

[سورة الجن]

قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾

الآية: ١٤ .

قال نشوان^(٢١٣): ((قَسَطَ: القَسَطُ بفتح القاف والقُسوط: الجورُ. يُقال: قَسَطَ إذا جار قال الشاعر:

قومي هم قتلوا ابن هند عنوةً عمراً
وهم قسطوا على النعمان)).

[سورة المدثر]

قوله تعالى: ﴿وَالرَّجْزَ فَاهِجْرًا﴾ الآية:

٥ .

قال نشوان^(٢١٤): ((الرجز: لغة في الرجز وهو الصنم. وأما الرجز الذي هو العذاب فلا يكون إلا بالكسر، وقرأ الحسن ويعقوب وحفص عن عاصم

((والرجز فاهجر)) ويروى كذلك في قراءة عكرمة ومجاهد... وقال الكسائي الرجز بالضم: الوثن وبالكسر: العذاب، وقيل الرجز بالضم: الصنم وبالكسر: النجاسة)) وقال في موضع آخر^(٢١٥):

((الرجز: العذاب قال الله تعالى:

﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾ [سورة سبأ:

٥]، وقال الشاعر:

كم رامنا من ذي عديدٍ مُبِيزٍ

حتى وقمنا كيدَهُ بالرَّجْزِ

والرَّجْزِ: التَّنن، والرَّجْزِ: الأصنام في

قوله تعالى: ﴿وَالرَّجْزَ فَاهِجْرًا﴾)).

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِأَحَدِي الكُبْرِي﴾

الآية: ٣٥ .

قال نشوان^(٢١٦): ((الكُبْرِي: جمع

الكبرى، أي الكبائر يعني النار)).

قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾

الآية: ٥١ .

قال نشوان^(٢١٧): ((القَسْوَرَة: الأسد

من القسر وهو الغلبة والقهر وقيل

(٢١٥) المصدر نفسه: ٤ / ٢٤١٧ .

(٢١٦) المصدر السابق: ٩ / ٥٧٣٨ .

(٢١٧) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٨٦ .

(٢١٢) المصدر نفسه: ١٠ / ٧٢٣٧ .

(٢١٣) المصدر السابق: ٨ / ٥٤٨٨ .

(٢١٤) المصدر نفسه: ٤ / ٢٤١٦ .

القَسُورَةُ الرُّمَاءُ وَعَلَى الْوَجْهِينِ فُسِّرَ قَوْلُهُ
تعالى، وقال إمرؤ القيس:

وعمر بن رداء الهمام إذا غزا

بذي شُطْبٍ عَضِبَ كَمَشِيَةِ قَسُورَا
أراد: قَسُورَةٌ وَهُوَ الْأَسَدُ فَأَبْدَلَ
من الهاء لما وقف عليها الفاء (ولو أراد
قسوراً لصرفه)).

[سورة القيامة]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾
الآية: ١٥.

قال نشوان^(٢١٨): ((المعذار: البستر
بلغته بعض اليمانيين)) وتعني جزءاً من بناء
ولعله جدار ساتر)) وعليه فسّر بعضهم
قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أي
أرخص ستوره وأغلق أبوابه، وقيل: هو
جمع معذرة، وقيل هو جمع عُذْرٍ عَلَىٰ غَيْرِ
قياس)).

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾
الآية: ١٨.

قال نشوان^(٢١٩): ((قرأ الشيء: إذا
جمعه، ويُقال ما قرأت هذه الناقة سلي

قط، وما قرأت بسلي قط، أي لم يجتمع
رحمها على ولد. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي جمعناه فاتبع جمعه، هذا
قول أبي عبيدة وغيره، وقال ابن عباس:
قرأناه: أي تبتناه فاتبع قرآنه: أي اعمل
به)).

قوله تعالى: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾
الآية: ٢٥.

قال نشوان^(٢٢٠): ((الفاقرة:
الدهاية: كأنها تكسر فقار الظهر)).

قوله تعالى: ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾
الآية: ٣٤.

قال نشوان^(٢٢١): ((الأولى: يُقال في
التهدد والوعيد أولى لك، ويُقال هي
كلمة تحسّر وتلهّف قال الشاعر:
فأولى ثم أولى ثم أولى

وهل للدرّ يُجلب من مرّد
قال الأصمعي: أولى له، أي قاربه ما
يهلكه وأنشد لأمريء القيس:

فغادى بين هاديتين منها

وأولى أن يزيد على الثلاث

(٢٢٠) المصدر السابق: ٨ / ٥٢٣٢.

(٢٢١) المصدر نفسه: ١١ / ٧٢٨٠.

(٢١٨) المصدر نفسه: ٧ / ٤٤٣٢.

(٢١٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٤٥٧.



أي قارب)).

قوله تعالى: ﴿مِنْ مَنِي مَنِي﴾ الآية:

٣٧.

قال نشوان^(٢٢٢): ((الإمناء: أمني

الرجل إذا خرج منه المنى، قرأ الحسن ويعقوب وحفص عن عاصم، بالياء على تذكير المنى، وأمنى: أي أتى منى)).

[سورة المرسلات]

قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾

الآية: ١.

قال نشوان^(٢٢٣): ((العُرف: الاسم

من الاعتراف، وأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ فقليل معناه أنها أرسلت بالعرف وهو المعروف وقيل: معناه أنها أرسلت متتابعة مستعاراً من عرف الفرس، ويُقال من ذلك: طار القطا عرفاً عرفاً: أي بعضها خلف بعض)).

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ

كَالْقَصْرِ﴾ الآية: ٣٢.

قال نشوان^(٢٢٤): ((القَصْر: معروف

وجمه قصور، وقال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ

لَكَ قُصُورًا﴾ [سورة الفرقان: ١٠]،

والقِصرَة: قرأ بعضهم: ((إنها ترمي

بشرٍ كالقِصر)) بكسر القاف ويُقال هو

جمع: قِصرَة كخِلقَة وخِلق، والقَصْر: جمع

قَصْرَة وهي أصل العُنُق وأصل الشجرة

وَقَرَأ ابن عباس: ((إنها ترمي بشرٍ

كالقَصْر)) يعني كأعناق الإبل وقيل: أي

كأصول النخل)).

[سورة النبأ]

قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتِ الْأَفَاةَ﴾ الآية:

١٦.

قال نشوان^(٢٢٥): ((اللف: الجماعة

المُجْتَمِعَة، ويُقال: إنَّ اللفَّ واحد

الألفاف في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتِ الْأَفَاةَ﴾

أي مجتمع الفواكه قد إلتفَّ بعضها

ببعض، واللفيف: الجمع قال الله تعالى:

﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [سورة الإسراء:

١٠٤]، أي جميعاً)).

قوله تعالى: ﴿وَوُحِّتِ السَّمَاءَ فَكَانَتْ

أَبْوَابًا﴾ الآية: ١٩.

(٢٢٢) المصدر نفسه: ٩ / ٦٣٩٢.

(٢٢٣) المصدر نفسه: ٧ / ٤٤٥١.

(٢٢٤) المصدر السابق: ٨ / ٥٥٠٥.

(٢٢٥) المصدر نفسه: ٩ / ٥٦٩٠.

قال نشوان^(٢٢٦) ((فتح: الفتح نقيض الإغلاق، والفتح النصر قال الله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [سورة الفتح:

١]، والفتح الحُكْم: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا

وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

[سورة الأعراف: ٨٩]].

[سورة النازعات]

قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾

الآية: ١.

قال نشوان^(٢٢٧): ((نزع نزوعاً:

أي ذَهَبَ، وقيل يعني الملائكة ﷺ تَنْزَعُ

الأرواح وقيل: يعني النجوم تَنْزَعُ من

أفقٍ أي تَطَّلَعُ ثم تغيب)).

[سورة عبس]

قوله تعالى: ﴿وَحَدَائِقِ غُلَبًا﴾ الآية:

٣٠.

قال نشوان^(٢٢٨): ((غَلَب: الغلب:

غَلَطَ الرَّقِيبَةَ والنعت أغلب والجمع

غُلْبٌ وغلْباً أي غلاظاً)).

[سورة التكوير]

قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ الآية: ١.

قال نشوان^(٢٢٩): ((أي ذَهَبَ

ضوؤها، وقوله تعالى: ﴿يَكْوِرُ الَّيْلَ عَلَى

النَّهَارِ وَيَكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ﴾ [سورة

الزمر: ٥]، أي يَغْشِي اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ

ويغشي النهار على الليل)).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾

الآية: ٢.

قال نشوان^(٢٣٠): ((انكدرت

النجوم: إذا تناثرت)).

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ﴾

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ الآية: ١٥-١٦.

قال نشوان^(٢٣١): ((كَنَّسَ الظبي إذا

دَخَلَ فِي كُنَّاسِهِ، وَالْكُنَّسُ: الكواكب

التي تَكْنَسُ في بروجها كما تَدْخُلُ

الظباءُ في كُنَّاسِهَا، وَكُنُوسُهَا دخولها

في بروجها، وَخُنُوسُهَا خُرُوجُهَا وقال

أبو عبيدة: سُمِّيَتْ كُنَّسًا: لأنها تُكْنَسُ

في المغيب)).

٥٩٣٣ / ٩ (٢٢٩) المصدر نفسه:

٥٧٨٦ / ٩ (٢٣٠) المصدر نفسه:

٥٩١٣ / ٩ (٢٣١) المصدر نفسه:

٥٠٩٠ / ٨ (٢٢٦) المصدر نفسه:

٦٥٦١ / ١٠ (٢٢٧) المصدر نفسه:

٤٩٩٢ / ٨ (٢٢٨) المصدر السابق:



[سورة المطففين]

قوله تعالى: ﴿انْقَلِبُوا فَكِهِينَ﴾ الآية: ٣١.

قال نشوان (٢٣٢): ((الفكه: الأشر وقرأ بعضهم: ((وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)) [سورة الدخان: ٢٧]، بغير ألف، وقرأ حفص عن عاصم: ((انقلبوا فكهين)) بغير ألف. وقيل: الفكه: الأشر والفاكه بالألف طيب النفس)).

[سورة الإنشقاق]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ الآية: ١٧.

قال نشوان (٢٣٣): ((وَسَقَ: الوَسَقُ: الجَمْعُ، وَسَقَ الشيءَ إِذَا جَمَعَهُ، وَوَسَقَتِ الناقةُ وَغَيْرُهَا إِذَا حَمَلَتْ وَوَسَعَتِ العَيْنُ المَاءَ: أَي حَمَلَتْه)).

[سورة الطارق]

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ الآية: ١٥-١٦.

قال نشوان (٢٣٤): ((كاد: الكيد

والمكيدة: المكر، وكيدهم مكرهم وكيدُ الله تعالى مجازاته لهم على مكرهم. وقال بعضهم: الكيد: المعالجة وكلُّ شيءٍ عالجته فقد كدته)).

[سورة الأعلى]

قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ الآية: ٥.

قال نشوان (٢٣٥): ((الأحوى: الأسود، أي هشيماً أسوداً وقيل أحوى، أي أسود من الخضرة، وقيل فيه تقديم وتأخير أي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء)).

وقال في مكانٍ آخر (٢٣٦): ((الغثاء: ما يَحْتَمِلُهُ السَّيْلُ مِنَ القماشِ قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ أي هشيماً أسوداً قال إمرؤ القيس (ديوانه: ٢٥):

كَأَنَّ ذَا رَأْسِ المَجِيمِ غَدْوَةٌ

من السيل والغثاء فلكه مغزَل).

[سورة الغاشية]

قوله تعالى: ﴿وَرَأَى مِثْبُونَةً﴾ الآية:

١٥.

(٢٣٢) المصدر السابق: ٨ / ٥٢٤١.

(٢٣٣) المصدر نفسه: ١٠ / ٦١٦٢.

(٢٣٤) المصدر نفسه: ٩ / ٥٩٤١.

(٢٣٥) المصدر نفسه: ٣ / ١٦١٦.

(٢٣٦) المصدر السابق: ٨ / ٤٩٠٨.

أي: لم يذنب والمعنى: لم يقتحم العقبة ولو اقتحمها لم يفتخر، وقيل هو دعاءً عليه بالهلاك وقيل هو استفهام أي فهلاً اقتحم العقبة كما مكَّنه الله تعالى في التكليف ويُقال أقحمته عيني أي ازدرته)).

[سورة الشمس]

قوله تعالى: ﴿ فَأَلَمَهَا جُورَهَا وَتَقَوَّيْنَهَا ﴾ الآية: ٨.

قال نشوان (٢٤٠): ((الإلهام: تفهيم المعاني: أي عرَّفها الحَيْرَ والشرَّ)).

[سورة الضحى]

قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ الآية: ٢.

قال نشوان (٢٤١): ((سَجَو: السَّجُو: السكون سجا الليل، إذا سَكَنَ وَغَطَّى كُلَّ شَيْءٍ بِظِلْمَتِهِ، يُقَالُ: إِنَّمَا سَكُونَهُ لِسَكُونِ مَا فِيهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يا حَبِذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلِ السَّاجِ

وَطَرُقٌ مِثْلُ مِثْلَاءِ النَّسَاجِ

وَسَجَا الْبَحْرُ سَجْوًا إِذَا سَكَنَتْ

قال نشوان (٢٣٧): ((زُرِّيَّة: قال الفراء: الزُّرِّيَّة: واحد الزَّرَابِي وهي من الطنافس التي لها حَمْلٌ كثير، ويُقال: هي البُسْط، وقيل الزَّرَابِي: الوَسَائِد)).

[سورة الفجر]

قوله تعالى: ﴿ أَكَلًا لَمَّا ﴾ الآية: ١٩.

قال نشوان (٢٣٨): ((اللَّم: الأكل بجميع الفم، قال الحسن: أي سَفَاً يَخْلُطُونَ الْحَلَالَ بِالْحَرَامِ وَكَتَيْبَةً مَلْمُومَةً أَيْ مُجْتَمَعَةً وَشَيْءٌ مَلْمُومٌ مُجْتَمِعٌ)).

[سورة البلد]

قوله تعالى: ﴿ فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ ﴾ الآية: ١١.

قال نشوان (٢٣٩): ((الافتحام: اقتحم الأمر، أي دَخَلَ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا أَفْنَحَمُ الْعَقَبَةَ ﴾ قِيلَ هُوَ إِخْبَارٌ عَنْهُ، أَيْ لَمْ يَقْتَحِمِ الْعَقَبَةَ لِأَنَّ (لَا) إِذَا قُرِنَتْ بِلَفْظِ الْمَاضِي كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الْخَبْرُ كَقَوْلِهِ: وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أُمَّلاً.

(٢٣٧) المصدر نفسه: ٥ / ٢٧٨٠.

(٢٣٨) المصدر نفسه: ٩ / ٥٩٧٢.

(٢٣٩) المصدر نفسه: ٨ / ٥٣٨٦.

(٢٤٠) المصدر السابق: ٩ / ٦١٢٨.

(٢٤١) المصدر نفسه: ٥ / ٢٩٨٥.



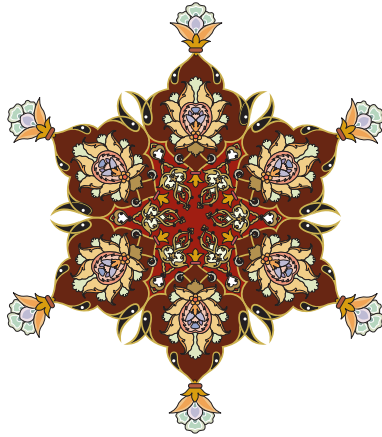
أمواجه، قال:

يا مالك البحر إذا البحر سجا
وهبت الأرواح تجري وجرى
وعينٌ ساجيةٌ: أي فاترة النظر)).

[سورة المسد]

قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ﴾ الآية: ٥.

قال نشوان (٢٤٢): ((المسد: ليفُ النخل، وجمعه أمسادٌ والمسدُ: الحبلُ يُقتلُ من أوبارِ الإبلِ أو من جلودِها)).





نفي الفاحشة عن نساء النبي ﷺ في ضوء القرآن الكريم

م.م. محمد جبار جاسم
جامعة ميسان - كلية القانون

فحوى البحث

- حاول السيد الباحث إثبات أمور تتعلق بعرض الانبياء ﷺ بمباحث أهمها:
١. مسألة خيانة ازواج الأنبياء ﷺ من وجهة النظر القرآنية هي الخيانة العقائدية التي تجوز عليهن (أي النفاق والدين) حصراً دون غيرها.
 ٢. إن مسألة البغاء لا تجوز على نساء الأنبياء، بل تعد طعنًا بهم ﷺ، فكل رواية تثبت عكس الأصل القرآني وعدم موافقتها له وتتهم عرض الأنبياء ﷺ فهي موضوعة حتماً لأنها تخالف القرآن الكريم من جهة. وتخالف السنة النبوية الشريفة من جهة أخرى.
 ٣. يستفاد من الأصل القرآني في مفهوم الخيانة ميزانا لرفض كل رواية وحديث لا ينسجم معه.
 ٤. لا يمكن لنا أن نتجاوز الأصل القرآني في التأويل، بل نقصر على ما أثبتته الأصل القرآني في مسألة الخيانة بالنسبة إلى زوجات الأنبياء ﷺ قاطبة ولا استثناء فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وبعد.

إن مناهج البحث وطرق المعرفة هي مفاتيح العلوم، فسلامة الأفكار المستخرجة تتوقف على سلامة المناهج وصحة الطرق والمسالك. ولهذا كانت مناهج البحث وطرق تحصيل المعارف والأفكار أول ما يجب تحريره وإتقانه على من أراد البحث والنظر في علم من العلوم. ولذلك حظي استخدام المنهج في كل علم بأهمية خاصة؛ لأن تعلم المنهج الصحيح والاستفادة منه يوصل الإنسان إلى هدف العلم. في حين يُفضي عدم الاستفادة من المنهج الصحيح، أو الخطأ فيه إلى الابتعاد عن هذا الهدف.

ونظرا لكثرة الفتن والاختلافات بين المسلمين في الأصول والفروع التي ترتب عليها من أفعال مشينة يندى لها جبين الإسلام ناهيك عن جبين الإنسانية من قتل وإزهاق للأموال والأنفس وهتك

للأعراض والتهجير وغيرها من مدعاة للفرقة بين الأمة المسلمة الواحدة لذا ارتأينا أن نوجه أنظارنا إلى إحدى موارد التفرقة بين أبناء الأمة وهي الروايات التي تنسب الفاحشة لزوجات النبي ﷺ ونخضعها إلى البحث والتحليل وفقا لمناهج البحث. وقد رسم لنا الرسول الأكرم محمد ﷺ المنهج السليم والأكمل في زمن الفرقة لبيان صحة الرواية المنسوبة إليه من سقمها، وذلك من خلال عرض الرواية على القرآن الكريم لأنه الثقل الأكبر والميزان الحقيقي للرواية الواردة عنه ﷺ. ويسمى هذا المنهج بروايات العرض حسب الاصطلاح العلمي عند علماء الحديث، فعن أبي عبد الله الصادق قال: ((خطب النبي ﷺ بمنى فقال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله))^(١). وبناءً على حديث العرض يكون القرآن حاكماً على السنة وميزانا لها لعلم النبي ﷺ بان

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٦٩.



سنته يتطرق إليها التحريف وهو ما أكده بحديث العرض وأحاديث التحريف في سنته والكذب عليه عليه السلام، فقد ورد عن أبي قتادة أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي فليلتمس لجنبه مضجعا من النار))^(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))^(٣).

والقران هو احد الثقليين بل هو الثقل الأكبر وهذا ما صرح به النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث الثقليين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي الثقليين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنيها لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))^(٤).

(٢) الإمام الشافعي، محمد ابن إدريس، كتاب المسند، ص ٢٣٩.

(٣) الدارمي، عبد الله ابن بهرام، سنن الدارمي، ج ١، ص ٧٦-٧٧-١٤٦.

(٤) الشيباني، أحمد ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٣، ص ٥٩. وقد أخرجه احمد ابن حنبل بأسانيد مختلفة عن أبي سعيد الخدري.

السنن الكبرى للنسائي، ج ٢، ص ٤٢٢، المعجم الكبير للطبراني، سنن الترمذي،

فمن المفترض التمسك بكلا الثقليين والعمل بهما تجنباً للضلالة إلى قيام الساعة وهذا الصريح من قوله: ((... لن تضلوا بعدي... لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ولكن علماء المسلمين أصبحوا يعملون بأحد الثقليين وهو القران الكريم دون الآخر، ومع ذلك فان بعضهم لم يعمل بالمنهج الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع منهجاً مغايراً وفي كل الأحوال فان القران يبقى ميزانا لكل شيء، ومن تلك الأشياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهي القدر المتيقن في هكذا مواضع من التفرقة والتي منها روايات النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الأكمل الأخذ بروايات أهل البيت عليهم السلام والتي تخضع لميزان العرض أيضاً بعد غياب المعصوم عليه السلام؛ لأنهم عدل القران. وعلى هذا الأساس فإذا أردنا أن نأخذ بالقران وحده فلا بد لنا من منهج نعتمده في كل ما ورد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وبدونه يكون القول بالرأي وهو محرم. فالمنهج الذي نعتمده هنا هو عرض الروايات الواردة

ج ٥، ص ٦٦٣. وفيها بعض الاختلاف بالعبارات.

عنه ﷺ على القرآن الكريم فانه العاصم من الاختلاف بها.

وبناءً على ما تقدم نجد أن القرآن مصدر لتوحد علماء الأمة الإسلامية على الأقل في مستوى الروايات فما وافقته يؤخذ بها وما خالفته ضربنا بها عرض الجدار، فغياب المنهج في مسألة خطيرة جدا قد تؤدي إلى انحراف أمة قد رسم لها الله - سبحانه - والنبي ﷺ الاستقامة النابعة من الهداية ولذلك أشار إليها النبي ﷺ إلى ضرورة المنهج في هذه المسألة.

ولنخضع مسألة المساس بعرض النبي ﷺ إلى ذلك المنهج المتقدم ونرى مدى صحة الروايات في تلك المسألة بالتراث الإسلامي وهل لهذا المنهج الرسالي الدور في تشذيب التراث الإسلامي؟.

عرض النبي ﷺ

في ضوء القرآن الكريم:

قبل النظر في مدى صحة الروايات أو عدم صحتها لابد لنا أولاً من بيان وجهة نظر القرآن في تلك المسألة حتى

يتسنى لنا ثانياً تحكيم القرآن الحكيم بوصفه ميزاناً لتلك الروايات في المسألة محل البحث وبيان مدى صحتها وسقمها وفقاً لهذا المنهج. إن البحث عن مسألة عرض الأنبياء ﷺ من وجهة النظر القرآنية يحتاج إلى منهج تفسيري رصين أيضاً أشار إليه الرسول محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ في روايات عدة التي منها:

١. قال النبي الأكرم ﷺ: «إنَّ القرآن يصدِّق بعضه بعضاً»^(٥).

٢. قال رسول الله ﷺ: ((لا تنثره نثر الرمل))^(٦).

٣. قال علي عليه السلام في كلام له يصف فيه القرآن: «كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بمصاحبه عن الله»^(٧).

(٥) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٣٠٢.

(٦) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١٥.

(٧) الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة ١٣٣، ص ١٩٢.



لنا هذه الآية المباركة احتمالين أساسيين
من مفردة {خَاتَأَهُمَا}:

الأول: إن المراد من الخيانة في الآية
هي الخيانة العَقَدِيَّة.

الثاني: إن المراد من الخيانة في الآية
المباركة البغاء والفاحشة.

وفيما يلي مناقشة لهذين الاحتمالين
المتقدمين واختيار ما يصح منها:

مناقشة الاحتمال الأول:

تصدرت الآية القرآنية المباركة
بضرب المثل من الله تعالى ويمكن أن
يستفاد منه معنيان:

الأول: الإشارة إلى القانون أو السنة
التي يريد الله بيانها.

الثاني: الإشارة إلى نوع هذا المثل
وهو التخصص بالكفر وهو ما يتناسب

مع الخيانة العقائدية دون غيرها، وهذا
واضح من قرينة المقابلة بين الكفر، في

قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ
كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ﴾ [سورة

التحريم: ١٠] ، والإيمان في قوله تعالى:
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة التحريم:

وبناءً على الروايات المتقدمة نفهم
أن المقصود بهذا المنهج هو: (منهج
تفسير القرآن بالقرآن)، فإنه أفضل
المناهج التفسيرية التي اعتمدها النبي
وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فنحن لا نخرج
عن هذا المنهج الذي يعد من أفضل
المناهج عند علماء التفسير وأمنها. وقد
عرف بعض المتخصصين في هذا المجال
تفسير القرآن بالقرآن بأنه: ((مقابلة
الآية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على
الأخر، ليستدل على هذه بهذه، لمعرفة
مراد الله تعالى من القرآن الكريم))^(٨).

فلنطبق هذا المنهج على المسألة محل
البحث ونرى من خلاله وجهة النظر
القرآنية فيها، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ
لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الدَّٰخِلِينَ﴾ [سورة التحريم: ١٠]. تبيين

(٨) أبو طبرة، هدى جاسم محمد، المنهج
الأثري في تفسير القرآن الكريم حقيقته
ومصادره وتطبيقاته، ص ٦٥.

آية الإفك تبريء نساء النبي محمد ﷺ من البغاء، وسبب نزول آية الإفك يؤكد تلك الحقيقة أيضا. فقد برأ القرآن الكريم زوجة النبي ﷺ عائشة حيث ذكر الطوسي بسنده عن الزهري في سبب نزول آية الإفك، فقال: ((وكان سبب الإفك ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق، وكانت تباعدت لقضاء الحاجة، فرجعت تطلبه، وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم بها أنها فيه، فلما صارت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا عنه، وكان صفوان ابن معطل السلمي الذكواني من وراء الجيش فمر بها، فلما عرفها أناخ بعيره حتى ركبته، وهو يسوقه حتى أتى الجيش بعد ما نزلوا في قائم الظهرية))^(٩).

وقوله تعالى: ﴿يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا

(٩) الطوسي، محمد ابن الحسن، التبيان، ج ٧، ص ٤١٥، ينظر، الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ٢٢٨، الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ١١٣، الطباطبائي، الميزان، ج ١٥، ص ٨٩، وغيرها من المصادر. اجمع عامة علماء الإسلام إن عرض النبي ﷺ وسائر الأنبياء ﷺ مصان من البغاء.

[١١]. فالمقارنة بين الكفر والإيمان في الآيتين المتتاليتين من سورة التحريم يدل على أن الخيانة عقائدية؛ لأن الكفر والإيمان يتناسبان مع العقيدة دون غيرها ومن هنا يتضح أن السبب في دخول النار هو لأجل الأمر الاعتقادي المجانب للحق.

مناقشة الاحتمال الثاني:

مسألة بغاء زوجات الأنبياء ﷺ لا تنسجم مع وجهة النظر القرآنية فعند اعتمادنا منهج تفسير القرآن بالقرآن، وأخذنا الآية من قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ ثَوْجٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [سورة التحريم: ١٠]

وضممنا إليها آية الإفك في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١١] لتعين

لنا حصرا النقطة الأولى دون الثانية؛ لأن



كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿

[سورة مريم: ٢٨]. فهذه الآية تدل صراحة ان زوج نبي الله عمران عليه السلام وأم مريم عليها السلام لم تكن من بغايا بني اسرائيل والآية مطلقة في نفي البغي عنها في مطلق الاحوال والازمنة في حالة حياة النبي ام بعده، وانها لم تكن من بغايا بني اسرائيل.

أقوال كبار علماء الإسلام

في مسألة بغاء أزواج الأنبياء عليهم السلام:

اتفق علماء الأمة على أن عرض الأنبياء عليهم السلام جميعا وبدون استثناء مصان من الفاحشة والبغاء وسنورد بعض الآراء في تلك المسألة:

١. قال الثوري في حديثه عن ابن نوح: ((هو ابنه. ما بغت امرأة نبي قط))^(١٠)، جاء بالحديث شاهداً ليرفع شبهة البغاء عن زوج النبي نوح عليه السلام وبالتالي طهارة مولد ابن نوح عليه السلام.

٢. قال الصنعاني: ((وكان عكرمة

يحلف أنه كان ابن نوح لصلبه. وأما

(١٠) الثوري، سفیان، تفسير الثوري، ص ١٣٠.

الحسن ومجاهد: فإنها قالا: كان ابن امرأته، ولم يكن ابنه، واستدلا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، قالا: كان يظن أنه ابنه ولم يكن ابنه. والأول هو الأصح))^(١١).

٣. ذكر النحاس رأيين واختار أصحهما فقال ((قال عبد الله بن عباس: ما بغت امرأة نبي قط، وكان ابنه. وقال سعيد بن جبیر: هو ابنه، لأن الله عز وجل خبرنا بذلك وقال عكرمة: إن شئتُم حلفت لكم أنه ابنه. وقال الضحاک: هو ابنه، قال الله جل وعز ونادى نوح ابنه. وقال مجاهد: ليس هو ابنه، ويبين ذلك قول الله تبارك وتعالى فلا تسألني ما ليس لك به علم. قال الحسن: لم يكن ابنه وإنما ولد على فراشه فنسب إليه. والقول الأول أبين وأصح، لجلالة من قاله))^(١٢).

٤. ذكر البغوي آراء جملة من المفسرين،

(١١) السمعاني، منصور ابن محمد، تفسير السمعاني، ج ٢، ص ٤٣١.

(١٢) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، تفسير البغوي، ج ٤، ص ٣٦٨.

ينافيا من مرافقة النبي عليه الصلاة والسلام،... وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال: خيانتها أنهما كانتا كافرتين مخالفتين، وقيل: كانتا منافقتين... فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقضها الأمانة، وحمل ما في الآية على هذا، ولا تفسر هاهنا بالفجور لما أخرج غير واحد عن ابن عباس (ما زنت امرأة نبي قط) ورفع أشرس إلى النبي ﷺ، وفي «الكشاف» لا يجوز أن يراد بها الفجور لأنه سمح في الطبع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفر لا يستسمجونه ويسمونه حقاً. ونقل ابن عطية عن بعض تفسيريها بالكفر، والزنا. وغيره، ولعمري لا يكاد يقول بذلك إلا ابن زنا، فالحق عندي أن عهر الزوجات كعهر الأمهات من المنفرات التي قال السعد: إن الحق منعها في حق الأنبياء ﷺ، وما ينسب للشيعة مما يخالف ذلك في حق سيد الأنبياء ﷺ كذب عليهم فلا تعول عليه وإن كان

فقال: ((وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والأكثرون: إنه كان ابن نوح ﷺ من صلبه. وقال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط))^(١٣). وذكر في موضع آخر مصرحا بسبب الخيانة، فقال: ((قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتها أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابة وأما امرأة لوط فإنها كانت تدل على قومه على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف وقال الكلبى أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان))^(١٤).

٥. قال الآلوسي في تفسير مفردة: ((فَخَانَتْهُمَا}) بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما

(١٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٨٧.

(١٤) النحاس، أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن، ج ٣، ص ٣٥١.

على الأضياف. والوجهان الأولان

شائعاً)) (١٥).

هما المعتمدان في الآية)) (١٦).

٧. قال الملا فتح الله: ((ولا يجوز أن

٦. وقد ردّ السيد المرتضى المفسرين

الذين نسبوا الخيانة الزوجية إلى

زوجة نوح عليه السلام مدّعين أن ابنه كان

من سفاح، فقال: ((والوجه الثالث:

أنه لم يكن ابنه على الحقيقة... وقد

روي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد

وابن جريج. وفي هذا الوجه بُعد،

إذ فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال:

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ فأطلق عليه

اسم النبوة... ولأن الأنبياء عليهم السلام

يجب أن ينزهوا عن هذه الحال لأنها

تعبير وتشيين ونقص في القدر، وقد

جنبهم الله تعالى ما دون ذلك تعظيماً

لهم وتوقيراً ونفياً لكل ما ينفر عن

القبول منهم. وقد حمل ابن عباس

قوة ما ذكرناه من الدلالة على أن

تأويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة

لوط، فخانتاهما، أن الخيانة لم تكن

منهما بالزنا، بل كانت إحداهما تخبر

الناس بأنه مجنون، والأخرى تدل

يراد بالخيانة الفجور، لأنه سمح

في الطباع كلّها، نقيصة عند كلّ

أحد، موجب لاستخفاف الزوج،

وحطّ مرتبته ومنزلته عن قلوب

العباد، بخلاف الكفر، فإنّ الكفّار

لا يستسمجونه، بل يستحسنونه

ويسمّونه حقّاً. وعن ابن عباس: ما

بغت امرأة نبيّ قطّ)) (١٧).

٨. وقد ردّ السيد الطباطبائي على

المفسرين الذين زعموا بان الخيانة

هي الخيانة الزوجية، فقال: ((أنه

على ما فيه من نسبة العار والشين إلى

ساحة الأنبياء عليهم السلام، والذوق المكتسب

من كلامه تعالى يدفع ذلك عن

ساحتهم وينزه جانبهم عن أمثال

هذه الأباطيل، أنه ليس مما يدل عليه

اللفظ بصراحة ولا ظهور فليس في

(١٦) السيد المرتضى، علي ابن الحسين الموسوي،

تنزيه الأنبياء عليهم السلام، ص ٣٦.

(١٧) الكاشاني، الملا فتح الله، زبدة التفاسير،

ج ٧، ص ١١٨.

(١٥) الآلوسي، محمود شكري ابن عبد الله،

روح المعاني، ج ٤، ص ٧٣.

(المفردات) إلى أن للخيانة والنفاق معنى واحداً وحقيقة، واحدة، ولكن الخيانة تأتي في مقابل العهد والأمانة، والنفاق يأتي في الأمور الدينية)) (١٩). وعلى هذا المنوال فكل رواية تنسب الإفك والفاحشة لزوجات الأنبياء ﷺ فهي باطلة.

الخلاصة:

يتضح مما تقدم عدة أمور:

١. مسألة خيانة أزواج الأنبياء ﷺ من وجهة النظر القرآنية هي الخيانة العقائدية التي تجوز عليهن (أي النفاق والدين) حصراً دون غيرها.
٢. إن مسألة البغاء لا تجوز على نساء الأنبياء، بل تعد طعناً بهم ﷺ، فكل رواية تثبت عكس الأصل القرآني وعدم موافقتها له وتتهم عرض الأنبياء ﷺ فهي موضوعة حتماً لأنها تخالف القرآن الكريم من جهة. وتخالف السنة النبوية الشريفة من جهة أخرى، فمثلاً: هذا الحديث

القصة إلا قوله: (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) وليس بظاهر فيما تجرؤوا عليه وقوله في امرأة نوح: ﴿ **أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا**

تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَاهُمَا ﴾ [سورة التحريم: ١٠]

وليس إلا ظاهراً في أنها كانتا كافرتين تواليان أعداء زوجيهما وتسران إليهم بأسرارهما وتستنجدانهم عليهما)) (١٨).

٩. قال الشيرازي: ((فإن هاتين المرأتين خانتا نبيين عظيمين من أنبياء الله. والخيانة هنا لا تعني الانحراف عن جادة العفة والنجاسة، لأنها زوجتا نبيين ولا يمكن أن تخون زوجة نبي بهذا المعنى للخيانة، فقد جاء عن الرسول ﷺ: ((ما بغت امرأة نبي قط)). كانت خيانة زوجة لوط هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، وكذلك كانت زوجة نوح ﷺ. وذهب الراغب في

(١٩) الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ج ١٨، ص ٤٦٦.

(١٨) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١٠، ص ٢٣٥.

المصادر والمراجع

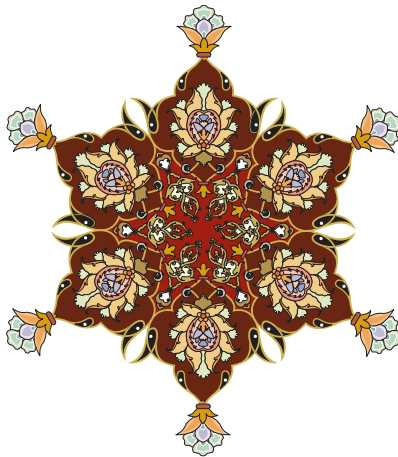
١. القرآن الكريم.
ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة
الله بن عبد الله، تاريخ مدينة دمشق،
تحقيق علي شيري، طبعة ونشر دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -
بيروت - لبنان، سنة الطبع ١٤١٥.
٢. أبو طهرة، هدى جاسم محمد، المنهج
الأثري في تفسير القرآن الكريم
حقيقته ومصادره وتطبيقاته، الناشر:
مكتب الإعلام الإسلامي، سنة
الطبع: ١٩٩٤.
٣. الألوسي، محمود شكري بن عبد الله
بن شهاب الدين محمود البغدادي،
روح المعاني.
٤. الإمام الشافعي، محمد ابن إدريس،
كتاب المسند، الناشر: دار الكتب
العالمية بيروت - لبنان.
٥. البغوي، تفسير البغوي، تحقيق خالد
عبد الرحمن العك، الناشر دار المعرفة،
المطبعة: بيروت - دار المعرفة.
٦. الثوري، سفيان، تفسير الثوري،
تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار

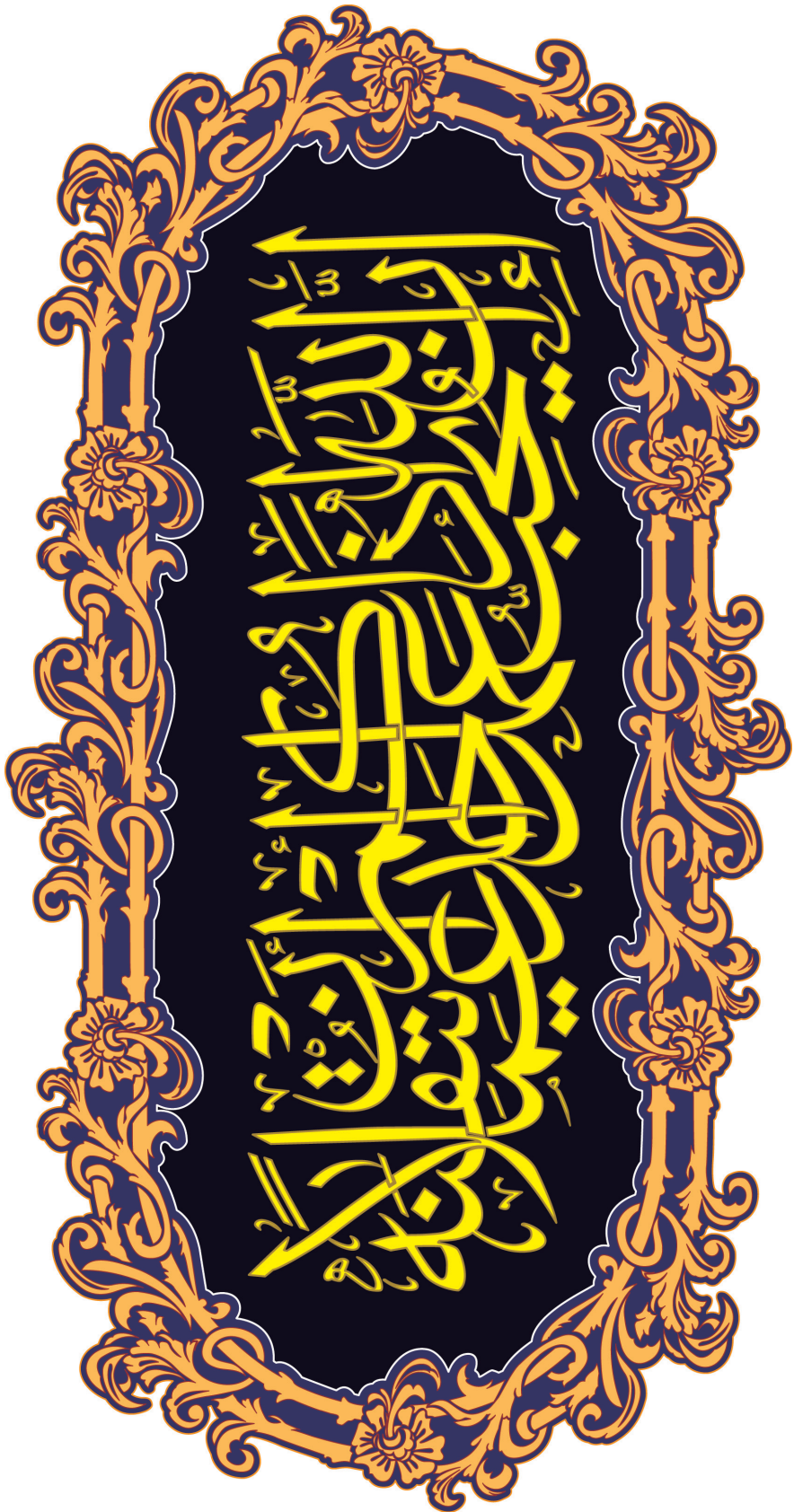
- الذي رواه ابن عساكر عن ابن
إسحاق عن سفيان الثوري عن
أشرس الخراساني يرفعه إلى النبي ﷺ
أنه قال: ((ما بغت امرأة نبي
قط))^(٢٠)، الحديث وان كان مرفوعاً
لكنه يشير إلى موافقته للأصل القرآني
المقدم في كتاب الله تعالى. أما كلمة
(قط) التي وردت في الحديث فإنها
تدل على وجود سنة تنافي العموم
والخصوص. ومما يؤيد ذلك ما رواه
الصنعاني بسنده عن ابن عباس، انه
قال: ((ما بغت امرأة نبي قط))^(٢١).
٣. استفاد من الأصل القرآني في مفهوم
الخيانة ميزاناً لرفض كل رواية
وحدِيث لا ينسجم معه.
 ٤. لا يمكن لنا أن نتجاوز الأصل
القرآني في التأويل، بل نقتصر على ما
أثبتته الأصل القرآني في مسألة الخيانة
بالنسبة إلى زوجات الأنبياء ﷺ قاطبة
ولا استثناء فيها.
- (٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٠،
ص ٣١٨.
- (٢١) الصنعاني، عبد الرزاق، تفسير القران،
ج ٢، ص ٣١٠.

- الموسوي، تنزيه الانبياء ﷺ، الناشر:
دار الأضواء - بيروت - لبنان،
الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٩ -
١٩٨٩ م.
١١. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند
الإمام أحمد، الناشر دار صادر -
بيروت - لبنان.
١٢. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير
الأمثل.
١٣. الصنعاني، عبد الرزاق، تفسير
القرآن، تحقيق: الدكتور مصطفى
مسلم محمد، الناشر: مكتبة الرشد
للنشر والتوزيع الرياض - المملكة
العربية السعودية، الطبعة: الأولى،
سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٨٩ م.
١٤. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير
الميزان، الناشر: جماعة المدرسين في
قم.
١٥. الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق:
قسم التحقيق بدار الحرمين،
الناشر: دار الحرمين للطباعة والنشر
والتوزيع، سنة الطبع: ١٤١٥ -
١٩٩٥ م.
- الكتب العلمية. بيروت - لبنان،
المطبعة: دار الكتب العلمية. بيروت -
لبنان، لطبعة: الأولى، سنة الطبع:
١٤٠٣.
٧. الحويزي، عبد علي بن جمعة، تفسير
نور الثقلين، تحقيق: تصحيح
وتعليق: السيد هاشم الرسولي
المحلاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان
للطباعة والنشر والتوزيع - قم،
المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، سنة
الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، الطبعة:
الرابعة.
٨. الدارمي، عبد الله ابن بهرام، سنن
الدارمي، المطبعة: مطبعة الاعتدال -
دمشق، سنة الطبع: ١٣٤٩.
٩. السمعاني، منصور بن محمد، تفسير
السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم
و غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر
دار الوطن - الرياض، المطبعة
السعودية - دار الوطن - الرياض،
سنة الطبع ١٤١٨ - ١٩٩٧ م، الطبعة
الأولى.
١٠. السيد المرتضى، علي ابن الحسين



١٦. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩.
١٧. الكاشاني، الملا فتح الله، زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية-قم -إيران، المطبعة: عترت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣.
١٨. الكليني، محمد ابن يعقوب، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، المطبعة: حيدري، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش.
١٩. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، معاني القرآن، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، الناشر جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، سنة الطبع ١٤٠٩، الطبعة الأولى.
٢٠. نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: ما أختره وجمعه الشريف الرضي / ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٧-١٩٦٧ م.





نافذة

المصباح

العرض و النقد و التعريف

المختار

٤١١

م. د. محمد حسين فوايدان احسان شيخ باقري
كلية الآداب - جامعة طهران

هَفَوَاتُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ فَاضِلِ السَّامَرَاتِيِّ
فِي تَمَسُّكِهِ بِالْإِطْلَاقِ وَاتِّسَاعِ الْمَخْتَلَفِ
(فِي أَعْمَالِهِ الْقُرْآنِيَّةِ)

٤٢٩

السيد محمد علي راضي الحكيم
مؤسسة آل البيت لاحياء التراث

نَظَمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ شِعْرًا
(سورة الفاتحة والبقرة تمودجاً)

٤٥٠

يلقبها الدكتور علي رمضان الأوسي
المركز الاسلامي في انجلترا

بَطَائِرُ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ الْمُبَارَكَةِ
دُرُوسٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٤٦١

ميدر كاظم الجبوري

الدراسات القرآنية في المجالات النجفية
(دراسة ببلوغرافية)
(الجزء الخامس)



سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ



سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ

لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ نَهَارٍ

هَفَوَاتُ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ فَاضِلِ السَّامِرَائِيِّ

فِي تَمَسُّكِهِ بِالْإِطْلَاقِ وَاتِّسَاعِ الْمَعْنَى

(فِي أَعْمَالِهِ الْقُرْآنِيَّةِ)

أم. ر. محمد حسين فؤادان إحصان شيخ باقرى

كلية الآداب - جامعة طهران

الملخص:

يعدُّ الاستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي في عصرنا هذا ذا مكانة كريمة في علم النحو العربي و لم يغال من قال: إنَّ له مدرسة متميزة فيه قد حدّدت أصول مقاييسها في كتابه المسمى بـ «معاني النحو». وهو كتاب قد عالج صاحبه الأبواب النحوية بالمنهج المعنوي الذي لا يكاد يرى له نظير لاختلاف التعبيرات في اللغة العربية الأصيلة سمّةً لفظية بل كاد أن يهدي إلى سرِّ في معانيها. ثم أخذ المتخذ وولج به التفسير البياني للقرآن غير أنه يرى في محاولاته قد يتمسك بقضايا هي أعمّ من علوم العربية بل أكثر مساساً بفقهِ اللغة وهو مع ذلك لا ينزّل عن ارتكاب شطحات.

ومن أبرز هذه القضايا في آرائه قضية الإطلاق واتساع المعنى وهو رهن توفر مقدماته منها كون المتكلم في مقام البيان، ولا يجري في المشترك اللفظي، ولا يؤدي إلى الإيجاز في كل أقسامه؛ أمور أغفلها السامرائي. والمقالة الحاضرة قد ناقشت القضية في آثاره بعدما أعجبت الأوساط النحوية الجامعية بها لأنها التزمت المنهج التحليلي - التطبيقي، معتمدة في معظم ما ألفت على مباحث الألفاظ في كتب علم الأصول وهي ذات بحوث شريفة في الحصول على أدق المذاهب في القضايا اللغوية و لا تخلو من آراء المناطقة في كتبهم إذ إن المنطق علم لا يستغني عنه المستدل في العلوم النظرية.

الكلمات الرئيسية:

الإطلاق، اتساع المعنى، المشترك اللفظي، مقدمات الحكمة، الإيجاز.

المقدمة:

التعريف بفاضل السامرائي:

الاستاذ العلامة الدكتور فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البديري السامرائي الملقب بأبي محمد، ولد في سامراء عام ١٩٣٣م. كان أبوه يشجّعه على الذهاب إلى مسجد باشا في سامراء لتعلّم القرآن، فتعلّم علوم هذا الكتاب العزيز في مدة قليلة لحظّه من الذكاء الوافر.

تخرّج السامرائي في جامعة عين شمس في القاهرة في مرحلة الدكتوراه في عام ١٩٦٨م. ثم صار مدرساً لنفس الجامعة في عام ١٩٧٢م. ثم ذهب إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية، ثم عاد إلى العراق، ثم صار خبيراً للجنة الأصول في المعهد الثقافي العراقي. ثم انتخب عضواً للمعهد الثقافي العراقي و في عام ١٩٩٨م. أُحيل على التقاعد بعد اشتغاله بتدريس النحو بمدة ٤٠ عاماً. ثم دعته دول الخليج للتدريس في جامعة عجمان، ثم انتقل بعد انقضاء عام إلى جامعة الشارقة لتدريس النحو والتعبير القرآني.

درس الأسلوب البلاغي عن طريق الوقوف على آثار ابن قيّم، و الرافعي، و محمد قطب، و أبي علي المرودي، و سيد قطب ولكن لم يتأثر بأحدهم.

كان أستاذاً مشرفاً و أستاذاً مساعداً للرسائل الجامعية في مرحلة الماجستير و الدكتوراه و من كتبه الممتازة في مجال اللغة، كتاب «معاني النحو» و هو كتاب وصفه السامرائي بأنّه بذل لتأليفه أوقاته من الليل و النهار و تأمل فيه حتى موقع القيادة و وقت النوم. و ألف في المجال القرآني، كتاب «التعبير القرآني».

ومن كتبه الشهيرة: «لمسات بيانية في نصوص من التنزيل» «على طريق التفسير البياني» «أسئلة بيانية في القرآن الكريم» «الجملة العربية و المعنى» «بلاغة الكلمة في



التعبير القرآني». (راجع حيدري فرد زهرا، ترجمة كتاب «لمسات بيانية»).

خلفية البحث:

أمّا معالجة آثار السامرائي و آرائه جزئياً فأمر غير معهود وما وصل إلى منصّة الظهور منها إمّا هو دراسة كلية لمنهج السامرائي التفسيري و إمّا ترجمة لآثاره فالأوّل عمل الدكتور أمين شيخ باقري باسم «فاضل صالح السامرائي في كفة الميزان» و الثاني عمل زهرا حيدري فرد في ترجمة كتاب «لمسات بيانية» و كلاهما عمل لنيل درجة الماجيستر.

أسئلة البحث:

أمّا المقالة هذه، فهي بصدد الإجابة عن أسئلة: كيف عامل السامرائي مقدمات التمسك بالإطلاق؟ ما هي وجهة نظر السامرائي في جريان الإطلاق في المشترك اللفظي؟ كيف استفاد السامرائي الإيجاز من اختلاف القراءات؟

منهجية السامرائي في معالجة القضايا النحوية:

إنّ السامرائي قد رأى محاولات معاصريهم في تجديد النحو و لكنه ما نظر إلى التجديد من منظارهم، بل رأى حل القضية في أمر آخر و هو مسألة فقه النحو أو الجانب المعنوي للنحو. فهو يشرح منهجه الحديث في كتابه الثمين «معاني النحو»:

«فإنّه من المعلوم أنّ علم النحو يُعنى أول ما يعنى، بالنظر في أواخر الكلم، وما يعترها من إعراب و بناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية، كالذكر، و الحذف، و التقديم، و التأخير و تفسير بعض التعبيرات؛ غير أنّه يولي العناية الأولى للإعراب. و هناك موضوعات و مسائل نحوية كثيرة، لاتقلّ أهمية عن كل ما بحثه النحاة، بل قد تفوق كثيراً منها، لاتزال دون بحث، لم يتناولها العلماء بالدرس و لم يولها النظر. قد أبدوا مغالياً في هذا الزعم، و لكن هذا الزعم حقيقة. إننا نعجز عن فهم كثير من التعبيرات النحوية، أو تفسيرها، و لا نستطيع التمييز بين معانيها». (السامرائي:

٢٠٠٧م، ج١، ص٥).

فتراه يتعرّض لقضايا هي أعم من النحو العربي، بل أكثر مساسها بفقّه اللغة. و من أبرز هذه القضايا قضية الإطلاق واتساع المعنى، إلاّ أنّه لا يبعد عن ارتكاب شطحات في إجرائه. فعليّنا أن ننبه على هذه الشططات ثم ننبه الى الطريق الصحيح فيها.

تحديد الإطلاق:

الإطلاق لغة: الطاء و اللام و القاف أصل صحيح مطّرد واحد، و هو يدل على التخلية والإرسال، و ترجع الفروع إليه، تقول: أطلقتته إطلاقاً [أي أرسلته] (ابن فارس: ١٤٠٤ق.، ج ٣، ص ٤٢٠).

الإطلاق اصطلاحاً: هو اللفظ الدال على معنى له نحو شيوع وسريان بالفعل فهو من صفات اللفظ و قد يقع صفة للمعنى أيضاً.

ثم إنهم عدّوا للمطلق مصاديق: منها: أسماء الأجناس من الأعيان والأعراض و الأفعال، فإذا قال المولى يجب عليك في أول شهر أعطاء الحنطة للفقير، كان لفظ الشهر والإعطاء و الحنطة و الفقير كلها مطلقات لوجود الإرسال و الشيوع في معانيها. ومنها: النكرة و هي عبارة عن اسم الجنس الذي دخل عليه التنوين المستفاد منه الوحدة، فهي أيضاً لفظ دالّ على الشيوع بنظر السامع فقط كما في «جاءني رجل» و قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ أو في نظر القائل و السامع كليهما كما في «جئتني برجل» (مشكيني أردبيلي: ١٣٧٤ش، ص ٢٤٧).

أقسام الإطلاق:

باعتبار ظرف حصول الإطلاق:

إنّ الإطلاق ينقسم بهذا الاعتبار على اطلاق مقامي و إطلاق كلامي. والأوّل ما يكون ظرف حصوله هو الكلام بمعنى أنّ المتكلم سكت عن قيد و لم يلمح إرادته في ذلك الكلام؛ فقول القائل «أعتق رقبة» مطلق من قيد الإيذان. والثاني ما يكون ظرف حصوله هو المقام بمعنى أنّ المتكلم سكت عن ذلك القيد في كل ما صدر عنه من الكلام إضافةً إلى كلامه مع المخاطب؛ فإنّ المخاطب يتتبع في سائر كلماته مع



غيره - أي المخاطب - و يحصل على أنه لم يُدخل القيد لا في كلامه معه ولا مع غيره. (نائيني: ١٣٧٦ ش، ج ١، ص ٣٦٠). فُيُستكشف حينئذ - حين إذ لم يُدخل المتكلم القيد لا في كلامه مع المخاطب ولا مع غيره - أن المتكلم لم يُرد ذلك القيد وأن غرضه تعلّق بتام أفراد ما جعله خالياً عن القيد لا خصوص فرد مقيد فإذا قال: «أعتق رقبة»، فإنّ غرضه يحصل بكل فرد يشمل لفظ «رقبة» من رقبة مؤمنة، أو كافرة، أو شاعرة، أو كاتبة، أو غير ذلك مما يصدق عليه عنوان «رقبة».

باعتبار كيفية دلالة المطلق على أفراد الطبيعة:

الإطلاق بهذا الاعتبار ينقسم على الإطلاق الشمولي والإطلاق البدلي والإطلاق المجموعي.

الإطلاق الشمولي: هو شمول لفظ المطلق على كل فرد من أفراد الطبيعة على حدة، كقولك: أكرم العالم، ف«العالم» في المثال مقصود به كل إنسان يصدق عليه عنوان «العالم» فلو أكرم من أمرته بالإكرام، عدداً من العلماء امتثل فيهم، وترك في غيرهم. الإطلاق البدلي: هو شمول لفظ المطلق على فرد واحد من أفراد الطبيعة إلاّ أنّه لم يُعيّن فيشيع الفرد الواحد بين أفراد الطبيعة بما أنّه لم يُعيّن، كقولك: «اشتر خبزاً»، فتقصد به خبزاً واحداً غير أنّك لم تُعيّن خصائص الخبز، فمن أمرته بالشراء مختار في واحد منه.

الإطلاق المجموعي: هو شمول لفظ المطلق على مجموع أفراد الطبيعة بما هو مجموع، كقولك: «أكرم العالم» وأقمت قرينة على أنّ قصدك مجموع العلماء الحاضرين. فلو أكرم من أمرته بالإكرام عدداً منهم دون غيرهم لم يمتثل أصلاً. (مركز المعلومات و الوثائق الاسلامية: ١٣٨٩ ش، ج ١، ص ٢٢٧ - ٢٢٦).

توقف التمسك بالإطلاق على توفر مقدمات الحكمة:

دلالة الإطلاق الإثباتي - أي خلوّ موضوع الكلام عن قيد - على الإطلاق الثبوتي - أي عدم إرادة المتكلم لذلك القيد في واقع الأمر - فلا يتم إلاّ بتوفر مقدمات تُسمّى بـ«مقدمات

الحكمة» وهي:

أولاً: كون المتكلم في مقام البيان؛ فإنه لو لم يكن في هذا المقام، بأن كان في مقام الإهمال، إما رأساً أو لآته في صدد بيان حكم آخر، فيكون في مقام الإهمال من جهة مورد الإطلاق، فإنه في كل ذلك لا يصح التمسك بالإطلاق كقوله سبحانه: ﴿فَكُلُوا عَصَ الْكَلْبِ وَ جَوَازَ أَكْلِهِ بَدُونَ غَسَلٍ وَ تَطْهِيرٍ أَوْ لَا؟. الظاهر، لا. لأن الآية بصدد بيان حلية المصيد و حرمة لا طهارته و نجاسته، فقوله تعالى ﴿فَكُلُوا﴾ لرفع شبهة حرمة الأكل، لأجل عدم ذبحه بالشرائط الخاصة، لا بصدد بيان طهارته من أجل عَصِهِ. (السبحاني: ١٣٩٢ ش، ص ١٢٦).

ثانياً: عدم نصب القرينة على التقييد، لا متصلةً و لا منفصلةً، والمراد من القرينة المنفصلة هو أن لا يقترن به مقيده في نفس الكلام، بل يرد في كلام آخر مستقل قبله أو بعده.

ثالثاً: انتفاء القدر المتيقن في مقام التخاطب: مرجعه إلى أنّ وجود القدر المتيقن في مقام المحاوراة بمنزلة القرينة الحالية المتصلة، فلا ينعقد للكلام ظهور في الإطلاق. إذا اتضح وجوب توفر المقدمات الثلاث ليصح التمسك بالإطلاق خضنا في مناقشة مع السامرائي في جوابه عن سؤال سئل فيه عن علة عدم اجتماع هداية القرآن مع رحمته للمتقين في آية البقرة وقد اجتمعت معها للمحسنين في آية لقمان، ففي آية البقرة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢]. و في آية لقمان ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة لقمان: ٢ - ٣]. فأجاب أنّ آية البقرة في المتقين، و المتقي من يحفظ نفسه. و أما آية لقمان ففي المحسنين، و المحسن هو الذي يُحسِنُ إلى نفسه و إلى غيره. فلما ذكر في آية لقمان أنّهم محسنون زاد لهم الرحمة على الهدى و ذلك أنهم زادوا في الوصف على المتقين بأن أحسنوا إلى غيرهم و إلى أنفسهم فزاد الله لهم في الجزاء. ثم إن الإحسان إلى الآخرين إنما هو من الرحمة فزاد الله



لهم الرحمة لما رحموا الآخرين. (السامرائي: ٢٠٠٨م، ص ٨).

والجواب كما ترى بُني على أنّ رحمة القرآن يجوز أن لا تصل إلى المتقين معللاً بأنّ هداية تصيبيهم في آية البقرة خالية عن ذكر اجتماعها مع الرحمة، فهي مطلقة من هذه الجهة و حيث كان الإطلاق جاز أن يكون المتقي غير مصاب برحمة القرآن و إلاّ وجب بيانه في الآية و هكذا استكشف من الإطلاق الإثباتي الإطلاق الثبوتي؛ أي من إطلاق الكلام الإطلاق في واقع الأمر.

والجواب مشكل جداً لما مرّ من أنّ التمسك بإطلاق الكلام لإثبات الإطلاق في واقع الأمر لا يتم إلاّ بعد توفر مقدمات الحكمة والآية تخلو من أول مقدماته و هو أن يكون المتكلم في مقام البيان. و بيان ذلك أنّ الآية بصدد إثبات أمر كُليّ و هو قيام قوّة التمييز في المتقين دون غيرهم، فلما انجلت قلوبهم عن المساوي و بقيت على أول فطرتها وجدوا فيها أنّ القرآن حق و يُرشد إلى الحق، فلا يتحIRON في اختيار نظام فكري لهم فبالعزم يتبعون القرآن و بعبارة أوضح أنّ الكلام في الآية قد دار حول الإهداء بالقرآن و أنّ المتقين امتازوا به دون غيرهم و لم يدّر حول ما يُجدي القرآن المتقين حتى يقال: قد ذكر جدوى و سكت عن جدوى و السكوت حاك عن عدم إجدائه لتلك الجدوى. فالآية في مقام البيان بالنسبة إلى الأول و في مقام الإهمال بالنسبة إلى الثاني. و لا يُتمسك بإطلاق الكلام حيث كان الكلام في مقام الإهمال.

و يُؤيد ما ذكر، أنّ جزاء المتقين قد جُعل في فلاحهم في الآية الخامسة من البقرة حيث قال تبارك و تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:

٥]. و الفلاح لا يكون إلاّ من الرحمة فلا يُسمع جواز أن لا تصل الرحمة المتقين. و معلوم أيضاً أنّ الإتيان و الإحسان و صفان قد اختلف متعلّقهما، فيتعلق الإتيان بالقلب لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢]. فيميز به صاحبه الحق من الباطل بينما تعلق الإحسان بالعمل و هو نتيجة الإتيان، لأنّ الإتيان يسبب عن الإحسان فينبها السببية و المسببية، فلا يكون المتقي إلاّ

محسناً. فالتعجب من السامرائي حيث جعل حظ المتقي من القرآن كذا و حظ المحسن كذا، و إلى ما سلف تأتي إشارة العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان حين قال: «... و قد وصفهم بأنهم على هدى من ربهم فدل ذلك على أنّ تلبسهم بهذه الصفات الكريمة بسبب تلبسهم بلباس الهداية من الله سبحانه، فهم إنّما صاروا متقين أولى هذه الصفات بهداية منه تعالى، ثم وصف الكتاب بأنه هدى لهؤلاء المتقين بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فعلمنا بذلك أنّ الهداية غير الهداية، وأنّ هؤلاء -هم متقون - محفوفون بهدائيتين، هداية أولى، بها صاروا متقين و هداية ثانية أكرمهم الله سبحانه بها بعد التقوى» (الطباطبائي: ١٣٦٢، ج ١، ص ٤٧).

ثم عقد بعد الفراغ عن تفسير الآيات الخمس من أول السورة بحثاً فلسفياً عالج فيه الإدراكات الإنسانية ومدى إصابتها تميمياً لما رأى في تفسير الآية من أنّ التقوى مثيرة للقوة التمييزية في الإنسان. (راجع الميزان، ج ١، ص ٤٧).

جريان الإطلاق في المشترك المعنوي دون المشترك اللفظي:

المشترك المعنوي: هو معنى كلي صادق على كثيرين قد وضع اللفظ إزاء ذلك المعنى الكلي لا أفراداه كلفظة «الإنسان» موضوعة لمعنى كلي و هو «حيوان ناطق» و هذا المعنى صادق على الأبيض و الأسود و الغثّ و السمين و كل من يصدق عليه المعنى. (سيد أشرفي: ١٣٨٥، ج ١، ص ٢٦٥).

المشترك اللفظي: هو اللفظ الذي تعدد معناه و قد وُضع للجميع كلاً على حدة، و لكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر، مثل «عين» الموضوع لحاسة النظر و ينبوع الماء و الذهب و غيرها. و مثل «الجون» الموضوع للأسود و الأبيض. (المظفر: ١٤٣١ق، ص ٤٨).

أقسام المشترك اللفظي^(١):

اشترك في المادة: و مثاله ما سبق في تحديد المشترك اللفظي.

(١) راجع: أصول الفقه، ص ٣٩.



اشترك في الهيئة: وهي لا تخلو إما أن تكون حياة المفرد أو الجملة.
 حياة المفرد المشتركة: كالحياة المنصوبية المشتركة بين «الحال» و «المفعول لأجله» و
 «المفعول المطلق» و ما إلى ذلك من سائر المنصوبات المعدودة في النحو.
 حياة الجملة المشتركة: كهيئة تقديم المسند إليه على المسند الفعلي المشتركة بين الدلالة
 على الحصر في المسند إليه و الدلالة على تقوي الحكم الحاصل من تكرار المسند إليه
 مضمراً، نحو قولك: «أنا سعت في حاجتك»، إما أن تقصد أن غيرك لم يسع بل أنت
 فقط، أو تنوي تحقيق أنك سعت. وإرادة كل تفتقر إلى وجود قرينة. (راجع إلى شرح
 المختصر، ص ٩٦).

بعد ما تبين حد المشترك اللمعني و اللفظي اتسع المجال لنبحث عن إمكان جريان
 الإطلاق و وقوعه في المشترك اللفظي و نحن لانشك في إمكانه و وقوعه في المشترك
 المعنوي، إذ لا مانع منهما، إذ اللفظ واحد و المعنى واحد و إن كان للمعنى مصاديق
 متعددة فيستكشف من إطلاق اللفظ و عدم تقييده أن المعنى متسع لكل من المصاديق و
 إلا لوجب تقييده بما هو مقصود. بخلاف الأمر في المشترك اللفظي، إذ يحصل من جريان
 الإطلاق فيه استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد و لنبحث عنه لكي نحصل على
 القول الصحيح فيه.

استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد:

اختلفت كلمة علماء الأصول في جواز استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد
 و مرجع الاختلاف إلى أن اللفظ هل هو وجود تنزيلي للمعنى أو هو علامة لقصد
 المتكلم للمعنى لا أكثر من ذلك، كاللوحات المنصوبة في الشوارع الدالة على قصد
 واضعها.

والمراد من الأوّل أن المعنى فإن في اللفظ مُنمَّح فيه فليس عند تكلم المتكلم شيئان:
 اللفظ و المعنى، بل الموجود واحد و هو اللفظ، الذي صار وجوداً جديداً للمعنى،
 فللمعنى وجودان: وجود حقيقي و هو ما يتصوره المتصور في باله و وجود تنزيلي و

هو اللفظ؛ أي اللفظ بمنزلة المعنى لا تحاء المعنى فيه. فإذا أوجد المتكلم اللفظ لأجل استعماله في المعنى فكأنما أوجد المعنى وألقاه بنفسه إلى المخاطب. فلذلك يكون اللفظ ملحوظاً للمتكلم بل للسامع آله و طريقاً للمعنى، و فانياً فيه، و تبعاً للمحاطة، و الملحوظ بالأصالة و الإستقلال هو المعنى نفسه.

و هذا نظير الصورة في المرأة؛ فإن الصورة موجودة بوجود المرأة، و الوجود الحقيقي للمرأة، و هذا الوجود نفسه يُنسب إلى الصورة ثانياً و بالعرض. فإذا نظر الناظر إلى الصورة في المرأة، فإنها ينظر إليها بطريق المرأة بنظرة واحدة هي للصورة بالإستقلال و الأصالة، و للمرأة بالآلية و التبعية، فتكون المرأة كاللفظ ملحوظةً تبعاً للمحاطة للصورة، و فانيةً فيها فناء العنوان في المعنون. (الأخوند الخراساني: ١٤١٤ ق، ص ٥٣).

و على القول الثاني فلا يمكن استعمال لفظ واحد إلا في معنى واحد؛ فإن استعماله في معنيين مستقلاً - بأن يكون كل منهما مراداً من اللفظ على حدة، كما إذا لم يكن إلا نفسه - يستلزم لحاظ كل منهما بالأصالة، فلا بدّ من لحاظ اللفظ في آن واحد مرتين بالتبعية، و معنى ذلك اجتماع لحاظين في آن واحد على ملحوظ واحد، أعني به اللفظ الثاني في كل من المعنيين، و هو محال بالضرورة؛ فإن الشيء الواحد لا يقبل إلا وجوداً واحداً في النفس في آن واحد. (راجع: أجود التقريرات، ج ١، ص ٧٦).

ألا ترى أنه لا يمكن أن يقع لك أن تنظر في مرآة واحدة إلى صورة تسع المرأة كلّها، و تنظر - في الوقت نفسه - إلى صورة أخرى تسعها أيضاً. إن هذا محال. (المظفر: ١٣٥٢ ش، ص ٥٢).

و على القول الثاني يمكن ذلك، إذ من المعقول أن يكون لفظ واحد علامةً لشيئين. (راجع: إرشاد العقول، ج ١، ص ١٩٠).

و قال الشهيد محمد باقر الصدر: «استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى، أمر معقول ثبوتاً، على أن يكون بنحو العلامة، لا بنحو المرآتية، لكن حيث إنّ ظاهر الإستعمال عرفاً هو المرآتية، لهذا يصير فهم معنيين و استعمال اللفظ في معنيين على



خلاف الظهور العرفي وعليه لا يصح استعمال اللفظ في أكثر من معنىً ثبوتاً وإثباتاً»
(الصدر: ١٤١٧ق، ج ٣، ص ١٠٥).

إجراء السامرائي للإطلاق في المشترك اللفظي:

الإشترك اللفظي في هيئة المفرد:

قال: «قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [سورة الأعراف: ٥٦]، فإنه يحتمل المفعول له، أي للخوف و الطمع و يحتمل الحالية، أي ادعوه خائفين و طامعين و يحتمل المفعولية المطلقة، أي ادعوه دعاء خوف و طمع. وهذه المعاني كلها مرادة، والله أعلم. فإنه أراد: ادعوه للخوف و أنتم في حالة خوف، ودعاء خوف، وهو اتساع كبير، فبدل أن يقول ثلاثة تعبيرات مختلفة قال تعبيراً واحداً جمعها كلها. بخلاف ما لو قال: ادعوه للخوف و الطمع، فإنه يكون للتعليل فقط.

و بهذا نرى أن المعنى اتسع اتساعاً كبيراً بإسقاط حرف الجرّ» (السامرائي: ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٢٠٠).

و يُردّ عليه بأن لازم ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنىً و هو خلاف الظهور العرفي.

و المنصوبان في الآية ظاهران في أنّهما مفعول لأجلهما، و به صرح ابن عاشور؛ فقال: «و انتصاب -خوفاً و طمعاً- هنا على المفعول لأجله، أي إنّ الدعاء لأجل خوفٍ منه و طمع فيه، فحذف متعلق الخوف و الطمع لدلالة الضمير المنصوب في -ادعوه-» (ابن عاشور: ١٤١٤ق، ج ٨، ص ١٣٥).

و لعل انتصابهما على المفعول له يلزم معنى الحال و المفعول المطلق، لأنّ من يدفعه الخوف أو الطمع إلى الدعاء، يظهر دافعه في دعائه فيكون على حالة الخوف أو الطمع و دعوته كذلك.

وإرادة أحد المعاني بالدلالة المطابقية و الآخرين بالالتزامية شىءٌ و إرادة كل من المعاني على حدة، بالدلالة المطابقية شىءٌ آخر.

إجراؤه في المشترك في هيئة الجملة:

قال في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [سورة الانعام: ٩٠]: «حذف مفعول «هدى» و هو الضمير العائد على الرسل فجعل الكلام على صورة المطلق فأطلق المعنى؛ إذ يحتمل هذا التعبير معنيين:

الأول: اولئك الذين هداهم الله. (و هو الأظهر).

الثاني: اولئك الذين هدى الله بهم.

فصار المعنى: اولئك الذين هداهم الله و هدى بهم، و لو ذكر الضمير لدلّ على معنى واحد، فاتسع المعنى بالحذف.
و لا شك أنّ هذا المعنى أوسع من ذكر الضمير و أمدح لهم» (السامرائي: ٢٠٨م، ص ٢٤).

و فيه نظر من جهتين، من أنّ ثاني المعنيين اللذين استفادهما المصنف، غير سائغ لمانع صناعي، و المانع أنّ حذف العائد المجرور بحرف الجرّ لا يسوغ إلا إذا دخل على الموصول حرف مثله لفظاً و معنى. (ابن عقيل: ١٣٨٤ش، ج ١، ص).
و لا يخفى أنّ دخول حرف الجرّ على الموصول مع حذف العائد مفسد للمعنى هنا، فلا سبيل إلى حذف العائد، بل لا بد من ذكر العائد لو كان غرض الآية ذلك.
و من أنّ جريان الإطلاق هنا مؤدّ إلى استعمال اللفظ في أكثر من معنى، و هو خلاف الظهور العرفي كما سبق.

أمّا وجه حذف العائد في الآية فلنقل فيه: إنّ «الذين» المستعمل في الآية، مقصود به الأنبياء السابق ذكرهم في الآيات الماضية. فحذف الضمير العائد إلى الأنبياء تمهيداً لأن يأمر النبي ﷺ بالهداية الإلهية لا بأشخاص الأنبياء، فإنّ المقتدى للنبي هو الهداية لا المهديون، و بذلك صرح صاحب الميزان و قال: «و قد أمر النبي ﷺ في قوله: «فبهداهم اقتده» بالإقتداء - و هو الإتياع - بهداهم لا بهم، لأنّ شريعته ناسخة لشرائعهم و كتابه مهيمن على كتبهم، و لأنّ هذا الهدى المذكور في الآيات لا واسطة فيه بينه تعالى و بين

من يهديه، و أمّا نسبة الهدى إليهم في قوله: «فبهدهم»، فمجرد نسبة تشريفية، والدليل عليه قوله: «ذلك هدى الله» النخ» (الطباطبائي: ١٣٦٢ ش، ج ٧، ص ٢٦٠).

عدم جريام الإطلاق في آيات اختلف فيها القراء:

يدعي الدكتور السامرائي، هو أنّ اختلاف القراءات هو أكبر كاشف عن طاقة احتمال القرآن لمختلف المعاني دون غيره من الكلام، والطاقة هذه تُحصّل الإيجاز؛ إذ الكلام - بحسب القراءات - يُحمل في آنٍ على معانٍ مختلفة فيتّسع المعنى.

قال: «والقراءات المتعددة قد تكون أدلّ شيءٍ على الإيجاز، ذلك أنّه تحدّاهم بالقرآن فعجزوا ثمّ جاء بقراءة أخرى فعجزوا، مما يدل على كمال القدرة لله و عجز البشر أمامها على كل حال. ومثال ذلك والله المثل الأعلى أنّه رسم فنان لوحة بالغة الجمال والدقة و تحدى بها أهل الصنعة يتأملونها و يعجبون و يقولون: إنّ هذه اللوحة لو غير فيها أيّ شيء لفسدت و لأمكننا أن نصنع مثلها. فيغير فيها شيئاً فينظرون إليها و يقولون: إنّ هذا التغيير لم ينل منها بل زادها حسناً فما أعجب هذا الأمر. ثمّ يقولون: إنّها لا تحتمل تغييراً آخر فيها ألبتة و لو غيرت لفسدت قطعاً. فيغير فيها شيئاً آخر فينظرون إليها فيقولون: ما أعجب هذا. فإنّها لم تزد إلاّ حسناً و جمالاً، و هكذا. كان ذلك أدلّ على عظيم قدرة الفنان و إنّ ذلك لم يأت منه موافقة بل إنّّه يقدر أن يفعل ما يعجز عنه الآخرون متى أراد. وقد أشار الأقدمون إلى هذين الأمرين». (السامرائي: ٢٠٠٢م، ج ١، ص ١١).

و قال: «إنّ فائدة اختلاف القراءات و تنوعها، الدلالة على نهاية البلاغة و كمال الإعجاز و غاية الإختصار و جمال الإيجاز. إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات و لو جعلت دلالة كل لفظ آية في حد ذاتها لم يخف ما كان في ذلك من الإطالة» (المصدر نفسه، ج ١ ص ١١).

و فيه نظر من أنّ الإطلاق محمول، موضوعه الإشتراك. فحيث لم يكن اشتراك لم يكن إطلاق و حيث لم يكن إطلاق لم يكن إيجاز قصده السامرائي؛ فقراءة كل قارئ

غير مشتركة بين عدة معاني فلا اتساع في قراءة كل منهم اللهم إلا أن يُريد أن كلمات الآيات قبل أن تتحرك بالكلمات مشتركة بين صور من الألفاظ و كل لفظ من هذه الصور حامل لمعنى فالآيات جامعة لجميع هذه المعاني. و يشكل بأن الكلمات بعد التعبير بها لا تظهر محضة كلي طبيعي^(٢) ثم تتحرك^(٣) بالحركات، بل معها من أول أمرها ما يُشخصها من غيرها من الكلمات كما هو واضح. وقبل التعبير بها أيضاً لا تُتصور إلا مع حركاتها و ما ليس له حركة لم يضعه واضع حتى يُتصور أو يُستعمل، فلا تظهر الكلمة في أي موطن -سواء في موطن الذهن أو الخارج -خالية عن تلك الحركات فتشترك بين عدة ألفاظ.

و على فرض أننا سلّمنا اشتراك الكلمات قبل تحركها بالحركات بين صور من الألفاظ، لانسلم أن إطلاقاً يحصل من هذا الإشتراك يُؤدّي إلى الإيجاز؛ لأن الإيجاز نتيجة الإطلاق الشمولي لا البدلي، و هذا الإطلاق بدلي. لأن الآية مع كل قراءة تليق بأحد من المعاني دون غيره، وبتعبير أوضح، لا تجمع الآية جميع المعاني في آن واحد بل هي مع كل قراءة بمعنى و ليس ذلك من شأن الإيجاز؛ إذ الإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف. (راجع الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٧١) و المفهوم من التعريف أن الكلام الموجز هو كلام جامع لمعاني كثيرة في آن واحد. و لذلك مثلوا بقوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ** ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩]. و عدّوا لها عدة معاني من دون أن يكون معنى معارضاً لمعنى فكلها مقصودة في آن واحد، بخلاف الأمر في الإطلاق البدلي فإنّ القبول لمعنى هو الرفض لغيره لأن المعاني فيه لا تجتمع في آن واحد كما هو المعلوم من اسم «البدلي».



(٢)

(٣) إن لاحظ العقل طبيعة الشيء بما هي هي مع قطع النظر عن كل مشخصاته فهي كلي طبيعي. (راجع:

المنطق، ص ١٠٦).

النتيجة

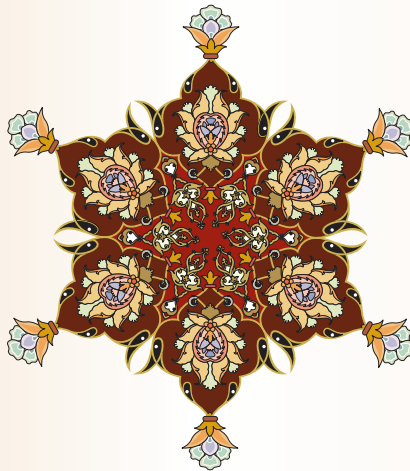
- إنَّ التمسك بالإطلاق متوقف على مقدمات تُسمَّى بمقدمات الحكمة، و هي:
 أولاً: كون المتكلم في مقام البيان لا الإهمال و لا الإجمال.
 ثانياً: عدم نصب القرينة على القيد لا متصلة و لا منفصلة.
 ثالثاً: انتفاء القدر المتيقن في مقام التخاطب.
 و السامرائي أهمل جانب المقدمة الأولى فتمسك بالإطلاق من دون أن تتوفر هذه المقدمة فاستفاد معنى غير ظاهر من الآية.
- قد أجرى السامرائي الإطلاق في المشترك اللفظي. و ذلك يُؤدِّي إلى استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد. مسألة اختلف فيها علماء الأصول؛ فمنهم من قال بامتناعه عقلاً فضلاً عن وقوعه و هو القول المشهور و منهم من قال بإمكانه و وقوعه و هم قلة و منهم من حكم بين المذهبين فقال: استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد، أمر معقول ثبوتاً، على أن يكون بنحو العلامة لا بنحو المرآتية، لكن حيث إنَّ ظاهر الإستعمال عرفاً هو المرآتية، لهذا يصير فهم معينين و استعمال اللفظ في معينين على خلاف الظهور العرفي. و عليه لا يصح استعمال اللفظ في أكثر من معنى ثبوتاً و إثباتاً.
- ثم إن الظاهر ان السامرائي لم يطلع على هذه المباني و الأقوال في المسألة، إذ إنَّه لا يتفح سبب مواكبه للقول الثاني و هو واجب عليه.
- قد استفاد الإيجاز من اختلاف القراءات، و ذلك بإجراء الإطلاق في القدر المشترك بين القراءات والقدر المشترك بينها هو الكلمات بدون الحركات. و هذا مردود بأنَّ الكلمات سواء عبّر بها أو لم يُعبّر لاتظهر محضة كلي طبيعي بل معها ما يُشخصها من غيرها من الكلمات و لو سلّم وجود هذا القدر المشترك، لا يُسلّم بأنَّ هذا الإطلاق يفيد الإيجاز؛ إذ إنَّ الإطلاق هنا بدلي لا شمولي، و ليس من شأن الإطلاق البدلي الإيجاز.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- الآخوند الخراساني، محمد كاظم، (١٤١٤هـ)، كفاية الأصول، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ابن عاشور، محمد بن طاهر، (١٤١٤ هـ)، التحرير و التنوير، بيروت، مؤسسة التاريخ.
- ابن عقيل، عبد الله، (١٣٨٤ ش)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، طهران، نشر استقلال.
- ابن فارس، أحمد، (١٤٠٤ هـ)، معجم مقاييس اللغة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي.
- الفتازاني، سعد الدين، (١٤٢٨ هـ) شرح المختصر، قم، نشر اسماعيليان.
- حيدري فرد، زهرا، (١٣٨٩ ش)، ترجمة كتاب لمسات بيانية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، طهران، جامعة طهران.
- السامرائي، فاضل صالح، (٢٠٠٨ م)، أسئلة بيانية، القاهرة، مكتبة التابعين.
- (٢٠٠٢ م)، على طريق التفسير البياني، الإمارات المتحدة العربية، النشر العلمي.
- (٢٠٠٧ م .)، معاني النحو، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- سبحاني، جعفر، محمد حسين، (١٤٢٤ هـ)، إرشاد العقول، قم، مؤسسة الإمام الصادق.
- (١٣٩٢ ش)، الموجز، قم، مؤسسة الإمام الصادق.
- سيد أشرفي، حسين، (١٣٨٥ ش)، نهاية الإيصال، قم، نشر قدس.
- صدر، محمد باقر، (١٤١٧ هـ) بحوث في علم الأصول، ج ٣، بيروت، الدار الإسلامية.
- طباطبائي، سيد محمد حسين، (١٣٦٢ ش)، الميزان، قم، مكتبة النشر الإسلامي التابعة لجمعية مدرّسي الحوزة العلمية بقم المقدّسة.



- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، تحقيق عبد المنعم خفاجي، (١٩٤٩ م) الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، دارالجيل.
- مركز المعلومات والوثائق الإسلامية، (١٣٨٩ ش)، فرهنگ نامه اصول فقه، قم، مركز البحث للعلوم و الثقافة الإسلامية.
- مشكيني اردبيلي، علي، (١٣٧٤)، إصطلاحات الأصول و معظم أبحاثها، قم، نشر الهادي.
- المظفر، محمد رضا، (١٣٩٢ ش)، أصول الفقه، قم، بوستان كتاب.
- (١٤٣١ هـ) المنطق، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
- نائيني، محمد حسين، (١٣٥٢ ش)، أجود التقريرات، قم، مطبعة العرفان.
- نائيني، محمد حسين، (١٣٧٦ ش)، فوائد الأصول، قم، جمعية مدرّسي الحوزة العلمية بقم المقدّسة.





نَظْمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ شَهْرًا (سورة الفاتحة والبقرة أنموذجاً)

السيد محمد علي راضي الحكيم
مؤسسة آل البيت لأهياء التراث

إيضاح: ليس بدعاً أن يختار من يمتلك القدرة على النظم، علماً معيناً أو كتاباً أو حدثاً تاريخياً أو غير ذلك ليحصر مادته في قصيدة شعرية ربما تكون في اطار الشعر التعليمي الذي عرفه الادب العربي منذ عصور. فقد نظم ابن سينا في الطب وقبله ابن دريد في اللغة وابن معطي وابن مالك في النحو كما نظم صالح ابن عبد القدوس في الحكمة وآخر نظم في الفقه وأصوله وثالث نظم في اسماء سور القرآن (نشرنا انموذجات لها). اما أن يتصدى شاعر لنظم معاني آيات القرآن الكريم آية آية، من سورة الفاتحة المباركة الى سورة الناس، فهو مما لم أقع على نظير له من بين المنظومات التضمينية، اللهم الا محاولات يسيرة من بعض الشعراء من دون أن يضاهوا كلام الله - سبحانه - أو يعارضوه، كما يفعل شاعر في قصيدة في قبالة قصيدة أخرى، وانما يقتصر الأمر على التفسير، فمثله كمن يترجم معاني القرآن الكريم الى لغة أخرى، وبما لا يميز التعبد به كبديل عن كلام الله - عز وجل - والسيد الفاضل محمد علي الحكيم، قد شد على عزمه ليملاً بما اوتي من موهبة شعرية ومقدرة لغوية، على أن يملأ الفراغ في هذا المضمار مضمار الشعر التعليمي الذي يسهل على رادة الذوق الشعري الوقوف على تفسير القرآن الكريم بعيداً عن التعقيد والمحال والمراء والآراء. انه ايده الله - بعمله هذا يضع التفسير بازاء العقول في حلة زاهية تتناغم مع الذوق العربي الذي - كان ومازال - يتخذ من الشعر ديواناً لتراثه الأصيل المتمثل بالقرآن الكريم.

وها هي ذي مجلة (المصباح) تضع بين أيدي قرائها أنموذجاً لهذه الملحمة التفسيرية اجتزأناها من سورتي (الفاتحة) و (البقرة) عسى الله أن يوفقه لإكمالها وعسانا نوفق لنشر انموذجات أخرى لها مستقبلاً، والله الموفق.

مجلة المصباح

المقدمة والاستعاذة والبسمة:

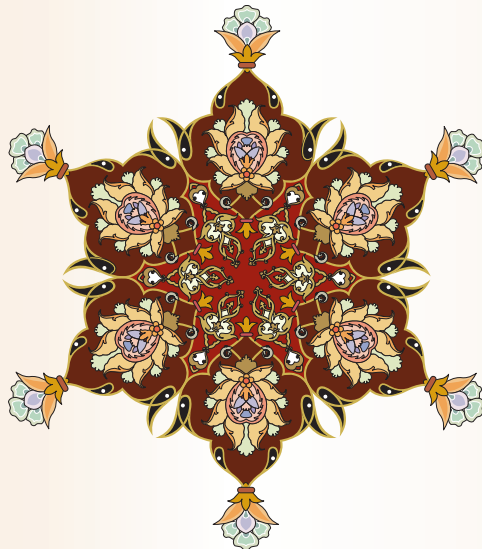
| | |
|---|--|
| وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَظْمِ الْجُمَلِ | أَبْدَأُ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّي فِي الْعَمَلِ |
| وَدَفَعِهِ عَنِّي الْبَلَايَا وَالنَّقَمِ | أَحْمَدُهُ عَلَى الْهَبَاتِ وَالنَّعَمِ |
| لِلْمُصْطَفَى وَآلِهِ آلِ النَّهْيِ | ثُمَّ الصَّلَاةَ بَعْدَ ذَا أُرْسَلُهَا |
| بِسُورَةِ الْكِتَابِ أَعْنِي الْفَاتِحَةَ | مُفْتَتِحًا أَرْجُوزَةً لِي وَاضِحَةَ |
| بِسْمِ الْإِلَهِ الرَّاحِمِ الرَّحْمَنِ | أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ |

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ (١) مَكِّيَّةٌ آيَاتُهَا - ٧ - ١٤

| | |
|--|--|
| مِنْ نُورِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ عَلِي | بِبَاءِ بِسْمِ اللَّهِ نُورٌ يَنْجَلِي |
| هَا وَالرَّحِيمِ ١ الْمَلِكِ الْحَنَّانِ | فِي ذِكْرِ بِسْمِ اللَّهِ وَ الرَّحْمَنِ |
| هِدَايَةً بِنَهْجِهِ الْمُبِينِ | الْحَمْدُ لِلَّهِ بِنُورِ دِينِي |
| ذَاكَ الَّذِي اهْتَدَى إِلَيْهِ لُبِّي | مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ رَبِّي |
| مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ وَالْعَلِيمِ | يُوصَفُ بِالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ ٣ |
| وَفِي الْهُدَى إِلَيْكَ نَسْتَعِينُ ٥ | إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَنَسْتَعِينُ |
| الْمُسْتَقِيمِ ٦ رَبَّنَا دُونَ عِوَجِ | يَا رَبَّنَا اهْدِنَا الصِّرَاطَ وَالنَّهْجَ |
| وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ حَقًّا فَاهْتَدَى | صِرَاطَ مَنْ آمَنَ قَبْلَ بِأَهْدَى |



هُم أَحْمَدُ وَالْأَهْلُ الْكِرَامُ
وَالْمُرْتَضَى وَالْبَضْعَةُ الزَّهْرَاءُ
وَمَنْ بِحُبِّهِمْ سَبِيلَكَ انْتَهَجَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ النِّعَمَ
مِنْ غَيْرِ رَهْطِ الْقَانِطِينَ فِي الْقُرَى
عَلَيْهِمْ بِحُكْمٍ لَعْنٍ قَدَبَدَا
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَالْحَسَنَانِ سَادَةٌ أَكْفَاءُ
وَقَلْبُهُ بِوَدِّهِمْ قَدْ انْبَلَجَ
عَلَيْهِمُ الدِّينَ بِنُورِهِ الْأَثَمَ
جَهْلًا وَلَا الْمَغْضُوبِ فِي هَذَا الْوَرَى
كَذَا وَلَا الضَّالِّينَ عَنْ دِينِ الْهُدَى



سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٢) مَدَنِيَّةٌ آيَاتُهَا ٢٨٦ - آيَاتُهَا ٢٠٠٠

مِنْ بَعْدِهَا أَبْدَأُ هَذِي الْفَقْرَةَ أَنْظِمُ سُورَةَ السَّمَاءِ الْبَقْرَةَ
 أَشْرَعُ بِسْمِ اللَّهِ أَعْنِي الْبَسْمَلَةَ وَتِلْكَ آيَةُ السَّمَاءِ الْمُنزَلَةِ
 بِسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ وَبِالرَّحِيمِ الْبَرِّ وَالذَّيَّانِ
 ذَا أَلْفٍ يُتْلَى وَلَا مِ مِمْ لَا أَلَمْ فَافْهَمُهُ يَا حَكِيمُ
 وَذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ حَوَى فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ٢ قَدْ نَوَى
 هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فَالْصِّفَةِ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِهِمْ أَتَتْهُمْ مُرْدَفَةٌ
 بِالْغَيْبِ وَالْعُقْبَى الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ وَهُمْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الزَّكَايَةَ
 وَمِنْحَةً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ مَنْزِنًا اللَّهُ يُنْفِقُونَ ٣ سِرًّا وَعَلَانًا
 ذَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ هُمْ بِمَا أَنْزَلَ بِالْحَقِّ إِلَيْكَ وَانْتَمَى
 كَذًا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ حَقًّا أَتَى بِهِ الْأَمِينَ قَبْلُ إِذْ نَطَقَ
 هَذَا وَبِالْآخِرَةِ الْيَوْمِ الْجَلَلِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ حَيْثُ أَخْلَصُوا الْعَمَلَ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هُدًى قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ مُرْيَدًا
 هَا وَأُولَئِكَ الْعِبَادُ فِي الْمَلَا هُمْ التَّقَاةُ الْمَفْلِحُونَ ٥ فِي الْوَلَا
 وَانْتَصَرُوا بِدِينِنَا هُمْ قَدَمَا فَالْمُؤْمِنُونَ مَنْ تَلَاهُمْ وَسَمَا
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ لَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِمُ الْجَفَاءُ



أَنْتَ أَنْذَرْتَهُمُ الْعَذَابَا
لَا يُؤْمِنُونَ بِكَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ
وَمَا عَلَى سَمْعِهِمْ إِلَّا وَقْرٌ
وَهُمْ عَلَى أَبْصَارِهِمْ مِنَ الْعَمَى
وَإِنَّهُمْ يَوْمَ الْجَزَا فِي بَدَدٍ
هَا وَمِنَ النَّاسِ نِفَاقًا فِي الْوَرَى
هَانَحْنُ آمَنَّا هُدَى بِاللَّهِ
وَهَكَذَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْجَلَلِ
يُجَادِعُونَ اللَّهَ مَكْرًا أَمَدَا
وَمَا تَرَاهُمْ يَخْدَعُونَ إِلَّا
هَذَا وَمَاهُمْ يَشْعُرُونَ ٩ أَبَدَا
أَلَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْوَعْرِ
فَكُلَّمَا عَتَوْا وَزَادُوا غَرَضَا
وَمَا لَهُمْ إِلَّا عَذَابٌ وَأَلَمٌ
ذَلِكَ بِمَا كَانُوا بِكُلِّ آيَةٍ
هَا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا
وَإِنَّمَا نَحْنُ عَلَى الْهُدَايَةِ

أَمْ لَمْ تَكُنْ تُنذِرُهُمْ عِقَابَا
قَدْ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهَلْ لِيذِكْرِ اللَّهِ فِيهِمْ مُسْتَقَرٌّ
غِشَاوَةٌ وَرَهَقٌ بِهِمْ سَمَا
لَهُمْ عَذَابٌ ذَا عَظِيمٍ فِي عَدَدٍ ٧
وَذَاكَ مَنْ يَقُولُ فِي هَذِي الْقُرَى
وَذَاكَ قَوْلٌ مِنْ فُؤَادِ لَاهِ
وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ٨ فِي الْمَلَلِ
كَذَاكَ وَالَّذِينَ آمَنُوا هُدَى
أَنْفُسَهُمْ فَسَيَرُونَ ذُلًّا
وَإِنَّ أَمْرَهُمْ بِمَا ضَلُّوا سَدَى
حَقْدًا تَمَادَى مَرَضٌ قَدْ اسْتَتَرَ
زَادَهُمُ اللَّهُ بِذَاكُمْ مَرَضَا
وَهُوَ أَلِيمٌ إِنَّ بِهِمْ يَوْمًا أَلَمٌ
فِي السَّرِّ يَكْذِبُونَ ١٠ عَنْ غَوَايَةِ
فِي الْأَرْضِ قَالُوا بَلْ فِعَالٌ تُحْمَدُ
ذَا مُصْلِحُونَ ١١ فِيكُمْ عِنَايَةِ

أَلَا وَإِنَّهُمْ لَمِنْ شَرِّ الْبَشَرِ
قَدْ سَلَكُوا الْغِيَّ هَوًى وَلَكِنْ
هَا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ جَاءَ الْهُدَى
زُلْفًا كَمَا قَدْ آمَنَ النَّاسُ بِهِ
قَالُوا أَنْزُومُنْ بِهِ كَمَا عَلَنَ
أَلَا وَإِنَّهُمْ هُمُ الطُّغَاةُ
هَذَا وَلَكِنْ قَدْ أَضَلُّوا بَدَا
هَا وَإِذَا لَقُوا التَّقِيَّ وَالْوَلِيَّ
قَالُوا قَدْ آمَنَّا بِآيَاتِ الْوَلَا
إِلَى شَيَاطِينِهِمُ الْغَوِيَّةِ
إِنَّا جَمِيعًا مَعَكُمْ عَلَى الْعَهْدِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ أَيَارِفَاقُ
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ يَا عِبَادِي
هَا وَيَمُدُّهُمْ عَلَى مَرِّ الْمَدَى
فِي الْأَرْضِ يَعْصَهُونَ ١٥ فِي ضَلَالٍ
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَشْتَرُوا
فَمَا تَرَاهُمْ رِيحَتْ قَطُّ أَبَدُ

هُمُ الْعِبَادُ الْمُفْسِدُونَ فِي الْأَثَرِ
لَا يَشْعُرُونَ ١٢ أَنْتَهَجُوا الْمَفَاتِنَ
فَالْيَوْمَ آمَنُوا بِدِينِ الْمُقْتَدَى
ثُمَّ اسْلُكُوا دَرَبَ الْوَلَا بِحُبِّهِ
آمَنَ قَبْلَ السُّفَهَاءِ فِي الْحَزَنِ
السُّفَهَاءُ وَهُمْ الْجُفَاءُ
لَا يَعْلَمُونَ ١٣ مَا مَسَالِكُ الْهُدَى
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُوَ عَلِي
هَا وَإِذَا خَلَوْا بِأَنْحَاءِ الْفَلَا
هُنَاكَ قَالُوا قَوْلَةً رَدِيَّةَ
نَكِيدُ أَمْرَهُمْ فَشَأْنُهُمْ بَدَدُ
مُسْتَهْزِئُونَ ١٤ مَا لَنَا خَلَاقُ
بِهِمْ فَلَا قَدْرَ لِمَنْ تُنَادِي
فِي غِي طُغْيَانِهِمْ بَلَا هُدَى
فِي حَيْرَةٍ عَنِّ وَقَعَ الْمَالِ
ثُمَّ الضَّلَالَةَ وَبِالْهُدَى افْتَرَوْا
يَوْمًا تِجَارَتُهُمْ الَّتِي تُعَدُّ



قَدْ كَفَرُوا جَحْدًا وَمَا كَانُوا وَلَا
 مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْفِعْلِ الْبَدِي
 فِي الظُّلْمِ اسْتَوْقَدَ نَارًا وَسَجَرَ
 وَقَدْ رَأَى مَا حَوْلَهُ مِنْ الْهُدَى
 وَإِنَّمَا تَرَكَهُمْ عَلَى الْعَرَا
 لَا يُبْصِرُونَ ١٧ قَطُّ فِي ذَاكَ الْعَتَمِ
 أَلَا فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨ لِإِلْهُدَى
 أَوْ ذَا مِثَالٍ آخَرَ جَاءَ وَحَلَّ
 فِيهِ تَرَاءَتْ ظُلُمَاتٌ وَقَتَمَ
 ثُمَّ أَصَابِعُهُمْ مِثْلَ الْوَقْرِ
 مِنْ الصَّوَاعِقِ إِذَا مَا بَرَقَتْ
 وَإِنَّمَا اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْحَنَا
 يَكَادُ ذَاكَ الْبَرَقُ يَخْطَفُ الْبَصَرَ
 وَكُلَّمَا أَضَاءَ نُورُهُ لَهُمْ
 هَا وَإِذَا أَظْلَمَ ذَا عَلَيْهِمْ
 هَذَا وَلَوْ قَضَى وَشَاءَ اللَّهُ
 لَذَهَبَ اللَّهُ سُدىً بِسْمَعِهِمْ

بِالْحَقِّ مُهْتَدِينَ ١٦ فِي هَذَا الْفَلَا
 يَذْكُرُهُ الْقُرْآنُ جَهْرًا فِي الَّذِي
 هَذَا فَلَمَّا قَدْ أَضَاءَتْ فِي الْقَفْرِ
 قَدْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ سُدىً
 فِي ظُلُمَاتٍ تَائِهِينَ فِي الْوَرَى
 صُمٌّ وَبُكْمٌ ثُمَّ عُمِيٌّ فِي ظُلْمِ
 وَكَانَ جَمْعُهُمْ هَبَاءً بَدَا
 كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ قَدْ نَزَلَ
 رَعْدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ فِي الْعَتَمِ
 مِنْ بَعْدُ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الْحَذَرِ
 أَوْ حَذَرَ الْمَوْتِ إِذَا مَا صَعِقَتْ
 بِالْكَافِرِينَ ١٩ الْفَاسِقِينَ اللَّعْنَا
 أَبْصَارَهُمْ إِذَا وَمِیْضُهُ انْتَشَرَ
 مَشَوْا وَفِيهِ قَدْ رَأَوْا مَا حَوْلَهُمْ
 قَامُوا حَيَارَى ضَلَّ مَا لَدَيْهِمْ
 مِنْ فِعْلِهِ وَإِنْ يَشَأْ سَوَّاهُ
 كَذَا وَأَبْصَارِهِمْ وَجَمْعِهِمْ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى
 بِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَحَاطَ فِي الْأَثَرِ
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا هَذَا النَّدَى
 هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَقَدْ ذَرَى
 مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ بِمَنْ خَلَا
 هُوَ الَّذِي صَوَّرَكُمْ كَمَا يَشَاءُ
 فَمَهَّدَ الْأَرْضَ لَكُمْ فِرَاشًا
 وَرَفَعَ السَّمَاءَ سَقْفًا طَبَقًا
 وَأَنْزَلَ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ
 فَأَخْرَجَ النَّبْتَ بِهِ مِنَ الْقَفْرِ
 رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تُمَارُوا فِي الْأُمَمِ
 هَذَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢ فِي الْأَثَرِ
 ثُمَّ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ خَفِيٍّ
 حَقًّا وَنَزَلْنَا بِأَرْجَاءِ الْفَلَاحِ
 فَأَتُوا بِسُورَةٍ إِذَنْ مِنَ السُّورِ
 وَادْعُوا إِلَيْهِ شُهَدَاءَكُمْ فَهَلْ
 وَأْتُوا بِهِمْ عَلَى الْهُدَى مُعِينًا
 عَدُوَّهُ إِذَا تَجَافَى وَاعْتَلَا
 وَهُوَ قَدِيرٌ ٢٠ جَلَّ مَالِكُ الْقَدَرِ
 أَنْ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ مَرَّةً الْمَدَى
 أَوْلَيْكَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْعَرَا
 اللَّهُ تَتَّقُونَ ٢١ حُبًّا وَوَلَا
 قَدْ جَعَلَ الْخَيْرَ لَكُمْ وَأَنْعَشَا
 وَصَيَّرَ الدُّنْيَا لَكُمْ مَعَاشَا
 أَنْشَأَهَا لَكُمْ **بِنَاءً** مُوثِقَا
 أَرْسَلَهُ مَاءً لَهُ تَنَائِي
 وَالشَّمَرَاتِ مِنْ أَفَانِينَ الشَّجَرِ
 وَتَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا صَنَمِ
 إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَأَمَرَ
 مِمَّا أَتَاكُمْ مِنْ هُدَى حَقٍّ يَفِي
 عَلَى فُؤَادِ عَبْدِنَا إِلَى الْمَلَا
 مِنْ مِثْلِهِ ذَاتَ بَيَانٍ وَعِبرِ
 مِنْ دُونِ أَمْرِ اللَّهِ تُغْنِي فِي الْعَمَلِ
 إِنْ كُنْتُمْ بِالْقَوْلِ صَادِقِينَ ٢٣



ثُمَّ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا كِتَابَا
هَافَاتِقُوا النَّارَ الَّتِي حَقًّا غَدَا
هَافَا الْحِجَارَةَ الَّتِي أُعِدَّتْ
وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا
أَنَّ لَهُمْ بِالْحَقِّ جَنَاتٍ تُعْدُّ
تَجْرِي بِهَا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَكُلَّمَا قَدِرُوا مِنْهَا هُنَا
قَالُوا أَلَا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا
وَالْيَوْمَ قَدْ أُتُو بِهِ فِي الْجَنَّةِ
هَافَاهُمْ فِيهَا حَيَاةٌ بَاقِيَةٌ
حَقًّا وَأَزْوَاجٌ بِهَا بَهِيَّةٌ
هَذَا وَهُمْ فِيهَا بِوَأْفِرِ النَّعْمِ
لَا وَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ الصَّمَدُ
وَشَاءَ أَنْ يَضْرِبَ فِي هَذِي الْأُمَّمِ
فَقَالَ مَا بَعُوضَةٌ رَبُّ الْفَلَقِ
فَكَيْفَ يَسْتَحْيِي إِذْنًا فِيمَا يَلِي
هَذَا فَأَمَّا بِالْهُدَى مَنِ اقْتَدَى

وَهَكَذَا لَنْ تَفْعَلُوا صَوَابَا
وَقُودُهَا النَّاسُ الْأُلَى ظَلُّوا الْهُدَى
لِلْكَافِرِينَ ٢٤ بِاللَّطَى أُمِدَّتْ
وَعَمِلُوا فِي الصَّالِحَاتِ سُبُلَا
مَنْ جَاءَهَا فَازَ وَفِيهَا قَدْ خَلَدَ
هَذَا وَعَنْهُمْ حُطَّتِ الْأَوْزَارُ
وَذَاكَ مِنْ ثَمَرَةِ رِزْقَا مُنَى
مَنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا بِهِ سُبِقْنَا
ذَا مُتَشَابِهًا بِلُطْفِ مِنَّةِ
رِيَاضِ خُلْدٍ وَقُصُورِ رَاقِيَةِ
وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ أَوْ نَقِيَّةٌ
مَنْ بَعْدُ خَالِدُونَ ٢٥ فِي الْحَيْرِ الْأَتَمِ
عَبْدِي لَا يَسْتَحْيِي مِنْ حَقِّ أَبَدِ
جَلَّ تَعَالَى مَثَلًا مِنْ الْحَكَمِ
فَمَا ذَرَاهُ فَوْقَهَا بِمَا خَلَقَ
بِأَنْ يَقُولَ بَعْدَ أَحْمَدِ عَلِي
مَنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِنَاهُدَى

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ نَزَّلَ
 هَذَا وَأَمَّا مَنْ تَجَافَى وَنَفَرَ
 هَا فَيَقُولُونَ جُحُودًا بِالْحُجَجِ
 أَنْ يَضْرِبَ الْيَوْمَ بِهَذَا فِي الْأَثَرِ
 يُضِلُّ فِي الْأَرْضِ بِهِ مِنَ الْمَلَا
 هَذَا وَيَهْدِي فِي مَرَابِعِ الْقُرَى
 فَإِنَّهُ الْحَقُّ وَمَا يُضِلُّ بِهِ
 هُمُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ فِي الْأَثَرِ
 مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ إِذْ أَتَاهُمْ
 مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
 أُولَئِكَ الطُّغَاةُ هُمْ وَالْفَجْرَةَ
 وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ الْأَحَدِ
 هَذَا فَأَحْيَاكُمْ مِنْ بَعْدِ الرَّدَى
 ثُمَّ كَذَّبْتُمْ بِكُلِّ عَمَلٍ كَرِيمٍ
 هُوَ الَّذِي قَدْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ
 جَلَّ جَمِيعًا مُنْشِئًا دُونَ عَنَا
 جَلَّ فَسَوَّاهُنَّ فِي مَرْقَاهَا
 مِنْ رَبِّهِمْ نُورٌ عَلَيْهِمْ قَدْ أَطَّلَ
 مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْبَشَرِ
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ فِي هَذَا النَّهْجِ
 كَيْفَ يَشَاءُ مَثَلًا إِلَى الْبَشَرِ
 خَلَقًا كَثِيرًا فِي مَرَابِعِ الْفَلَا
 بِهِ كَثِيرًا مَنْ ذَرَى مِنَ الْوَرَى
 إِلَّا الْخَنَاءَ وَالْفَاسِقِينَ ٢٦ فَانْتَبِهْ
 بِالْجَهْلِ عَهْدَ اللَّهِ خَابَ مَنْ كَفَرَ
 وَيَقْطَعُونَ عَنْ جَفَاءِ هُدَاهُمْ
 وَيُفْسِدُونَ بَعْدَ فِي الْأَرْضِ الْمَلَا
 وَالْخَاسِرُونَ ٢٧ الْفَاسِقُونَ الْكُفْرَةَ
 وَكُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ أَمْوَاتًا فَنَدَّ
 ثُمَّ يُمِيتُكُمْ جَمِيعًا أَمَدًا
 ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٨ يَا وَرَى
 لَكُمْ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَاقٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَبَنَّا
 سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كَمَا أَنْشَأَهَا



وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ الَّذِي خَلَقَ
 هَذَا وَإِذْ قَالَ مَقَالاً مَالِكُهُ
 أَلَا وَإِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
 آتَجْعَلُ الْعَاعِصِي فِيهَا وَهُوَ مَنْ
 وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَسراً فِي الْمِلَلِ
 بِحَمْدِكَ الْمَوْلَى وَذَا نُقَدِّسُ
 أَمْهَلَهُمْ وَقَالَ إِنِّي يَا مَلَا
 وَعَلَّمَ الْعَلِيمُ آدَمَ الْحِجَا
 لَقَنَّهَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَا
 ثُمَّ لِيَهْتَدُوا الْوِلَا مَسَالِكُهُ
 فَقَالَ أَنبِئُونِي الْيَوْمَ أَلَا
 أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ
 أَسْرَارُ هَذَا الْكُونِ هُمْ خَيْرُ النَّسَا
 هُنَاكَ قَالُوا رَبَّنَا سُبْحَانَكَ
 رَبَّنَا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا الرَّجَا
 إِنَّكَ أَنْتَ رَبُّنَا الْكَرِيمُ
 وَقَالَ يَا آدَمُ فِي الْخِطَابِ

جَلَّ عَلِيمٌ ٢٩ بِهِ فَالِقَ الْفَلَقِ
 رَبُّكَ ذُو الْعِزَّةِ لِلْمَلَائِكَةِ
 خَلِيفَةً قَالُوا بَاهَا ذَا يُقْضَى
 يُفْسِدُ فِيهَا رَبَّنَا مَرَّ الزَّمَنُ
 وَنَحْنُ ذَا نُسَبِّحُ الرَّبَّ الْأَجَلِ
 لَكَ الثَّنَا طَوْعاً وَلَمْ نُدَنَّسْ
 أَعْلَمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠ فِي الْوِلَا
 أَبْوَابَ عِلْمِهِ فَتَمَّتْ حِجْجَا
 غَادَرَهَا حَتَّى اسْتَتَمَّتْ حِكْمَا
 عَرَضَهُمْ جَهراً عَلَى الْمَلَائِكَةِ
 جَهراً بِأَسْمَاءِ مَنَاهِلِ الْوِلَا
 إِنَّ كُنْتُمْ بِالْقَوْلِ صَادِقِينَ ٣١
 وَصَفْوَةَ الْحَبِيبِ أَصْحَابِ الْكِسَا
 لِأَهْتَدِي جَلَّ عَظِيمٌ شَانَكَ
 وَذَاكَ مَا عَلَّمْتَنَا يَا مُرْتَجِي
 الْمُجْزِلِ الْعَلِيمِ وَالْحَكِيمِ ٣٢
 أَنبِئُهُمْ عَنْ غَايَةِ الصَّوَابِ

عَلِمَ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا
 ذَكَرًا بِأَسْمَائِهِمْ أَسْمَاءَ الْحِجَا
 بِالْمُضْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ
 وَالْحَسَنَيْنِ تِلْكَ أَبْوَابُ الرَّجَا
 قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ مَعْرَفًا
 غَيْبَ السَّمَاوَاتِ مَعًا وَالْأَرْضِ
 أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ مِنْ فِعْلٍ وَمَا
 وَاتَّبِعْ مَقَالًا بَعْدَ هَذَا سَالِكَهُ
 وَذَلِكَ أَمْرُنَا اسْجُدُوا لِأَدَمَ
 إِلَّا الَّذِي قَالَ أَنَا الرَّئِيسُ
 وَقَدْ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ اسْتِكْبَارًا
 وَكَانَ مِنْ بَعْدِ الْهُدَى لَعِينًا
 هَذَا وَقُلْنَا وَالنُّدَا حَفِيٌّ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ مَا تَشَاءُ
 هَا وَكُلَا مِنْهَا طَعَامًا رَغَدًا
 وَحِينَهَا لَا تَقْرَبَا هَا الشَّجَرَةَ
 فَإِنَّ عَصِيَّتَا تَكُونَا فِي الْمَثَلِ
 أَنبَاهُمْ كَانِهَا مِلْمًا
 فَشَعَشَعَ النُّورُ وَأَذْبَرَ الدُّجَى
 وَهِيَ التَّقِيَّةُ الْبَتُولُ الْعَالِمَةَ
 وَتَسَعَةَ مِنْهُمْ جَعَلْنَا حُجْبًا
 إِلَيَّ أَنَا أَعْلَمُ غَيْبَ مَا خَفَى
 وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَيَّ يُفْضَى
 كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٣٣ فَاتْلُوا حِكْمًا
 بِالْحَقِّ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
 فَسَجَدُوا تَلْبِيَّتًا إِذَا تَمَّ
 فَقَدَعْنَا عَنْ أَمْرِنَا إِبْلِيسُ
 وَدَارَ كُفْرُهُ بِحَيْثُ دَارَا
 مِنَ الْعُتَاةِ الْكَافِرِينَ ٣٤ دِينَا
 يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ يَا صَفِيٌّ
 فَخَيْرٌ مَصْحُوبٍ غَدَتَ حَوَاءُ
 مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا أَتَاكُمْ مَدَا
 وَهَذِهِ لَا تَأْكُلَاهَا الشَّجَرَةَ
 مِنَ الْعِبَادِ الظَّالِمِينَ ٣٥ فِي الْعَمَلِ



فَبَعَدَمَا هَدَاهُمَا الرَّحْمَنُ
عَنْهَا أَيَّ الْجَنَّةِ عَنْ مَهْلٍ وَعَلَّ
هَذَا فَأَخْرَجَهُمَا اللَّعِينُ
فَأَخْرَجَا مِنْ جَنَّةٍ وَمِمَّا
وَبَعْدَ ذَا قُلْنَا لَهُمْ جَمِيعًا
وَهُمْ ثَلَاثَةٌ جَمِيعًا كَانُوا
فَبَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ الْيَوْمَ عَدُوٌّ
فِي الْأَرْضِ ذَاكَ وَهِيَ مُسْتَقَرٌّ
وَالسَّعْيُ فِيهَا مَالُهُ خَفَاءُ
هَا فَتَلَقَى آدَمُ الْقَوْلَ الْجَلِي
مِنْ كَلِمَاتٍ مَا يَهْأَعْتَابُ
فَقَالَ رَبِّاهُ بِحَقِّ طَه
فَتَابَ رَبُّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ
فَإِنَّهُ السُّودُودُ وَالْحَمِيمُ
قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَظَهَرَ
مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِكُمْ وَلَمَّا
فِي صُلْبِ آدَمَ أَتَاهُمُ النَّدَا

أَزَلَّ أَقْدَامَهُمَا الشَّيْطَانُ
وَعَنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَعَسَلٍ
وَهُوَ عَادُوهُمَا مُبِينٌ
كَانَا بِلُطْفٍ فِيهِ قَدْ أَجَّأَا
أَنْ أَهْبِطُوا بِأَمْرِنَا سَرِيعًا
آدَمُ حَوَّاءُ كَذَا الشَّيْطَانُ
وَقَدْ بَدَا لَكُمْ رَوَاحٌ وَعُدُوٌّ
وَهِيَ مَتَاعٌ لِّلْوَرَى يَمُرُّ
لَكِنْ إِلَى حِينٍ ٣٦ لَهُ انْتِهَاءُ
مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الْوَلِيُّ
هُدًى لِمَنْ تَابُوا وَمَنْ أَنْابُوا
وَأَلَيْهِ فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ تَاهَا
بِأَلِ أَحْمَدَ الْمَيَامِينَ الْغُرَزُ
ذَاكَ هُوَ التَّوَابُ وَالرَّحِيمُ ٣٧
بِأَمْرِنَا حُكْمٌ لِعَشْرِ الْبَشَرِ
أَخْلَقْنَاكُمْ نَادَيْتُكُمْ فَمَا
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى

أَلَا فَمَنْ تَبِعَ مِنْ هَذِي الْمَلَلِ
ثُمَّ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ قَدَبَا
هَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَلَانِيَةً
وَكَذَّبُوا وَجَّحَدُوا بِآيَا
أُولَئِكَ اللَّظَى لَشَرُّ دَارِ
وَهَا هُمْ فِيهَا اسْتَفَرُّوا لِإِلَابِدْ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَادْكُرُوا النِّعَمَ
أَنْعَمْتُ مِنْ قَبْلُ عَلَيْكُمْ فِي الْفَلَا
هَذَا وَأَوْفُوا يَا مَلَا بِعَهْدِي
هَا وَبِمَا جَاءَ الْحَبِيبُ الْهَادِي
وَأْمِنُوا الْيَوْمَ بِمَا أَنْزَلْتُ حَقَّ
ذَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا فِي الْأَنْرِ
وَحِينَهَا لَا تَشْتَرُوا الْغَوَايَةَ
إِذَنْ كَسَبْتُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
هَذَا وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ
وَهَكَذَا لَا تَلِسُوا لَدَى الْعَمَلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ بِأَوْصَافِ النَّبِيِّ

هُدَايَ بِالْحَقِّ وَأَخْلَصَ الْعَمَلِ
كَذَابًا وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨ أَبَدًا
وَخَالَفُوا الْهُدَى بِدَارٍ فَانِيَةً
تَنَا وَظَلُّوا بَعْدُ فِي الْبِرَايَا
هَهُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ حَرِّ النَّارِ
مِنْ بَعْدُ خَالِدُونَ ٣٩ مِنْ غَيْرِ مَدَدٍ
نِعْمَتِي الَّتِي أَنْتَكُمْ فِي الْأَمَمِ
لِتَسْلُكُوا بِالْحَقِّ مِنْهَا جِ الْوَلَا
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ بِحُبِّ عِبْدِي
إِيَّايَ فَارْهَبُونَ ٤٠ يَا عِبَادِي
مُصَدِّقًا لِمَا بِهِ مُوسَى نَطَقَ
أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ
جَهْلًا بِآيَاتِي لِشَرِّ غَايَةِ
وَقَدْ ظَلَلْتُمْ الْهُدَى سَبِيلًا
إِيَّايَ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ٤١
الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ يَعْرُوكُمْ فَشَلِّ
الْقَرَشِي الْهَاشِمِي الْعَرَبِي



وَقَدْ أَتَاكُمْ قَبْلَ ذَا خِطَابُ
هَذَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢ مَنْ كَتَمَ
فَاتَّبَعُوهُ وَبِهِ أَقِيمُوا
وَإِنَّمَا أَتُوا الزَّكَاةَ طَوْعًا
وَهَكَذَا ارْكَعُوا مَعَ الْجَمَاعَةِ
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ هُدَى
أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَنُ
أَنَّ الْكِتَابَ مَهْجَحٌ حَقٌّ أَفَلَا
هَا وَاسْتَعِينُوا بَعْدَ بِالصَّبْرِ مَعَهُ
وَإِنَّهَا لَكُمْ قِوَامٌ فِي الْوَلَا
إِلَّا عَلَى التُّقَاةِ فِي هَذِي الْأُمَّمِ
هُمُ الَّذِينَ فِي مَسَالِكِ الْهُدَى
أَهْمُ بَعْدَ حَيَاةٍ غَابِرَةٍ
وَأَهْمُ إِلَيْهِ فِي يَوْمِ الْمَرَدِ
يَابَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتَّقُوا النَّقْمَ
أَنْعَمْتُ بِالْهُدَى عَلَيْكُمْ يَا مَلَا
فَضَلْتُمْ يَا قَوْمُ أَخَذًا بِالْعُرَى

طَه سَيَأْتِيكُمْ فَلَا تَرْتَابُوا
قَدْ خَابَ سَعِيهِ وَفِي الْعُقْبَى نَدَمٌ
تِلْكَ الصَّلَاةَ بَعْدُ وَاسْتَقِيمُوا
قُولُوا إِطَاعَةً وَقُولُوا سَمْعًا
الرَّاكِعِينَ ٤٣ عَنْ هُدَى وَطَاعَةٍ
هَذَا وَتَنْسُونَ عَلَى مَرِّ الْمَدَى
تَتَلُونَ مَا أَتَاكُمْ مِنَ الْمِنَنِ
بِالْحَقِّ تَعْقِلُونَ ٤٤ مَا قَدْ نَزَلَا
وَبِالصَّلَاةِ فَازَ عَبْدٌ تَبِعَهُ
وَلَكَبِيرَةٌ عَلَى كُلِّ الْمَلَا
الْعَابِدِينَ الْخَاشِعِينَ ٤٥ ذِي الْهَمَمِ
حَقًّا يَظُنُّونَ عَلَى مَرِّ الْمَدَى
يَوْمًا مُلَاقُوا رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ
بِالْحَقِّ رَاجِعُونَ ٤٦ مِنْ بَعْدِ أَمَدٍ
ثُمَّ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي قَدِمَ
هَذَا وَأَنْتِي فِي مَنَاهِجِ الْوَلَا
عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ ٤٧ فِي الْقُرَى

ها وَاَتَّقُوا يَوْمًا عِبَادِي لَا مَدَدُ
فِيهِ وَلَا تَجْزِي بِهِ نَفْسٌ أَبَدُ
فِي الذَّبِّ عَنِ نَفْسٍ وَلَا تَقِيهَا
شَيْئًا وَلَا عَنِ أَمْرِهِ تَحْمِيهَا
هَذَا وَلَا يُقْبَلُ فِي الْقِيَامَةِ
مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا نَدَامَةٌ
كَذَا وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أَبَدًا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨ فِي الْهُدَى
وَيَوْمَ إِذْ أَرَعَبَكُمْ خَوْفُ الْعِدَا
غَدَاةً نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ الرَّدَى
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَهُمْ طُغَاهُ
مُسْتَكْبِرُونَ فِي الْوَرَى عَتَاهُ
كَانُوا يَسُومُونَكُمْ حِقْدًا أَذَى
سُوءِ الْعَذَابِ وَالْعَنَاءِ وَالْقَذَا
يُذَبِّحُونَ فِي الْبِلَادِ عَنِ غَرَضِ
أَبْنَاءِكُمْ بَغْضًا وَحِقْدًا وَمَضْضِ
كَذَا وَيَسْتَحْيُونَ فِي هَذَا الْعَرَى
نِسَاءِكُمْ قَسْرًا بِأَرْجَاءِ الْقُرَى
وَقَدَبَدَا فِي ذَلِكُمْ بَلَاءُ
مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِهِ جَفَاءُ
وَهُوَ عَظِيمٌ ٤٩ يَا مَلَا امْتِحَانُ
يُكْرَمُ فِيهِ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فِرْقُ
غَوْثًا فَأَنْجَيْنَاكُمْ مِنَ الْغَرَقِ
وَيَوْمَ أَغْرَقْنَا الْحَنَّا فِي الْبَحْرِ
أَيَّ آلِ فِرْعَوْنَ بِقَعْرِ الْغَمْرِ
هَذَا وَأَنْتُمْ تَمَّ تَنْظُرُونَ ٥٠ مَا
قَضَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ
وَقَبْلُ إِذْ غَدَاةً وَاعَدْنَا الْوَلِيَّ
مُوسَى كَلِيمَنَا بِجَنْبِ الْجَبَلِ
بِالْحَقِّ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَنْتُمْ
ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ حِينَهَا الْعِجْلَ صَنْمَ
مِنْ بَعْدِهِ هَذَا وَأَنْتُمْ فِي الْقُرَى
ظُلَّالٌ ظَالِمُونَ ٥١ نَقَضْنَا لِلْعُرَى



ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ تَلَطُّفًا
لَعَلَّكُمْ لِلَّهِ تَشْكُرُونَ ٥٢ مَا
وَيَوْمَ إِذْ بِالْحَقِّ آتَيْنَا عَلَنَ
كَذَلِكَ وَالْفُرْقَانَ فِي خَيْرٍ نَسَقُ
هَذَا وَإِذْ قَالَ بِقَوْلٍ صِدْقٍ
يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ ظَلَمْتُكُمْ فِي الْفَلَاحِ
وَذَاكَ بِأَخْذِكُمْ جَهْلًا صَنَمَ
أَيَّامًا لِرَبِّكُمْ فَتُوبُوا
هَا فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَمَلِ
إِذْ عِنْدَ بَارئِكُمُ الْجَلِيلِ
إِنَّ عَذَابَ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ غَدٍ
فَتَابَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ يَا مَلَا
إِنَّهُ جَلَّ الْمَاجِدُ الْعَظِيمُ
هَذَا وَإِذْ قُلْتُمْ وَنَادَيْتُمْ يَا
مَا أَنْتَ وَالْمِيقَاتُ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
وَزِدْتُمْ فِي كُفْرِكُمْ غَوَايَةَ
حَتَّى نَرَى اللَّهَ عَيَانًا وَعَلَنَ

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْجُحُودِ وَالْجَفَا
آتَاكُمْ مِنْ لُطْفِهِ وَأَنْعَمًا
مُوسَى الْكِتَابَ فِي مَرَابِعِ الْحَزَنِ
لَعَلَّكُمْ إِلَيْهِ تَهْتَدُونَ ٥٣ حَقَّ
مُوسَى لِقَوْمِهِ كَلَامَ حَقِّ
أَنْفُسِكُمْ مِنْ بَعْدِ بَالِغِ الْوِلَا
جَعَلْتُمْ الْعِجْلَ هَوًى بَيْنَ الْأُمَمِ
ثُمَّ إِلَى بَارئِكُمْ أَنْيَبُوا
فَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ الْوَلِيِّ
يُغْفَرُ ذَنْبٌ وَزُرُّهُ ثَقِيلٌ
أَيُّ مِنْ عَذَابِ النَّارِ أَوْغَلَ يَدِ
وَجَدَّدَ الْعَهْدَ إِلَيْكُمْ وَالْوِلَا
حَقًّا هُوَ التَّوَابُ وَالرَّحِيمُ ٥٤
مُوسَى جَفَاءً وَأَنْتِهَاكًا لِلْحَيَا
رُغْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِغَيْرِ مُنْسَلَكٍ
إِذْ قُلْتُمْ جَهْلًا بِلَا دِرَايَةَ
وَجَهْرَةً يَقُولُ هَذَا الْمُؤْمِنُ



فَأَخَذَتْكُمْ بِالذُّنُوبِ الصَّاعِقَةَ
هَذَا وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ مَا حَصَلَ
ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ حَنَانًا ثَانِيَةً
لَعَلَّكُمْ لِلَّهِ تَشْكُرُونَ ٥٦ مَا
هَذَا وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الظُّلُمَ
كَذَا وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ حَلْوَى
قُلْنَا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا حَلَا
وَإِنَّهُمْ مَا ظَلَمُوا نَفْسَهُمَا
أَنْفُسَهُمْ ذَا يَظْلِمُونَ ٥٧ عَنْ جَهْلٍ
وَيَوْمَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذَا الْبَلَدَ
هَافِكُلُوا مِنْهَا طَعَامًا أَمَدًا
لَقَدْ بَلَّغْتُمْ مَوْطِنًا مُرِيحًا
وَقِيلَ قَدْ مَآ اسْمَهَا تَلَبَّسْ
هَا وَادْخُلُوا الْبَابَ وَأَنْتُمْ فِي الْعَرَى
هَذَا وَقُولُوا حِطَّةٌ وَزُورُوا
نَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ فِي الْأَثَرِ

وَزَيَّنَ الْبَاطِلَ فِيكُمْ نَاعِقَهُ
أَنْ نَكَلَ اللَّهُ بِعَبْدٍ أَوْ خَذَلَ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ حَيَاةً فَايَةً
أَنْعَمَ رَاقَةَ عَلَيْكُمْ نِعْمًا
أَيِ الْغَمَامِ جُنَّةً حَيْثُ أَطَلَّ
الْمَنْ أَنْزَلْنَا وَطَيْرَ السَّلْوَى
وَمَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ فِي الْفَلَا
هَذَا وَلَكِنْ حَيْثُ كَانُوا سُفَهَا
قَدْ ضَلَّ سَعِيهِمْ وَقَدْ خَابَ الْعَمَلُ
أَوْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ مِنْ بَعْدِ الْبَدَدِ
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَاسْتَطَبْتُمْ رَعْدًا
وَبَلَدَةً قِيلَ اسْمُهَا أَرِيحًا
بِنُورٍ مَعْنَى بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِ
مِنْ بَعْدِ سُجْدًا جَمِيعًا زَمَرًا
لِمَا اكْتَسَبْتُمْ حِينَهَا وَمِيلُوا
نَمْحُو خَطَايَاكُمْ بِهَا سَرِيعًا
خَيْرًا وَفِي الْعُقْبَى جِنَانًا وَهَرُ



فَبَدَّلَ الَّذِينَ جَهِلًا ظَلَمُوا
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فِي حِطَّةٍ
 هَذَا فَأَنْزَلْنَا عَذَابًا مُّضْطَلَمٍ
 مِنَ السَّمَاءِ جَاءَهُمْ ذَاكَ بِمَا
 وَاتُّلُ كَذَا إِذْ جَاءَنَا وَاسْتَسْقَى
 لِقَوْمِهِ يَطْلُبُ مِثْمَاءًا
 فَضْرِبَ بِهَا أَيَّ بَعْصَاكَ الْحَجْرَا
 فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ الصَّافِيَةَ
 مِنْهُ أَنْتَى عَشْرَةَ عَيْنًا تَنْفَجِرُ
 قَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ ذَا جَمِيعَا
 حَيْثُ أَتَى كُلُّ أَنْسٍ فِي الْقَفْرِ
 كُلُوا جَمِيعًا وَاشْرَبُوا هَيْثَا
 وَذَلِكَ حَيْثُ أَتَى مِنْ رِزْقِ
 هَذَا وَلَا تَعْتُوا بِأَرْجَاءِ الثَّرَى
 إِذَنْ تَخَذْتُمْ عَمَلًا مَهِينَا
 وَبَعْدَ ذَلِكَ الْعِزُّ إِذْ قُلْتُمْ أَلَا
 بِنْتَنَا حَيَارَى مَقْصِدًا وَغُرْبَةً

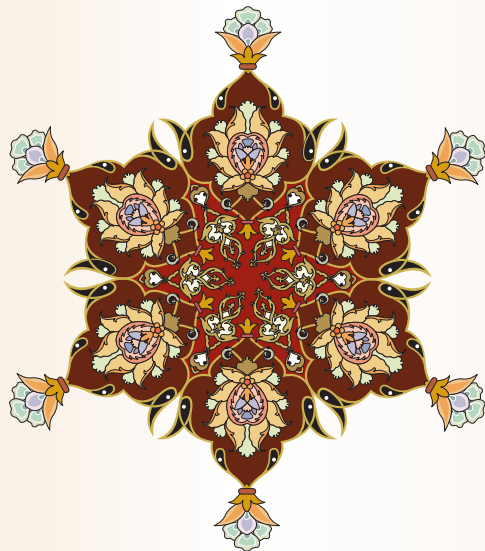
قَوْلًا وَعَنْ أَمْرِ السَّمَاءِ أَحْجَمُوا
 فَسَخِرُوا بِنَا وَقَالُوا حِنطَةَ
 عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا أَلَمْ
 كَانُوا عْتَوًّا يَفْسُقُونَ ٥٩ عَنْ عَمِي
 مُوسَى بِدَعْوَةٍ إِلَيْنَا تَرْقَى
 حَقًّا فَقُلْنَا سَتَرِي رِوَاءَا
 حَتَّى تَرَى مَاءً بَدَى مُتَشْرَا
 تَدَفَّقَ الْمَاءُ بِتِلْكَ الرَّابِيَةَ
 فَأَعَشَوْسَبَ الْقَفْرَ بَيْنَ وَاحْتِضِرُ
 إِذْ كُلُّ قَوْمٍ قَدْ رَأَى يُنْبِوعَا
 مَشْرَبَهُمْ لَمَّا بِهِ الْمَاءُ انْتَشَرَ
 كُلُوا حَلَالًا طَيِّبًا مَرِيئَا
 وَهُوَ مِنْ اللَّهِ أَتَى بِرِفْقِ
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٦٠ فِي هَذِي الْقُرَى
 وَقَدْ سَلَكْتُمْ مَسْلَكًا هَجِينَا
 فَالْيَوْمَ يَا مُوسَى عَلَى هَذَا الْفَلَا
 لَنْ نَصْبِرَ الْيَوْمَ إِلَيْكَ قُرْبَةً



عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ وَمَرْتَعٍ
 فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ بَعْدَ هَذَا
 يُخْرِجْ لَنَا غِذَاءًا مِمَّا نَبَتْ
 مِنْ بَقْلِهَا كَذَا وَمِنْ قِثَائِهَا
 وَفُومِهَا نَيْلًا وَمِنْ عَدْسِهَا
 كَذَا وَمِنْ بَصَلِهَا الشَّهِي
 قَالَ هُمْ مُوسَى أَمِنْ بَعْدَ الْهَيْبِي
 وَإِنَّمَا الَّذِي تُرِيدُونَ أَقْلُ
 فَكَيْفَ تُبَدِّلُونَ بِالَّذِي هَبَطُ
 هَا فَاهِبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ فِي الْبَلَدِ
 وَضُرِبَتْ ثُمَّ عَلَيْهِمْ مَهْجَنَةٌ
 هَذَا وَبَاءُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْعَمَلِ
 ذَلِكَ مَا نَالُوا بِأَبَائِهِمْ عَمِي
 يَعْنِي بِآيَاتِ السَّمَاءِ النَّازِلَةِ
 وَيَقْتُلُونَ ثُمَّ أَصْفِيَاءِي
 قَتَلًا بِغَيْرِ الْحَقِّ ظُلْمًا وَجَفَا
 وَذَلِكَ الذُّلُّ بِمَا هُمْ بِطَرَا
 وَمَا لَنَا مِنْ مَنْبَتٍ وَمَزْرَعٍ
 لِنَتَّخِذَ طَعَامَنَا اتِّخَاذًا
 أَي تَنْبِتُ الْأَرْضُ إِذَا مِنْهُ رَبَتْ
 وَمَا نُحِبُّ الْيَوْمَ مِنْ أَرْجَائِهَا
 وَذَلِكَ مَا يُنْبِتُ فِي مَغْرَسِهَا
 وَمِنْ نَبَاتٍ طَيِّبٍ بِهِي
 تَسْتَبْدِلُونَ فَضْلَهُ ذَا بِالذَّنِي
 وَهُوَ كَذَا أَدْنَى لَكُمْ مِمَّا نَزَلُ
 وَهُوَ لَكُمْ خَيْرٌ وَفِعْلُكُمْ عَبَطُ
 لَكُمْ جَمِيعَ مَا سَأَلْتُمْ سَيَعَدُ
 وَتِلْكَ الْمَسْكَنَةُ هَا وَالْمَسْكَنَةُ
 بِغَضَبٍ جَاءَ مِنَ اللَّهِ وَحَلَّ
 هَذَا وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِالسَّمَا
 وَهِيَ مِنَ اللَّهِ أَنْتَهُمْ كَامِلَةٌ
 مِنَ النَّبِيِّينَ هُمْ أَوْلِيَاءِي
 غَدْرًا بِدِينِ اللَّهِ نَقْضًا لِلْوَفَا
 عَصَا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٦١ فِي الْقُرَى



فَهُمْ جُفَاءٌ وَطُغَاءٌ مَرَدَةٌ
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ
 هَا وَالَّذِينَ فِي الْبِلَادِ هَادُوا
 وَهَكَذَا يَتْلُوهُمْ النَّصَارَى
 مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا عِيسَى هُدَى
 وَالصَّابِئِينَ بَعْدَهُمْ وَكُلَّ مَنْ
 هُدَىٰ وَبِالْيَوْمِ الْعَظِيمِ الْآخِرِ
 وَسَوْفَ يَأْتِيكَ حَدِيثُ الْقِرَدَةِ
 عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِنَا الْأَجَلِ
 وَاتَّبَعُوا مُوسَىٰ وَلَمْ يَنْحَادُوا
 مَا كَتَمُوا أَوْ آمَنُوا جِهَارًا
 إِذْ قَالَ بَعْدِي تَتَّبِعُونَ أَحْمَدًا
 آمَنَ بِاللَّهِ خَفَاءً أَوْ عَلَنَ
 وَذَاكَ يَوْمٌ عَالَمِ السَّرَائِرِ



بَطَائِرُ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ الْمُبَارَكَةِ دُرُوسِ اجْتِمَاعِيَةٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

يلقيها الدكتور عايي رمضان الأوسي
المركز الاسلامي في انجلترا

(١)

القوة والسلام

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِصَرْوِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿سورة الانفال: ٦٠-٦٤﴾.

القوة: هي القدرة خلاف الضعف: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [سورة البقرة: ٦٣]، وقد تكون مادية ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [سورة فصلت: ١٥]، وقد تكون معنوية: ﴿يَنْبَغِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [سورة مريم: ١٢] اي بقوة القلب، ومن صفات الله الحسنى القوي: ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [سورة الشورى: ١٩]، فالآية تأمر بتهيئة هذه القوة وإعدادها لمواجهة العدو وارهابه، ومجيء (قوة) نكرة

تفيد عموم انواعها كالقوة المادية: السلاح والافراد، والروحية والمعنوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى الحرب النفسية، ويدخل فيها ما أمر النبي ﷺ بالخضاب لكبار السن حتى يظهروا بأقل من اعمارهم ليرعبوا العدو.

الشعارات:

هي الحرب النفسية بما تحمله من الشعارات والعبارات المختارة للتأثير على العدو، فحين دخل ابو جهل معركة بدر صاح بجماعة المشركين: (اعلُ هبل اعلُ هبل) وهو الصنم الرمز المشرك لهم لكن رسول الله ﷺ قابلهم بشعار دفع اليه المسلمين ليصيحوا بصوت عال: (الله أعلى وأجل)، وحين نادى ابو جهل بجماعته مخاطباً المسلمين: (لنا العزى ولا عزى لكم) قابلهم الرسول ﷺ بشعار: (الله مولانا ولا مولى لكم)، فحرب الشعارات كانت من اساليب ضخّ القوة للتأثير على الطرف الآخر. ولم يتوقف ذلك على زمان او مكان معينين.

رباط الخيل:

هي شدّ الخيول وتهيئتها، والرباط هي اماكن نزول المقاتلين، وهنا إشارة الى طبيعة سلاح المعركة وقت نزول النص، بعد ذكر القوة مطلقة على عمومها.

الغاية من الإعداد:

﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾، من بني قريضة وجيش المشركين وآخرين يضمرون العدوان كالمنافقين ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ [سورة التوبة: ١٠١]، او ممن يشكلون خطراً على مستقبل الدين من القوى الكبرى المحيطة، فان امتلاك القوة يقطع أحلام من يفكر بالعدوان، من جهة أخرى ان الاعداد يدخل في مستلزمات الدفاع عن النفس، وان القاء الرعب في قلوب الاعداء يقلل من نسبة القتل فيهم لتحقق فرص اكثر لهزيمتهم حين يُرعبون ويخافون، فليس القصد ايقاع اكبر عدد من القتل وانما إلحاق الهزيمة بالعدو من خلال ارعابهم اذ ان (الرعب) احد القوى التي

خُصَّ بها رسول الله ﷺ فحين يكون ﷺ في المعركة يلقي الله الرعب في قلوب أعدائه. وحين تحدد الآية الاعداء بانهم (عدو الله) فذلك يقطع الطريق على من تداخله مصالح ضيقة فالعدو هو عدو الله والحق والعدل.

دور الانفاق في المعركة:

﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ . دعوة الى الانفاق مقيداً في سبيل الله لا لرياء او تفاخر، وهذا الانفاق سوف يعطى اليكم جزاء وثواباً (يوفّ اليكم) كاملاً تاماً من غير نقصان (وأنتم لا تظلمون) وفي هذا الخطاب دعوة وترغيب للانفاق وتهيئة العصب الاقتصادي للمعركة. والجهاد بالمال يستفاد منه أنواع كثيرة كتوفير السلاح والكسوة والغذاء وغير ذلك من المتطلبات، فقدّم في آيات كثيرة على جهاد النفس كقوله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: ٤١]، وفي آيات قرآنية أخرى كذلك قدم ذكر الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس رغم ان الأخير أعظم وأعلى عند الله وعند المؤمنين.

السلم والدعوة الى السلام:

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ وهنا تتجلى دعوة القرآن الكريم الى السلام، فإن مالوا وجنحوا الى المسالمة وترك القتال ضدك يا رسول الله فاقبل ذلك، وهذا غاية في السلام وعدم قصد القتال لنفسه، والسلم اسم بازاء الحرب، والسلم والسلامة هو التعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة قال الله تعالى: ﴿ إِلا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء: ٨٩]، وجاء في وصف بقرة بني اسرائيل: ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّا شَيْءَ فِيهَا ﴾ [سورة البقرة: ٧١]، أي سالمة من العيوب.

والسلام من اسماء الله الحسنی: ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾

[سورة الحشر: ٢٣].

والاسلام هو الدخول في السلم وهو ان يسلم كل واحد منها أن يناله من ألم صاحبه.



والسلام والسَّلْم والسَّلْم هو الصلح^(١).

القوة في سياق السلم:

فالسلم هو الأصل ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ [سورة البقرة: ٢٠٨]، اما القوة فهي لأجل الاعداد وإرهاب العدو ولم تتوقف على السلاح بل يتعدى معناها الى الجوانب المعنوية والنفسية والروحية وغيرها، فالأمر بالدخول في السلم يفسر معنى القوة ويقيدها ويوجهها، وقد ورد كلمة (شيء) في الانفاق نكرة لتشمل الاموال وغيرها كذلك وليس السلاح فقط.

ولم تكتف الآية بالأمر بالدخول في السلم وانما دعت رسول الله ﷺ بالتوكل على الله من غير تردد اي لا تتردد في الصلح (وتوكل على الله) لان من يدخل في معاهدات صلح وتفاهم يتردد فيها خشية العواقب لكن الله سبحانه دفع رسوله ﷺ بالتوكل عليه سبحانه، ويبقى الله سبحانه حامياً لرسوله وعباده المخلصين (انه هو السميع) لأقوالهم (العليم) بنياتهم فهو المراقب لحفظ المخلصين ومعاقبة المسيئين.

تحذير استباقي:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾

لا بد من المراقبة ودراسة التوقعات، وان يُرد الكفار خديعتكم بالصلح فيظهرون خلاف ما يبتغون فأن الله كافيك هذا الخداع فهو سبحانه الذي نصرك عليهم (أيديك بنصره) وجعل المؤمنين صفاً قوياً سبباً في ذلك النصر على الكافرين، فمن جهة هو تحذير وانتباه لما يخطئه الاعداء ومن جهة أخرى تطمين بالتأييد والنصر الالهي على الاعداء.

تأليف القلوب:

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾

كان الناس تحكمتهم قبليات متشددة تسود علاقاتهم البغضاء والعداوة فهم بحاجة

(١) راجع مفردات الراغب الاصفهاني ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

الى الألفة لمعالجة ذلك التشدد (والألفة هي الاجتماع على الموافقة في المحبة ولا يجوز في الجمع على البغضاء أن يسمى بذلك)^(٢).
ويتحقق تأليف القلوب بعد شمولها بالهداية الالهية لتقضي او تحدد من تلك البغضاء والعداوة بين الناس.

وقد حث رسول الله ﷺ على تأليف القلوب: (خير المؤمنين من كان مألوفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يؤلف ولا يألّف)^(٣). وهذه الالفة تعدّ اعجازاً نبوياً لرسول الله ﷺ لاستحكام النظام القبلي والكرامية بين الناس آنذاك فقد ورد عن الامام علي عليه السلام: (إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة)^(٤)، ثم ان الآية نفسها تشهد بذلك: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبَهُمْ﴾، ويعود ذلك الى قدرته سبحانه التي وفقت رسول الله لهذا الانجاز الكبير فان الله مالك القلوب يقلبها كيف يشاء وهو غالب على أمره لا يفعل إلا عن حكمة ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

تأكيد التأييد الالهي:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وردت الكفاية الالهية في الآية السابقة ﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ على أنها كفاية ضد الخداع، بينما في هذه الآية هي كفاية الهية عامة في كل ما يحتاجه رسول الله، ولا تشمل كل المؤمنين الا من اتبع رسول الله ﷺ وأطاعه.

اضاءة قرآنية:

(الاسلام دين السلام)

النصوص القرآنية تؤكد على وجوب هداية الانسان بالاستفادة من النور الالهي واللفظ الرباني والرحمة المهداة، وكما ذكرنا سابقاً ان حروب الرسول ﷺ كانت كلها

(٢) راجع التبيان للطوسي / ٥ / ١٥١.

(٣) بحار الانوار للمجلسي.

(٤) بحار الانوار للمجلسي.



دفاعية بمعنى ان الاصل في الجهاد الا يوقع اكبر نسبة من القتل في العدو وانما اساساً هو محاولة إيصال الحق والنور والهدى للآخرين، وقد كان رسول الله ﷺ مراقباً لما يجري بدقة من خلال تبليغ الرسالة حتى لا تفوت فرصة هداية على الآخرين. لذلك فاعداد القوة والتأهب للعدو هو من اجل ارباعه وإبعاده عن الموت ظناً بأنه سوف يهتدي، وهذه لمحة قرآنية رائعة فالسلام مقدّم على القتال أساساً الا اذا اضطر الأمر للمواجهة وانهاء موانع الهداية، فان وقعت المواجهة فلا بد من استكمال مقوماتها وفي رأس ذلك الدعم المالي والانفاق في سبيل الله.

ان المضي في عملية السلام ليس أقل تعقيداً من القتال نفسه بل يكون اشد واعقد، وهنا التدخل الرباني لدعم الرسول ومن يتبعه من المؤمنين فالله هو الكافي والمدافع والكاشف لخداع الطرف الآخر.

ولا ننسى مدى تأثير هذا التدخل الالهي في تأليف قلوب من آمن برسول الله ﷺ ورسالته حيث لم يكن بمقدور احد ان يحقق هذا التأليف فهو أشد من الجبال الرواسي وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ان: (قلوب الرجال وحشية) لذا يمكن تفسير هذا التوفيق النبوي بتأليف القلوب القاسية المتنافرة المتباغضة من صور الاعجاز الذي أجراه الله سبحانه على يد نبيه الاكرم محمد ﷺ.

دروس اجتماعية مستفادة:

١. كيف ان السلام أصل في الاسلام؟.
٢. من صور التعبئة موضوع الشعارات كما حصل في يوم بدر كيف تصاغ؟.
٣. لماذا يحق لنا إرهاب العدو ولأجل ماذا؟.
٤. ما دور الانفاق المالي في المعركة ولماذا قدم الجهاد بالاموال على الجهاد بالنفس في اغلب الآيات؟.
٥. السلم والسلام هو التعري من الآفات الباطنة والظاهرة، ما معنى ذلك؟.
٦. متى يطمئن المؤمن ان المعية الالهية سائرة معه؟.

٧. قال الرسول ﷺ: (لا خير فيمن لا يؤلف ولا يآلف) ما هي الابعاد الاجتماعية في هذا الخطاب؟.

(٢)

الولاية والهجرة الى الله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾

[سورة الانفال: ٧٢ - ٧٥].

أصناف أربعة:

الذين آمنوا هم من صدق الله ورسوله، ولكن حين حصلت الهجرة الى المدينة المنورة وفيها مغادرة أوطان وديار، وربما ترك الأهل والمال كان ثمة أصناف أربعة:

١. المهاجرون الأوائل: وصفتهم الآية الاولى بالمؤمنين المهاجرين المجاهدين لنصرة الدين بالأموال والأنفس.

٢. الانصار من أهل المدينة: وصفتهم الآية الاولى بأنهم آووا أي آمنوا الملجأ للمهاجرين فرجع عنهم خوف الغربة، وكذلك وصفتهم بالنصرة حين نصرنا دين الله ورسوله.

وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما فكانت بينها ولاية هي أعم من الأثر، فيها نصره وأحكام اخوة ايمانية ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]. وبات هذان المكونان أساسين في التشكيلة الاجتماعية في المجتمع الجديد.



٣. المؤمنون الذين لم يهاجروا تشير لهم الآية نفسها ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا** ﴾ لم يتركوا مكة وكذلك الاعراب حول المدينة فهؤلاء لم ينضموا الى المجتمع الاسلامي الجديد.
٤. المهاجرون بعد الهجرة الاولى (والذين آمنوا من بعد وهاجروا).

الولاية بين هؤلاء المؤمنين:

الولاية هنا تعني خلع الارتباط بالوضع الجاهلي المشرك حيث التجأوا الى مجتمع التوحيد.

إذن هذه طوائف أربع من المؤمنين بينهم ولاية ولكنها تنوعت وأخذت اكثر من صورة:

١. الصورة الاولى من الولاية: فالمهاجرون الأول والانصار، شكلا المكون الاجتماعي الرئيس في المدينة. وحين آخى رسول الله ﷺ بينهم عملوا بولاية هذه الأخوة حتى توارثوا فيما بينهم الى جانب النصره، وهنا يتجلى الإيثار المنطلق من رؤية عقائدية التي هي أقوى من رابطة النسب والدم والعرق وقد وصفهم القرآن: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** ﴾ أي المتكاملون في الايمان الموفقون في الاحسان وقد وعدهم الله بالمغفرة في الآخرة وبرزق كريم في الدنيا والآخرة.

٢. الصورة الثانية من الولاية: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَليَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا** ﴾ فلا إرث بين المهاجرين الاوائل والانصار وبين هذه الطائفة من المؤمنين حتى يهجروا بلد الكفر، وحتى ولاية النصره جاءت مشروطة ﴿ **وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ** ﴾ وذلك اذا تعرّض لهم عدو يستهدف عقيدتهم ودينهم وطلبوا النصره لأجل دينهم لا غير فهذا شرط (لتعلق الموضوع بميثاق سابق) فهنا يتوجب الانتصار لهم وإعانتهم، وهناك يتجلى قيمة الميثاق: ﴿ **إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** ﴾ فالانتصار لهذه الطائفة المؤمنة الثالثة يتم شريطة ان لا يكون هناك ميثاق او عهد بعدم القتال فالله سبحانه مطلع وبصير ورقيب على اعمالكم ﴿ **وَاللَّهُ**

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣﴾

٣. الصورة الثالثة من الولاية مع الذين آمنوا من بعد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ﴾ هؤلاء المؤمنون وصفوا بالجهاد معكم والهجرة اليكم لكنهم آمنوا متأخرين وهاجروا بعد هجرة المدينة الاولى، فهؤلاء حكمهم حكم الصورة الاولى (فأولئك منكم) وهكذا تتوسع قاعدة المجتمع الاسلامي على مر الزمن، ولم تتوقف على المسلمين الاوائل وان زاد فضلهم بحساب قرآني دقيق.

ولاية الارث:

بعد ان آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين الاوائل والانصار في المدينة أخذوا يتوارثون فيما بينهم، وحتى التعويضات والديات جرت كما تقوم به رابطة الدم والنسب. وهنا برز حكم الاخوة الاسلامية في الارث لكن قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ لا تختص بالارث فحسب وانما هي عامة لاكثر من ولاية ينشد اليها الارحام بعضهم لبعض.

ولاية الارحام:

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اي اصحاب القرابات بعضهم أحق بأرث بعض من الاجانب.

ذكر العلامة الطباطبائي ان الآية تنسخ ولاية الإرث بالمواخاة التي أجزاها النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار، وهو نفس ما ذكره الشيخ الطوسي في دعوى النسخ^(٥)، لكن ولاية الارحام هنا عامة من ضمنها الأرث لذا لا تنحصر هذه العبارة بالارث فلا يوجد نسخ حيث لا تتعرض الآية الى الارث بل هي عامة.

واذا وقع نسخ لحكم الاخوة في الارث فانها تُسَخَّرُ بعد تشريع حكم الارث السببي

والنسبي^(٦).

(٥) التبيان للطوسي / ٥ / ١٦٦، وانظر صفوة التفاسير للصابوني / ١ / ٣٥٤.

(٦) تفسير الامثل، ناصر مكارم الشيرازي / ٥ / ٥١٢.



ولاية الكافرين:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

فهؤلاء الكافرون ينصر بعضهم بعضاً، فهم ملة واحدة في عقيدة الكفر منعزلة عن المجتمع الاسلامي، ولا لأحد ان يتولاهاهم او يتعاهد معهم او ينصرهم او يؤويهم اليه.

تحذير قرآني:

﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾

أي ان لم تفعلوا ايها المؤمنون ما أمرتم به من تولي المؤمنين الآخرين والتبرؤ من الكافرين تقع فتنة في الارض، اذ تختلفون وتتفرقون وتتزلزل العقيدة في نفوسكم، وكذلك يحصل فساد كبير في تحريب البنى والعلاقات الاجتماعية فينهذ النظام الاجتماعي حيث يحل الارهاب ويغلب على المجتمع عدم الاستقرار.

إضاءة اجتماعية:

نظم التشريع الاسلامي العلاقات داخل المجتمع الاسلامي وطرح موضوع (ولاية المؤمنين)، اذ كانوا يواجهون تحديات تمس وجودهم وحتى حقوقهم الطبيعية المشروعة فجاءت هذه الولاية ليكون بعضهم ولي بعض وأخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين الأوائل وبين الانصار من اهل المدينة وتبعت ذلك احكام في ضوء ولاية الاخوة هذه حتى توارثوا فيما بينهم زمناً ناهيك عن جوانب النصره و التأييد والدفاع ضد العدو المشترك.

وقد برز القرآن الكريم في هاتين الطائفتين (المهاجرين والانصار) صفات الهجرة والجهاد في سبيل الله والايواء والنصرة وفي ظل هذه الصفات ساهم القرآن (اولئك هم المؤمنون حقاً) فلهجرة أظهرت الدين للعالم ولو بقي المسلمون الأوائل في مكة لكان قد قضي عليهم تماماً لذلك فتح باب الهجرة الى الحبشة الى المدينة الى كل مكان يكون آمناً للمسلمين من الملاحقة وعذاب الكافرين. اما الجهاد فقد علم المسلمين استسهال الصعاب والاعتماد على الذات بعد الله سبحانه. واما الأيواء فقد تجلى فيه

الايثار رغم خصاصة فيهم ودفع عنهم ذل الغربة ومفارقة الاهل، وتأتي النصره في أشد الظروف وأحلكتها لتتوج الموقف، وبعد الفتح فلا هجرة فدار الاسلام يجب ان تزدهر ولا مبرر لتركها.

بقي هناك سؤال:

هل ان هذ التزكية مطلقة حتى لو انحرفوا فيما بعد؟. لا والف لا فهناك من مردّ على النفاق ونكث البيعة وتسبب بقتل الآلاف من المسلمين وخلق فتناً هزّت أركان المسلمين وضبط التاريخ بعض من ارتد عن الدين بعد وفاة النبي الاكرم محمد ﷺ وملايسات معقدة كثيرة.

دروس اجتماعية مستفادة:

١. ما هي الآثار الاجتماعية لهذه المفردات: الهجرة، الجهاد، الايواء، النصره.
٢. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَليَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ما قيمة المواثيق والعهود في الاسلام؟. من خلال هذا الموقف القرآني؟.
٣. كيف تنتصر رابطة العقيدة على رابطة الدم والنسب؟.
٤. (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) لا تسري ولايتهم خارجاً ولا ينبغي للمؤمنين موالاتهم، ما مغزى ذلك؟.
٥. حين لا تكون ولاية بين المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير، ما أبعاد الفتنة والفساد المترتبين على عدم الولاية بين المؤمنين؟.
٦. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ حصل جدل في انها ناسخة لأرث ولاية الاخوة ولكن كيف توضح أنه لم يقع أساساً نسخ أصولي؟.



الدراساتُ القرآنيّةُ فيَ المجلّات النجفيّة

(دراسة بيبليوغرافية)

١٣٥٦هـ - ١٤٣٦هـ = ١٩٣٨م - ٢٠١٥م

(الجزء الخامس والأخير)

صنعة

هيدر كاظم الجبوري

١. قضية الصرفة في إعجاز القرآن بين التفسير والتأويل. د. مشكور العوادي. مجلة (ينايع)، ع ١١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، ص ١٠ - ١٤.
٢. القضية المهدوية في القرآن الكريم. قاسم عباس داود. مجلة (مآب)، ع ١٠، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٧ - ١٩.
٣. قطرة عين قرآنية. مجلة (ينايع)، ع صفر، رمضان - شوال، ١٤٢٤هـ، ص ١٥ - ١٩.
٤. القطع والظن بين علمي النحو وأصول الفقه في الدراسات التفسيرية. د. هادي عبد علي هويدي، هادي حسين عمران الفائزي. مجلة (كلية الفقه)، ع ١٢، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ص ٢٨٥ - ٣١٢.
٥. القواعد الكلية لتنظيم الحياة في القرآن الكريم. د. مشتاق عباس معن. مجلة (مآب)، ع ١٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٨٥ - ٩٢.
٦. القوة في القرآن الكريم. د. هاشم جعفر الموسوي. مجلة (ينايع)، ع ٤٩٤، ربيع الأول - ربيع الثاني = كانون الأول - شباط ٢٠١٣م، ص ٨ - ١٣.

٧. القيمة البيانية لائتلاف اللفظ والمعنى في القرآن دراسة صوتية. د. عادل عباس النصراوي. مجلة (ينابيع)، ع٥، ربيع الأول - ربيع الثاني، ١٤٢٦هـ، ص ١٨ - ٢١.

حرف الكاف

٨. الكلمة القرآنية وخصوصية استعمالها. أ. د. زهير غازي زاهد. مجلة (ينابيع)، ع٢٩ - ٣٠، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٢ - ١٩.

٩. كنايات القرآن عن الجنس (دراسة موضوعية). جبار كاظم العويدي. مجلة (الأصالة النجفية)، ع١٥، ١٤٣٠ = ٢٠٠٩م، ص ٤٠ - ٤٧.

١٠. الكوفيون والقراءات. د. حازم سليمان الخلي. مجلة (حولية الكوفة)، ع٢، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ص ١٨٠ - ١٩٠.

حرف اللام

١١. لا جرم بين الاستعمال القرآني والاستعمال العربي. أحمد كاظم عمّاش. مجلة (ينابيع)، ع٥٥، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٦٠ - ٦٥.

١٢. لام الوقت في النحو القرآني بين النحويين والمفسرين. جنان سالم البلداوي. مجلة (آداب الكوفة)، ع٢٥، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٤٥٥ - ٤٧٠.

١٣. لباب البيان في مقاصد القرآن ((مدخل كشفي بالحواميم للسبع الطّوال)). د. مشكور كاظم العوّادي. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع١٣، ٢٠٠٩م، ص ١ - ٢٥.

١٤. لغات القبائل في كتاب معاني القرآن للكسائي (دراسة لغوية). ميثاق عباس زغير. مجلة (كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية)، ع١٣، ٢٠١٣م، ص ٣٠٣ - ٣٣٦.

١٥. لغة القرآن. د. أحمد زكي أبي شادي. مجلة (النشاط الثقافي)، ع٨، ١، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م، ص ٤٣٦ - ٤٣٨ / ع٩، ١، ص ٥٠٥ - ٥٠٧.

١٦. لغة تميم في القرآن الكريم. مهدي الظالمي. مجلة (ينابيع)، ع١٨، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٤٥ - ٥٣.

١٧. لفظ (عربي) في الاستعمال القرآني. د. سليم عبد الزهرة محسن الجصاني. مجلة (الكلية



- الإسلامية الجامعة)، ع ٣٣، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٣٧١-٣٩٨.
١٨. لفظة (الملائكة) في القرآن الكريم. هاشم جعفر الموسوي. مجلة (ينابيع)، ع ٣٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٠-١٢.
١٩. لفظة (كذلك) في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية. كريمة نوماس محمد المدني، محمد إسماعيل عبد الله. مجلة (مآب)، ع ١٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٥-٣٣.
٢٠. لفظة الهدى في القرآن الكريم.. دراسة نحوية. أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري، فاطمة عبد الحسين صيهود. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ١٥، ١٤٣٣هـ = ٢٠١١م، ص ٦٥-١١٣.
٢١. لفظة مثنى في القرآن الكريم قراءة تأويلية. أ. د. عبد الكاظم محسن الياسري. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٥/ ج ١، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ١٤٩-١٦٦.
٢٢. لمّا الحينية بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني. حسين علي محمد الموسوي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣١/ ج ٢، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٥١٣-٥٣٥.
٢٣. لمحات علمية في التعبير القرآني. د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (ينابيع)، ع ٢٦، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ص ٤٠-٤٥.
٢٤. اللوح المحفوظ. د. عبد الاله نعمة الشيب. مجلة (كلية الفقه)، ع ١٩، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٢٥٦-٢٩٣.

حرف الميم

٢٥. ما خالف كتاب الله فهو زخرف. السيد محمد حسين فضل الله. مجلة (الأضواء)، ع ٧-٨، ١٣٨٢هـ، ص ٣٤٢-٣٤٨.
٢٦. المباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن (خلاصة دراسة في المطبوع من المواهب). احمد جاسم الجنابي. مجلة (آفاق نجفية)، ع ١٤/ ٣١٤
٢٧. المباحث البلاغية في كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لأبن خالويه (ت ٥٣٧٠هـ). مزاحم حسين مطر. مجلة (مآب)، ع ٧، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م، ص ٥١-٦٢.

٢٨. مباحث الوحدة الاسلامية عند السيد محمد باقر الحكيم (رؤية قرآنية). حسام عدنان رحيم. مجلة (مآب)، ع١، ٢٠٠٧م، ص ١٥٥-١٦٢.
٢٩. المباني القرآنية لنهضة عاشوراء. د. محمد علي رضائي الأصفهاني. مجلة (الاصلاح الحسيني)، ع٥، ١٤٣٥هـ=٢٠١٣م، ص ٣٩-٥٥.
٣٠. مجالات المفردة اللغوية في تفسير القرآن الكريم. د. حسن كاظم اسد. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع٢٠، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، ص ١٨٨-٢٠٦.
٣١. مجتمعنا والقرآن. السيد محمد حسين فضل الله. مجلة (الأضواء)، ع٢٣-٢٤، س١، ١٣٧٩هـ=١٩٦٠م، ص ٦٠٦-٦٠٨.
٣٢. المخطوطات القرآنية في مكتبات النجف الأشرف. حسين جهاد الحساني. مجلة (مآب)، ع٤٤، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، ص ١٤٩-١٧٠/ع٦، ص ١٤٧-١٦٠/ع٧، ص ١٣٣-١٦٤/ع١٢، ص ١٣٥-١٤٦/ع١٣، ص ١٦٥-١٧٦.
٣٣. مخطوطات المصحف الشريف في العالم ومخطوطات المصحف المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام. أ. د. محمد كاظم البكاء. مجلة (مخطوطاتنا)، ع١، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، ص ١١-١٠٦.
٣٤. المدارس التفسيرية حقيقة أم خيال. د. محمد محمود زوين. مجلة (آداب الكوفة)، ع٩، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، ص ٨٩-١٠٢.
٣٥. مداليل الشرك في القرآن الكريم. عبد الحسين حمد حسين. مجلة (ينابيع)، ع بسم الله الرحمن الرحيم، رجب-شعبان، ١٤٢٤هـ، ص ١٤-١٨.
٣٦. مدخل إلى تحليل النص القرآني مقارنة جمالية في سورة الأعلى المباركة. حسين جودي كاظم الجبوري. مجلة (مآب)، ع٤٤، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، ص ٩٥-١٠٧.
٣٧. المدخل إلى دراسة آيات الاحكام دراسة مقارنة في فقه القرآن. أ. د. صاحب محمد حسين نصار. مجلة (المبين)، ع١٥، ٢٠٠٩م، ص ٥-١٣.
٣٨. مدخل في التفسير التحليلي المقارن (سورة البقرة بين الفخر الرازي والسيد السبزواري أنموذجاً). د. مشكور كاظم العوادي. مجلة (كلية الفقه)، ع١٤، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م،



- ص مجلة (كلية الفقه)، ع ١٤، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ص ٣-٣٦.
٣٩. مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم. أ. د. محمد حسين علي الصغير. مجلة (حولية الكوفة)، ع ٢، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ١٧٢-١٧٩.
٤٠. المرأة في الجنة دراسة في القرآن الكريم. د. ابتسام السيد عبد الكريم المدني. مجلة (مآب)، ع ١٢، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٧-٢٠.
٤١. المرأة في الكتاب والتاريخ والسنة والأدب (المرأة البابلية). د. عارف القراغولي. مجلة (الإيمان)، م ٢/ع ٥-٦ / ص ٧٧-٩٢.
٤٢. مراتب الدلالة القرآنية بين الاجتباء والاصطفاء في ضوء العلاقات السياقية. صباح عيدان حمود. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ٢٢/ ٤٦٧-٥١٠.
٤٣. مراحل التطور البلاغي والنحوي في البلاغة العربية (حسن التخلص أنموذجا) آيات مختارة من القرآن الكريم. د. آلاء احمد حسن. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣١/ ج ٢، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ١٣٥-١٦٣.
٤٤. المركز الأخلاقي في القرآن الكريم. د. محمد كاظم الفتلاوي. مجلة (ينابيع)، ع ٤١، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ص ١٠-١٣.
٤٥. المستشرقون وإشكالية (قرآن الشيعة) أو (قرآن فاطمة عليها السلام). د. عبد الجبار ناجي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٢٠/ ج ١، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ٢٤٧-٣٠٨.
٤٦. المستوى الصوتي في سورة مريم. د. عامر عمران الخفاجي. مجلة (ينابيع)، ع ٢١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٠-٢١.
٤٧. المستوى الصوتي في قراءات سورة «عبس» المباركة مقارنة دلالية على ضوء النبر و التنغيم. د. محمد جعفر. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع ٦، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٣٥-٤٧.
٤٨. المستوى الصوتي للفظة الهدى في القرآن الكريم. فاطمة عبد الحسين صبهود. مجلة (حولية المنتدى)، ع ١٥، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ٣٣-٤٧.

- ٤٩ . مستويات السرد القصصي بين سورتي (هود) و (القمر). د. مثنى عبد الرسول الشكري. مجلة (مآب)، ٩٤، ١٤٢٨=٢٠٠٨م، ص ٧٣-٨٦.
- ٥٠ . مشاهد الجمال في البناء القصصي القرآني موازنة بين السيد قطب والدكتور البستاني. وسام الخطاوي. مجلة (مآب)، ٤٤، ١٤٢٨=٢٠٠٧م، ص ١٠٩-١٣١.
- ٥١ . مشروعية الاستغاثة على ضوء العقل والكتاب والسنة. الشيخ أحمد الدر. مجلة (العقيدة)، ٦٤، ١٤٣٦=٢٠١٥م، ص ٢٤٥-٢٧٢.
- ٥٢ . المشكلات التي اعترت مشروع الاستخلاف. أ. د. صباح عباس عنوز، حسن كاظم هاشم الزاملي. مجلة (كلية الفقه)، ١٦٤، ١٤٣٣=٢٠١٢م، ص ١١-٣٨.
- ٥٣ . مشكلة الخلق في القرآن الكريم. سعد حاتم مرزة. مجلة (مآب)، ٩٤، ١٤٢٨=٢٠٠٨م، ص ٢٩-٤٨.
- ٥٤ . مشكلة تعريف الحال في النحو التقليدي وأثرها في فهم النص القرآني مقارنة تداولية سيميائية. د. عقيل عبد الزهرة مبدر تومان، د. تومان غازي حسين. مجلة (آداب الكوفة)، ١٧٤، ١٤٣٥=٢٠١٣م، ص ٨٧-١٣٤.
- ٥٥ . مشكلة تقسيم الحال على متنقلة وثابتة في النحو التقليدي وأثرها في فهم النص القرآني (مقارنة تداولية). د. تومان غازي الخفاجي. مجلة (حولية المنتدى)، ١٤٤، ١٤٣٤=٢٠١٣م، ص ٩٥-١٥٤.
- ٥٦ . مشكلة زمن جملة الحال في النحو التقليدي وأثرها في فهم النص القرآني «مقارنة تداولية». د. تومان غازي حسين. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ٢٧٤، ١٤٣٥=٢٠١٤م، ص ٣٣٧-٤٠٠.
- ٥٧ . مصاحف مخطوطة. مرضية باقر موسى. مجلة (مآب)، ١٤٠، ٢٠٠٧م، ص ١٦٢-١٧٠ / ١٧٥-١٨٢ / ٣٤، ص ١٧٧-١٨٤ / ٥٤، ص ١٥٩-١٦٦ / ٨٤، ص ١٤٣١٥٠ / ٩٤، ص ١٤٥-١٥٢ / ١٠٤، ص ١٥١-١٦٢ / ١١٤، ص ١٨١-١٧٦.
- ٥٨ . مصحف السيدة فاطمة «دراسة تاريخية». د. عماد هادي عبد علي، د. وسيم عبود عطية.



- مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٢٠ / ج ٢، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ١٤٣ - ١٥٩.
٥٩. مصحف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام (دراسة تحليلية). د. نبيل جواد محمد الخاقاني، د. حيدر لفته سعيد مال الله. مجلة (كلية الفقه)، ع ١٩، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٢٩٤ - ٣١١.
٦٠. المصحف المنسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخزانة الغروية (عرض ودراسة). السيد علي الشهرستاني، ع ٣ - ٤، غير مطبوع.
٦١. مصحف فاطمة عليها السلام شبهاث وردود. محمد دعييل. مجلة (ينابيع)، ع ٣٨، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م، ص ٣٠ - ٣٩.
٦٢. مصطلح التفرع في تفسير الميزان دراسة تحليلية بين الدرس النحوي وأصول الفقه. حسين جودي الجبوري. مجلة (مآب)، ع ١٢، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٩٥ - ١٢٤.
٦٣. المصطلح اللغوي والمصطلح القرآني (دراسة مقارنة في المفهوم والأسس). عدوية حياوي الشبلي. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع ٤، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، ص ٣١١ - ٣٣١.
٦٤. مصطلح علوم القرآن. حسين جودي كاظم الجبوري. مجلة (ينابيع)، ع ٤٥، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ص ١٤ - ١٩.
٦٥. مصطلحات أساسية في حياة علوم القرآن. أ. د. محمد حسين علي الصغير. مجلة (مآب)، ع ٢، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م، ص ٥ - ١١.
٦٦. المضامين والعبر في قصة البقرة. مصعب مكّي زبيبة. مجلة (ينابيع)، ع ٥٦، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٨ - ٢٣.
٦٧. المضمّر في القصص القرآني مثال من رحلة موسى عليه السلام مع العبد الصالح. أ. د. صاحب جعفر أبو جناح. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٥ / ج ١، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٤٥ - ٥٥.
٦٨. مظاهر التفسير البياني في أمالي السيد المرتضى. د. ليث قابل الوائلي. مجلة (العقيدة)، ع ٣، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٧ - ٧٢.

٦٩. المعاد في الرؤية القرآنية. السيد محمد الشجاعى، ترجمة: الشيخ فضيل الجزائري. مجلة (الإصلاح الحسيني)، ع٥، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ٣٠٥ - ٣٣٣.
٧٠. مع الصابوني وتحقيقه في كتاب معاني القرآن. د. محمد محمود زوين. مجلة (السدري)، السنوي الخاص ببحوث اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٤م، ص ٧٤ - ٩٢.
٧١. مع العلامة الطباطبائي ومقدمته في تفسير الميزان. د. محمد محمود زوين. مجلة (ينابيع)، ع١٨، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٤٠ - ٤٤ع / ١٩ع، ص ٣٦ - ٣٨.
٧٢. مع العلماء في ترجمة القرآن. عبد الرحيم محمد علي. مجلة (النشاط الثقافي)، ع١٠، ص ١، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٨م، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.
٧٣. معارضة القرآن في المعيار الأسلوبى - ممن ادعى النبوة أنموذجا - . د. مشكور كاظم العوادي. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع٦، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٥ - ٣٣.
٧٤. المعالم التربوية في فكر الإمام الرضا عليه السلام - دراسة قرآنية تفسيرية - . د. محمد كاظم حسين الفتلاوي. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع٢٠، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٤٠٥ - ٤٤٤.
٧٥. معالم بلاغية في تفسير البحر المحيط. رائد حامد المرعبي. مجلة (ينابيع)، ع٦٤، شهر رمضان - شوال، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٢ - ٢٤.
٧٦. معاني (جعل) في الأفراد والإسناد والاستعمال القرآني. د. خالد كاظم حميدي، د. تومان غازي حسين. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع١٢، ١٤٣٣هـ = ٢٠١١م، ص ٢٧٧ - ٣٢٨.
٧٧. معجم ما فسرهُ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) من الألفاظ القرآنية في كتابه «الحجة للقراء السبعة». د. فائزة عباس حميدي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣١ / ج١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٢٦١ - ٢٧٩.
٧٨. المعرب في القرآن دراسة نظرية بين معطيات علم اللغة وعلوم القرآن. الشيخ حيدر خماس الساعدي. مجلة (الإصلاح الحسيني النجفية)، ع١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١٤٧ - ١٧٦.
٧٩. المعرب في القرآنية الكريم. د. عادل عباس هويدي النصراوي. مجلة (مآب)، ع٨،



- ١٤٢٨ = ٢٠٠٨ م، ص ١٢٧ - ١٤٢.
٨٠. المعرفة اللغوية وأسرار التعبير القرآني. أ. د. خليل عبد السادة إبراهيم. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ٥، ٢٠٠٧ م، ص ١١١ - ١١٥.
٨١. المعرفة اللغوية وتفسير النص القرآني. أ. د. زهير غازي زاهد. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ٥، ٢٠٠٧ م، ص ٨٥ - ٩٤.
٨٢. المعطيات المعرفية للنص القرآني وأثرها في اختلاف الفقهاء. حيدر عبد الجبار الوائلي، إشراف: د. علي عبد الحسين المظفر. مجلة (كلية الفقه)، ع ١٩٤، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م، ص ٥٦ - ٨٥.
٨٣. المعنى الصرفي وظاهرة التأويل في الخطاب القرآني (دراسة نقدية تحليلية). د. رياض كريم عبد الله البديري. مجلة (كلية الفقه)، ع ٧، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م، ص ٢٠٣ - ٢٢٨.
٨٤. المعنى والأداة رؤية تحليلية في نص آلاء الرحمن. أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد، مجلة (حولية المنتدى)، ع ١٥، ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م، ص ١١ - ٣٢.
٨٥. معيار التفاضل الاجتماعي في منظور القرآن الكريم. أسعد عبدالرزاق فرج الله. مجلة (ينابيع)، ع ٣٣، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م، ص ٢٠ - ٢٣.
٨٦. مفاصل الاتفاق والافتراق بين مفهومي التقييد والتخصيص (دراسة تطبيقية في النص القرآني). د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (مآب)، ع ٨، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٨ م، ص ١١٥ - ١٢٥.
٨٧. مفهوم التأويلية. الشيخ جعفر السبحاني؛ تعريب: محمد حسن السالم. مجلة (قراءات معاصرة)، ع ١، ربيع الاول ١٤٣٧ هـ = شتاء ٢٠١٥ م، ص ١٩ - ٥١.
٨٨. المفهوم التجديدي لعلم التفسير عند السيد محمد باقر الصدر. د. خولة مهدي شاكر الجراح. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٢٦، ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م، ص ١١٩ - ١٥١.
٨٩. مفهوم الخلافة الإلهية للإنسان في القرآن الكريم وكتابات العلماء المسلمين. د. عبد الرضا حسن جواد. مجلة (آداب الكوفة)، ع ٢، ٢٠٠٨ م، ص ١٣٣ - ١٥٥.

٩٠. المفهوم القرآني للصبر. د. تراث حاكم الزيايدي. مجلة (مآب)، ع١، ٢٠٠٧م، ص ١١١-١٢١.
٩١. المفهوم القرآني للغلو (الديانة اليهودية انموذجاً). د. محمد جواد فخرالدين. مجلة (ينابيع)، ع١٧، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٢-١٩.
٩٢. مفهوم المن والفداء في القرآن الكريم. د. الشيخ حسن الربيعي. مجلة (مآب)، ع١، ٢٠٠٧م، ص ١٢٣-١٢٧.
٩٣. مقارنة دلالية في آيتي قبول التوبة وعدمها في سورة النساء. د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (ينابيع)، ع٥٠، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ١٤-٢٠.
٩٤. مقارنات منهجية بين الطبائبي والسبزواري (تفسير القرآن إنموذجاً). أ. د. مشكور كاظم العوادي. مجلة (كلية الفقه)، ع٨، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٣٩-٨٣.
٩٥. مقاصد العرفان في تفسير القرآن، د. محمود شاكر عبود الخفاجي. مجلة (حولية المنتدى)، ع١٦، ص ٨٣-١٢٥.
٩٦. المقتضى البياتي للتكرار القرآني. د. مشكور العوادي. مجلة (ينابيع)، ع١٢، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، ص ٤٢-٤٧.
٩٧. مقتضيات قبول العبادة في المنظور القرآني. محمد كاظم حسين الفتلاوي. مجلة (ينابيع)، ع٤٧، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ص ١٤-٢١.
٩٨. مقدمات منهجية في تحليل النص القرآني آيات الأحكام - أنموذجاً - عبد الأمير كاظم زاهد. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع١، ص ١٢٥-١٥٤.
٩٩. مقدمة الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (وصف ورؤية). عباس محمد عيسى العبدلي. مجلة (الأصالة النجفية)، ع١٥، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٥١-٥٥.
١٠٠. مقدمة في تجويد القرآن. د. عادل عباس النصراوي. مجلة (ينابيع)، ع٤٢، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م، ص ١٠-١٧.
١٠١. مقدمة منهجية في تحليل النص القرآني آيات الأحكام - أنموذجاً. أ. د. عبد الأمير كاظم



- زاهد، ع ٩، ٢٠٠٩م، ص ٤٥-٦٥.
١٠٢. المكوّن الدلالي في سورة (القمر) المباركة. د. محمد جعفر. مجلة (كلية الفقه)، ع ٤، ص ٣، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٥٥-١٦٩.
١٠٣. ملامح الأسلوب في قصة موسى في القرآن الكريم. د. قصي إبراهيم نعمة، د. أحمد حيال جهاد. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٥ / ج ٢، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٢٧٧-٣١٤.
١٠٤. ملامح أسلوبية في سورة القمر. خليل خلف بشير. مجلة (مآب)، ع ٣، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م، ص ٧-٢٨.
١٠٥. ملامح أسلوبية في سورة المسد. رائد حامد المرعي. مجلة (ينابيع)، ع ٥٦، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٤-١٧.
١٠٦. الملامح اللغوية في القراءة المنسوبة لأئمة البقيع عليهم السلام. د. صالح كاظم الجبوري. مجلة (مآب)، ع ٨، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م، ص ٩٧-١١٤.
١٠٧. ملامح لغوية في سورة الاعلى. محمد اسماعيل عبد الله. مجلة (مآب)، ع ٥، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٩٥-١١٧.
١٠٨. ملامح من الفكر التفسيري عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. د. خليل خلف بشير، د. حسين علي حسين المهدي. مجلة (حولية المنتدى)، ع ١٩، ص ١٥-٤٧.
١٠٩. ملامح نحوية وأسلوبية في المعوذتين. محمد اسماعيل عبد الله. مجلة (مآب)، ع ١٠، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٤٣-٥٨.
١١٠. من أدب القرآن الكريم. د. سالم محمد. مجلة (النجف)، ع ١٤، ص ٢، ٢٦ ربيع الثاني، ١٣٧٨هـ = ١٠ / ١١ / ١٩٥٨م، ص ٢٥-٢٧.
١١١. من أساليب الإعجاز البياني في القرآن الكريم تضمين الأسماء أنموذجا. د. حيدر صاحب شاكر. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٥ / ج ٢، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٥١-٨٣.

١١٢. من أساليب النص القرآني (إيجاز القصر). أ. د. زهير غازي زاهد. مجلة (ينابيع)، ١١٤، ١٤٢٧=٢٠٠٦م، ص ١٥-١٨.

١١٣. من أساليب النص القرآني العدول الأسلوبي في الكلام. أ. د. زهير غازي زاهد. مجلة (ينابيع)، ع ١٥، ١٤٢٧=٢٠٠٧م، ص ١٨-٢٣.

١١٤. من أسرار النص القرآني. د. زهير زاهد. مجلة (ينابيع)، ع ٥٤، ربيع الأول-ربيع الثاني، ١٤٢٦هـ، ص ١٤-١٧.

١١٥. من اعلام المفسرين جابر الجعفي. رسول كاظم عبد السادة. مجلة (مآب)، ع ٩، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م، ص ٩-١٨.

١١٦. من المظاهر اللهجية في رسم المصحف. د. علي ناصر غالب. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ٢١، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م، ص ١٠٧-١٢٦.

١١٧. من أنماط الصورة البيانية في سورة الرحمن (التشبيه). زينب الموسوي. مجلة (المبين)، ع ٤.

١١٨. من بصائر القرآن الجغرافية (البرق والرعد والصواعق). د. محسن عبد الصاحب المظفر.

مجلة (الأضواء)، ع ١-٢، س ٤، ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م، ص ٣٢-٣٦.

١١٩. من بصائر القرآن الجغرافية (السحب). د. محسن عبد الصاحب المظفر. مجلة (الأضواء)، ع ٧-٨، ١٣٨٢هـ، ص ٣١٣-٣٢٣.

١٢٠. من تراث الكوفة القرآني (مدرسة عبد الله بن مسعود). الشيخ عبد الجبار الساعدي. مجلة (مآب)، ع ١٤، ٢٠٠٧م، ص ٤٣-٥٦.

١٢١. من تفسير القرآن الكريم. السيد محمد جمال الهاشمي. مجلة (الإيمان)، م ١/٥-٦ / ص ٣٨٥-٣٨٩ / م ١/٧-٨ / ص ٥٦١-٥٦٦ / م ٢/٣-٤ / ص ٩-١٤ / م ٢/٥-٦ / ص ٩-١٣ / م ٣/١-٢ / ص ٩-١٦ / م ٣/٣-٤ / ص ٥-١٠.

١٢٢. من جمع القرآن. السيد محمد جمال الهاشمي. مجلة (الإيمان)، م ١/٩-١٠ / ص ٧٤٥-٧٥١.

١٢٣. من حقائق القرآن (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ). أحمد أمين. مجلة



- (الأضواء)، ع ٢، س ٦، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م، ص ٢٤٧-٢٥٢.
١٢٤. من حقائق القرآن (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ). أحمد أمين. مجلة (الأضواء)، ع ١٠، س ٥، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م، ص ٣٩٤-٤٠١.
١٢٥. من حقائق القرآن. أحمد أمين. مجلة (الأضواء)، ع ٥، ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م، ص ١١٨-١٣٢ / ١٤٧-١٤٩ / ع ٧، ١٧٤-١٧٧ / ع ٨-٩، ٢٠٥-٢٠٧ / ع ١٠، ٢٥٩-٢٦٢ / ع ١١-١٢، ٢٨٨-٢٩١ / ع ١٥-١٦، ٣٨٥-٣٩٢ / ع ١٩، ٤٨٢-٤٨٤ / ع ٢٢، ٥٦١-٥٦٢.
١٢٦. من حقائق القرآن. أحمد أمين. مجلة (الإيمان)، م ٢ / ع ١-٢ / ص ١٨-٢٤ / م ٢ / ع ٣-٤ / ص ٣٣-٣٨ / م ١ / ع ٥-٦ / ص ١٧-٢٢.
١٢٧. من حقائق القرآن. أحمد أمين. مجلة (دراسات إسلامية)، ع ٢، ١٣٨٤هـ، ص ٧١-٧٩ / ٥٤-٦٢.
١٢٨. من قصص القرآن (نبوءة الإيمان). السيد محمد الصدر. مجلة (الأضواء)، ع ٤-٥، س ٦، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م، ص ٢٨٩-٢٩٦.
١٢٩. من كتب تصنيف غريب القرآن الكريم. السيد صباح خير الحسيني [العداوي]. مجلة (المبين)، ع ١٠، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٨١-١١١.
١٣٠. من مظاهر التكرار في القرآن الكريم. د. محمد زوين. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع ٣، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، ص ٢٠٥-٢٢١.
١٣١. من مفاهيم السياسة الإسلامية والعلاقات الدولية - مقارنات قرآنية. جواد ناجي ناصر القره غولي. مجلة (مآب)، ع ١١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٣٧-١٥٣.
١٣٢. من ملامح التنمية في القرآن الكريم. د. محمد جواد شبع. مجلة (مآب)، ع ١١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٥٥-١٧٠.
١٣٣. من هدى القرآن (مع آية النجوى). السيد عبد المحسن فضل الله. مجلة (الأضواء)، ص ١٠٥-١٠٨.

الدراسات القرآنية في المجلات النجفية (الجزء الخامس) المصباح

١٣٤. من هدى القرآن (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا). الشيخ كاظم الحلفي، ع ٤٤ - ٥٠، س ٤، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م، ص ٨ - ١٤.

١٣٥. من هدى القرآن. السيد محمد جمال الهاشمي. مجلة (الأضواء)، ع ١٤، س ١، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م، ص ٥ - ٦ / ع ٣١ - ٣٤ / ع ٦٢ - ٦٣ / ع ٨٩ - ٩٠ / ع ١، س ٢، ص ٧٤ - ٧٨ / ع ٤٤، ٢١٠ - ٢١٢ / ع ٥٤، ٢٧١ - ٢٨٦ / ع ٨٤ - ٨٩، ٢٠٢ - ٢٠٤، ١٠٤، ٢٥٧ - ٢٥٨ / ع ١١٤ - ١٢، ٢٨٥ - ٢٨٧ / ع ١٣ - ١٤، ٣٣٢ - ٣٣٤ / ع ١٥٤ - ١٦، ٣٨٢ - ٣٨٤ / ع ١٩٤، ٤٨٠ - ٤٨١ / ع ٢٣ - ٢٤، ٥٩٣ - ٥٩٤ / ع ١، س ٢، ٧٨ - ٧٤ / ع ٤، س ٢، ٢١٠ - ٢١٢ / ع ٥٤، ٢٧١ - ٢٨٦ / ع ٦٤، س ٣، ٢٤٩ - ٤٥٢.

١٣٦. من هدى القرآن. الشيخ كاظم الحلفي. مجلة (الأضواء)، ع ٢، س ٣، ١٣٨٢هـ، ٦٠ - ٦٢.
١٣٧. من هدى القرآن. محمد الصادقي الطهراني. مجلة (الأضواء)، ع ٢، س ٦، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م، ص ٨٩ - ٩٤.

١٣٨. من هو الذي عبس وتولى. أسعد القاضي. مجلة (ينابيع)، ع ٣٥ - ٣٦، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م، ص ٢٦ - ٣٤.

١٣٩. من وحي البلاغة القرآنية. عقيل الخاقاني. عبد المحسن الحكيم. (الأصالة النجفية)، ع ٥، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، ص ٢٧ - ٤٥.

١٤٠. من، بين الاستعمال القرآني وفهم النحاة. شكيب غازي بصري الحلفي. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع ٣٢، ٢٠١٤م، ص ٤٨ - ٦٤.

١٤١. منة المنان منهجاً واهتماماً. الشيخ ميثم العقيلي. مجلة (المنهج)، ع ٩، ١٤٣١هـ = ٢٠٠٩م، ص ٢١٥ - ٢٢٢.

١٤٢. منطلقات الحسد في نص القرآن الكريم. الشيخ عبد الرزاق فرج الله. مجلة (ينابيع) - النجف الاشرف، ع ٢٥، س ٥، ٢٠٠٨م.

١٤٣. منطلقات الحسد في نص القرآن الكريم. الشيخ عبدالرزاق فرج الله. مجلة (ينابيع)، ع ٢٥، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ص ١٦ - ١٩.



١٤٤. المنظور القرآني في بناء عقيدة الإنسان. د. رؤوف أحمد محمد الشمري. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٢١، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ١٨٩ - ٢٩٩.
١٤٥. منهج الاستدلال القرآني عند الإمام الجواد عليه السلام. د. محمد محمود زوين. مجلة (ينابيع)، ع٥٣، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ١٦ - ٢١.
١٤٦. منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث، عالم سبيط النيلي أنموذجا. د. عقيل عبد الزهرة الخاقاني، إناس نعمان مهدي. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع٢١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ١٩٧ - ٢٢٢.
١٤٧. منهج الإمام العسكري عليه السلام في التفسير. د. عامر عمران الخفاجي. مجلة (كلية الفقه)، ع٥، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٦٩ - ١٧٩.
١٤٨. منهج الامامية في فهم النص القرآني. د. ستار الاعرجي. مجلة (تراث النجف)، ع١، س١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٣٤٠ - ٣٧٩.
١٤٩. منهج التفسير البنائي عند الدكتور محمود البستاني بين قدم المفهوم وحداثة المصطلح. أحمد حنون العتاي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣١/٢، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٤٨٩ - ٥١٢.
١٥٠. منهج التفسير ومرجعية النص عند أهل البيت عليهم السلام. علي عبد الزهرة الفحام. مجلة (ينابيع)، ع٤٩، ربيع الأول - ربيع الثاني = كانون الأول - شباط ٢٠١٣م، ص ١٤ - ٢٥.
١٥١. المنهج التفسيري عند السيد الشهيد محمد باقر الحكيم. عبد الله علي حسين. مجلة (مآب)، ع١، ٢٠٠٧م، ص ١٢٩ - ١٤٦.
١٥٢. منهج السيد في السبزواري في تفسير القرآن (خلاصة البحث). فضيلة علي فرهود. مجلة (آفاق نجفية)، ع١٤ / ٣١٦.
١٥٣. منهج القرآن الكريم في تثبيت الأخلاق الإسلامية. د. أنس عصام الزيدي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٢٨/١، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٩٧ - ٢١٥.
١٥٤. منهج الكندي في التفسير. الشيخ محمد مهدي الأصفي. مجلة (النجف)، ع٣، س٥،

- ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م، ص ١٥ - ٢٧.
١٥٥. منهج بناء الشخصية في القرآن الكريم (ملاحح عامة). الشيخ غالب الناصر. مجلة (مآب)، ع ١٠، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٨٩ - ١١٠. ونشر في مجلة (المنهج)، ع ٢٦٤، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٤١ - ١٨٢.
١٥٦. منهج تفسير الإمام علي عليه السلام للقرآن الكريم وأنواعه التفسيرية. د. قاسم بستاني، نصره باجي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٢ / ج ٣، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٥٣٧ - ٥٧٣.
١٥٧. منهج تفسير القرآن بالقرآن نماذج وتطبيقات. الشيخ جميل البزوني. مجلة (البرهان)، ع ٨٤ - ٩، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م، ص ٣٧٥ - ٤٢٨.
١٥٨. منهج المدونة المغلقة والدلالة القرآنية لفظة (تأويل) أنموذجاً. أ. د. حسن عبد الغني الأسدي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣٥ / ج ١، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٣٠١ - ٣٤٣.
١٥٩. المنهجية القرآنية في التغيير الاجتماعي. د. صلاح كاظم جابر. مجلة (قراءات معاصرة)، ع ١٤، ربيع الاول ١٤٣٧هـ = شتاء ٢٠١٥م، ص ١٨١ - ٢٠٢.
١٦٠. مهارات التحفيز للقائد الاداري في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة. أ. د. صباح عباس عنوز، اسيل جاسم بديوي. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ٢٠، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٨٣ - ٩٦.
١٦١. مواضع السكت في القرآن الكريم نظرة دلالية. مرتضى عبد النبي علي. مجلة (مآب)، ع ١٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٥٧ - ٦٩.
١٦٢. مواقف استشراقية في الدراسات القرآنية. مصطفى حسن الحكيم. مجلة (الأصالة النجفية)، ع ٤٢.
١٦٣. مواقف استشراقية في القرآن الكريم. حسن [عيسى] الحكيم. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٣١ / ج ١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٢٧ - ٣١.

١٦٤. الموت في القرآن الكريم - السيرة المحمدية اختياراً - علي صالح رسن المحمداوي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣٣، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٤٣ - ٧٤.

١٦٥. مؤتمر الشيخ البلاغي الثالث للبحوث القرآنية. حسين جودي كاظم الجبوري. مجلة (مآب)، ع٥، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٦٧ - ١٧٤.

١٦٦. الموسيقى القرآنية والجرس الدلالي بحث موجز في النعمة القرآنية. أحمد حسن الشاوي. مجلة (مآب)، ع٥، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١١٩ - ١٢٧.

١٦٧. موقع الحوار في النص القرآني. د. علي مؤمن. مجلة (ينابيع)، ع٣١، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٢ - ١٤.

١٦٨. موقف البصريين والكوفيين من اللهجات وأثرها في اختلاف القراءات القرآنية. د. انتصار راضي عليوي. مجلة (حولية المنتدى)، ع٢٢، ص ١٠٩ - ١٣٦.

١٦٩. موقف القرآن الكريم والرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ من الشعر. د. جواد غلام علي زاده. مجلة (ينابيع)، ع٥٦، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٤٢ - ٤٦.

١٧٠. موقف النقاد من الاقتباس من القرآن في الشعر العربي القديم. د. علي كاظم علي المدني. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣١/ج٢، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٣٦٩ - ٤٠٢.

١٧١. المولاة الصوتية في قصة يوسف ﷺ. محمود عبید حسين. مجلة (مآب)، ع٩، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م، ص ٨٧ - ١١٢.

١٧٢. الميزان في القرآن الكريم (دراسة لغوية). د. رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي، لمياء علي محمد علي. مجلة (كلية الفقه)، ع٦، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ص ١٢٩ - ١٣٦.

حرف النون

١٧٣. النبأ العظيم اختلف فيه قريش واختلف في المفسرون. علي الفحام. مجلة (ينابيع)، ع٣٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٢٤ - ٣٣.

١٧٤. النبات في القرآن الكريم شجرة الزقوم انموذجاً. أ. د. خديجة زيار الحمداني. مجلة (الهدى)، ع١، ٢٠١٤م، ص ١٠٨ - ١١١.

١٧٥. النبط وألفاظهم في القرآن الكريم. د. محسن شعين عبید الركابي. مجلة (كلية الفقه)، ع١٦، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ص ١٠٢ - ١٣٤.

١٧٦. النشر في ثورت التوابين والمختار الثقافي وتأثره القرآني. د. هاشم الزرفي. مجلة (الإصلاح الحسيني)، ع٨، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٧١ - ٢٠١.

١٧٧. النجف مرسى سفينة نوح عليه السلام دراسة جديدة في ضوء القرآن الكريم وتراث أهل البيت عليهم السلام والتوراة بلغاتها التاريخية. السيد سامي البدري. مجلة (تراث النجف)، ع١، س١، ١٤٣هـ = ٢٠٠٩م، ص ٦ - ٩١.

١٧٨. النحو الكوفي في تفسير القرآن في القرن السابع الهجري. د. عائد كريم علوان الحريزي، حسن عبد السادة سويد. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع٢٢ / ٣٥ - ٦٢.

١٧٩. نحو منهج نصي للتفسير دراسة في سورة العاديات في ضوء المعايير النصية الحديثة. د. لواء عبد الحسين عطية، ماهر خضير هاشم. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣٥ / ج٢، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٥م، ص ٨٥ - ١١٩.

١٨٠. نزاع الخافض في القرآن الكريم. فاضل كامل الموسوي. مجلة (كلية الفقه)، ع٥، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ٣٨٩ - ٣٩٥.

١٨١. نسخ التلاوة بين النفي والإثبات. السيد زين العابدين المقدس الغريفي. مجلة (بحوث ودراسات إسلامية)، ع١١ - ١٢، س٣، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٩٤ - ١١٠.

١٨٢. النسخ في القرآن الكريم والقول بالتحريف. إيناس جاسم محمد. مجلة (حولية المنتدى)، ع١٨، ص ٣٧ - ٥٥.

١٨٣. النسخ في القرآن. السيد محمد جمال الهاشمي. مجلة (الأضواء)، ع٧ - ٨، ١٣٨٢هـ، ص ٣٠٦ - ٣٠٩.

١٨٤. النسخ وعلاقته بجمع القرآن عند المستشرقين. د. ستار جبر الأعرجي، رباح صعصع عنان الشمري. مجلة (دراسات إستشرافية)، ع١، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٤٣ - ١٧٤.

١٨٥. نسق فرار المرء يوم القيامة في سياق سورة (عبس) المباركة بين قراءتين. د. محمد جعفر.



- مجلة (مركز دراسات الكوفة)، ع ٣، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، ص ١٥٧ - ١٦٢.
١٨٦. نشأة وتطور علم تفسير القرآن الكريم في الثقافة العربية والإسلامية. أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد. مجلة (الذكوات)، ع ٣ - ٤، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، ص ٢٣١ - ٢٣٦.
١٨٧. النص القرآني في ضوء القراءات القرآنية. د. حكيم سلمان كريدي السلطاني. مجلة (مآب)، ع ١٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٧١ - ٨٣. ونشر في مجلة (كلية الشيخ الطوسي الجامعة)، ع صفر، ٢٠١١م، ص ١٨٧ - ٢٠٨.
١٨٨. النص القرآني وجمالية التقديم والتأخير. د. مرتضى عبد النبي الشاوي. مجلة (ينابيع)، ع ٦١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ١٤ - ١٩.
١٨٩. نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني. أ. د. حسن منديل حسن. مجلة (مآب)، ع ١٣، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ١٠٩ - ١٢٧.
١٩٠. نظرات في إعجاز القرآن. د. حسن منديل العكيلي. مجلة (مآب)، ع ٢، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م، ص ٢٩ - ٤٤.
١٩١. نظرة الجابري إلى القرآن الكريم (دراسة في أساسيات الفهم). د. حسنين جابر الحلوي. مجلة (المنهج)، ع ٢٥، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٣٧ - ١٤٣.
١٩٢. نظرة تحليلية في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. د. حسن عبد المجيد الشاعر. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع ٦، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م، ص ٢١٥ - ٢٢٧.
١٩٣. النظرية الإعجازية للتّنزيل. مشكور العوادي، مجلة (كلية الفقه)، ع ٤، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص ١١٩ - ١٥٣.
١٩٤. نفي ترادف ألفاظ القرآن الكريم رداً على الدكتور احمد مختار عمر القائل بترادف بعضها. د. تومان غازي حسين. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع ١٤، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، ص ٣٧٣ - ٤١٢.
١٩٥. النقد التفسيري عند السيد محمد محمد صادق الصدر على تفسير الميزان (سورتي الفلق والناس إنموذجاً). د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)،

- ع ١٣، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م، ص ٨٥-١٢٣.
١٩٦. النقد التفسيري في حل الاشكالات العقائدية من منظار الائمة عليهم السلام. د. سيرون عبد الزهرة الجنابي. مجلة (قراءات معاصرة)، ع ١، ربيع الاول ١٤٣٧هـ = شتاء ٢٠١٥م، ص ٢٠٣-٢٤٨.
١٩٧. نكات تتعلق ببعض الآيات. د. علي ابو تراب الاعرجي. مجلة (المنهج)، ع ٢٥، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٨٩-١٠٣.
١٩٨. النكرة في القرآن الكريم دراسة دلالية. د. اسيل متعب الجنابي. مجلة (كلية الفقه)، ع ٦، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ص ٦٣-٨١.
١٩٩. النمو الجنيني في القرآن الكريم. إعداد: عبد الرؤوف عمار سميسم. مجلة (المبين)، ع ٧، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م، ص ٨٩-١٠٢.
٢٠٠. نولدكه: الشيعة والقرآن الشيعة جمع القرآن وتدوينه نموذجاً. د. أحمد فاضل السعدي، نعمة خوش حالي. مجلة (حولية المنتدى)، ع ٢٢، ص ١٣٧-١٥٤.

حرف الهاء

٢٠١. الهداية والضلال في القرآن. الشيخ جعفر السبحاني. مجلة (العقيدة)، ع ٢، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ٧-١٦.
٢٠٢. هدف شريعة القرآن. الشيخ عبد الهادي الاسدي. مجلة (الدليل)، ع ٧، ص ٢، ١٩٤٨م.
٢٠٣. الهدف من نزول القرآن. السيد محمد باقر الحكيم. مجلة (المبين)، ع ٨، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٧م، ص ١٥-٣٣.
٢٠٤. هل القرآن معجزة؟. د. أحمد زكي أبي شادي. مجلة (النشاط الثقافي)، ع ٥، ص ١، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م، ص ٢٤٩-٢٥٢ / ع ٦٤-٧، ص ١، ٣٣٠-٣٣٢.
٢٠٥. الوحي الإلهي (نظرة وتحليل). السيد سالم بدر البخاتي. مجلة (ينابيع)، ع ٦٣، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، ص ٣٦-٤٠.



حرف الواو

٢٠٦. الوحي القرآني وإشكاليات الحداثيين. الشيخ سعيد العكيلي. مجلة (البرهان)، ع١٤-١٥، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ص ١٩١-٢٥٤.
٢٠٧. الوحي المحمدي في المنظور الاستشراقي. د. مشتاق بشير الغزالي. مجلة (مآب)، ع١٤، ٢٠٠٧م، ص ٧-١٨.
٢٠٨. الوحي عند الصوفية. أ. د. ستار الاعرجي. مجلة (مآب)، ع٢، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م، ص ١٣٩-١٦٤.
٢٠٩. الوحي في نظر القرآن. محمد الصادقي الطهراني. مجلة (الأضواء)، ع٤-٥، س٦، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م، ص ٢١٥-٢١٩.
٢١٠. الوحي. محمد فاكر المبيدي. مجلة (مآب)، ع٤، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، ص ٤٧-٧٧.
٢١١. وظائف العنوان النصية في القرآن الكريم السور المكية أنموذجاً. د. إيمان مطر مهدي السلطاني، إيناس محمد مهدي حمود. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع٢٠، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م، ص ٢٤٥-٢٦٦.
٢١٢. الوظيفة الدلالية للأصق التصريفي غير المتوقع في النص القرآني. أ. د. محمد عبد الزهرة الشريف، بان أمين عمر. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، ع٢١، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م، ص ١٢٧-١٦٠.
٢١٣. وقفة تحليلية في إثبات ولاية الإمام علي عليه السلام من خلال آيات الغدير. د. هاشم فوزي العبادي، مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، ع٣٢/ج٤، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م، ص ٤٩١-٥١٨.
٢١٤. وقفة للدفاع عن القرآن الكريم. الشيخ باسم العابدي. مجلة (مآب)، ع١١، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، ص ٥-٨.
٢١٥. وهل يتلو الشيطان قرآناً؟. نضير الخزرجي. مجلة (ينابيع)، ع٣٧، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م، ص ١٠٦-١١١.

(انتهى)

إقرأ في العدد القابل ان شاء الله - تعالى -

- خصوصية رسم المصحف التوقيفى وعدم جواز تخطى مؤثوره (الجزء الاول)

أ.د. حازم سليمان الحلى

- النمو المخرفى بين نظرية جان بياجيه واشارات القرآن الكريم

د. هاشم ابو خمسين

- محاجة بين المستشرقين بشأن تاريخ النص القرآنى

أ.د. عبد الجبار ناجى

- نظرية أرواح المعانى وأثرها فى التفسىر

د. محمد صالح المفلى

- التوجيه الدلالى للقراءات القرآنية فى تفسىر الخزرجى

أ.م.د. ايمان صالح مهادى